منصور بن ... [illegible]

الحمد لله وحده وعلى سيدنا ...

الجزء الثامن من كتاب التبيان في تفسير القرآن

تأليف الشيخ الامام العالم ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله

[illegible]

[illegible]

شهر ربيع الاخر من سنه اربع وتسعين وخمسمائة حامدا لله ومصليا على رسوله واهل بيته

فاعلم ان هذا الكتاب مصنفه معتزلي فاحذر عنه ...

ملك العبد ... منصور بن عبد المجيد ...

عدد كراريسه ثلثه وثلثون كراسه وقوايمه ثلثمايه واربع وثلثون قايمه منها بيضا ...





فجملة الكتاب باسره مايه كراس واربعه وستين كراسا واوراقه الف ورقه وستمايه ورقه واربع وثمانون ورقه منها الحواشي في اوله واخره ... والباقي وهو الف وستمايه وثمان وعشرون ورقه مكتوبه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد [illegible]

سورة والصافات

مكية في قول قتادة ومجاهد والحسن ليس فيها ناسخ ولا منسوخ
وهي مائة واحدى وثمانون آية في البصري والشامي وثمانون فيما عداه ∴

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانه والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات
ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب
المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل
شيطان مارد لا يسمعون الى الملإ الاعلى ويقذفون من كل جانب
دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب
عشر آيات بلا خلاف ∴ ادغم ابو عمرو اذا ادرج وحمزة التاء في الصاد
والزاي والذال من قوله والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا
لقرب مخرجيهما اذا كانا من كلمتين ووافقه حمزة في جميع ذلك [illegible]
وصل الكلم فاسكنا وهو الاصل لان مخارجهما متقاربة ∴ وقرأ ابن كثير
وابو عمرو ونافع بزينة الكواكب على الاضافة وهو اضافة الى المفعول وقيل
انه مضاف الى الفاعل والمعنى بزينتها الكواكب غير انه لم يقرأ بالرفع ولو
قرئ به لجاز وقرأ ابو بكر عن عاصم بزينة منونا الكواكب نصبا بمعنى
بزينتنا الكواكب الباقون بزينة منونا الكواكب خفضا على البدل وهو بدل
الشيء من غيره وهو هو بعينه لان الزينة هي الكواكب وهو بدل المعرفة من النكرة
ومثله قوله لنسفعا بالناصية ناصية فابدل النكرة من المعرفة ∴ وقرأ الكسائي
وحمزة وخلف وحفص عن عاصم لا يسّمّعون بالتشديد واصله يتسمعون فادغم
التاء في السين الباقون لا يسمعون بالتخفيف لان معنى تسمّعت الى فلان وسمعت
الى فلان واحد وانما يقولون سمعت فلانا بمعنى ادركت كلامه فاذن من شدد
كره ذلك وانما كره ذلك لئلا يشتبه وقال ابن عباس كانوا لا يسمعون ولا يسمعون
هذه اقسام من الله تعالى بالاشياء التي ذكرها وقد سال الله تعالى ان يقسم بما شاء
من خلقه وليس لخلقه ان يحلفوا الا بالله تعالى وقد ابطا [illegible] فان يقسم الله تعالى بهذه
الـ

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد الأحد

سورة والصافات

مكية في قول قتادة ومجاهد والحسن ليس فيها ناسخ ولا منسوخ
وهي مائة واحدى وثمانون آية بصري واثنان وثمانون فيما عداه ؛

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانه والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات
ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب
المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل
شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب
دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب
عشر آيات بلا خلاف ؛ ادغم ابو عمرو واذا ادرج وحمزة التاء في الصاد
والزاي والذال من قوله والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا
لقرب مخرجهما اذا كانا من كلمتين ووافقه حمزة في جميع ذلك الا ان الاولى
... ساكنا وهو الالف لان مخارجها متقاربة ؛ وقرا ابن كثير
وابو عمرو ونافع بزينة الكواكب على الاضافة وهو اضافة الى المفعول به وقيل
انه مضاف الى الفاعل والمعنى بزينتها الكواكب غير انه لم يقرا بالرفع ولو
قرئ به لجاز وقرا ابو بكر عن عاصم بزينة منونا الكواكب نصبا بمعنى
بزينتنا الكواكب الباقون بزينة منونا الكواكب خفضا على البدل وهو بدل
الشيء من غيره وهو هو بعينه لان الزينة هي الكواكب وهو بدل المعرفة من النكرة
ومثله قوله لنسفعا بالناصية ناصية فابدل النكرة من المعرفة ؛ وقرا الكسائي
وحمزة وخلف وحفص عن عاصم لا يسمعون بالتشديد واصله يتسمعون فادغم
التاء في السين الباقون لا يسمعون بالتخفيف لان معنى تسمعت الى فلان وسمعت
الى فلان واحد وانما يقولون سمعت فلانا بمعنى ادركت كلامه باذني ومن شدد
كره ذلك وانما كره ذلك لئلا يشتبه وقال ابن عباس كانوا لا يسمعون ولا يسمعون
هذه اقسام من الله تعالى بالاشياء التي ذكرها وقد سال له تعالى ان يقسم بما شاء
من خلقه وليس لخلقه ان يحلفوا الا بالله تعالى وقيل انما جاز ان يقسم الله تعالى بهذه
الاء

حروف الجر فقد تقدم ذكره في قوله ارايتم السموات وقوله وفي خلقكم فلما تقدم
الجار في هذين الموضعين قبله عند الاثبات في اللفظ وان كان محذوفا منهما
مثل سيبويه في قوله ان امرئ يحسن لك البيت وقال كل ذلك جائز الملفوظ به
ولستغنى عن اظهاره بتقدم ذكره وكذلك يفعل العرب في الجار الا انهم
لم يعينوا من يمر امور ولجا انوا من يمر امور على انهم يقولون ان احد والحاث
حسن لتقدم ذكر الجار وعلى هذا قول الشاعر ان الكريم واسك يعتمل ان لم
يجد يوما على من يتكل لما ذكر على وان كانت زائدة في قول سيبويه حسن حذف
الجار من الصلة ولو لم يذكره لم يجز ؛ وحكي بعض القراء عن الاعمش انه قرا ايات
لايات وفي خلقكم وما يبث من دابة لايات وكذلك الجحدري فدخول اللام يدل على
ان وان كان مجرورا عليها حسن النصب على ما قرا حمزة والكسائي وكل موضع من
ذلك كان ان مذكوره فيه يدل لاله دخول اللام لان هذه اللام انما تدخل على خبر ان او
اسمها وحكي ان ابيا قرا الثانيات بالرفع مع ادخال اللام عليها وهذا لا يجيزه اكثر
النحويين كالكسائي وغيره كما لا يجوز ان الدار لزيد والحارة الفوا والسيد بثوب
ان الخلافه بعان لا ميمه وخلافه طوف لما الحفض وحكي الفراء انه
يقول العرب ان عبد الله قائم وزيد بالرفع والنصب وحكي ابو علي انه يجوز ان
يحمل الثاني على الاول وكذلك في الثالث ولا يكون عطفا على عاملين كما قال بعض
شيوخنا في قوله الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له حمل الثاني على
انه بدل الاول ؛ فسد ذلك فيما تقدم ان حم اسم للسورة وانه لا حوذ الا
قول الرماني في تسمية السور بحم دلالة على ان هذا القطان المعجز مما الف من
حروف المعجم لانه شيء به لبدل عليه باوصافه ومن اوصافه انه معجز ومن اوصافه انه
مفصل قد فصل سوره من اختها ومن اوصافه انه هدى ونور فلا يدخل هنا
اسمه الدال عليه باوصافه من ذكر تعالى الكتاب بانه تنزيل من الله في مواضع من
السور لانه مفتاحه تعظيم شانه على تصديق القول بما يقتضي ذلك فيه من
اضافته الى الله تعالى من اكرم الوجوه واجلها وما يستوفي الوصف فيه بعض انه
دال اول في علو المنزلة وجلالة عند الله واذا اداد هذا المعنى باقتضائه له
لم يكن بلد براة تقول العالم اللهم اعدل اللهم ارحمني اللهم عافني اللهم وعلى
بزرقي فانه مما يؤذن ان تقطع لنيه منقطع مما يدعو به وقوله ...

التاكيد

يدل على ان ابتداءه منه تعالى العزيز معناه القادر الذي لا يغالب الحكيم معناه العالم
وقد يكون بمعنى ان افعاله حكمة وصواب ثم اخبر تعالى ان في السموات
والارض لآيات للمؤمنين الذين يصدقون بآياته ويقرون بتوحيده وصدق انبيائه
وانما اضاف الآيات الى المؤمنين وان كانت ادلة للكافرين لان المؤمنين انتفعوا
بها دون غيرهم من الكفار والآيات هي الدلالات والحجج في السموات والارض والدلالة
على الحق وجوه كثيرة فيها انه يدل تصريفها على ان لها خالقا وانه قادر لا يعجزه
شيء وانه مخالف لها فلا يشبهها وعلى انه عالم بما فيها من الاتقان والانتظام وعلى
استحالة تعلق العلم بها دلالة على ان صانعها قديم غير محدث وبوقوفها مع
عظمها وثقل اجرامها بغير عمد ولا سند يدل على ان الفاعل لها عليها مالك
على الاشياء ما لا يشبهها ولا يشبه القادرين وانه خارج عن حد الطبيعة
ثم بين تعالى ان في خلقنا آيات والوجه في الدلالة من خلقنا ضروب كثيرة منها
خلق النفس على ما هي به من وضع كل شيء موضعه لما يصلح له مما يختص كل واحد
منها بادراك شيء بعينه لا يشركه فيه الاخر لان العين تصلح للادراك المبصرات
والسمع لا يصلح الا لادراك المسموعات وكذلك الفم يصلح للذوق والانف
للشم والبشرة للمس فكل من ذلك يختص بما لا يشركه فيه
الاخر وفي ذلك اوضح دلالة على ان صانعها عالم بها وانه لا يشبهه شيء ولو لم
يكن الا خلق العقل الذي يهتدي الى كل امر ويميز به العاقل من كل حيوان ولا
يشبهه شيء من جلالته وعظم منزلته لكان فيه كفاية على جلالة صانعه
وعظم خالقه وقيل معنى اختلاف الليل والنهار تعاقبهما ومقدار زيادتهما
ونقصانهما وانزال الماء من السماء الغيث والمطر واحيا الارض بالنبات
بعد الجدوبة والقحط فسماه الله بذلك رزق الحيوان وقوله وبث فيهما
من كل دابة اي فرق فيهما من جميع الحيوان بان خلقها واوجدها وتصريف
الرياح بان جعلها مرة جنوبا ومرة شمالا ومرة دبورا ومرة صبا في قول الحسن
وقال قتادة يجعلها رحمة مرة وعذابا اخرى وقال الحسن كما ان السماء
مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء الى سماء فوق مسيرة خمسمائة عام وبين
كل ارضين [illegible] خمسمائة عام وكثافة الارض مسيرة خمسمائة عام

قوله سبحانه تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث
بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات الله تتلى
عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب اليم
واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من
ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون
الله اولياء ولهم عذاب عظيم ❁ خمس آيات بلا خلاف

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يؤمنون بالتاء على وجه الخطاب للكفار على
تقدير قل لهم [illegible] الباقون بالياء على وجه الاخبار عنهم والتعجب منهم لما
اخبر الله تعالى عن القرآن بانه تنزيل من الله وان في السموات والارض آيات
ودلالات لمن نظر فيها يدل على الحق وان في انفس الخلق وانزال الماء من السماء
واخراج النبات وبث انواع الحيوان ادلة لخلقه يدلهم على توحيد الله وعلى
حكمته لمن امعن النظر فيها بين ها هنا ان ما ذكره ادلة الله التي نصبها لخلقه المكلفين
لازاحة علتهم وانه يتلوها بمعنى يقرأها على نبيه [illegible] عليهم بالحق دون
الباطل والتلاوة والاتيان بالثاني في اثر الاول [illegible] والقراءة فتلاوة الحروف
بعضها بعضا يكون في الكتابة والقراءة وفلان يتلو فلانا اي يأتي بعده وفلان
يتلو القرآن اي يقرأه والحق الذي يتلى به الآيات هو كلام يدل على ما هو
به في جميع انواعه والفرق بين حديث القرآن وآياته ان حديثه قصص يستخرج
منه عبر تدل على الحق من الباطل والآيات هي الادلة التي تفصل بين الصحيح والفاسد
فهو موصوف في الامرين ليسلك الناظر فيه الطريقين لما له في كل
واحد منهما من الفائدة في القطع باحد الطالبين في امور الدين ثم قال على
وجه التهجين لهم ان هؤلاء الكفار ان لم يصدقوا بما نتلوه فباي شيء بعده
يؤمنون ثم قال مهددا لهم ويل لكل افاك اثيم فالويل [illegible]
واد سائل في جهنم من صديد اهلها وقيل الويل كلمة يتلقى بها الكفار
والفساق يتضمن استحقاقهم للعذاب والافاك الكذاب ويطلق ذلك على
من يكثر كذبه او يعظم كذبه وان كان في خبر واحد كذب مسيلمة في ادعاء
النبوة والاثيم المرتكب للاثم ثم وصفه فقال يسمع آيات الله اي حججه يتلى
عليه ثم يصر مقيما مصرا على كفره مستكبرا ممتنعا على النظر في آيات الله لا
ينظر فيها ولا يعتبر بها كأنه لم يسمعها اصلا [illegible]

هذه صفة لعذاب اليم مولم موجع ثم عاد الى وصفه تعالى فقال واذا علم من اياتنا
شيئا اتخذها هزؤا اي اذا علم هذا الافاك الاثيم من حجج الله تعالى واياته شيئا
وسمعها اتخذها هزوا اي يسخر منها ويتلهى بها كما فعل ابو جهل حين سمع
قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ثم قال اولئك يعني من هذه صفته لهم عذاب
اليم مهين اي يهينهم ثم قال من ورائهم جهنم اي من بين ايديهم يعني
يوم القيمة جهنم معدة لهم وانما قيل لما بين ايديهم من ورائهم والورا هو الخلف
لانه يكون مستقبل اوقاتهم بعد تقضيهم فصلح لهذه العلة الوجهان
ثم قال تعالى ولا يغني عنهم اي لا يكفي عنهم ما كسبوه في دار الدنيا من
جمع الاموال ولا يغني عنهم ايضا ما اتخذوا من دون الله اولياء يتولونهم ويحبو
نهم ويدفعون عنهم ولهم مع هذا عذاب عظيم ووصفه بانه عظيم
لانه مؤبد نعوذ بالله منه

قوله سبحانه هذا هدى والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب
من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره و
لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما
بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
ثم الى ربكم ترجعون ... خمس ايات بلا خلاف ... قرا ابن كثير
وحفص من رجز اليم بالرفع جعلوه صفة للعذاب الباقون بالخفض جعلوه صفة
للرجز وكانه قال من رجز اليم والرجز هو العذاب فلذلك صح وصفه بانه
اليم وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي قوما بالنون على وجه الاخبار
من الله عن نفسه الباقون بالياء ردا على الله والاخبار عنه ::
معنى قوله هذا هدى اي هذا القران الذي تلوناه والكلام الذي ذكرناه
هدى اي دلالة موصلة الى الفرق بين ما يستحق به الثواب والعقاب و
يفرق به بين الحق والباطل في امر الدين والدنيا ثم قال تعالى والذين كفروا
بايات الله وجحدوا دلالته لهم عذاب مع عذاب الله جزا على فعلهم من رجز اليم
ثم نبه تعالى خلقه على وجه الدلالة على توحيده فقال الله الذي سخر لكم

الاشياء لانه يعني عن تعظيمه بما فيه من القدرة الدالة على انه ربه :: وقال قوم
القسم برب الصافات وحذف لما استغنى المعظم بالقسم لله وجواب القسم قوله
ان الهكم لواحد وقال مسروق وقتادة والسدي ان الصافات صفا هم الملائكة
صفوف في السما والصف ترتيب الجمع على خط كالصف في الصلاة وفي الحرب وقيل
هم الملائكة مصطفون في السما يسبحون الله وقيل صفوف الملائكة في صلاتهم
عند ربهم ذكره الحسن وقيل هم الملائكة تصف اجنحتها في الهوا واقفة بامر
ربها حتى يامرها الله بما يريد لما قال وانا لنحن الصافون وقال ابو عبيدة كل
شي بين السما والارض لم يضم قطريه فهو صاف ومنه قوله والطير صافات
اذا نشرت اجنحتها والصافات جمع الجمع لانه جمع صافة وقوله فالزاجرات زجرا
قال السدي ومجاهد هم الملائكة يزجرون الخلق عن المعاصي زجرا يوصل الله مفهومه
منه الى قلوب العباد كما يوصل مفهوم اغوا الشيطان الى قلوبهم ليصح التكليف
وقيل انها تزجر السحاب في سوقه وقال قتادة الزاجرات زجرا ايات القران
تزجر عن معاصي الله تعالى والزجر الصرف عن الشي بخوف الذم والعقاب
وقد يكون الصرف عن الشي بالقهر فقط على معنى انه من فعله اسمي الزجر :: وقوله
فالتاليات ذكرا قيل فيه ثلثة اقوال احدها قال مجاهد والسدي هم الملا
يكة تقرا كتب الله تعالى وقال قتادة هو ما يتلى في القران وقال قوم يجوز ان
يكون جماعة الذين يتلون القران وانما قال فالتاليات ذكرا ولم يقل تلوا كما
قال صفا وزجرا لان التالي قد يكون بمعنى التابع يقول تلوت فلانا اذا تبعته بمعنى
جيت بعده ومنه قوله والقمر اذا تلاها فلما كان مشتركا بينه بما يزيل
الابهام وكل هذه اقسام على معنى ان الاله الذي يستحق العبادة واحد لا شريك
له وقوله رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق معناه ان
الهكم الذي يستحق العبادة واحد وهو الذي خلق السموات والارض وما
بينهما من سائر اجناس الحيوان والنبات والجماد ورب المشارق معناه
ويملك التصرف فيها والمشارق هي مشارق الشمس وهي مطالعها بعدد
ايام السنة ثلثمائة وستون مشرقا وثلثمائة وستون مغربا ذكره السدي ثم اخبر
تعالى عن نفسه فقال انا زينا السما الدنيا بالتزيين التحسين للشي وجعله على صورة
تميل اليها النفس فالله تعالى زين السما على وجه يمتنع الداعي لها وفي ذلك نعمة

على العباد مصالحهم فيها من المنفعة بالفكر فيها والاستدلال على صانعها والأوا
هي النجوم كالدوو والسما بهازينة قال النابغة

فإنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبق منهن كوكب

وقوله وحفظا من كل شيطان مارد معناه وحفظناها حفظا والحفظ
المنع من ذهاب الشيء ومنه حفظ القرآن في الدرس المانع من ذهابه والمارد الخارج
إلى الفساد العظيم وهو من صفة الشياطين وهم المردة وأصله الانجراد
ومنه الأمرد والمارد المتجرد من الخير وقوله لا يسمعون إلى الملأ الأعلى
من شدد أراد لا يتسمعون فأدغم التاء في السين ومن خفف أراد أيضا لا يتسمعون
في المعنى إلى الملأ الأعلى يعني الملائكة الذين هم في السماء وقوله ويقذفون من
كل جانب دحورا أي يرمون بالشهب من كل جانب إذا أرادوا الصعود إلى السماء
للاستماع أي دفعا لهم بعنف تقول دحره يدحره دحورا ودحرا وإنما جاز أن يأتوا
لاستراق السمع مع علمهم بأنهم لا يصلون وأنهم يحرقون بالشهب لأنهم
تارة يسلمون إذا لم يكن من الملائكة هناك شيء لأجل أن يقفوا عليه وتارة يهلكون
كواكب النجوم وقت يطمع في السلامة وقوله لهم عذاب واصب قال
ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد معناه أن لهم مع ذلك أيضا عذاب دائم
يوم القيامة ومنه قوله وله الدين واصبا أي دائما وقوله إلا من خطف الخطفة
لما أخبر تعالى أن الشياطين لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ولا يصعدون إليهم أخبر
إلا من تداموه من كل جانب دفعا لهم على أشد الوجوه ثم قال إلا من خطف
الخطفة أي استلب السماع استلابا والخطفة الاستلاب بسرعة فمتى فعل ذلك
اتبعه شهاب ثاقب قال قتادة فالشهاب كالعمود من نار وثاقب مضيء كأنه
يثقب بضوئه تقول العرب ثاركم واستثقب ناركم إذا استوقدتها وأضاءت حتى ... ومنه
حسبه ثاقب أي مضيء شريف قال أبو الأسود

أذاع به في الناس حتى كأنه ... بعلياء نارا أوقدت بثقوب

أي بحيث يضيء ويعلو ❀

قوله سبحانه فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا
خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ وَإِذَا ذُكِّرُوا
لَا يَذْكُرُونَ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ

أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ
دَاخِرُونَ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ
عشر آيات بلا خلاف ❀ قرأ أهل الكوفة إلا عاصما بل عجبت ويسخرون
وإذا ذكروا لا يذكرون بضم التاء عجبت الباقون بفتحها قال أبو علي من فتح التاء
أراد بل عجبت يا محمد من إنكارهم البعث أو من نزول الوحي على قلبك وهم يسخرون
ومن ضم قال معناه أن إنكار البعث مع بيان القدرة على الابتداء وظهور دلائل غير
أن يستدل عجبه عندك وقال قوم أن ذلك إخبار من الله عن نفسه بأنه عجب لا
كما قال وإن تعجب فعجب قولهم وهذا غير صحيح لأن الله تعالى عالم بالأشياء على
تفاصيلها وإنما يعجب من خفي عليه أسباب الأشياء وقوله فعجب قولهم معناه عند
وقرأ ابن عامر إذا على الخبر الباقون على الاستفهام على أصولهم في التحقيق والتخفيف
والفصل وقرأ أإنا على الخبر أهل المدينة والكسائي ويعقوب وقرأه الباقون بهمزتين
على أصولهم في التحقيق والتليين والفصل وقرأ أهل المدينة وابن عامر أو آباؤنا
الأولون بسكون الواو ههنا وفي الواقعة إلا أن ورشا على أصله في إلقاء حركة
الهمزة على الواو الباقون بفتح الواو ∴ هذا خطاب من الله سبحانه لنبيه بأن يستفتي
هؤلاء الكفار وهو أن يطلب منهم الحكم بما يقتضيه عقولهم ويعدلوا عن الهوى
واتباعه والاستفتاء طلب الحكم أهم أشد خلقا أم من خلقنا يعني من قبلهم من الأمم
الماضية والقرون الخالية فإنه تعالى قد أهلك الأمم الماضية الذين هم
أشد خلقا منهم بكفرهم ولهم مثل ذلك إن أقاموا على الكفر وقيل المعنى أهم
أشد خلقا منهم بكفرهم ولهم مثل ذلك أم من خلقنا من الملائكة والسموات
والأرض فقال أم من خلقنا لأن الملائكة تعقل فغلب ذلك على ما لا يعقل من السموات
والشدة قوة الثقل وهو بخلاف الصلابة والقوة فكل شدة قوة وليس كل قوة شدة
وأشد خلقا أن فيه قوة تمنع بها نقله إلى المراد به ∴ ثم أخبر تعالى أنه خلقهم من
طين لازب والمراد أن أباهم آدم من طين وأن هؤلاء نسله وذريته فكأنهم
خلقوا من الطين ومعنى لازب لازم فأبدلت الميم باء لأنها من مخرجها يقولون طين
لازب وطين لازم قال النابغة

ولا يحسبون الخير لا شر بعده ... ولا يحسبون الشر ضربة لازب

وبعض بني عقيل يبدلون من الزاي تاء فيقولون لاتب ويقولون لاتب ولاتب ويقال

لزبه ملزق ويلزب لزوبا وقال ابن عباس اللازب الملتصق من الطين الحر الجيد
وقال قتادة هو الذي يلزق باليد وقال مجاهد معناه لازق وقيل معناه من
طين علك حلو الهم منه ونسبه ولده اليه وقوله بل عجبت ويسخرون من ضم
التا اراد النبي عليه السلم امره الله ان يخبر عن نفسه انه عجب من هذا القران
حين اعطيه وسخر منه اهل الضلاله قال المبرد وتقديره قل بل عجبت ومن
فتح اراد انه خاطبه بذلك والعجب تغير النفس بما خفي فيه السبب فيما لم تجر به
عادة يقال عجب يعجب عجبا وتعجب تعجبا والمعنى في الضم على ما روي عن علي عليه
السلم وابن مسعود ليس على انه تعجب كما تعجب لان الله تعالى عالم بالاشيا على
حقايقها وانما المعنى انه جازاهم على العجب كما قال فيسخرون منهم سخر الله منهم ومكروا
ومكر الله ويجوز ان يكون المعنى فقد حلوا محل من يتعجب منهم والفتح على خطاب النبي عليه السلم
ويسخرون معناه يهزون بدعايك اياهم الى الله والنظر في دلايله واياته واذا ذكروا
بايات الله وحججه وخوفوا بها لا يذكرون اي لا يتفكرون ولا ينتفعون بها
واذا راوا اية من ايات الله تعالى يستسخرون اي يسخرون وهما لغتان وقيل
معناه يطلب بعضهم من بعض ان يسخروا ويهزوا بايات الله ويقولون ليس هذا
الذي تدعونا اليه من القران وتدعيه انه من عند الله الا سحر مبين اي ظاهر
بين وحكى انهم يقولون ايضا اذا امتنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون بعد
ذلك ومحشورون ومجازون او اباونا الاولون الذين مضوا بهذه الصفة
فاللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التهجين والاستبعاد لان يكون هذا
حقيقة ومن فتح الواو فلانها واو العطف دخل عليها الف الاستفهام
فقال الله تعالى لنبيه عليه السلم قل لهم نعم الامر على ذلك وانكم تحشرون
وتسالون وتجازون على اعمالكم من الطاعات بالجنة والثواب ومن المعاصي
بالنار والعقاب فيها وانتم داخرون اي صاغرون اذلا وهو قول الحسن
وقتادة والسدي وقيل الداخر الصاغر اشد الصغر والصاغر الذليل
بصغر قدره ثم قال ايضا فقل لهم فانما هي زجرة واحدة قال الحسن معنى
النفخة الثانية والزجرة الصيحة عن الشي بالمخافة فكانهم زجروا عن الحال
التي هم عليها الى المصير الى الموقف للجزا والحساب فاذا هم ينظرون اي يشا
هدون ذلك ويعرفونه وقيل معناه فاذا هم احيا ينتظرون ما ينزل بهم من

عذاب الله وعقابه ويقولون معترفين على نفوسهم بالعصيان يا ويلنا هذا يوم
الدين يعني يوم الجزا والحساب والويل كلمة يقولها القايل اذا وقع في الهلكة
ومثله يا ويلنا ويا حسرتنا ويا عجبا قال الزجاج والمعنى في جميع ذلك ان هذه الا
شيا حقيق ان ينادى على وجه التنبيه والتعظيم الحال والمعنى يا عجب احضر ويا
حسرة احضري فانه من اوقاتك ومثله قوله تعالى يا ويلنا االد وانا عجوز
وقوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ⁂

قوله سبحانه هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ احْشُرُوا
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى
صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ
مُسْتَسْلِمُونَ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَا
تُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ
بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ⁂ عشر ايات بصري وتسع فيما عداه عد البصريون
يعتقون ولم يعده الباقون ⁂ لما اخبر الله تعالى عن الكفار انهم اذا حشروا و
شاهدوا القيمة وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين يعني الجزا حكى ما يقول الله لهم فانه
تعالى يقول لهم هذا يوم الفصل بين الخلايق والحكم وتمييز الحق من الباطل
على وجه يظهر لجميعهم الحال فيه فانه تعالى يدخل المطيعين الجنة على
وجه الاكرام والاعظام ويدخل العصاة النار على وجه الاهانة والاذلال
فهذا هو الفصل وهذا اليوم الذي كنتم معاشر الكفار به تكذبون وتجحدونه و
تقابلون من اخبر عنه بالتكذيب وتنسبونه الى ضد الصدق ثم حكى ما يقول
الله تعالى للملايكة الموكلين بسوق الكفار الى النار فانه يقول لهم احشروا
الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي يعني اجمعوهم من كل جهة فالكفار
يحشرون من قبورهم الى ارض الموقف للجزا والحساب ثم يساق الظالمون
مع ما كانوا يعبدونه من الاوثان والطواغيت الى النار وكذلك ازواجهم
الذين كانوا على مثل حالهم من الكفر والضلال وقال ابن عباس ومجاهد وابن
زيد معنى وازواجهم اشباههم وهو قوله وكنتم ازواجا ثلثة اي اشكالا
واشباها وقال قتادة معناه واتباعهم من الكفار وقيل من الاتباع وقال
الحسن يعني وازواجهم المشركات وقيل اتباعهم على الكفر نسابهم وقوله

فاهدوهم الى صراط الجحيم انما عبر عن ذلك بالهداية من حيث كان بدلا من
الهداية الى الجنة كما قال تعالى فبشرهم بعذاب اليم لهذه العلة من حيث ان
البشارة بالعذاب وقعت لهم بدلا من البشارة بالنعيم ثم قال هديته الطريق
اي دللته عليها واهديت الهدية ثم حكى الله تعالى ما تقول الملائكة الموكلين
بهم فانه تقول لهم قفوا هولاء الكفار اي احبسوهم انهم مسولون عما كلفهم
الله في الدنيا من فعل الطاعات واجتناب المعاصي هل فعلوا ما امروا به
ام لا على وجه التقرير والتبكيت دون الاستعلام يقال وقفت انا وو
قفت غيري ووقفت الدابة بغير الف وبعض بني تميم يقولون اوقفت
الدابة والدار وزعم الكسائي انه سمع ما اوقفك هاهنا وانشد الفرا

تبي الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومانا الى الناس وقفوا

بالف ثم قال لهم ايضا على وجه التبكيت ما لكم معاشر الكفار لا تناصرون
معنى لا تتناصرون ولذلك شدد بعضهم التا ومن لم يشدد حذف احديهما
والمعنى لم لا يدفع بعضكم عن بعض ان قدرتم عليه ثم قال تعالى هم لا يقدرون
على التناصر والتدافع لكن هم اليوم مستسلمون ومعناه مستسلمون منخذلون
يقال استسلم استسلاما اذا القى بيده غير منازع فيما يراد منه وقيل معناه
مستسلمون لما لا يستطيعون له دفعا ولا منه امتناعا وقوله واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون اخبار منه تعالى ان كل واحد من الكفار يقبل على صاحبه الذي اغواه
على وجه التانيب والتعنيف له يسأله لم اغويتني ويقول ذلك لم قبلت مني وقوله
قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين حكاية ما يقول الكفار لمن قبلوا منهم انكم كنتم
تاتوننا من جهة النصيحة واليمن والبركة فلذلك اغتررنا بكم والعرب تتيمن
بما جاء من جهة اليمين وقال الفرا معناه انكم كنتم تاتوننا من قبل اليمين فتخدعونا
من اقوى الوجوه واليمين القوة ومنه قوله فراغ عليهم ضربا باليمين اي بالقوة
ثم حكى ما تقول اولئك لهم في جواب ذلك ليس الامر على ما قلتم بل لم تكونوا
مصدقين بالله فصددناكم عن ايمانكم ولم يكن لنا عليكم في ترك الحق من سلطان
ولا قدرة فلا تسقطوا اللوم عن انفسكم فانه لازم لكم ولاحق بكم وقال
قتادة اقبل الانس على الجن يتساءلون بل كنتم انتم معاشر الكفار قوما طاغين
اي باغين تجاوزتم الحد الى افحش الظلم واصله تجاوز الحد في العظم ومنه

قوله انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وطغيانهم كفرهم بالله لانهم تجاوزوا في ذلك
الحد الى اعظم المعاصي وقال الزجاج معنى لا تناصرون ما لكم غير متناصرين فهو
نصب بانه حال

قوله سبحانه فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا
كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل
بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون و
يقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين
انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله
المخلصين في ثمان ايات بلا خلاف هذا تمام ما حكى الله تعالى عن
الغاوين الكفار يوم القيمة فانهم اذا قالوا لهم لم يكن لنا عليكم من سلطان
وانما انتم كنتم قوما طاغين احمروا الصادقا فقالوا فحق علينا اي وجب
علينا قول ربنا فانا لا نؤمن ونموت على الكفر او وجب علينا قول ربنا بالعذاب
الذي نستحق على الكفر والمعاصي انا لذائقون بمعنى انا ندركه كما ندرك المطعوم
بالذوق ثم يعترفون على انفسهم بانهم كانوا غاوين اي دعوا الى الغي
وقيل معناه خيبناكم من طرق الثواب فهو يا حري ايضا وخيبنا فالا دعوا الدعا الى
الغي والغي نقيض الرشاد واصله الخيبة من قول الشاعر

فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

ومعنى اغويناكم هنا خيبناكم ومنه قوله رب بما اغويتني اي خيبتني ثم اخبر تعالى
انهم في ذلك اليوم مشتركون في العذاب ومعنى الاشتراك اجتماعهم في
العذاب الذي هو يجمعهم ثم اخبر تعالى فقال انا مثل ما فعلنا بهولاء كذا نفعل بجميع
المجرمين ثم بين انما فعل بهم ذلك وطلبوا التكبر وهذه لفظة ذم من
حيث استكبروا من قول الحق بانهم كانوا اذا قيل لهم لا معبود يستحق العبادة
الا الله استكبروا عن قول الحق وحكى ما كانوا يقولونه اذا دعوا الى عبادة الله ذلك
وحده فانهم كانوا يقولون اينا لتاركوا الهتنا ومعنى اينا نترك عبادة الهتنا
لشاعر مجنون يدعونا الى خلافه يعنون بذلك النبي عليه السلام يرمونه بالجنون
تارة وبالشعر اخرى وهو قول الحسن وقتادة وافرط جهلهم حتى قالوا هذا القول
الفاحش الذي يقبح قائله لان المعلوم انه صلى الله عليه وآله كان بخلاف هذا الوصف

والخمر آفة تغطي على العقل حتى يظهر الغلط في فعله واصله تغطية الشيء حتى عليه
الليل اذا اغطاه ومنه الخمر لانه يستر صاحبه ومنه الجان الدوح لانها مستورة
بالشيء ومنه الجنة لانها يغطيها الشجر ثم اخبر تعالى عن حالهم بأن قال ليس الامر
على ما قالوه بل النبي عليه السلام جا بالحق من عند الله وهو ما جب العبادة وصدق مع
ذلك جميع من ارسله الله قبله ثم خاطب الكفار فقال انكم لذائقوا العذاب الاليم
يعني المولم الموجع جزا على تكذيبكم اياه وليس تجزون الا على قدر ما كنتم تعملون
من المعاصي ثم استثنى من جملة المخاطبين عباد الله المخلصين وهم الذين اخلصوا
العبادة لله تعالى واطاعوه في كل ما امرهم به فانهم لا يذوقون العذاب وانما
ينالون الثواب الجزيل ⁂

قوله سبحانه أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات
النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة
للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات
الطرف عين كأنهن بيض مكنون فأقبل بعضهم على
بعض يتساءلون ⁂ عشر آيات بلا خلاف ⁂ قرأ حمزة والكسائي
وخلف ينزِفون بكسر الزاي على اسناد الفعل اليهم الباقون ينزَفون على
ما لم يسم فاعله من قبح فانه مأخوذ من نزف الرجل فهو منزوف ونزيف
اذا ذهب عقله بالسكر وانزف فهو منزف اذا فنيت خمره ويقال
انزف ايضا اذا سكر: لما استثنى الله تعالى من جملة من يعاقبهم من
الكفار المخلصين الذين اخلصوا عبادتهم لله وحده بين ما اعد لهم من انواع
العذاب فقال اولئك لهم رزق معلوم يعني عطا جعل لهم التصرف فيه
وحكم لهم به في اوقات مستأنفة في كل وقت شيئا معلوما شيئا مقدرا
دائما وفسر ذلك الرزق فقال فواكه وهي جمع فاكهة وهي تكون رطبا
ويابسا يتفكهون بها ويتنعمون بالتصرف فيها وهم مع ذلك مكرمون
اي معظمون مبجلون وضد الاكرام الاهانة وهي الاحتقار وهم مع
ذلك في جنات النعيم اي بساتين فيها انواع النعيم التي يتنعمون بها
على سرر وهو جمع سرير متقابلين يستمتع بعضهم بالنظر الى وجوه
بعض يطاف عليهم بكأس من معين اي بكأس من خمر جارية في الانهار

طاهرة للعيون في قول الحسن وقتادة والضحاك والسدي والكأس اناء فيه شراب
وقيل لا يسمى كأسا الا اذا كان فيه شراب والا فهو اناء وقوله معين
يحتمل ان يكون فعيلا من المعن وهو الماء الشديد الجري من امعن في الامر اذا
اشتد دخوله فيه ويحتمل ان يكون وزنه مفعولا من عين الماء او لانه يجري
ظاهرا للعين ثم وصف الخمر التي في الجنة فقال بيضاء وصفها بالبياض لانها
تجري في انهار كاشرف الشراب وهي خمر فيها اللذة والامتاع فهي بيضاء
صافية في نهاية الرقة واللطافة مع النورية التي لها والشعاعية لانها
على احسن منظر ومخبر وقال قوم بيضاء صفة الكأس وهي مؤنثة واللذة
نيل المشتهى بوجود ما يكون به صاحبه ملتذا والشراب مأخوذ من الشرب
وقوله لا فيها غول معناه لا يكون في ذلك الشراب غول اي فساد يلحق
العقل خفيا يقال اغتاله اغتيالا اذا افسد عليه امره ومنه الغيلة وهي القتل
سرا وقال ابن عباس لا فيها غول معناه لا يكون فيها صداع ولا اذى كما
يكون في خمر الدنيا قال الشاعر

وما زالت الكأس تغتالنا وتذهب بالاول الاول

فهذا من الغيلة اي تصرع واحدا بعد واحد ولا هم عنها ينزفون اي ولا هم
يسكرون والنزيف السكران لانه ينزف عقله قال الابيرد الرياحي

لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى كنتم آل ابجرا

فالبيت يدل على ان انزف لغة في نزف اذا سكر لانه جعله في مقابلة الصحو
ومن قرأ بالكسر فعلى معنى انهم لا ينزفون خمرهم اي لا يفنى عندهم
وقوله وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون يعني قاصرات
الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن في قول الحسن وغيره وقال بعضهم
معنى قاصرات راضيات من قولهم اقتصرت على كذا ومعنى عين الشديدة
بياض العين الشديدة سوادها في قول الحسن والعين النجل الاعين وهي
الواسعة العين وقوله كأنهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام يكن
بالريش من الريح والغبار في قول الحسن وابن زيد وقال سعيد بن جبير
والسدي شبههن ببطن البيض قبل ان يقشر وقبل ان تمسه الايدي والمكنون
المصون يقال كننته الشيء اذا صنته واكننته اذا سترته من كل شيء قال الشاعر

ودهن زهو أمثال اللؤلؤ الغواص مبرئ من جوهر مكنون
ثم قال فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني أن أهل الجنة يقبل بعضهم على
بعض يسألون عن أحوالهم وما تفضل الله عليهم به من أنواع الكرامات ٭
قوله سبحانه قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أئنك لمن
المصدقين أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون قال هل أنتم مطلعون
فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله إن كدت لتردين ولولا نعمة ربي
لكنت من المحضرين أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين إن هذا
لهو الفوز العظيم ٭ عشر آيات بلا خلاف ٭ ثم أخبر الله تعالى أن أهل الجنة
يقبل بعضهم على بعض ويتساءلون عن أخبارهم وأحوالهم ذكر أن قائلا منهم
يقول إنه كان لي قرين في دار الدنيا أي صاحب يختص بي إما من الإنس على ما
قال ابن عباس أو الجن على ما قال مجاهد يقول لي على وجه الإنكار علي والتهجين
لفعلي أئنك لمن المصدقين بيوم الدين وأن الله يبعث الخلق بعد أن يصيروا
ترابا وعظاما وأنهم يحشرون بعد ذلك ويحاسبون ويجازون إن هذا
لبعيد والألف للاستفهام دخلت هاهنا للإنكار من حيث إنه لا جواب لها
بلى إلا ما تقتضيه فهؤلاء الكفار غلطوا في هذا الإنكار وتوهموا أن من يقول
في جوابه ذلك نعم يأتي بقبيح من القول وقوله أئنا لمدينون معناه لمجزيون
مسوقون من قولهم كما تدين تدان أي كما تجزي تجزى والدين الجزاء والدين الحساب
ومنه الدين لأنه جزاء القضاء وقال ابن عباس القرين الذي كان شريكا
له كان من الناس وقال مجاهد كان شيطانا ثم حكى أنه يقال لهذا
القائل على وجه العرض عليه هل أنتم مطلعون أي تؤمرون أن تسودوا مكان
هذا القرين في النار فيقول نعم فيقال له اطلع في النار فيطلع في الجحيم فيراه
في سوائه أي وسطه في قول ابن عباس والحسن وقتادة وإنما قيل للوسط
سواء لاستوائه في المسافة منه إلى الجوانب كلها ويقال تعب الإنسان حتى سواه
لا سواه في مكانه بأن صار بدلا منه وقد كسر حتى صار بمعنى غيره وروى
حسين عن أبي عمرو مطلعون فأطلع بكسر النون وقطع الألف وهو
شاذ لأن الاسم إذا أضيف حذفت منه النون كقولك مطلعي وإنما يجوز
في الفعل على حذف إحدى النونين وقد أنشد الفراء على شذوذه قول الشاعر

أحدهما على الحذف يفتقرا سببه هذا الذي أدى إليه مخبرا من سبب ذلك الماضي
قول وهو فيه مخبر لما أعلموا أما أدى إليه والنزل الفضل طعام له نزل ونزل
أي فضل ريع وقيل معناه خبز لا نزال الذي يقيم الأبدان في بلا عليها
الزواع والزقوم هو ثمر شجرة شكل جدا من قولهم تزقم هذا الطعام
إذا تناوله على تكره ومشقة شديدة وقيل شجرة الزقوم ثمرة مرة خشنة
منتنة الرائحة وقوله إنا جعلناها فتنة للظالمين معناه إنا جعلناها شجرة
الزقوم محنة لتشديد التعبد وقال قتادة لما نزلت هذه الآية قال المشركون
كيف يكون أن النار تحرق الشجر فكيف تنبت هي في النار فكان ذلك فتنة لهم
للمحنة لأنه يحتاج إلى الاستدلال على أن الله تعالى قادر لا يمتنع عليه أن
يمنع النار من إحراقها حتى تنبت الشجرة فيها وقيل معناه أنها عذاب
للظالمين من قوله يوم هم على النار يفتنون أي يعذبون وقيل هو قول
أبي جهل في التمر والزبد إنه يتزقمه روي أنه لما سمع هذه الآية دعا الكفار
وأخرج التمر والزبد وقال تعالوا تزقموا هذا بخلاف ما يعد ذاته محمد ثم
قال تعالى إنها شجرة يعني الزقوم تخرج في أصل الجحيم أي تنبت في قعر جهنم
طلعها كأنه رؤوس الشياطين قيل في تشبيه ذلك برؤوس الشياطين مع
أن رؤوس الشياطين لم تر قط ثلاثة أقوال أحدها أن صورة الشيطان
متصورة في النفس ولذلك يقولون لشيء يستقبحونه جدا كأنه شيطان
وقال امرؤ القيس ... أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال
فشبه بأنياب الغول وهي لم تر ويقولون كأنه رأس شيطان وانقلب على
كأنه شيطان الثاني أنه شبه برأس حية تسميها العرب شيطانا
كمثل شيطان الحماط أعرف
قال الراجز ... عنجرد تحلف حين أحلف
الثالث أنه شبه بنبت معروف برؤوس الشياطين وقيل قد دل الله أنه
يشوه خلق الشياطين في النار حتى لو رآهم راء من العباد لاستوحش
منهم غاية الاستيحاش فلذلك شبه برؤوسهم ثم أخبر تعالى أن أهل
النار ليأكلون من تلك الشجرة ويملؤون بطونهم منها لشدة ما يلحقهم من
ألم الجوع والملء الطرح في الوعاء ما لا يحتمل الزيادة عليه فهو لا يحتمل
بطونهم من الزقوم بما لا يحتمل زيادة عليه ثم قال ثم إن لهم عليها

زياده على شجرة الزقوم لشوبا من حميم فالشوب خلط الشي بما ليس منه
بما هو شر منه ويقال هذا طعام مشوب وقد شابه شي من الفساد والحميم
انا شاب الزقوم اجتمعت المكاره فيه من المراره والخشونه ونتن الرايحه
والحراره المحرقه نعوذ بالله منها والحميم الحار الذي له من الاحراق اشد الهلاك
ادناه قال الشاعر

احم الله ذلك من لقاءٍ احاد احاد في الشهر الحلال

اي ادناه وحم رحيل الفرخ اذا دنت حتى يدنوا من الطيران والمحموم المقرب منه
حال الاحراق وقال ابن عباس يشربون الحميم المشوب على الزقوم اي قد شيب
من حرارته بما يستكرهه والحميم الصديد والقريب اي الداني من القلب وقوله
ثم ان مرجعهم لالى الجحيم معناه انهم يردون بعد ذلك الى النار المتوقدة
وفي ذلك دلاله على انهم في وقت ما يطعمون الزقوم معزولين عنها كما قال يطوفون
بينها وبين حميم انٍ ثم جلى تعالى ان هولا الكفار الغواة صادفوا اباءهم ضالين
عن الطريق المستقيم الذي هو طريق الحق فهم على اثارهم يهرعون في الضلال
اي يهلكون ويتبعونهم وقال ابو عبيده معنى يهرعون يستحثون من خلفهم
وقيل معناه يزعجون الى الاسراع هرع واهرع لغتان

قوله سبحانه ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم
منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين
ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم
وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح
في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين عشر ايات بلا خلاف

اقسم الله تعالى لقد ضل قبل هولا الكفار الذين هم في عصر النبي عليه السلام عن طريق الحق
واتباع الهدى اكثر من كان قبلهم لان اللام في لقد هي لام القسم وتدخل على
جوابه لقولك والله لقد كان كذا وقد تدخل للتاكيد والضلال الذهاب عن
الحق الى طريق الباطل يقال ضل عن الحق يضل ضلالا والاضلال قد يكون بمعنى الدعاء
الى الضلال والحكم عليه به وقد يكون بمعنى الامر به والاغواء كقوله واضلهم
السامري والاكثر هو الاعظم في العدد والاول الكاين قبل غيره والاول قبل
كل شي هو الله تعالى لان كل ما سواه فهو موجود بعده ثم اقسم انه ارسل فيهم

منذرين من الانبيا والرسل يخوفونهم بالله ويحذرونهم معاصيه ثم قال فانظر يا
محمد كيف كان عاقبة المنذرين والتقدير ان الانبيا المرسلين لما خوفوا قومهم
فعصوهم ولم يقبلوا منهم اهلكهم الله وانزل عليهم العذاب فانظر كيف
كان عاقبتهم ثم استثنا من المنذرين فقال الا عباد الله المخلصين الذين
قبلوا من الانبيا واخلصوا عبادتهم لله تعالى فان الله تعالى خلصهم من ذلك
العذاب ووعدهم بالثواب ثم اخبر ان نوحا نادى الله تعالى ودعاه وا
ستنصره على قومه وانه تعالى اجابه وانه جل وعز نعم المجيب لمن دعاه
وتقديره فلنعم المجيبون نحن له ولما اجابه وانه جل وعز دعاه نجاه واهله
من الكرب العظيم والنجاه هو الرفع من الهلاك واصله الرفع فمنه النجوه المر
تفع من المكان ومنه النجا النجا كقولهم الوحا الوحا والاستنجا قطع الحدث
والكرب الحزن الثقيل على القلب قال الشاعر

عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراه فرج قريب

والكراب في الارض اصلاحها للزراعه والكرب هو الذي يحمي قلب النخله باحاطته
بها وصيانته لها والعظيم الذي يصغر مقدار غيره عنه وقد يكون العظيم
في الخير والعظيم في الشر والعظيم في النفس وقال السدي معناه نجيناه من
اهله من الغرق وقال غيره بل نجاهم من الاذى والمكروه الذي كان ينزل
بهم من قومه لانه بذلك دعا ربه فاجابه وقيل الذين نجوا مع نوح شيعته
وقوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال ابن عباس وقتاده الناس كلهم
من ذريه نوح بعد نوح وقال قوم العجم والعرب اولاد سام بن نوح والترك
والصقالبه والخزر اولاد يافث بن نوح والسودان اولاد حام بن نوح
وقوله وتركنا عليه في الاخرين قيل في معناه قولان احدهما قال
ابن عباس ومجاهد وقتاده وتركنا عليه في الاخرين يعني ذكرا جميلا واثنينا
عليه في امه محمد ومعنى تركنا ابقينا فحذف ويكون سلام على نوح في العا
لمين من قول الله على غير جهه الحكايه الثاني قال الفرا وتركنا عليه
قولا هو ان يقال في اخر الامم سلام على نوح في العالمين ثم قال انا كذلك نجزي
لما فعلنا من الثنا الجميل مثل ذلك نجزي من احسن افعاله وتجنب المعاصي

قوله سبحانه انه من عبادنا المومنين ثم اغرقنا الاخرين وان من شيعته

لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا
الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال
اني سقيم فتولوا عنه مدبرين ﴿ عشر ايات بلا خلاف ﴾ هذا رجوع من الله
تعالى الى ذكر وصف نوح بانه كان من الانبيا ومن عباد الله المومنين الذين يصدقون
بتوحيد الله ووعده ووعيده وجميع اخباره فالعباد جمع عبد وهو الذليل
لمالكه بالخضوع له فالخلق كلهم عباد الله فمنهم عابد له ومنهم عابد لغيره مضيعا
منفصلا حقه وجهلا بما يجب له عليه والمومن هو المصدق بجميع ذلك مما اوجب الله
عليه اوندبه اليه وقال قوم هو العامل بما يومنه من العقاب ثم اخبر تعالى انه اغرق
الباقين من قوم نوح بعد خلاصه نوحا واهله المومنين ثم قال وان من شيعته
لابرهيم فالشيعة الجماعة التابعة لرئيس لهم وصار بالعرف عبارة عن شيعة
علي عليه السلم الذين معه على اعدائه وقيل من شيعة نوح ابرهيم يعني على منهاجه
وسنته في التوحيد والعدل واتباع الحق وقال الفرا معناه وان من شيعته
محمد لابرهيم كما قال انا حملنا ذريتهم اي ذرية من هو اب لهم فجعلهم ذريته وقد
سبقوهم وقال الحسن معناه على دينه وشيعته ومنهاجه وقال الزجاج هذا
لا يجوز لانه لم يجر لمحمد ذكر فهو ترك الظاهر وقد روي عن اهل البيت وان من
شيعته علي لابرهيم وهذا جائز ان صح الخبر المروي في هذا الباب لان الكناية عمن
لم يجر له ذكر جائزة اذا اقترن بها ما يدل عليها كما قال حتى توارت بالحجاب
ولم يجر للشمس ذكر ويكون المعنى انه على منهاجه وطريقته في اتباع الحق
والعدول عن الباطل وكان ابرهيم وعلي عليه السلم بهذه المنزلة وقوله اذ جا
ربه بقلب سليم معناه حين جا الى الموضع الذي امره الله بالرجوع اليه بقلب سليم
من الشرك بريء من المعاصي في الوقت الذي قال لابيه وقومه حين راهم يعبدون
الاصنام من دون الله على وجه التهجين لفعلهم والتقريع لهم ماذا تعبدون اي
اي شي تعبدون من هذه الاصنام التي لا تنفع ولا تضر وقال ائفكا الهة دون
الله تريدون فالافك هو اشنع الكذب وافظعه والافك قلب الشي عن جهته التي هي له
فلذلك كان الافك كذبا وانما جمع الالهة مع انه لا اله الا الله لانهم كانوا على اعتقادهم
في الهية الاصنام وان كان توهمهم فاسدا لما اعتقدوا انها تستحق العبادة
وكان المشركون قد ادعوا انها تخالف الالهة الى ان جا دين الاسلام دين الحق فيه

واما النقاف

وعظم الزجر وقوله دون الله تريدون معناه انكم تريدون عبادة الهة دون عبادة
الله فحذف المضاف واقيم مقامه كما قال وسل القرية اي اهلها لان الارادة لا تتعلق
الا بما يصح حدوثه وهذه الاجسام ليست مما يحدث فلا يصح ارادتها وقوله
فما ظنكم برب العالمين قيل في معناه قولان احدهما اي شي ظنكم به اسوا ظن
الثاني فما ظنكم برب العالمين يصنع بكم مع انكم تعبدون غيره وقوله
فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قيل في معنى نظر نظرة في النجوم انه استدل
بها على حمى كانت تعتاده فقال اني سقيم ومن اشرف على شي جاز ان يقال انه
فيه كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وقيل لم يكن نظره في النجوم على حسب
نظر المنجمين طلبا للاحكام لان ذلك فاسد ومثله قول الشاعر

اسهري ما سهرت ام حكيم   واقعدي مرة لذاك وقومي
وافتحي الباب فانظري في النجوم   كم علينا من قطع ليل بهيم

قال الزجاج نظر في النجوم كنظرهم لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم
انه يقول بمثل قولهم فقال عند ذلك اني سقيم فتركوه ظنا منهم ان نجمه يدل
على سقمه وقال ابو مسلم معناه انه نظر فيها نظر مفكر فاستدل بها على
انها ليست الهة له كما قال تعالى في سورة الانعام فلما جن عليه الليل راى كوكبا
الايات وكان هذا منه في زمان مهلة النظر وهذا الذي ذكره يمنع منه سياق الاية
لان الله تعالى حكى ان ابرهيم جا ربه بقلب سليم من الشرك وذلك لا يليق بزمان
مهلة النظر ثم انه قال لقومه على وجه النصح لهم في افعالهم ماذا تعبدون
ائفكا الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين وهذا كلام عارف بالله مستبصر
فكيف يحمل على زمان مهلة النظر وقيل في معنى قوله اني سقيم اي سقيم القلب
مما اري من احوالكم القبيحة من عبادة غير الله وعدولكم عن عبادته مع وضوح
الادلة الدالة على توحيده واستحقاقه للعبادة منفردا بها وقيل انه كان
عرضت له علة في الحال وكان صادقا في ذلك وقيل معناه ان عاقبته الموت
ومن كان عاقبته الموت جاز ان يعبر عن حاله بانه مريض وقيل معناه
اني سا سقم في المستقبل وقيل انه لما دعوه قال سقيم مطعون فلذلك تركوه
خوفا من ان يعدي اليهم الطاعون فاما من قال انه لم يكن سقيما وانما كذب فيه ليتاخر
عن الخروج معهم الى عيدهم ليكسر اصنامهم وانه يجوز الكذب في المكيدة والتقية

فقوله بالعلل لان الكذب قبيح لا يحسن على وجه فاما ما يرويه من ان النبي عليه
السلم قال ما كذب ابي ابراهيم الا ثلث كذبات يجادل بها عن ربه قوله اني سقيم
ولم يكن كذلك وقوله بل فعله كبيرهم وقوله في سارة انها اختي وكانت
زوجته فاول ما فيه انه خبر واحد لا يعول على مثله والنبي عليه السلم اعرف بما
يجوز على الانبيا وما لا يجوز من كل احد وقد دلت الادلة العقلية على ان الانبيا
لا يجوز ان يكذبوا لا فيما يؤدونه عن الله تعالى من حيث انه كان يؤدي الى ان لا
يزاح علة المكلفين ولا في غير ما يؤدونه عن الله من حيث ان تجويز ذلك ينفر عن
قبول قولهم واذا وجب ان نقطع على ان الخبر لا اصل له ولو سلم لجاز ان يكون المعنى
ما ظاهره ظاهر الكذب وان لم يكن في الحقيقة كذلك لحسن قوله اني سقيم
قد بينا الوجه فيه وقوله بل فعله كبيرهم بيناه في موضعه وقوله
في سارة انها اختي معناه انها اختي في الدين وقد قال الله تعالى انما المؤمنون
اخوة فجعلهم اخوة وان لم يكونوا بني اب واحد وقوله فتولوا عنه مدبرين
اخبار عنه تعالى انه حين قال لهم اني سقيم اعرضوا عنه وتركوه وخرجوا الى
عيدهم وهو متخلف عنهم

قوله سبحانه فراغ الى آلهتهم فقال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون
فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا
به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين
رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم احدى عشرة اية بلا خلاف
قرا حمزة والمفضل عن عاصم يزفون بضم اليا الباقون بفتح اليا وهما لغتان
زففته اكثر ويجوز ان يكون المراد زف الرجل في نفسه وازف غيره والتقدير
فاقبلوا اليه يزفون انفسهم قوله فراغ الى آلهتهم معناه مال اليها عدة يقول
راغ يروغ روغا وروغانا مثل حاد يحيد حيدا وحيدانا والرواغ الحيل قال عدي
ابن زيد حين لا ينفع الرواغ ولا ينفع الا المصادق النحرير وانما مال اليها
غضبا على عابديها وقوله الى آلهتهم معناه الى ما يدعون انها آلهتهم اي
ما اتخذوها آلهة لهم كما تقول للمبطل هات حجتك مع علمك انه لا حجة له وقوله
تعالى الا تاكلون انما خاطب الجماد بذلك تهجينا لعابديها وتنبيها على انها

لا تتكلم ولا تقدر على الجواب كيف يصح عبادتها فاخرجها مخرج من يعقل الكلام
ويحسن ذكر الجواب استنطقها ازرى الحجة وابلغ في البرهان لكل من يطلع ويبلغه
وقوله ما لكم لا تنطقون معناه توبيخا لعابديها كانهم حاضرون لها وقوله فراغ
عليهم ضربا باليمين قيل في معناه قولان احدهما انه مال عليها بيده اليمنى لانها
اقوى على العمل من اليسرى الثاني بالقسم ليكسرنها لانه كان قال تالله لاكيدن اصنامكم
وقال الفرا اليمين القوة ومنه قول الشاعر تلقاها عرابة باليمين اي
بالقوة وقوله فاقبلوا اليه يزفون قال ابن زيد معناه يسرعون وقال السدي
يمشون وقيل يتسللون حالا بين المشي والعدو ومنه زفيف النعامة وذلك اول
عدوها وهو بين العدو والمشي قال الفرزدق
وجا قريع الشول قبل افالها يزف وجات خلفه وهي زفف
ومنه زففت العروس الى زوجها ومعنى يزفون يسرعون على مهل قال الفرا
لم اسمع الا زففت وقال الزجاج من قرا بالضم اراد من قولهم اطردت الرجل
اذا اخسانه واطردته جعلته طريدا وقرا بعضهم يزفون بفتح اليا وتخفيف
الفا من وزف يزف قال الكسائي والفرا لا اعرف هذا الا ان يكون احدهم سمعها
فلما راهم ابراهيم عليه السلم اقبلوا اليه قال لهم على وجه الانكار عليهم وا
لتكذيب لهم بفعلهم اتعبدون ما تنحتون فالالف الف استفهام ومعناها
الانكار ووجه التوبيخ انه لا يصح عبادة من هذه حاله مضافا الى كونها
جمادا ما نحتوه فقال والله تعالى هو الذي خلقكم وخلق الذي تعملون منه الاصنام
لانها اجسام والله تعالى هو المحدث لها وليس للمجبرة ان يتعلق بقوله والله خلقكم
وما تعملون فيقول ذلك يدل على ان الله خالق لافعالنا لامور احدها ان موضع
كلام ابراهيم مبني على التقريع لهم لعبادتهم الاصنام فلو كان ذلك من
فعله تعالى لما توجه عليهم العيب بل كان لهم ان يقولوا ولم توبخنا على عبا
دتنا للاصنام والله الفاعل لذلك فكانت تكون الحجة لهم لا عليهم الثاني
انه قال لهم اتعبدون ما تنحتون ونحن علمنا انهم لم يكونوا يعبدون نحتهم الذي
هو فعلهم وانما كانوا يعبدون الاصنام التي هي الاجسام وهي فعل الله
بلا شك فقال لهم والله خلقكم وخلق هذه الاجسام وقوله ماذا
هي بلفظ ما في قوله افكون وقوله والله ... ما صنعوا وعمى ...

لم يكن يعمله افكهم وانما كانت تلقف الاجسام التي هي العصي والحبال ومنها
ان ما في قوله وما تعملون لا تخلو ان يكون بمعنى الذي او تقع مع ما بعدها بمنز
له المصدر فان كانت بمعنى الذي فيعملون صلتها ولا بد لها من عائد يعود اليها
فليس لهم ان يقدروا فيها ضميرا لها ليصح ما قالوه لان الكلام يقدر ضميرا
فيه فيصح ما نقوله ويكون المعنى وما تعملون فيه والذي تعملون فيه هي الا
جسام وان كانت مصدرية فانه يكون تقديره والله خلقكم وعملكم
ونفس العمل نعبر به عن المعمول فيه بل لا يفهم في العرف الا ذلك يقال
فلان يعمل الخوص وفلان يعمل السروج وهذا الباب من عمل النجار والخاتم
من عمل الصائغ ويريدون بذلك كله ما يعملون فيه وعلى هذا يكون الاوثان
عملا لهم بما يحدثون فيها من النحت والنجر على انه تعالى اضاف العمل اليهم
بقوله وما تعملون وكيف يكون ما هو مضاف اليهم مضافا الى الله
تعالى وهل يكون ذلك الا متناقضا ومنها ان الخلق في اصل اللغة
هو التقدير للشي وترتيبه فعلى هذا لا يمتنع ان يقول الله خالق افعالنا بمعنى انه
قدر لها الثواب والعقاب فلا يتعلق للقوم على حال ثم حكى تعالى ما قال قوم
ابرهيم بعضهم لبعض لما بهرهم قالوا ابنوا له بنيانا قيل انهم سووا له شبه الحظيرة
وقيل مثل السور واججوا نارا فيها ليلقوه فيها والبنا وضع الشي على غيره على
وجه مخصوص ويقال لمن رد الفرع الى الاصل بناه عليه فالقوه في الجحيم يعني
اطرحوه في النار التي اججتموها فيه والجحيم عند العرب النار التي
يجمع بعضها على بعض ثم اخبر تعالى ان كفار قوم ابرهيم ارادوا به كيدا
وحيله وهو ما ارادوا من احراقه بالنار فجعلهم الله الاسفلين بان
اهلكهم الله ونجا ابرهيم وقيل منع الله عز وجل النار منه بان صرفها في
خلاف جهته فلما اشرفوا على ذلك علموا انه لا طاقة لهم به ثم حكى ما قال ابر
هيم حين كادوه فانه قال اني ذاهب الى ربي ومعناه الى مرضاة ربي با
لمصير الى المكان الذي امرني بالذهاب اليه وقيل الى الارض المقدسة وقيل
الى ارض الشام وقال قتادة معناه اني ذاهب الى ربي بعملي وبنيتي سيهدين
بمعنى يهديني فيما بعد الى طريق امرني بالمصير اليها او الى الجنة بطاعتي اياه
ثم دعا ابرهيم ربه فقال رب هب لي من الصالحين يعني ولدا صالحا من الصالحين

لما تقول اكلته من الطعام وحذف لدلالة الكلام عليه فاجابه الله تعالى الى
ذلك وبشره بغلام حليم اي حليما لا يعجل في الامور وقيل وقورا وفي ذلك بشارة
له على بقا الغلام حتى يصير حليما وقال قوم المبشر به اسحاق ع وقال اخرون
اسمعيل ونذكر خلافهم في ذلك فيما بعد

قوله سبحانه فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني
ان شا الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم
قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلا المبين وفد
يناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الاخرين سلم على ابرهيم كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين عشر ايات بلا خلاف

قرا اهل الكوفة الا عاصما ماذا تري بضم التا الباقون بفتح التا من ضم
التا اراد ماذا تشير وقال الفرا يجوز ان يكون المراد ماذا تريني من صبرك
وجلدك لانه لا يستشير في امر الله واصله ترئي فقلبوا كسرة الهمزة الى الرا
وحذفت الهمزة لسكونها وسكون اليا ومن فتح جعله من الراي والرويه
لا من المشوره :: لما اخبر الله تعالى انه اجاب دعوة ابرهيم في الولد وبشره
بولد حليم اخبر ان ما وعده به ولد له وكبر وترعرع فلما بلغ معه السعي في
طاعة الله قال الحسن سعي العمل الذي تقوم به الحجة وقال مجاهد بلغ معه السعي
معناه اطاق ان يسعى معه ويعينه على اموره وهو قول الفرا قال وكان له ثلث عشرة
سنه وقال ابن زيد السعي في العبادة قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فا
نظر ماذا ترى وكان الله تعالى اوحى الى ابرهيم في حال اليقظة وتعبده ان يمضي ما يامره
به في حال نومه من حيث ان منامات الانبيا لا تكون الا صحيحه ولو لم يامره به
في اليقظة لما جاز ان يعمل على المنامات فاحب ان يعلم صبر ابنه على امر الله وعزي
مته على طاعته فلذلك قال له ماذا ترى وانه لا يجوز ان يشاوره في المضي لامر
الله انه لانه واجب على كل حال ولا يمتنع ايضا ان يكون فعل ذلك بامر الله
فوجده عند ذلك صابرا مسلما لامر الله وقال له يا ابت افعل ما تومر اي ما
امرت به ستجدني ان شا الله ممن يصبر على الشدايد في جنب الله
ويسلم لامره فلما اسلما يعني ابرهيم وابنه اي استسلما لامر الله ورضيا به

اخفائه وتله للجبين معنى تله صرعه والجبين ما عن يمين الجبهة وشمالها وللوجه
جبينان والجبهة بينهما وقال الحسن معنى وتله اضجعه للجبين ومنه التل من
التراب وجمعه تلول والتليل العنق لانه يتل به وناديناه ان يا ابراهيم وناديناه
هو جواب فلما وقال الفراء العرب تدخل الواو في جواب فلما وحتى واذا كما قال
تعالى حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وفي موضع آخر فتحت وفي قراءة عبد الله فلما
جهزهم بجهازهم وجعل السقاية وفي المصاحف جعل بلا واو وموضع ان نصب
بوقوع النداء عليه وتقديره وناديناه بان يا ابراهيم اي بهذا الضرب من القول
فلما حذف الباء نصب وعند الخليل انه في موضع الجر قد صدقت الرؤيا ومعناه
فعلت ما امرت به من الرؤيا واختلفوا في الذبيح فقال ابن عباس وعبد الله بن
عمر ومحمد بن كعب القرظي وسعيد بن المسيب والحسن في احدى الروايتين عنه والشعبي
انه كان اسمعيل وهو الظاهر في روايات اصحابنا ويقويه قوله بعد هذه القصة
وتمامها وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فدل على ان الذبيح كان اسمعيل ومن
قال انه بشر بنبوة اسحق دون مولده فقد ترك الظاهر لان الظاهر يقتضي
البشارة باسحق دون نبوته ويدل ايضا قوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحاق
يعقوب ولم يذكر اسمعيل فدل على انه كان مولودا قبله وايضا فانه بشره
باسحق وانه سيولد له يعقوب فكيف يامره بذبحه مع ذلك واجابوا
عن ذلك بان الله لم يقل ان يعقوب يكون من ولد اسحق وقالوا ايضا يجوز ان
يكون امره بذبحه بعد ولادة يعقوب والاول هو الاقوى على ما بيناه وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انا ابن الذبيحين ولا خلاف انه كان من ولد
اسمعيل والذبيح الآخر عبد الله ابوه وروي عن علي عليه السلام وابن مسعود
وكعب الاحبار انه كان اسحاق وروي ذلك في اخبارنا وفي الناس من استدل
بهذه الآية على جواز النسخ قبل وقت فعله من حيث ان الله تعالى كان امره بذبح
ولده ثم نسخ عنه قبل ان يفعله ولا يمكن ان يقول ان الوقت كان مضى لانه
لو اخره عن الوقت الذي امر به فيه لكان عاصيا ولا خلاف ان ابراهيم
لم يعص بذلك فدل على انه نسخ عنه قبل وقت فعله ومن لم يجوز النسخ قبل وقت
فعله اجاب عن ذلك بثلاثة اجوبة احدها ان الله امر ابراهيم ان يقعد مقعد
الذابح ويشد يديه ورجليه ويأخذ المدية ويتركها على حلقه وينتظر الامر

بامضا الذبح على ما راى في منامه وكان ذلك فعله ولم يكن امر بالذبح وانما سمى
مقدمات الذبح بالذبح لقربه منه ولغلبة الظن انه سيؤمر بذلك على ضرب
من المجاز الثاني انه امره بالذبح وذبح وكلما فرى جزءا من حلقه وصله الله بلا فصل
حتى انتهى الى آخره فاتصل به وصل الله تعالى فقد فعل ما امر به ولم يتبين الباقي
اسم الذبح الثالث انه امر بالذبح بشرط التخلية والتمكين فكان كلما
روي انه كلما اعتمد بالشفرة انقلبت وجعل على حلقه صفيحة من نحاس
وهذا الوجه ضعيف لان الله تعالى لا يجوز ان يأمر بشرط لانه لا يعلم العواقب
ولان فيه انه امر بما منع منه وهذا عبث فاما من قال انه فداه
بذبح فدل ذلك على انه كان مأمورا بالذبح على الحقيقة اعتراضا على الوجه الاول
لان من شأن الفداء ان يكون من جنس المفدى وليس بشيء لانه لا يلزم ذلك الا
ترى ان من حلق رأسه وهو محرم يلزمه دم وكذلك اذا لبس ثوبا
مخيطا او شم طيبا او جامع وان لم يكن جميع ذلك من جنس المفدى وقوله
انا كذلك نجزي المحسنين معناه انا جازينا ابراهيم على فعله بأحسن الجزاء وكذلك
نجزي كل محسن فاعل للطاعة فانا نجازيه بأحسن الجزاء على فعله من احسانه
تعالى ان هذا الذي فعله ابراهيم هو البلاء المبين اي الاختبار الظاهر وقيل
هو النعمة البينة الظاهرة وتسمى النعمة بلاء والنقمة هو الموت بعينه والبلاء
هو البلوى في نفسه الظاهر يكون بمعنى المظهر ما في الامر من خير وشر قال
تعالى وفديناه بذبح عظيم يعني ولد ابراهيم بذبح عظيم والفداء جعل الشيء مكان غيره لدفع
الضرر عنه ومنه فداء المسلمين بالمشركين لدفع ضرر الاسر عنهم وكذلك
فدى الله ولد ابراهيم بالكبش ليدفع ضرر الذبح عنه والعظيم الكبير وقيل لان الكبش
الذي فدي به يصغر مقدار غيره من الكباش عنده بالاضافة اليه وقال ابن
عباس فدي بكبش من الغنم وهو قول مجاهد والضحاك وسعيد بن جبير
وقال الحسن فدي بوعل اهبط عليه من ثبير وقيل انه لا خلاف انه لم يكن
من الماشية التي كانت لابراهيم او غيره في الدنيا وقيل انه رعى في الجنة
اربعين خريفا وقال مجاهد وصفه بانه عظيم لانه متقبل والذبح بكسر
الذال المهملة الذي يذبح وبفتح الذال المصدر وقوله وتركنا عليه في الآخرين
يعني على ابراهيم في الآخرين يعني ابقينا عليه بالثناء الحسن في امة محمد [illegible]

اخر الامم بان قلنا سلام على ابرهيم وقد بينا ما في ذلك ثم قال مثل ذلك
نجزي كل محسن فاعل لما امره الله به كما جازينا ابرهيم عليه السلام ثم
اخبر تعالى ان ابرهيم كان من جملة عباده الذين يصدقون بتوحيد الله
وبجميع ما اوجب عليهم ومن جملة المصدقين بوعد الله وبوعيده والبعث
والنشور والجنة والنار وانما قال انه والمومنين مع انه افضل المومنين
ترغيبا في الايمان وبيانا لمنزلته في جلالة بانه في المومنين كما قال وهو من
الكرما وكذلك قوله وانه في الصالحين فاذا مدح بانه منهم دخل ولا فيه
لا يقوم غيره مقامه ويستغنى به عنه ❁

قوله سبحانه وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا
عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ وَلَقَدْ
مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَنَصَرْ
نَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْ
نَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى
وَهَارُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ❁

احدى عشرة اية بلا خلاف ❁ يقول الله تعالى بعد ان ذكر قصة ابرهيم
وولده الذي اخبر الله بذبحه على ما فسرناه انه بشره باسحق ولدا له اخر
نعمة عليه مجددة لما فعل من المسارعة الى ما امره الله به وصبره على احتمال
المشقة فيه وبين انه جعله نبيا من الصالحين وانه بارك عليه يعني على
يعقوب وعلى اسحق وخلق من ذريتهما الخلق الكثير فمنهم محسن بفعل
الطاعات ومنهم ظالم لنفسه بارتكاب المعاصي لسوء اختياره مبين
اي ظاهر ثم اقسم تعالى بانه من على موسى وهرون اي انعم عليهما
نعمة قطعنا عنهما كل اذية واصل المن القطع من قولهم اجر غير ممنون اي
غير مقطوع وحبل منين منقطع والمنية الموت لانها قاطعة عن تصرف
الحي والبركة ثبوت الخير النامي على مرور الاوقات فبركة موسى وهرون
باللطف في دعايهما الى الحق والخير عن احواله الجليلة في التمسك بطاعة الله
ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ومعناه انا خلصنا موسى وهرون ومن
كان امن بهما من الكرب العظيم اي الاذى الذي كانوا يؤذونهم بان اهلك الله

فرعون وقومه وغرقهم ونصرناهم يعني موسى وهارون وقومهما
فكانوا هم الغالبين لاعدائهم بالحجج الظاهرة والقهر حين اغرق الله عدوهم
وجعل غرقا عقابا لهم واتيناهما يعني موسى وهرون الكتاب المستبين يعني
التورية الداعي الى ما فيه البيان للمحاسن التي تظهر منه في الاستماع وكل
كتاب لله بهذه الصفة من ظهور الحكمة فيه وهديناهما الصراط المستقيم
يعني ارشدنا موسى وهرون ودللناهما على الطريق المؤدي الى الحق الموصل
الى الجنة باخلاص الطاعة لله تعالى وقال قتادة الطريق المستقيم الاسلام
وتركنا عليهما في الاخرين اي الثناء الجميل بان قلنا سلام على موسى وهرون
كما قلنا سلام على نوح في العالمين ثم اخبر تعالى انه مثل ما فعل بهما يفعل
بالمحسنين المطيعين ويجزيهم بمثل ذلك على طاعاتهم وذلك دلالة على ان
ما ذكره الله كان على وجه الثواب على الطاعات لموسى وهرون ومن
تقدم ذكره لان لفظ الجزاء يفيد ذلك ثم اخبر ان موسى وهرون من جملة
عباده المصدقين بجميع ما اوجبه الله عليهم العاملين بذلك ❁

قوله سبحانه وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ
أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ
فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ
سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ❁

ست عشرة اية بلا خلاف ❁ قرا اهل الكوفة الا ابا بكر الله ربكم ورب
ابايكم الاولين نصبا الباقون بالرفع فمن نصب جعله بدلا من قوله احسن
الخالقين ومن رفع استانف الكلام وقرا نافع وابن عامر ويعقوب سلام
على ال ياسين على اضافة ياسين الى ال الباقون على الياسين موصولة من اضاف
اراد به على ال محمد لان يس اسم من اسما محمد على ما حكيناه وقال بعضهم اراد
ال الياس عليه السلام وقال الجبائي اراد اهل القران ومن لم يضف اراد الياس
وقال الياسين لان العرب تغير الاسما الاعجمية بالزيادة كما يقولون ميكا
يل وميكايل وميكال وميكائل وفي اسمعيل اسمعين قال الشاعر
يقول اهل السوق لما جينا هذا ورب البيت اسرائينا
يريد اسرائيل وقرا عبد الله وان ادريس لمن المرسلين سلام على ادراسين

وقيل ايضا انه جمع لانه اراد الياسا ومن امن معه من قومه قال الشاعر
قدني من نصر الخبيبين قدي   فجعل ابن الزبير ابا خبيب ومن كان على رايه
عددا ولم يصفهم بالكنا فقول الخبيبين مخفف في الشعر مثل الاشعرين
وكما قالوا اسيره العمين وحبوا الزهدمين وانما احدهما زهدم والاخر
كردم وقال قوم يقرؤه على الياسين مخفف لانه اراد الياس وقومه
كما قالوا السعدون والمهلبون قال الشاعر   انا ابن سعد اكرم السعدينا
وكلهم قرا وان الياس بقطع الهمزة الا ابن عامر فانه وصل الهمزة وا
سقطها في الدرج فاذا ابتدا فتحها قال ابو علي النحوي يجوز ان يكون حذف
الهمزة حذفا كما حذفها ابو جعفر في قوله انها لحدى الكبر ويحتمل ان يكون الهمزة
التي تصحب لام التعريف وهي تسقط في الدرج واصله ياس ﴿ اخبر الله تعالى
ان الياس من جملة من ارسله الله الى خلقه نبيا داعيا الى توحيده وطاعته حين
قال لقومه الا تتقون الله بترك معاصيه وفعل طاعاته واللفظ لفظ الا
ستفهام والمراد به الانكار كما تقول للفاسق الا تستحي الا تتقي فلان في ان تظلم
او تزني وما اشبه ذلك وانما يريد بذلك الانكار ثم قال لهم اتدعون بعلا
وتذرون احسن الخالقين قال الحسن والضحاك وابن زيد المراد بالبعل هنا
الرب اي من ربه وهو قول عكرمة ومجاهد وعطاء والسدي ويقولون
من بعل هذه الدابة اي ربها كما يقولون رب الدار ورب الفرس وزوج المراة
بعلها والنخل والزرع اذا لم يسقى بماء السماء فهو بعل وهو العذي خلاف السقي
واصل البعل المالك فالزوج رب البضع لانه مالكه ومعنى الاية اتدعون
بالالهية صنما عادلين عن احسن الخالقين وهذا انكار عليهم ان يعبدوا ان
مع الله الها ويقولون لعظمته يا الهي وقال قتادة الياس هو ادريس وقال
ابن اسحق هو ولد هرون وهو اسم نبي وهو اعجمي فلذلك لم ينصرف ولو جعله
افعالا من الالياس وهو السجاع الجري لجاز ثم بين لهم الذي هو احسن الخالقين
فقال الله ربكم الذي خلقكم ورب ابائكم الذين ربوكم وخلقكم وخلق
اباءكم الاولين يعني من مضى من ابائكم واجدادكم ثم حكى ان قومه كذبوه ولم
يصدقوه وان الله اهلكهم وانهم لمحضرون عذاب النار واستثنى من جملتهم
عباد الله المخلصين اعانهم لله وبين انه اثنى عليهم في اخر الامم بان

قال سلام على الياسين وآل محمد هم كل من آل اليه بحسب او قرابة وقال
قوم آل محمد كل من كان على دينه ولا خلاف بين النحويين ان اصل آل اهل وانهم
قلبوا الهاء همزة وجعلوها مدة لئلا يجتمع ساكنان الا ترى انك اذا صغرته
قلت اهيل ولا يجوز أويل لانه رد الى الاصل لا الى اللفظ وقوله الا تعقلون
معناه تتدبرون وتتفكرون فيما نزل بهؤلاء القوم فتعتبرون به لتجتنبوا
ما كانوا يعملونه من الكفر والضلال وفي قوله لمحضرون حذف لان تقديره
فانهم لمحضرون العقاب واليم العذاب لتكذيبهم والحذف انما حسنه الحكمة
فيهم وهذا الايهام يغلظ في الوعيد بالعذاب لانه لعظمه معلوم ولا يخفى امره
ووجه الحجة عليهم في قوله انه رب ابائكم الاولين انه اذا كان الرب واحدا
وجب اخلاص العبادة للواحد لانه الذي يملك التصرف والضر والنفع في جميع
الامور وذلك يبطل عبادة الاوثان ثم قال لما جرينا هؤلاء بهذا الجزاء وهو
ان اثنينا عليهم في آخر الامم مثل ذلك نجزي من فعل الطاعات واجتنب المعاصي
ثم اخبر تعالى ان الياس كان من جملة عباده المصدقين بجميع ما اخبر به من وعد
ووعيد وعيد ذلك العاملين بما وجب عليهم ❁
قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ
وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَا
هَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ
الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ
وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا
فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ ❁ ست عشرة اية بلا خلاف ❁ اخبر الله تعالى ان
لوطا كان من جملة من ارسله الله نبيا الى خلقه داعيا لهم الى طاعة الله ومنبها
لهم على وحدانيته وان قومه كذبوه وجحدوا نبوته فاهلكهم الله ونجا
لوطا واهله اجمعين واستثنى من جملة اهله الناجين عجوزا اهلكها الله لانها
على مثل ما كان قومه عليه فهي من الغابرين اي من الباقين الذين اهلكوا والغا
بر الباقي قليلا بعد ما مضى ومنه الغبار لانه يبقى بعد ذهاب التراب والقليل والغبر
البقية لانه يبقى الصوت فيه بالترنيم على الاوصه قول الشاعر

به غيره من دابه وهو صالح ثم انه لما نجا لوطا واهله وخلصهم
دمر الاخرين من قومه والدمار الهلاك على وجه التنكيل دمر عليهم
اذا غيره بالحجارة المسومة فالله تعالى اهلك قوم لوط بان ارسل عليهم
من الحجارة وبما فعل بهم من انقلاب قراهم وقوله وانكم لتمرون عليهم
مصبحين وبالليل افلا تعقلون توبيخ من الله للكفار الذين عاصروا النبي وتعنيف لهم
على ترك اعتبارهم وانتفاعهم بمواضع هولاء الذين اهلكهم الله ودمر عليهم
مع كثرة مرورهم عليها صباحا ومساء وليلا ونهارا وفي كل وقت ومن كثر مرورهم
بمواضع العبرة فلم يعتبروا كانوا الوم ممن قل ذلك عنه وقوله افلا تعقلون معناه
افلا تتدبرون فتفكرون فيما نزل بهولاء القوم فتعتبرون به لتجتنبوا
ما كان يفعله القوم من الكفر والضلال وقيل وجه القصص لذكر النبي السوي
الرسل ما كانوا عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وصرف الناس
عن مساوي الاخلاق وقبائح الافعال قال الشاعر
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
ثم قال تعالى مخبرا عن يونس انه كان من جملة المرسلين ارسله الله الى
خلقه وجعله يدعوا الى توحيده وخلع الانداد دونه وقال اذ
ابق الى الفلك المشحون معناه حين هرب الى السفن المملوة فالاباق الفرار
والابق الفار الى حيث لا يهتدي اليه طالبه يقال ابق العبد يابق اباقا
فهو ابق اذا فر من مولاه والابق والهارب واحد قال الحسن فر من قومه
الى الفلك المشحون اي المحمل الموقر وقوله فساهم قال ابن عباس معناه
قارع وهو قول السدي فكان من المدحضين قال مجاهد يعني من المسهومين
والمساهمة المقارعة فلما ساهم يونس قومه وقع السهم عليه فالقي
في البحر فالتقمه الحوت فكان من المدحضين قال الحسن كان من المقروعين
وقيل معناه فكان من الملقين في البحر والدحض الزلق لانه يزلق عنه
المار فيه ومنه قوله حجتهم داحضة اي ساقطة ودحض يدحض دحضا
فهو داحض وادحضته ادحاضا وقيل كان يونس عليه السلام قد توعدهم
بالعذاب ان اقاموا على ما هم عليه فلما راوا مخايل العذاب وامارته دعوا
الله ان يكشفه عنهم وتابوا اليه فكشفه وكان يونس قد خرج قبل ان ياذن الله

عز وجل بالخروج من بين قومه استظهارا فلما كشفه الله عنهم لام نفسه
على الخروج ومضى على وجهه الى ان ركب البحر وقيل انما استهموا لانهم اشرفوا على
الغرق فراوا ان طرح واحد ايسر من غرق الجميع وقيل لانه لما راوا الحوت
قد تعرضت لهم قالوا فينا مذنب مطلوب فتقارعوا فلما خرج على يونس رموا
به في البحر فالتقمه الحوت ومعناه ابتلعه يقال التقمه التقاما ولقمه يلقمه لقما
تلقما وقوله وهو مليم معناه اي بما يلام عليه وان وقع مكفرا عند من قال
بتجويز الصغائر على الانبياء وعندنا قد يلام على ترك الندب يقال الام الرجل
اذا اتى ما يلام عليه فهو مليم وقال مجاهد وابن زيد المليم المذنب قال لبيد سفها ولم تغبن بليم
وهذاك قبل اليوم غير حكيم ثم قال فلولا انه كان من المسبحين قال قتادة كان
من المصلين في حال الرخاء معناه الله في البلاء وقال سعيد بن جبير كان يقول لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين والتسبيح التنزيه لله عما لا يليق به
ولا يجوز في صفته وتعالى سبح الله تسبيحا اذا قال سبحان الله معظما له
بما هو عليه من صفات التعظيم نافيا عنه ما لا يليق به ولا يجوز عليه من
صفات المخلوقين المحتاجين وقوله للبث في بطنه الى يوم يبعثون اخبار
منه تعالى انه لولا تسبيح يونس لتركه فيه اي كان يبقى في بطنه الى يوم القيامة
التي يحشر الله فيه الخلائق وقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم اخبار منه تعالى
انه لما اراد تخليصه طرحه بالعراء وهو الفضاء الذي لا يواريه شيء ولا غيره
قال الشاعر رفعت رجلا لا اخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابي
وقال السدي لبث في بطن الحوت اربعين يوما وهو سقيم اي هو مريض حين
القاه الحوت ثم اخبر تعالى انه انبت عليه شجرة من يقطين يكنه من حر
الشمس واليقطين كل شجرة ليس لها ساق يبقى الى الشتاء فهي يقطين قال
ابن عباس وقتادة هو القرع وقال مجاهد وسعيد بن جبير كل شجرة لا تقوم على
ساق كالبطيخ والقثاء وهو القرع فهو يقطين وهو تفعيل من قطن بالمكان
اذا اقام اقامة زائل لا اقامة راسخ كالنخل والزيتون ونحوه والقطاني الحبوب
التي تبقى في البيت مثل العدس والحلبة والحمص واحدها قطينة وقاطنة وقطنية
سميت بذلك لقطونها في البيت قال امية بن ابي الصلت
فانبت يقطينا عليه برحمة من الله لولا الله القي ضاحيا

وروى عن ابن عباس ان اليقطين كل شجر لها ورق عريض وقوله وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون قيل ارسل الله يونس الى اهل نينوى من ارض
الموصل في قول قتادة وقال ابن عباس كانت رسالته بعد ما نبذه الحوت
فيجوز على هذا انه ارسل الى قوم بعد قوم ويجوز ان يكون ارسل الى الاولين
بشريعة فامنوا بها وقيل ان قوم يونس لما راوا امارات العذاب ولم
يكونوا قد بلغوا حد الالجاء والياس من البقاء امنوا وقبل الله ايمانهم لانهم
لو كانوا حصلوا في العذاب لكانوا ملجئين ولما صح ايمانهم على وجه يستحق
به الثواب وقوله او يزيدون قيل في معناه ثلثة اقوال احدها ان او
بمعنى الواو وتقديره الى مائة الف ويزيدون الثاني ان يكون بمعنى بل على ما
قال ابن عباس الثالث ان يكون بمعنى الابهام على المخاطبين كانه
قال ارسلناه الى احد العددين من حيث تعالى عنكم فامنوا بالله واقروا له
بالوحدانية ورجعوا بالتوبة فكشف الله عنهم العذاب ومتعناهم الى
وقت اجالهم بالمنع والامتاع هو التعريض للمنافع كالامتاع بالمستلذ
من الرياض وشهي الطعام

قوله سبحانه فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام
خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون
ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم
كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فاتوا
بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا
عباد الله المخلصين ⁘ ايتا عن انه بلاخلاف ⁘ كلهم قرا
اصطفى بقطع الهمزة على الاستفهام الا ورشا واسمعيل عن نافع فانهما وصلاه
على الحكاية قرا ابو جعفر قال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون على وانهم
الكاذبون قالوا اصطفى ويجوز ان يكون اصطفى البنات على ما يقولونه
فالوجه قطع الهمزة لانه على وجه التقريع وشبهه قوله ام اتخذ مما يخلق
بنات قال قتادة والسدي ان قريشا كانت تقول الملائكة بنات الله فقال
الله تعالى لنبيه عليه السلام ان يستفتيهم بمعنى ان يطلب الحكم عندهم في هذه

القضية على وجه التقريع لهم والتوبيخ على قولهم بان تقول لهم الربك البنات يعني
بمعنى كيف يكون لربك البنات يا محمد ولهم البنون ومن اين علموا ان الملائكة
اناث الا انهم شاهدوا خلق الله لهم فقالوا هم اناثا فانهم لا يمكنهم ادعاء ذلك
ثم اخبر تعالى فقال الا انهم من افكهم اي من كذبهم في قول قتادة والسدي
هذا القول وهو ان يقولوا ولد الله وانهم لكاذبون في هذا القول ثم قال تعالى
اصطفى البنات على البنين من قطع الهمزة اراد الانكار بلفظ الاستفهام وا
لمعنى كيف يكون هذا وكيف يختار البنات على البنين ومن وصل الهمزة اراد
الاخبار بذلك لان الاصطفاء اخراج الصفوة من الشيء وهي خالصته وانما يصطفي الله تعالى
افضل الاشياء ومن اصطفى تؤثر على الافضل مع القدرة على الاعلى كان ناقصا
والله تعالى لا يليق به صفات النقص في اصطفاء البنات على البنين مع استحالة
اتخاذ الولد عليه لما في ذلك من معنى التشبيه لانه انما يتخذ الولد من يجوز ان يكون
مثل ذلك له ولد الله ولذلك لا يجوز ان يتخذ الشاب الشيخ ولدا ولا ان يتخذ
الانسان بهيمة البهائم ولدا لما لم يكن ذلك ممكنا فاذا استحال الولد عليه تعالى فهو
بان يستحيل ما هو مشبه به اولى واصل اصطفى اصتفى فقلبت التاء طاء لتعدل الحروف
في الاطباق والاستعلاء بما هو من مخرج التاء فالطاء وسطت الحروف لما بينها
التاء في المخرج والصاد بالاستعلاء والاطباق وقوله ما لكم كيف تحكمون تغيير
لهم بوضعهم الشيء غير موضعه لانهم وضعوه موضع الحكمة وليس الامر
كذلك اذ انتم على فاحش الخطأ الذي يدعوا اليه الجهل وقوله ام لكم سلطان
مبين معناه هل لكم حجة ظاهرة وبرهان بين فما تدعونه وتحكمون به
وسمي البرهان سلطانا لانه يتسلط به على الانكار لمخالفة الحق والصواب
والبيان اظهار المعنى للنفس من قائل على وجه الانكار عليهم فاتوا بكتابكم
بكتابكم ان كان معكم حجة من كتاب انزله الله اليكم فهاتوه ان كنتم صا
دقين في هذا القول فانهم لا يجدون على ذلك ابدا ثم اخبر تعالى عن هولاء
الكفار انهم جعلوا بين الله وبين الجنة نسبا قال الحسن اشركوا الشيطان
في عبادة الله فهو النسب الذي جعلوه وقال قوم بل الكفار قالوا انه تعالى يتزوج
من الجن تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقيل سميت الملائكة جنة لاستتارهم عن العيون
ومعنى الاية ان هولاء الكفار جعلوا الملائكة بنات الله جعلوا بينه وبينهم نسبا

وهو قول مجاهد وقتادة ثم قال تعالى على وجه الرد عليهم ولقد علمت الجنة انهم
لمحضرون قال مجاهد وقتادة ثم قال ذلك لانهم علموا انهم محضرون الحساب
وقال السدي علموا ان قائل هذا القول محضر الحساب والعذاب ثم نزه نفسه عن قولهم
ووصفهم فقال سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين استثنى عباده الذين
خلصوا نفوسهم وجهوا العبادة لله تعالى ووصفوه بما يليق به من جملة الكفار
القائلين فيه بما لا يليق به

قوله سبحانه فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال
الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين
فكفروا به فسوف يعلمون ∴ عشر ايات بلا خلاف ∴ قرا الحسن صال
بالرفع وهي تحتمل شيئين احدهما الجمع والثاني القلب كقولهم شاك وشائك في السلاح
وهار وهائر والباقون صال بالكسر على وزن فاعل: هذا خطاب من الله تعالى للكفار
الذين يعبدون الاصنام يقال لهم فانكم وما تعبدون فموضع ما نصب
عطفا على الكاف والميم وهو في موضع نصب بان والتقدير انكم معاشر الكفار
والذي تعبدونه ما انتم عليه بفاتنين قال الفراء تقديره انكم والهتكم ما انتم عليه بفاتنين اي
بمفتنين وما انتم عليه اي وما انتم على ذلك الدين بمضلين عليه وبه وله سواء والمعنى
واهل نجد يقولون افتنت واهل الحجاز فتنت اي لستم عليه بفاتنين والفاتن
الداعي الى الضلالة بتزيينه له وكل من دعا الى عبادة غير الله بالاغواء والتزيين
فاتن لانه يخرجه الى الهلاك واصل الفتنة من قولهم فتنت الذهب بالنار اذا اخرجته
الى حال الخلاص وفتناك فتونا اي اخرجناك بالامر الحق الى حال الخلاص وقوله
الا من هو صال الجحيم اي لستم تفتنون الا من يصلى الجحيم ومعناه الا من سيلزم
النار ويحترق فيها ومنه المصطلي وهو المستدفي بالنار ومنه الصلاة للزوم الاعمال
فيها والمصلي الذي يجي بعد السابق لكونه مع اثره والمعنى ان من قبل هذا الفاتن
ويسعى له فهو يصلى الجحيم وقوله وما منا الا له مقام معناه ما منا ملك الا
له مقام فحذف ومعناه لا يتجاوز ما امر به ورتب له كما لا يتجاوز صاحب
المقام مقامه الذي حد له فكيف يجوز ان يعبد من هو بهذه الصفة وهو عبد
مربوب ووصف المقام بانه معلوم لانه معلوم انه معلوم لله تعالى على ما تقتضيه

الحكمة وهو محدود لا يتجاوز ما علم منه ولا يخرج منه وقوله وانا لنحن الصافون قيل
صافون حول العرش ينتظرون الامر من الله تعالى وقيل الصافون في الصلاة وقوله
وانا لنحن المسبحون معناه المصلون من قولهم فرغت من سبحتي اي من صلاتي وسميت
الصلاة تسبيحا لما فيها من تسبيح الله وتعظيم عبادته والمسبحون القائلون سبحان
الله على وجه التعظيم له تعظيما لعبادته وقوله وان كانوا ليقولون فان
هذه المخففة من الثقيلة بدلالة دخول اللام في خبرها اما قال على بكمك بينهم
ويلزمها هذه اللام لتفرق بين الثقيلة والخفيفة التي للجحد في مثل قوله ان الكافرون
الا في غرور والمعنى ان هولاء الكفار كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اي كتابا
مذكورا من الذكر من الكتب فسمي باسمه من الاولين الذين بعثوا
الله بهم لكنا نحن ايضا من عباد الله الذين اخلصوا العبادة له فجعلوا العذر
في امتناعهم من الايمان انهم لا يعرفون اخبار من تقدمهم وهل حصلوا في جنة
او نار فقال الله تعالى فكفروا به يعني بالذكر لانهم طلبوا الكتاب فلما اتاهم ولم نبن
التورية كذلك على ما حكاه الله فلما جاءهم القران كفروا به وهو قول ابن
عباس والسدي فهددهم الله على هذا الكفر فقال فسوف يعلمون فيما بعد انا
عاقبناهم بعذاب النيران ∴

قوله سبحانه ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم
المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم
فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء
صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ∴
اثنتا عشرة اية بلا خلاف ∴ اقسم الله تعالى لان هذه اللام تجعل القسم بانه سبقت
كلمتنا العباد المرسلين الذين بعثهم الله الى خلقه بانهم سينصرون في نصرهم
على اقوامهم بالحجج الظاهرة وقيل سبقت كلمتنا لهم بالسعادة ثم ابتدا فقال
انهم يعني الرسل لهم المنصورون وانما قدم الله تعالى الكلمة للمرسلين بانهم
سينصرون لما في ذلك من اللطف للملائكة والسامعين لها وسميت جملة
من الكلام بانها كلمة لانها عقد بعض معانيه ببعض حتى صار بمنزلة صفة
التوحيد كخبر واحد وقضية واحدة وقال السدي النصر للمرسلين بالحجة

لان معهم من قبل وقال الحسن ما غلب نبي في حرب ولا قتل فيها قط ثم اخبر تعالى
ان جنود الله للكفار الغالبون اي يقهرونهم بالحجة واخرى بالقتل ثم قال
لنبيه عليه السلام فتول عنهم يعني اعرض عن هولاء الكفار حتى حين الى ان نامرك
بقتالهم يعني يوم بدر في قول السدي وقال قتادة الى الموت وقال قوم الى يوم
القيمة وقال قوم الى انقضاء مدة الامهال وقوله وابصرهم فسوف يبصرون
معناه انظرهم فسوف يرون العذاب في قول ابن زيد وقال غيره ابصر حالهم
بقلبك فسوف يبصرون في وقت النصر وفي الاية دلالة على المعجز لانه تعالى وعد
نبيه بالنصر فكان الامر على ما قال وقوله افبعذابنا يستعجلون معناه الانكار
عليهم بانهم يطلبون العذاب عاجلا قبل وقته ثم قال فاذا نزل يعني العذاب
بساحتهم اي بفنائهم فساء صباح المنذرين اي بئس الصباح صباح من خوف وحذر
فلم يخف ولم يحذر والساحة ناحية الدار وهو فناؤها وهو الفضاء الواسع ولذلك
وصفه بانه نازل به العذاب لعظمه لا يسعه الا الساحة ذات الفضاء الواسع
وقال السدي نزل بساحتهم اي بدارهم وبئسا اذا كانت بمعنى بئس لا تتصرف مثل
نعم ومثل قوله ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا ولو كان بمعنى الاخبار المحض
لجاز ان يقال ساءه يسوءه سوءا الا انه وقع به ما يسوءه ثم قال لنبيه عليه السلام وتول
عنهم حتى حين اي اعرض عنهم الحين وقد فسرناه وابصر فسوف يبصرون
وقد مضى معناه وانما كرر لانهما عذابان عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فكانه
قال وابصرهم في عذاب الاخرة وابصرهم في عذاب الدنيا ثم قال سبحان ربك
رب العزة اي التنزيه لربك عما لا يليق به من الصفات ربك الذي خلقك وقيل
المقصود رب العزة التي يعز الله بها الانبياء والمرسلين وهي منعة القادر الذي
يقام فيه لا يرام فالعزة لله وهو ربها لانه القادر الذي لا يعجزه شي منها ولا من
غيرها جل وعلا عما يصفون يعني ما يصفه به الكفار من اتخاذ الاه والاولاد واتخاذ
الشريك وسلام على المرسلين الذين ارسلهم الله الى عباده والحمد لله رب العالمين
اي والشكر لله والحمد لله الذي خلق جميع العالم وملك التصرف فيهم ⁂

سورة ص

مكية في قول الحسن وقتادة ومجاهد ليس فيها ناسخ ولا منسوخ وهي ثمانون
وثمان آيات كوفي وست وثمانون بصري وست وثمانون فيما عداه ⁂

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق
كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا
ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل
الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ⁂ خمس آيات كوفي واربع فيما عداه
عد الكوفيون ص آية ولم يعده الباقون ⁂ قرأ الحسن صاد بكسر الدال
وقرأ عيسى بن عمر بفتحها الباقون بسكونها وهو الصحيح لان حروف الهجاء يوقف
عليها ومن كسر فلاجتماع الساكنين وقيل انه جعله من المصاداة وهي المعارضة
ومن فتح فلان الفتحة اخف من الكسرة ولم يعده اصحابه لانه لا يشبه الاسم
المفرد فانه على هيئة الحرف في هجاء حروف المعجم نحو باب ودار وناب وانما
يعد ما يشبه الجملة ويشاكل الاخرة ورؤوس الآي التي يعتد بالردف فيه ومخرج
الحرف وليس ها هنا شيء من ذلك واختلفوا في معنى ص فقال قوم هو اسم
من اسماء السورة على ما اخبرناه فيما مضى وقال ابن عباس هو اسم من اسماء الله
اقسم به وقال السدي هو من حروف المعجم وقال الضحاك معناه صدق وقال
قتادة هو اسم من اسماء القرآن اقسم الله تعالى به وقال الحسن هو من المصاداة وهو
صاد بالكسر امر النبي صلى الله عليه وآله اي عارض والقرآن قسم وقوله ذي الذكر
قال ابن عباس معناه ذي الشرف وقال الضحاك وقتادة ذي التذكير وقيل
معناه ذي الذكر للبيان والبرهان المؤدي الى الحق الهادي الى الرشد الناهي عن الغي
وفيه ذكر الادلة التي من تمسك بها سعد ومن عدل عنها شقي ومن عمل بها
نجا ومن ترك العمل بها هلك واختلفوا في جواب القسم فقال قوم هو محذوف
وتقديره لقد جاء الحق او ظهر لان حروف الجواب في مثل هذا ابلغ لان الذكر تقصر
المعنى على وجه والحذف يصرف الى كل وجه فيعم وقال قوم جوابه ما دل
عليه قوله بل الذين كفروا كانه قال والقرآن ذي الذكر ما الامر على
ما قالوا ذكر ذلك قتادة وقال الفراء والزجاج الجواب كم وتقديره لكم اهلكنا فلما
طال الكلام حذفت اللام فصارت كم جوابا للقسم واليمين وصلة قوله ونفس
وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فصارت قد افلح تابعة لقوله فالهمها وهي
من جواب القسم وكانه قال والشمس وضحاها لقد افلح وقال قوم الجواب

قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار الا انه قد بعد من اول الكلام وقوله بل
الذين كفروا في عزة وشقاق اخبار منه تعالى ان الكفار في عزة اي حمية و
فراق في قول قتاده وقال ابن زيد الشقاق الخلاف والعزة المنعة بان
امهل الله تعالى هؤلاء الكفار ومكنهم ليسهوا بها على الطاعات فتقووا
بها بسوء اختيارهم بها على المعاصي وعلى دفع الحق الذي اتاهم وصاروا في شق غير
شق رسولهم الذي من قبلهم ثم اخبر تعالى انه اهلك امما كثيرة قبل هؤلاء
الكفار حين عصوا الذين كفروا فلما نزل بهم العذاب نادوا واستغاثوا ولات
حين مناص ومعناه لات حين فرار من العقاب وقيل المناص المنجاه يقال
ناص ينوص نوصا اذا تاخر وباص يبوص بوصا اذا تقدم قال امرؤ القيس
امن ذكر ليلى ان نأتك تنوص فتقصر عنها خطوة وتبوص
ونصب لات حين لانها مشبهة بليس من جهة انها نفي ولا تعمل الا في الحين خاصة
لضعف الشبه عن منزلة ما اذا كانت ما تشبه من جهة النفي والحال قال الشاعر
تذكر حب ليلى لات حينا واضحى الشيب قد قطع القرينا
والوقف على لات بالتاء على قياس نظيرها من ثمت وربت لان ما قبلها ساكن
وهو قول الفراء والكسائي يقف بالهاء لانه يجعل الالف في نية الحركة ومن زعم
انه لا تحين موصولة فقد غلط لانها في المصحف وتاويل العلماء مفصولة و
ان مناص جر بلات وانشد والابي زبيد
طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان ليس حين بقاء
وقال الزجاج انشده ابو العباس بالرفع قال وقد روي بالكسر وقال الزجاج
من كسر اوان جعله مبنيا بمنزلة قبل قدام وبناه لحذف المضاف اليه
وكسر دون ان يضم لانه نونه فاجراه على نظائره من المنون الحسني اراد ولات
اوان ثم اخبر تعالى عن الكفار انهم عجبوا لمن جاءهم منذرا مخوفا من جهة الله
يحذرهم معاصيه ويدعوهم الى طاعاته وقالوا هذا ساحر كذاب عجيب وعجاب
وعجاب مشدد مثل كريم وكرام وكرام بمعنى واحد ثم حكى عن هؤلاء
الكفار ان الله بعث نبيه صلى الله عليه واله وهو منهم وقالوا لم خص بذلك
وليس بانبئنا ولا اغنانا وقيل ان ابا جهل وجماعة من اشراف قريش مشوا
الى ابي طالب وشكوا اليه النبي صلى الله عليه واله وقالوا انه قد سفه احلامنا وشتم

الهتنا فدعاه ابو طالب وقال ما لقومك يشكونك فقال عليه السلام ادعوهم الى كلمتين
خفيفتين يسودون بها العرب ويؤدي الخراج اليهم العجم فقال ابو جهل وغيره ما
هما فقال عليه السلام تشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال ابو جهل اجعل الالهة
الها واحدا فانزل الله تعالى هذه الاية ❁

قوله سبحانه ❁ وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان
هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق أانزل عليه
الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم
خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما
بينهما فليرتقوا في الاسباب ❁ خمس ايات بلا خلاف ❁ اخبر الله تعالى
عن هؤلاء الكفار الذين ذكرهم انهم انطلقوا اي ذهبوا فالانطلاق ذهاب بسهولة
ومنه طلاقة الوجه وهي سهولة وبشر خلاف العبوس فقوله ان امشوا
قال الزجاج اي بهذا القول وتقديره بان امشوا وقال قوم معنى ان اي التي
للتفسير لانهم صار انطلاقهم بدلالة على هذا المعنى بمنزلة الناطق به كما
يقولون قام يصلي اي انطلق صالح وقال قوم معناه الدعاء لهم بان يكثروا ماشيتكم
وهذا باطل لفظا ومعنى اما اللفظ انه لو كان كما قالوه لكانت الهمزة من امشوا
اذا امر منها مفتوحة لانه من امشى يمشي اذا كثرت ماشيته والامر منه
امشوا بقطع الهمزة والقراء بكسرها قال الشاعر
وكل فتى وان اثرى وامشى ستخلجه عن الدنيا المنون
واما المعنى فانه لا يشاكل ما قبله ولا ما بعده وقوله واصبروا على الهتكم
امر منهم بعضهم لبعض ان يصبروا على عبادة الهتهم ويحملوا المشاق لاجلها وقال
مجاهد القائل لذلك عقبة بن ابي معيط فالصبر محمود اذا كان حبس النفس عن
المحارم فهؤلاء الجهال اعتقدوا ان الخضوع الصبر على الهتهم ولم يعلموا ان ذلك
لو ... دلالة على فساد قول من يقول ان المعارف ضرورة وقال الحسن ان
هذا لشيء من نوائب الزمان وقوله ان هذا لشيء يراد معناه هذا الذي يدعيه محمد ويدعو
اليه لشيء يراد به امر ما من الاستعلاء علينا والرياسة فينا والقهر لنا ثم حكى ما
قالوه فانهم قالوا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه النبي صلى الله عليه واله من التوحيد
وخلع الانداد يعبدون من دون الله في الملة الاخرة قال ابن عباس يعنون النصرانية لانها

اختلاق قال مجاهد يعنون في ملة قريش ثم قالوا ان هذا الا اختلاق قال ابن عباس
ومجاهد معناه ليس هذا الا تخرص وكذب ثم تعجبوا فقالوا اانزل عليه الذكر من
بيننا يعنون كيف خص محمد بانزال القران دوننا فقال الله تعالى بل هم في شك
من ذكري معناه ليس يحملهم على هذا القول الا الشك في الذكر الذي انزلت على رسولي
بل لما يذوقوا عذاب ثم قال ام عندهم خزاين رحمة ربك قال الفرا ام استفهام
اذا توسط الكلام ابتدي بالف وبام واذا لم يسبق كلام لم يكن الا بالف او بهل
ووجه اتصال هذا القول بما قبله هو اتصال الانكار لما قالوا فيه اي ذلك ليس اليهم
وانما هو الى من يملك هذه الامور وخزاين رحمة ربك معناه مفاتيح نبوته الى يعطيها
من يشا فيعطيها عليهم وقوله العزيز يعني القادر الذي لا يغالب ولا يقهر الوهاب.
لضروب الانعام ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فان كان لهم ذلك
فليرتقوا في الاسباب وهي جمع سبب وكل ما يتوصل به الى المطلوب من حبل او
سلم او وسيلة او رحم او قرابة او طريق او جهة فهو سبب ومنه قيل للسبب
بعدا الى كذا اذا توصل به اليه ⁂

قوله سبحانه جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب كذبت
قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب
الايكة اوليك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر
هولا الا صيحة واحدة ما لها من فواق ⁂ خمس ايات بلا خلاف ⁂ قرا
حمزة والكسائي فواق بضم الفا الباقون بفتحها فالفواق بفتح الفا معناه ما لها
من راحة واذا ضمت الفا فالمعنى ما لها من فواق ناقة وهو قدر ما بين الحلبتين
وقيل هو ما بين الاصبعين وقيل هما لغتان مثل قصاص الشعر وقصاصه وجمام
المكوك وجمامه وهو من الافاقة وهو الانابة بعد الغشية وما في قوله جند ما
هنالك صلة وتقديره جند هنالك وهنالك للمكان البعيد وهناك للوسط
من القريب والبعيد وهنا للقريب ونظيره ذا وذاك وذلك وقيل مثلها كو
نها صلة قولهم لامر ما جدع قصير انفه وعنى طعام ما قال الشاعر الاعشى

فاذهبي ما اليك ادركني الحلم عداني عن هيجكم اشغالي

وقيل انها تقوية للنكرة المبتداة فيها والجند جمع معد للحرب وجمعه
اجناد وجنود وحسنات جناد حسن الجنوش ومنه قوله الارواح جنود

مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقوله مهزوم يعني
مغلوب عن ان يصعدوا الى السما والمهزوم من وقعت بهم الهزيمة وهي الفرار في
الحرب ولو فر انسان من ضرب لم يكن ذلك هزيمة وكذلك من فر من الحبس وقوله
من الاحزاب معناه من حزب ابليس واتباعه ثم اخبر تعالى انه كذب مثل هولا
الكفار فانث لانه اراد العشيرة قوم نوح فاغرقهم الله وقوم عاد فا
هلكهم الله وفرعون وقومه فرعون ذي الاوتاد قيل في معناه اقوال منها
انه كانت له ملاعب واوتاد يلعب له عليها وهو قول ابن عباس وقتادة وقال
السدي والربيع بن انس انه كانت له اوتاد يعذب الناس بها وقال الضحاك
معناه ذو البنيان الثابتة اوتاده ثم قال وثمود وقوم لوط واصحاب الا
يكة ايضا هم الاحزاب يعني احزاب ابليس والايكة الغيضة وقال ابو عمرو
ابن العلا هي الملتف من الشجر وقال السدي هي الحرجة قال الشاعر

افمن بكا حمامة في ايكة يرفض دمعك فوق ظهر المحمل

يعني محمل السيف وقوله ان كل الا كذب الرسل معناه ليس كلهم الا كذب
بانبيا الله وجحدوا نبوتهم فاستحقوا عقابي ثم قال وما ينظر هولا الا صيحة
واحدة اي ليس ينتظر هولا الا صيحة عذابه لا يكون لتلك الصيحة افاقة
بالرجوع الى الدنيا وهو قول قتادة والسدي وقال ابن زيد ما لها من
فواق اي من فتور كما يفيق المريض ⁂

قوله سبحانه وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر
على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال
معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب
وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب ⁂ خمس ايات بلا خلاف ⁂
يقول الله تعالى مخبرا عن هولا الكفار الذين وصفهم بانهم يقولون على وجه الاستهزا
بعذاب الله يا ربنا عجل لنا قطنا اي قدم لنا نصيبنا من العذاب قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة طلبوا حظهم من العذاب تهزيا بخبر الله وتشككا فيه وقال
السدي انما سالوا ان يري لهم حظهم من النعيم في الجنة حتى يصيروا وقيل انما
سالوا ان يعجل كتبهم التي يقرونها في الاخرة استهزاء منهم بهذا الوعيد والقط
الكتاب قال الاعشى

ولا الملك النعمان يوم لقيته بغبطته يعطي القطوط ويافق

اي كتبه الجوائز لانها قطع تعطيه لكل واحد ما كتب له بالعجل فعل السجل
وقيل الذي يعني انه يعجل فيه والقط النصيب واصله القطع فقوله قطه
يقطه قطا مثل قده يقده قدا ومنه قولهم ما رايته قط اي قطع الدهر الذي
مضى قبل يوم الحساب اي قبل الذي يحاسب فيه الخلق فحكى الله عنهم على اليوم
اعمالهم على ما يقولونه فقال الله تعالى لنبيه اصبر على ما يقولون اي احبس
نفسك على اذاهم وصبرها على اقوالهم واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب
رغبه الله في الصبر المامور به وان لك مثله فقد احسن الله الثنا على نحو
احسانه الى داود قبلك وانه لو سالك اعطاك في الدنيا مثل ما اعطى داود
لكنه دبر لك ما هو اعود عليك وقوله ذا الايد قال ابن عباس ومجاهد
وقتادة معناه ذا القوة ومنه قوله والسما بنيناها بايد اي بقوة وقوله
انه اواب قال ابن زيد معناه تواب وبه قال مجاهد وهو من اب يووب اي
رجع الى الله فلذلك مدحه ثم اخبر تعالى عن نعمه التي انعم بها على داود فقال
انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق ومعناه انها كانت تسير
بامره معه حيث سار بالغداة والعشي فسماه الله تعالى تسبيحا لما في
ذلك من دلالة على وحدانيته وعلى عظمته وصفاته التي لا يشاركه فيها
غيره والاشراق وقت طلوع الشمس يقال شرقت الشمس اذا طلعت
واشرقت اذا اضاءت والطير محشورة بقدرته وسخرنا الطير محشورة
اي مجموعة من كل ناحية اليه كل يعني كل الطير والجبال له اواب اي
رجاع الى ما يريد وقيل مسبح ذكره قتادة وقال الجبائي لا يمتنع ان
يكون الله تعالى خلق في الطيور من المعارف ما تفهم به مراده وامره
ونهيه فتطيعه فيما يريده منها وان لم يكن كاملة العقل ولا مكلفة
ثم قال وشددنا ملكه يعني قوينا ملكه بالجنود والهيبة واتيناه الحكمة
اي علمناه الحكمة وفصل الخطاب وقيل قوله البينة على المدعي واليمين على
المدعا عليه اي اصابة الحكم بالحق وقال الجبائي يجوز ان يكون المراد بتسبيح
الجبال هو ما اعطا الله تعالى داود من حسن الصوت بقراءة الزبور وكان اذا قرا
الزبور او ذكر ما هو تسبيح لله ورفع به صوته من الجبال رد الجبال عليه مثله كما
يرد الصدى فسمى الله تعالى ذلك تسبيحا لما تضمنه من الدلالة والاول احسن

قوله سبحانه وهل اتيك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا
على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغا بعضنا على بعض فا
حكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سوا الصراط ان هذا اخي
له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب
قال لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطا ليبغي
بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن
داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك
وان له عندنا لزلفى وحسن ماب ∴ خمس ايات بلا خلاف ∴
هذا خطاب من الله تعالى لنبيه وصورته صورة الاستفهام والمراد اخباره بما
كان من قصة داود من الحكومة بين الخصمين وتنبيهه على موضع الاخلال ببعض
ما كان ينبغي ان يفعله فقال وهل اتيك نبا الخصم يعني خبر الخصم والنبا الخبر بما
يعظم خطره اذ تسوروا المحراب يعني حين صعدوا اليه المحراب والخصم هو
المدعي على غيره سوا الحقوق المنازع له فيه ويعبر به عن الواحد والاثنين
والجماعة بلفظ واحد لانه مصدر فتقول رجل خصم ورجلان خصم ورجال
خصم ولذلك قال اذ تسوروا المحراب لانه اراد المدعي والمدعى عليه ومن معهما
فلا يمكن ان يستدل به على ان اقل الجمع اثنان لانه قال خصمان بغى بعضنا على بعض
لانه اراد بذلك الفريقين والخصم من خصمته اخصمه خصما والتسور الاتيان
من جهة السور يقال تسور فلان الدار اذا اتاها من قبل سورها وكانوا اتوه
من على المحراب فلذلك فزع منهم والمحراب مجلس الاشراف الذي يحارب دونه
لشرف صاحبه ومنه سمي المصلى محرابا وموضع القبلة ايضا محراب وقوله
اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض
معناه ان هولاء حين دخلوا على داود من غير الجهة التي اعتاد الدخول عليه منها
فزع منهم لانه ظن انهما اعدا اتوه يريدون به سوا فقالوا له خصمان اي نحن
خصمان يعني فريقان بغى بعضنا على بعض ويقول ما يقول خصمان بغى بعضنا
على بعض لانهما كانا ملكين لم يكونا خصمين ولا بغى احدهما على الاخر وانما
هو على المثل فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط معناه ولا تجاوز الحق ولا تجور ولا
تسرف في حكمك بالميل مع احدنا على صاحبه يقال اشط في حكمه اذا جار

نشط فهو مشط وشططت عليه في السوم أشط شططا قال الشاعر
ألا يا لقومي قد أشطت عواذلي ويزعمن أن أودى بحقي باطلي   وقال الأحوص
تشط غدا دار جيراننا وللدار بعد غد أبعد   وقوله واهدنا إلى
سواء الصراط معناه أرشدنا إلى قصد الطريق الذي هو طريق الحق ووسطه ثم
قال فاطلع فرآه في سواء الجحيم ثم حكى تعالى ما قال أحد الخصمين لصاحبه
فقال إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة قال وهب بن منبه
يعني أخي في ديني وقال أكثر المفسرين إنه كنى بالنعاج عن تسع وتسعين امرأة
كانت له وأن الآخر له نعجة واحدة يعني له امرأة واحدة وقال الحسين لم يكن له
تسع وتسعون امرأة وإنما هو وجه المثل وقال أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني
أراد النعاج بأعيانها وهو الظاهر غير أنه خلاف أقوال المفسرين وقال قوم
خصمان من ولد آدم ولم يكونا ملكين وإنما فزع منهما لأنهما دخلا عليه
في غير الوقت المعتاد وهو الظاهر غير أنه خلاف أقوال المفسرين على ما بيناه
وقوله تعالى فقال أكفلنيها معناه اجعلني كفيلا بها أي ضامنا لأمرها ومنه
قوله وكفلها زكريا قال أبو عبيدة معناه ضمها إليه وقال ابن عباس
وابن مسعود معنى أكفلنيها انزل لي عنها وعزني في الخطاب أي قهرني وغلبني
في المخاطبة من قولهم من عزّ بزّ أي من غلب سلب وقال ابن زيد معناه
قهرني وقال أبو عبيدة معناه صار أعز مني فقال له داود لقد ظلمك
بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض معناه
إن كان الأمر على ما يدعيه لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه فأضاف السؤال
إلى المفعول به وهي النعجة وأن يضيف البهائم أخبر أن كثيرا من الشركاء والخلطاء
ليبغي بعضهم على بعض فيظلمه وقال أصحابنا كان موضع الخطيئة أنه
قال للخصم لقد ظلمك من غير أن يسأل خصمه عن دعواه وفي أدب القاضي ألا
يحكم بشيء ولا يقول حتى يسأل الآخر عن دعوى خصمه فما أجاب به حكم وهذا
ترك الندب في ذلك مع الحق وهو أن في الناس من قال إن تلك كانت
صغيرة وقعت منه مكفرة والشرط الذي ذكرناه لا بد فيه منه لأنه لا يجوز
أن يحكم النبي أن الخصم ظالم صاحبه قبل العلم بذلك على وجه القطع وإنما يجوز مع
تقليد الشرط الذي ذكرناه ثم استثنى من جملة الخلطاء الذين بعضهم يبغي على

بعض إلا الذين آمنوا بالله وعملوا بما أوجب عليهم فإنهم لا يفعلون ذلك ثم قال
وقليل ما هم فمعناه وقليل هم وما صلة وقال قوم ما بمعنى الذي كأنه قال وقليل
الذين كذلك فبعد أن الملكين غابا من بين يديه وظن عند ذلك أن الله اختبره
بهذه الحكومة وابتلاه وقرئ فتناه بالتخفيف بمعنى أن الملكين فتناه بها
وقال قوم معنى الظن العلم كأنه قال وعلم داود ذلك وقال الآخرون إنما
ظن ظنا قويا وهو الظاهر وقوله فاستغفر ربه معناه سأل الله أن
يغفر له ويستر عليه وخر راكعا أي صلى لله وأناب إلى الله أي رجع إليه
بالتوبة ثم أخبر تعالى أنه أجاب دعوته وغفر له ذلك وأخبر أن له مع
المغفرة عند الله لزلفى أي القربة من رحمة الله وثوابه في جنته وحسن مآب
فالمآب المرجع والمصير والمآل واحد ومن قال إن ذلك كان صغيرة منه
ووقعت مكفرة يقول معنى قوله فغفرنا له ذلك قبلنا الإنابة وإن كانت الخطيئة
مغفورة من حيث وقعت أنها مغفورة بعد مغفرة كما قال تعالى حاكيا عن إبراهيم
والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وإن كانت الخطيئة غفرت في الدنيا
وقيل إنه خطب امرأة كان أوريا بن حنان خطبها فخطب على سومه فاختاروه
عليه فعاتبه الله على ذلك لأن الأنبياء يتنزهون عن ذلك وإن كان مباحا لأنه
مما ينفر على بعض الوجوه وقيل إن أوريا قتل في غزاة وكان يجب أن يتشهد
ليتزوج امرأته لأنهما كانا تحاكما إليه فوقعت امرأته في قلبه واستحسنها
بشهوة الطباع من غير أن يحدث أمرا قبيحا وأولى الوجوه ما قدمناه أنه ترك
الندب مما يتعلق بآداب القضاء لأن باقي الوجوه ينبغي أن ينزه الأنبياء عنها
لأنها تنفر من القادة عن قبول أقوالهم فأما ما يقول بعض الجهال من
القصاص أن داود عشق امرأة أوريا وأنه أمره بالخروج إلى الغزو وأن يقدمه
أمام التابوت وكان من يتقدم أمام التابوت في شرطه أن لا يرجع إلى أن يقتل
أو يفتح عليه فعمل ذلك موضوع وهو مع ذلك خبر واحد لا أصل له ولا يكون أن يقبل
أخبار الآحاد فيما يقتضي نسبة الأنبياء إلى ما لا يجوز على أدون الناس فإن الله
نزههم عن هذه المنزلة وأعلا قدرهم عنها وقد قال تعالى الله يصطفي
من الملائكة رسلا ومن الناس وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين ويروى
عن ابن عباس أنه قال ... أصحابه فيقربهم للقتل على ... لا يعود مثله

هذا على الانبيا الامر لا يعرف اعيننا ذنوبهم ولا نعتقد منزلتهم التي خصهم الله بها
نعوذ بالله من سوء التوفيق وقد روي عن علي عليه السلام انه قال لا اوتى برجل
يقول ان داود ارتكب فاحشة الا ضربته حدين احدهما للقذف والاخر لاجل
النبوة وقرا ابن مسعود تسع وتسعون نعجة انثى وقال النحويون هذا تاكيد
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكرا ولما قال يطير بجناحيه وقال الزجاج
حسن معناه تسع وتسعون نعجة انثى اي حسنا قال ابن خالويه هذا حسن جدا ∴
قوله سبحانه يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم
بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين
كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ام نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا
اياته وليتذكر اولوا الالباب ∴ اربع ايات بلا خلاف ∴ قرا الحسن عن ابي
بكر لتدبروا بالتاء وتقديره لتتدبروا ثم التاء فحذف تا الفعل وبقي تاء
المضارعة وتقديره لتتدبر انت يا محمد والمسلمون ومن قرا بالياء فعلى
ليتدبر المسلمون فيتفكروا عندهم حقها ويشكروا انفسهم الى العلم بها ∴ لما
اخبر الله تعالى عن داود انه راجع الله ذنبه واستغفر ربه من الصغير الذي
وقع منه في الحكم وانه تعالى غفر له ذلك واجاب دعوته ووعده بالزلفى
عنده والقربة من ثوابه ناداه ايضا فقال له يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض والخليفة هو المدبر للامور من قبل غيره بدلا من تدبيره فداود
لما جعل الله اليه تدبير الخلق فكان بذلك خليفة ولذلك يقال فلان خليفة
الله في ارضه اذا جعل اليه تدبير عباده بامره وقيل معناه جعلناك خليفة
لمن كان قبلك من رسلنا تامر به فقال فاحكم بين الناس ومعناه افصل بين
المختلفين من الناس والمتنازعين بالحق بوضع الاشياء مواضعها على ما امرك الله
ولا تتبع الهوى اي ما تميل اليه طبيعتك وتدعو اليه هواك اذا كان مخالفا للحق ولا امل
الله فيضلك عن سبيل الله ومعناه انك متى اتبعت الهوى في ذلك عدل بك
الهوى عن سبيل الله التي هي سبيل الحق ثم اخبر تعالى ان الذين يضلون عن

سبيل الله يعني يعدلون عن العمل بما امرهم الله به لهم عذاب شديد يعني شديد
يعني شديدا المه بما نسوا يوم الحساب وقيل في معناه قولان احدهما
لهم عذاب شديد يوم الحساب بما تركوا طاعاته في الدنيا فعلى هذا يكون يوم
الحساب متعلقا بعذاب شديد وهو قول عكرمة والسدي الثاني
قال الحسن لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اي اعرضوا عنه حتى
صاروا بمنزلة الناسي فيكون على هذا العامل في يوم نسوا ثم اخبر تعالى
انه لم يخلق السماء والارض وما بينهما باطلا لا لغرض فيه حكمي بل خلقهما وما
بينهما للحق لغرض حكمي وهو ما في ذلك من اظهار الحكمة وتعريض انواع
الحيوان للمنافع الجليلة وتعريض العقلاء لمنافع الثواب وذلك يفسد قول المجبرة
الذين قالوا ان كل باطل وضلال من فعل الله وقوله ذلك ظن الذين كفروا معناه
ان خلق السماء والارض وما بينهما باطلا ظن من يلقي بابه ويجحد وحدانيته ثم توعد
من هذه صفته فقال فويل للذين كفروا من النار ثم قال على وجه التوبيخ والتقريع
للكفار بلفظ الاستفهام ام نجعل الذين امنوا ومعناه هل نجعل الذين امنوا وصدقوا
بالله واقروا برسله وعملوا الطاعات مثل الذين افسدوا في الارض وعملوا بالمعاصي
ثم قال هل نجعل الذين اتقوا معاصي الله خوفا من عقابه كالفجار الذين عملوا بها
فيه وتركوا طاعاته فهذا لا يكون ابدا وكيف يكون كذلك فهو لا يستحقون الثواب
بطاعاتهم واولئك يستحقون العقاب بمعاصيهم وقال ابو عبيدة ليس لها
جواب استفهام مخرجه مخرج الوعيد وقال الزجاج تقديره انجعل الذين
امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار فهو
استفهام بمعنى التقرير ثم خاطب نبيه عليه السلام فقال كتاب انزلناه
اليك مبارك اي هذا كتاب انزلناه يعني القران الذي انزل الله عليه ووصفه
بانه مبارك لانه به يتعلم الناس ويبين لهم ما انعم الله عليهم به ثم بين انه تعالى
انما انزل هذا القران ان يتدبروا اياته بان يتفكروا في ادلته وليتذكر
اولوا الالباب يعني اولوا العقول وفي الاية دلالة على بطلان مذهب المجبرة في خلق
القبائح وحيث بين الله انه انما بعثهم حرا بما نسوا طاعاته في الدنيا
وقوله ذلك ظن الذين كفروا يدل على فساد قول من يقول ان المعارف ضرورية
لانهم لو كانوا عارفين ضرورة لما كانوا ظانين ∴

قوله سبحانه ووهبنا لداود سليمن نعم العبد انه أواب اذ عرض
عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي
حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق
ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال رب اغفر
لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا
له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص
وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ∴ عشر ايات بصري واحدى عشرة اية
بلا خلاف فيما عداه عد الكل وغواص راس اية ولم يعده البصريون ∴ قرا
ابن كثير وحده بالسؤق مهموزة قال ابن مجاهد الرواية الصحيحة عنه بالسوق
على فعول فلما انضمت الواو همزها مثل وقتت واقتت فهمزه وانه قتل وقرا
الباقون بالسوق مثل اي عمر وجمع ساق مثل لابة ولوب والباحة والصرحة
والعرصة والقنا واحد ومثله قارة وقور للجبل الصغير ومن همز سوق فعلى
لغة من قال احب المؤقدين الي موسى فهمز السيه ابو الحسن لاي حيه (?)
التمييز ولانه لما لم يكن بينها وبين الضمة حاجز صار كان الضمة عليه فهمز ∴
اخبر الله سبحانه انه وهب لداود سليمن ولدا ثم وصف سليمن فقال نعم العبد كان
سليمن انه اواب اي رجاع الى طاعة الله وطلب ثوابه وقوله اذ عرض عليه يجوز ان
يتعلق قوله اذ بنعم العبد اي نعم العبد حين عرض عليه ويجوز ان يتعلق قوله اذ بنعم
العبد اي نعم العبد حين عرض عليه ويجوز ان يكون العامل واذكر يا محمد اذ عرض
على سليمن بالعشي يعني آخر النهار الصافنات الجياد فالصافنات جمع صافنة
قال ابن زيد صفن الخيل قيامها على ثلث مع رفع رجل واحدة يكون طرف الحافر
على الارض وقال مجاهد صفون الفرس رفع احدى يديه حتى يكون على طرف
الحافر وصفنت الخيل تصفن صفونا اذا وقفت كذلك قال الشاعر
الف الصفون فما يزال كانه مما يقوم على الثلث كسيرا وقال الزجاج
والفرا وغيرهما كل قائم على ثلث صافن والجياد السراع من الخيل فرس جواد كانه
يجود بالركض كانه جمع جود لما يقال مطر جود اذا كان غزيرا (?) ونظيره سوط
وسياط والعرض اظهار الشي بحيث يرى لمميزه عن غيره ومنه قوله وعرضوا على

ربك صفا واصله الاظهار قال عمرو بن كلثوم وأعرضت اليمامة واشمخرت كاسياف
بايدي مصلتينا اي ظهرت واعرض عني معناه اظهر جفوة بتوليه عني وعرض
الشي اذا صار عريضا وقوله تعالى اني احببت حب الخير قال قتادة والسدي
المراد بالخير هاهنا الخيل والعرب تسمي الخيل الخير وكذلك سمي زيد الخيل زيد الخير وفي
ذلك وجهان احدهما انه اراد احببت حبا للخير ثم اضاف الحب الى الخير والثاني
انه اراد احببت اتخاذ الخير لان ذوات الخيل لا تعجب ولا تراد الا لمن يعلوها (?)
والمعنى آثرت حب الخيل على ذكر ربي فوضع الاستحباب موضع الايثار كما
قال تعالى الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة اي يؤثرونها وقوله عن ذكر
ربي معناه ان هذا الخيل شغلني عن صلاة العصر حتى فاتت وهو قول علي عليه السلام
وقتادة والسدي وروى اصحابنا ان ذهاب الوقت الاول وقال الجبائي لم يفته الفرض
وانما فاته نفل كان يفعله آخر النهار وفاته لاشتغاله بالخيل وقوله حتى توارت
بالحجاب معناه حتى توارت الشمس بالحجاب يعني بالعشية وصار الاضمار
قبل الذكر لانه معلوم قال لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات
الثغور ظلامها وقال ابو مسلم محمد بن بحر وغيره ذكره الرماني ان الكناية عن
الخيل وتقديره حتى توارت الخيل بالحجاب بمعنى انها شغلت فكره الى تلك الحال
ثم قال لاصحابه ردوها علي يعني الخيل فلما ردت عليه طفق مسحا بالسوق
والاعناق وقيل ان الخيل هذه حي بها وغنيمة جيش فتشاغل باعتراضها
حتى غابت الشمس وفاتته العصر قال الحسن كشف عن عراقيبها
وضرب اعناقها وقال لا تشغلني عن عبادة ربي مرة اخرى وقيل انه انما
فعل ذلك على وجه القربة الى الله تعالى بان ذبحها ليتصدق بلحومها لا لعقوبتها
وانما فعل ذلك لانها كانت اعز ماله فاراد بذلك ما قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون وقال ابو عبيدة يقولون مسح علاوته اي ضربها وقال ابن
عباس جعل يمسح اعراف الخيل وعراقيبها حبا لها وقال ابو مسلم محمد بن بحر
غسل اعرافها وعراقيبها اكراما لها قال لان المسح يعبر به عن الغسل
من قولهم تمسحت للصلاة ثم قال تعالى على وجه القسم بانه فتن سليمن
ومعناه اختبرناه وابتليناه وشددنا المحنة عليه والقينا على كرسيه جسدا
قال ابن عباس القى شيطانا اسمه صخر على كرسيه وقال مجاهد كان اسمه آصف

ووصفه بالرخاء لانها اذا عصفت لم يمكن منها واذا لانت امكنت وقوله
حيث اصاب قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والشعبي معناه حيث اراد يقول
القائل اصاب الله بك الرشاد اي اراد الله والمعنى انها تطاع له كيف اراد
وقال الحسن كان يغدو من ايليا ويقيل بقزوين ويبيت بكابل والاصابة خلاف
التخطية يقال اصاب الهدف بالسهم يصيبه اصابة ومنه الصواب ادراك الحق
بالميل اليه وقوله والشياطين نصبه بالعطف على فسخرنا وتقديره وسخرنا
له الشياطين كل بناء وغواص ونصب كل على البدل من الشياطين فهو بعضه
والغواص هو الذي يغوص في الماء اي ينزل فيه يقال غاص يغوص غوصا فهو غائص
وغوصه تغويصا فكل الشياطين يغوصون له في البحار وغيرها والانهار
بحسب ما يريد منهم ويستخرجون الاشياء النفيسة التي يعجز الناس عن مثلها وقال
قتادة كانوا يغوصون في البحار ويستخرجون الحلي منها وغير ذلك وآخرين مقرنين
في الاصفاد واحدها صفد وهو الغل وجمعه اغلال وقال السدي السلاسل
جمع اليدين الى العنق والصفد الغل واحد الصفد العطاء وبعضهم يقول اصفدني
قال الاعشى   واصفدني على الزمانة قائدا   وذلك انه ارتبط بشكره مثل
الغل العنق والمقرنين هم الذين قرن بعضهم الى بعض بالسلاسل ثم قال تعالى
له هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب قال الحسن معناه هذا الملك الذي
اعطيناك فاعط ما شئت وامنع ما شئت وقال قتادة والضحاك معناه لا
تحاسب على ما تعطي وتمنع منه يوم القيامة ليكون اهنا لك ومعناه ليس عليك تبعة
وقيل معناه بغير مقدار يجب عليك اخراجه من يدك ولا يكون بغير حساب
في الآخرة لانه مطيع فيه وقال الفراء فيه تقديم وتأخير وتقديره هذا عطاؤنا
بغير حساب فامنن او امسك وقال الزجاج المعنى سخرنا لك الشياطين
عطاء لك فاطلق منهم من شئت واحبس من شئت فلا حساب عليك فيه ثم
قال تعالى وان له عندنا لزلفى اي القربى زيادة على ما اعطيناه
في الدنيا وحسن مآب اي وحسن المرجع في العاقبة

قوله سبحانه واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب
وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله ومثلهم
معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب اربع آيات بلا خلاف قرأ ابو جعفر
نُصُب بضم النون والصاد وقرأه يعقوب بفتحهما الباقون بضم النون واسكان
الصاد وهي لغات اربعة وقرأه هبيرة بفتح النون واسكان الصاد. يقول الله تعالى
لنبيه محمد صلى الله عليه وآله واذكر يا محمد عبدنا ايوب اذ نادى اي حين نادى ربه
فقال يا رب لان النداء هو الدعاء بطريقة يا فلان ومتى قال اللهم افعل بي كذا وارزقني
وعافني كان داعيا ولا يكون مناديا اني مسني الشيطان فاني في موضع نصب لان
تقديره اذ نادى بهذا القول وتقديره باني مسني فلما حذف الباء نصب اي مسني الشيطان
اي وسوسني وذكرني ما كنت فيه من نعم الله من الاهل والولد والمال وكيف زال
ذلك كله وحصلت فيه من البلية طمعا منه ليزله بذلك ويحطه الى الاضلال ويجره
ويبرمه فوجده صابرا بعد ذلك مسلما لامر الله تعالى وقيل انه كان يوسوس الى قومه
ان يستقذروه ويخرجوه من بينهم ولا يتركوا امرأته التي تخدمه ان تدخل عليهم لانه
يؤذيهم هذا اما دعا عليهم وكان ايوب يتأذى بذلك ويتألم به والنصب والوصب
والتعب نظائر وفي ذلك لغات اربعة على ما حكيناه نُصْب ونَصَب مثل حُزْن
وحَزَن ورُشْد ورَشَد وعُدْم وعَدَم ويسكن الصاد مع فتح النون تخفيفا
وبضم الصاد مع ضم النون اتباعا للضمة قبله وقيل النصب الراحة والاصابة الاجهاد
وقال النصب اي عيني ومرض بي ومنهم من يقول نُصُب قال بشر بن ابي خازم
تعناك نصب من اميمة منصب   وقال النابغة   كليني لهم يا اميمة ناصب وليل
اقاسيه بطيء الكواكب   والعذاب اراد به ما كان يصل اليه الوسوسة
فاجاب الله تعالى دعاه وقال له اركض برجلك اي ادفع برجلك الارض فان
الركض الدفع بالرجل على جهة الاسراع ومنه ركض الفرس لاسراعه اذا
دفعه برجله قال الاصمعي لا يقال ركضت الدابة لكن ركضتها فاراها اي رجله
وقال سيبويه يقال ركضت الدابة وركضتها انا مثل حزن الفظ وحزنته انا
وحزن وحزنته انا وفي الكلام حذف وتقديره فركض برجله فظهرت عين ماء
فقال الله له هذا مغتسل اي ماء تغتسل به بارد وشراب قال الحسن وقتادة نبعت
له عينان فاغتسل من احديهما وشرب من الاخرى والمغتسل موضع الاغتسال
وقيل كل ما يغتسل به فهو مغتسل وغسول ذكره ابو عبيدة وفي الكلام حذف
وتقديره ان ايوب اغتسل من تلك العين فاذهب الله تعالى عنه جميع ما كان فيه من الامراض

للعمل لها فناهيك بها من خالصة اذ ان اليها وهي الجنة ثم قال وانهم عندنا لمن
المصطفين الاخيار والاصطفا اخراج الصفوة من كل شي فهم صفوة وغيرهم
كدر وانه تعالى اصطفى هولا الانبيا بان اختارهم لنبوته بحسب ما سبق من علمه
انه يكون منهم من القيام باعبا النبوة والمسارعة الى الخيرات والسبق في الفضل والذ
كر الذي يحتاج الى دليل على وجهين احدهما ذكر ما يحتاج في الرغبة فيه والدعا اليه
وذكر ما يحتاج في التزهيد منه والتحذير منه ومن ذلك تمام الداعي في الصارف الذي من
بعضهما الحكمة والاخيار جمع خير على وزن اموات جمع ميت وهو من يفعل
الافعال الكثيرة الحسنة وقيل هو جمع خير ومثله الابرار جمع بر ووصفوا بالمصلين
وقال مجاهد وقتادة وذكر الدار دار الاخرة وقال ابن زيد هي دار الجنة كما
قال تعالى ولنعم دار المتقين وقيل انهم كانوا يذكرونها للعمل لها ودعا الناس
اليها وقيل ذكرى الدار بالثنا الذي ليس لغيرهم من اهل الدنيا ما هم بالسوية
وقيل الاصطفا الاختصاص بمدحهم بانهم هم الصفوة وقيل انما خاطب الله
النبي عليه السلام ان يذكرهم ليصبر كصبرهم وفضلهم ليسلك طريقتهم ثم قال عليه
السلام واذكر ايضا اسمعيل واليسع وذا الكفل مثل ذلك ثم اخبر عنهم بانهم
كلهم من الاخيار وقيل ذو الكفل ذو الضعف في الثواب وقيل كان اسمه ذلك
وقيل سمي بذلك لانه تكفل بامر انبيا خلصهم الله من القتل به وقيل تكفل بعمل صالح فسمي
به ثم قال تعالى هذا ذكر ومعناه ان ما اخبرنا عنهم ذكر اي شرف لهم وذكر
جميل ونحن نذكرونه في الدنيا وان للمتقين لحسن ماب يعني حسن المرجع
في الاخرة لانهم يرجعون الى الجنة ثم بين ذلك الماب فقال جنات عدن وهو في
موضع جر على البدل من ماب الجنات جمع جنة وهي البستان الذي يجنه الشجر
عدن موضع اقامة وخلود مفتحة لهم الابواب قيل تفتح من غير كلفة قال
الحسن تكلم انفتحي انغلقي ومن رفع الابواب لان تقديره مفتحة لهم ابوابها
فدخلت الالف واللام بدلا من الاضافة كما يقولون مررت برجل حسنة عينه
قبيح انفه يريدون قبيح الانف ذكره الفرا وقال الزجاج تقديره مفتحة لهم الا
بواب منها ولو نصب الابواب لجاز كما قال الشاعر

فما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا

هذا على شبه المفعول ثم وصف تعالى الذين يحصلون في الجنة فقال متكئين فيها

راجع الخامس من البيان

٣١

قال الاتكا استناد الى المساند ومنه الوكا لانه يستمسك به ما في الوعا يدعون فيها
بفاكهة كثيرة وشراب اي يستدعون الفواكه للاكل والشراب للشرب
وعندهم قاصرات الطرف اتراب يعني قصرن على ازواجهن طرفهن فلا ينظرن
الى غيرهم بغية والقاصر نقيض الماد يقال هو قاصر طرفه عن فلان
وماد عينه الى فلان قال امرو القيس

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الاتب منها لاثرا

والاتراب الاقران على سن واحد ليس فيهن هرمة ولا عجوز وقال الفرا الاتراب
لا يقال الا في الاناث ولا يقال في الذكران قال ابن ابي ربيعة

ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب

والترب اللدة وهو ماخوذ من اللعب بالتراب وقيل الاتراب على مقدار سن الا
زواج من غير زيادة ولا نقصان ثم قال تعالى هذا ما توعدون من قرا
بالتا فعلى انه يقال لهم ويخاطبون بهذا القول ومن قرا بالبا فعلى الخبر
عنهم ليوم الحساب يعني يوم الجزا ثم قال تعالى ان هذا يعني الذي
وصفه من الجنة وما فيها من انواع اللذات لرزقنا ماله من نفاد يعني
من انقطاع لانه على سبيل الدوام وهو قول قتادة

قوله سبحانه هذا وان للطاغين لشر ماب جهنم يصلونها
فبيس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج
هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا
بكم انتم قدمتموه لنا فبيس القرار ست ايات بلا خلاف لما
وصف الله تعالى اهل الجنة وما اعده لهم من انواع النعيم فيها بين ما اعده
لاهل النار من العصاة من انواع العقاب فقال هذا يعني هذا ما ذكرنا لاهل الجنة
ثم ابتدا فقال وان للطاغين وهم الذين طغوا في معاصي الله لشر ماب يعني شر
مرجع ثم بين ذلك المرجع فقال جهنم يصلونها فبيس المهاد وانما وصف جهنم
بانها مهاد لما كانت عوضا لهم عن المهاد فسميت باسمه كما قال
فبشرهم بعذاب اليم وقال قوم هو على تقدير بيس موضع المهاد والمهاد
الفراش الموطا يقول مهدته له تمهيدا كقولك وطات له توطية
ومنه مهد الصبي لانه يوطا له ثم قال هذا فليذوقوه حميم وغساق تقديره

هذا عذاب جهنم فليذوقوه حميم وغساق ويجوز أن يجعله مستأنفا كأنه
قلت هذا فليذوقوه ثم قلت منه حميم وغساق أمرهم الله بذواق الحميم
لأن الذواق إنما أدرك الطعم على طلبه بالفم ولذلك قال ذقته فلم
أجد له طعما لما فيه من طلب إدراك الطعم بالفم ومن طلب إدراك شيء كان
أشد إحساسا به والحميم الحار الشديد الحرارة ومنه الحمى لشدة حرارتها
وحم الشيء إذا دنا وأحم لهذا أي أدناه قال الشاعر

أحم الله ذلك من لقاء أحاد أحاد في الشهر الحلال

والغساق ما سال من صديد أهل النار وقال أبو عمرو هو القيح الذي يسيل
منهم فيسقونه وقال كعب الأحبار الغساق عين في جهنم يسيل إليها
سم كل ذي حمة من عقرب أو حية وقيل هو قيح شديد النتن بلغة [illegible]
[illegible] يقال غسق غسوقا والتشديد والتخفيف لغتان وقيل الغساق الزمهرير
[illegible] ابن مسعود فليرده بحرق كالحر والنار ثم قال وآخر من شكله
أزواج معناه أنواع أخر من شكل العذاب أزواج أي أمثال وقال الحسن ذكر
السلاسل والأغلال ونحوهما ثم قال وآخر من شكله مما لم ير في الدنيا والشكل
بفتح الشين الضرب المتشابه والشكل بكسر الشين النظير في الحسن
وهو الدل ومن قرأ وآخر أراد الواحد ومن قرأ وأخر أراد الجمع أزواج
معناه وأشكال ثم قال هذا فوج مقتحم معكم قال الحسن يعني بني
إبليس والآخر بنو آدم يقتحمون معكم النار النار وعذابها لا مرحبا بهم
أي لا اتسعت لهم أماكنهم إنهم صالوا النار كما قال كلما دخلت أمة لعنت
أختها وقيل هم أتباع الرؤساء في الضلالة قيل لهم لا مرحبا بهم وهو نصب
على المصدر قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار حكاية ما
يردون عليهم من الجواب فإنهم يقولون بل أنتم لا اتسعت عليكم أماكنكم
أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار الذي استقررنا عليه وهو مثل قوله ربنا إنا
أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم
لعنا كبيرا وقرأ حمزة والكسائي وخلف غساق بالتشديد الباقون بالتخفيف
وهما لغتان وقرأ أبو عمرو وابن كثير وأخر مضمومة الألف على الجمع الباقون
وآخر بفتح الألف ممدودة على التوحيد ومن قرأ على الجمع فلقوله أزواج

٣٢

وهما لا ينصرفان لأن آخر وزنه أفعل وأما أخر فلأنه معدول عن الألف
واللام لأنه لا يستعمل في الجارية الكبرى والمرأة الأخرى إلا بالألف واللام
فلما عدلوه عن ذلك وهو صفة مثل سحر إذا أردت سحر يوم بعينه
[illegible] صرفه لأنه معدول عن الألف واللام في السحر

قوله سبحانه قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار
وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار أتخذناهم سخريا
أم زاغت عنهم الأبصار إن ذلك لحق تخاصم أهل النار قل إنما أنا
منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار خمس آيات بلا خلاف

قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي اتخذناهم موصولة على وجه الإخبار الباقون
بقطع الهمزة على الاستفهام وقرأ نافع وحمزة والكسائي سخريا بضم
السين الباقون بكسرها حكى الله تعالى عن الكفار الذين اتبعوا غيرهم
في الضلال وانقادوا للرؤساء فيها أنهم يقولون يوم القيامة إذا حصلوا في عذاب
جهنم يا رب من قدم لنا هذا أي من سبب لنا هذا العذاب ودعانا إلى ما [illegible]
استوجبنا به ذلك فزده عذابا ضعفا أي مثلا مضاعفا إلى مثل ما يستحقه
في النار أحد الضعفين لكفره بالله تعالى والضعف الآخر لدعائه إيانا
إلى الكفر ثم حكى عنهم أيضا أنهم يقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم
من الأشرار قال مجاهد نزلت في أبي جهل والوليد بن المغيرة وذويهما
إنهما يقولان مع [illegible] ما لنا لا نرى عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا الذين كنا
نعدهم في الدنيا من جملة الأشرار الذين يفعلون الشرور والقبيح ولا يفعلون
الخير و[illegible] أهل النار ههنا حكاية عما يقوله أعداء أهل الحق
فإنهم لا يرون أهل الحق يوم القيامة لكونهم في الجنة وكون أعدائهم
في النار وكانوا يعدونهم في الدنيا من الأشرار ثم حكى أنهم يقولون
أيضا أتخذناهم سخريا من قطع الهمزة أراد الاستفهام الذي معناه التعجب
والتوبيخ ومن وصل أراد الإخبار يعنون الذين كنا نعدهم من الأشرار اتخذناهم
سخريا ومن كسر السين جعله من الهزء أي كنا نسخر منهم في الدنيا ومن ضم
السين جعله من التسخير أي كنا نسخرهم ونستذلهم أم زاغت عنهم
الأبصار من قطع الهمزة جعل أم معادلة ومن وصلها جعل أم بمعنى بل قال

هم

مجاهد والضحاك ام زاغت عنهم الابصار اي ابصارنا فلا ندري اين هم وقال الحسن
كل ذلك قد فعلوا بهم اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم ثم
اخبر تعالى ان الذي حكاه من تخاصم اهل النار ومجادلة بعضهم لبعض لحق اي كائن
لا محالة ثم امر نبيه عليه السلام فقال قل يا محمد انما انا منذر اي مخوف من معاصي الله
ومحذر من عقابه وما من اله اي وليس من يحق له العبادة الا الله الواحد الفرد
والقهار لجميع خلقه المستعلي عليهم بسعة مقدوره لا يقدر احد على الخلاص
من عقوبته اذا اراد عقابه ومن اختار وصل الهمزة في قوله اتخذناهم قال
لانهم علموا انهم اتخذوهم سخريا في دار الدنيا وانما اعترفوا بذلك يوم القيمة
فيقولون اتخذناهم سخريا بل زاغت عنهم ابصارنا محقرة لهم ومن قطع الهمزة
قال هذا على وجه التوبيخ لنفوسهم والتبكيت لهم ثم قال ذلك كانهم يقولون
بل زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم ۞

قوله سبحانه رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ
قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ آية
إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۞ اربع آيات بلا خلاف ۞
قال ابو جعفر لما اخبر الله انه لا اله الا هو وصف الله تعالى
نفسه بانه الواحد القهار وصفها ايضا بانه رب السموات والارض اي مالكهما
ومدبرهما ومدبر ما بينهما العزيز الذي لا يغالب لسعة مقدوره وانه
الغفار لذنوب عباده اذا تابوا ثم قال لهم يا محمد هو نبأ عظيم قال مجاهد
والسدي يعني القرآن هو نبأ عظيم اي الخبر العظيم وقال الحسن هو يوم
القيمة ثم خاطب الكفار فقال انتم معاشر الكفار معرضون عن هذا
النبأ العظيم لا تعملون بما يوجب مثله من اجتناب المعاصي وفعل الطاعات
ثم امر نبيه عليه السلام ان يقول ايضا ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ
يختصمون يعني بالملأ الاعلى الملائكة اختصموا في ادم حين قيل
لهم اني جاعل في الارض خليفة في قول ابن عباس وقتادة والسدي ما علمت
ما كانوا فيه الا بوحي من الله تعالى وقيل كان اختصام الملائكة فيما طريقه
الاجتهاد وهل طريقه تسبيح العاقلة ولا يكونوا اختصموا في دفع
الحق وقوله ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين قيل في معناه وجهين

احدهما ليس يوحى الي الا لاني نذير مبين اي مخوف من المعاصي مظهر للحق البين
ليس يوحى الي الا الانذار البين الواضح ۞

قوله سبحانه إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا
سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ
كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا
مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ۞
خمس آيات بلا خلاف ۞ يقول الله تعالى لنبيه محمد عليه السلام قل يا محمد ما
كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون من الملائكة اي حين قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من طين يعني ادم عليه السلام على مقدار ما تضمنه واقتضاه
الحكمة واصل الخلق التقدير والبشر ماخوذ من البشرة وهي الجلدة الظاهرة
والانسان ماخوذ من الانس لانه يانس بمثله فما يونس به يجري عليه الاسم لان
هذا بيانه فاذا سويته اي سويت خلق هذا البشر وتممت اعضاءه وصورته
فقعوا له ساجدين اي اسجدوا له وقد بينا فيما مضى ان السجود كان لله تعالى عبادة له
وتفضيلا لادم على الملائكة وقوله ونفخت فيه من روحي فالروح جسم رقيق
هوائي فيها يكون الحي حيا وهو في مخارق الانسان فهو منسوب الى الريح ومنه
الرائحة والاستراحة من الكد للخفة على النفس كالريح ومنه الارتياح وال
لراحة في كف الانسان لاستراحة الناس اليها في العمل ومنه الرواح الى المنزل
للاستراحة ومعنى ونفخت فيه من روحي اي توليت خلقها من غير سبب كالولا
دة التي تودي اليها واضاف الله تعالى الروح الى نفسه تشريفا لادم اجلالا وكرمه وفي الكلام
حذف وتقديره ان الله خلق ادم الذي وعدهم بخلقه ثم ان الملائكة باجمعها
سجدت له الا ابليس الذي امتنع وقد بينا اختلاف الناس في ان ابليس هل كان
من جملة الملائكة ومن قبيلهم او كان من جملتهم ثنيا ولا امر له بالسجود
فلا نطول باعادته ثم قال لم يكن منهم قال الاعمش لكن وتقديره لكن
ابليس استكبر وتجبر وامتنع من السجود له وكان بذلك الاباء والمخالفة من
جملة الكافرين ثم حكى ما خاطب الله به ابليس حين امتنع من السجود لادم
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي على وجه التقريع له والتعجب لفعله وانما
قال بيدي على وجه تحقيق الاضافة لخلقه تعالى لانه امر به او كان

والتشبيه اشد مبالغة كما قال الشاعر   دعوت لما نابني مسورًا فلبى
فلبى يدي مسور   ممن لم يجعل اضافة المبالغة الى مسور بعمله قولهم هلم لبيا
كسبته يداك التي ما كسبته استعمال الشاعر   ايها المستقي فنعى عن لسن بيد
الله عمرها والفناء   فوجد لمجيء الاضافة ثم قال له بلفظ الاستفهام
والمراد به الانكار استكبرت يا ابليس اي طلبت التكبر امتناعا عن السجود
له ام كنت من العالين الذين يعلون على الحق تجبرا او تكبرا وقرئ في
الشواذ بيدي استكبرت على وصل الهمزة ردي ذلك ان محله هدى سبيل عن
ان كنت اخبرا بام عن الف الاستفهام ويحتمل ان يكون على التعيين فانه
اسم فقال بمعنى الدينية والدنيا وبه تكبرت بل كنت من العالين بهذا
الفعل فيكون على هذا ام منقطعة وعلى الاول وهو المعروف يكون معادلة
لهمزة الاستفهام ❁

قوله سبحانه قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ .
قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ❁ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ قَالَ
رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ يوم
الْمَعْلُومِ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ
قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ
أَجْمَعِينَ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ إِنْ هُوَ
إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ❁   بلغ عشر آية لومي واثنتا
عشرة آية بما عداه عد الكوفيون والحق اقول ولم يعده الباقون ❁ قرا
عاصم الا هبيرة وحمزة وخلف قال فالحق بالرفع والحق بالنصب فيهما من رفع فعلى   الباقون بالنصب
فانا الحق ويجوز على تقديره فالحق لاملان كما تقول عزمة صادقة لآتينك ويجوز على
حذف الخبر وتقديره فالحق مني لاملان ومن نصب فعلى فالحق لاملان على
القسم كما تقول الله لافعلن ويجوز في مثله حجا الاملان ويكون والحق اقول اعتراضا
ما بين الكلامين ويجوز ان يكون النصب على تقدير اتبعوا الحق واقول الحق
وقال ابو علي من نصب الحق الاول فعلى اضمار فعل نحو ما ظهر في قوله ليحق الحق
وفي قوله ويحق الله الحق ❁ لما حكى الله تعالى ما قال لابليس على وجه الانكار
عليه استكبرت ام كنت من العالين حكى ما اجابه به ابليس فانه قال انا خير منه

خلقتني من نار وخلقته من طين وقيل ان الله تعالى خلق الملائكة من الريح فسموا ملائكة روحا
ثم خلق آدم من الطين وخلق ابليس من النار فظن ابليس ان النار اشرف من الطين
لما فيها من النور ولما يكون بها من المنافع التي لا يحتاج الا اليها من الاحراق الذي يقع به
الزجر والعقاب فخطت عليه الشبهة بهذا وظن انه افضل من حيث ان اصله
افضل من اصل آدم فكيف يجوز ان يفضل آدم عليه السلام عليه وهذا يدل على ان السجود
لآدم كان على وجه التفضيل له على جميع من امر بالسجود له والا لم يكن يمتنع من ذلك
ولم يعلم ابليس ان الله تعالى انما امرهم بالسجود لآدم عبادة له وان كان تفضيلا لآدم وان
لهم في ذلك لطفا وتكليفهم وان السجود لله بامر الله بالسجود له ولو امعن النظر في ذلك لزالت
شبهته فقال الله تعالى له فاخرج منها قال الحسن يعني من السماء وقال غيره من الجنة
فانك رجيم اي مرجوم ملعون ... الشهب التي يرجم بها الشياطين و ا
صل الرجيم المرجوم وهو المرمي بالحجر وان عليك يا ابليس لعنتي يعني ابعادي لك من
رحمتي الى يوم الدين يعني يوم القيامة الذي هو يوم الجزاء فقال ابليس عند ذلك
يا رب فانظرني اي اخرني الى يوم يبعثون اي يوم يحشرون للحساب بعد هو يوم
القيامة فقال الله تعالى له فانك من المنظرين اي من المؤخرين الى يوم الوقت
المعلوم اي اليوم الذي قدره الله فيه اماتتك فعلى هذا لا يلزم ان يكون ابليس
مغريا بالقبائح لعلمه بانه يبقى لانه لا وقت الا وهو يجوز ان يخترم فيه ولا
يقدم على التوبة فالزجر حاصل له وقيل انه اجابه الى يوم القيامة يقول
كما علمه انه سيبقيه الى يوم يبعثون اعلمه ايضا انه من اهل النار لا محالة
وانه لا يتوب وصح مع ذلك تكليفه لانه يلزمه بحكم العقل ان لا يفعل
القبيح من حيث انه متى فعله زاد عقابه وتضاعف على ما يستحقه وتخفيف
العقاب عن النفس واجب بحكم العقل كما يجب اسقاط العقاب جملة ثم حكى
تعالى ما قال ابليس فانه اقسم وقال فبعزتك يا الهي لاغوينهم اجمعين فالـ
عزة القدرة التي يقهر بها عباده من الفناء دونه والاغواء التخييب فابليس
يغوي الخلق فانه يزين لهم القبيح ويرغبهم فيه والغي خلاف الرشد وهو
الخيبة فالاغواء تخييبه اغواء فهو مغو اذ دعاه الى ما فيه الخيبة ثم انه
استثنى من جملة من يغويهم عباد الله المخلصين مع حرصه على اغواء الجميع
من حيث انه ايس منهم من حيث علم انهم لا يقبلون منه ولا يبقى دون اغوا

به

وانه ليس له عليهم سلطان الا بالدعا فاذا علم منهم انه لا يقبل منهم صرف
ذلك عنه لياسه منه ومن فتح اللام من المخلَصين اراد ان الله تعالى اخلصهم بما
فعل لهم من اللطف الذي امتنعوا عنده من القبائح ومن كسر اللام اراد انهم
اخلصوا عبادتهم لله لم يشركوا معه غيره ثم حكى تعالى ما اجاب به عز
وجل ابليس فانه قال له فالحق والحق اقول لاملان فمن رفع الاول اراد فانا
الحق او فالحق لاملان واقول الحق ومن نصبه فعلى تقدير والحق لاملان كما تقول حقا
لاملان ويكون الحق اقول اعتراضا بين الكلامين ويكون العامل في الحق الثاني
قوله اقول لاملان جهنم منك يا ابليس وممن تبعك منهم اجمعين اي ممن
تابعك على دعائك الى المعاصي ثم خاطب النبي عليه السلام فقال قل يا محمد ما اسالكم
عليه من اجر اي لست اسالكم اجرا على دعائكم الى الله وما انا من المتكلفين اي ولست
ممن يتعسف في طلب الامر الذي لا يقتضيه العقل فصفة متكلف صفة تجري
مجرى الذم فلذلك قال وما انا من المتكلفين لانه لا يدعو الا الى الامر الجميل الذي
يقتضيه الحق ثم قال ان هو الا ذكر للعالمين اي ليس هذا القرآن الا شرف للعالمين
ولتعلمن نباه بعد حين قال الفرا معناه ولتعلمن خبر القرآن وانه حق او خبر محمد
انه صادق بعد حين قال الحسن عند الموت ياتيك الخبر اليقين وقال ابن زيد
يوم القيمة والحين الوقت وقال عكرمة في قوله تؤتي اكلها كل حين باذن
ربها وذلك حين تصرم النخلة الى حين تطلع ستة اشهر وهو مثل ما رواه اصحابنا
سواء ❁ بلغ مقابلة

سورة الزمر

وتسمى ايضا سورة الغرف وهي مكية في قول مجاهد وقتادة والحسن
ليس فيها ناسخ ولا منسوخ عدد اياتها خمس وسبعون اية كوفي وثلث
وسبعون شامي واثنان وسبعون حجازي وبصري ❁

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا
من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم
فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا

الله

لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض
بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر
كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار ❁ خمس ايات كوفي وست فيما
عداه عد الكل يختلفون في ايتين ولم يعده الباقون ❁ قوله تنزيل الكتاب رفع
بالابتدا وخبره من الله ويجوز ان يكون رفعا بانه خبر الابتدا والمبتدا محذوف
وتقديره هذا تنزيل والمراد بالكتاب القرآن في قول قتادة وسمي كتابا لانه مما
يكتب والعزيز هو القادر الذي لا يقهر ولا يمنع والحكيم هو العالم بما يدعوا
اليه الحكمة وما تصرف عنه وعلى هذا يكون من صفات ذاته تعالى وقد يكون بمعنى
ان افعاله كلها حكمة ليس فيها وجه من وجوه القبح فيكون من صفات الافعال وعلى
الاول يكون تعالى موصوفا فيما لم يزل بانه حكيم وعلى الثاني لا يوصف الا بعد
الفعل وقيل العزيز في انتقامه من اعدائه الحكيم فيما يفعله بهم من انواع العقاب
والذي اقتضى ذكر العزيز الحكيم في انزال الكتاب انه تعالى يحفظ هذا الكتاب حتى
يصل الى كل جهة من غير تغيير ولا تبديل لموضع حجته ولا لشي منه وفي قوله عزيز
حكيم تحذير من مخالفته ثم اخبر تعالى عن نفسه انه انزل الكتاب الذي هو القرآن
اليك يا محمد بالحق اي بالدين الصحيح ثم امره فقال فاعبد الله مخلصا من شرك الاوثان
والاصنام وقوله مخلصا له الدين نصب مخلصا على الحال ونصب الدين بانه
مفعول مخلصا وقال الفرا كان يجوز رفع الدين ولم يجزه الزجاج قال لانه يصير ما
بعده تكريرا ثم قال تعالى الا لله الدين الخالص والاخلاص لله ان يقصد
العبد بطاعته وعمله وجه الله لا يقصد الريا والسمعة ولا وجها من وجوه الدنيا
والخالص في اللغة هو ما لا تشوبه شي غيره ومنه خلاص السمن لانه خالصه
وقال الحسن معناه الاسلام وقال غيره معناه ان له التوحيد في طاعة العباد
هنا العموم معناه الاسلام وقال غيره معناه الا لله الطاعة بالعبادة التي
يستحق بها الجزا فهذا لله وحده لا يجوز ان يكون لغيره لا سيما ان يملك هذا
الامر سواه وقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى معناه الحكاية عما يقول الكافرون الذين يعبدون الاصنام فانهم يقولون
لسنا نعبد هذه الاصنام الا ليقربونا الى الله زلفى اي قربى في قول ابن زيد وقال السدي
الزلفى المنزلة والاولياء جمع ولي وهو من يتولى امر غيره في نصرته وحفظه يقولون

لم ترك الكلام عليه وهو انفع واوجز ثم اخبر تعالى بقوله ان الله يحكم بينهم يوم
القيمة فيما هم فيه يختلفون من اخلاص العبادة لله والاشراك به ثم قال ان الله
لا يهدي من هو كاذب كفار معناه انه تعالى لا يهدي الى طريق الجنة ولا يحكم بهدا
يته الى الحق من هو كاذب على الله في انه امره باتخاذ الاصنام كافر بما انعم
الله عليه جاحد لاخلاص العبادة ولم يرد الهداية الى الايمان لانه قال
واما ثمود فهديناهم ثم قال تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا على ما يقول هولا
من الملائكة انهم بنات الله او على ما يقول النصارى من ان عيسى ابن الله او يقوله
اليهود ان عزير ابن الله لاصطفى اي لاختار مما يخلق ما يشاء ثم نزه نفسه عن ذلك
فقال سبحانه هو الله الواحد القهار الذي لا يطاول له القهار لجميع خلقه ومن هذه صفته
كيف يجوز ان يتخذ الولد ثم بين عن قدرته فقال خلق السموات والارض بالحق
اي لغرض حكمي دون العبث وما لا فائدة فيه يكور الليل على النهار ويكور النهار
على الليل اي يدخل كل واحد منهما على صاحبه ومنه كور العمامة وقال قتادة معناه
يغشي وسخر الشمس والقمر لجراها على وتيرة واحدة وتقدير واحد
كل يجري لاجل مسمى يعني الى مدة قدرها الله لهما ان يجريا اليها وقيل الى
قيام الساعة ثم قال الا هو العزيز الغفار يعني الله الذي لا يقهر ولا يغالب
الغفار لمعاصي عباده اذا تابوا واطهروا وفائدة الاية ان من قدر على خلق السموات
والارض وسخر الشمس والقمر وادخال الليل في النهار ينبغي ان ينزه عن اتخاذ
الولد لانه صفة تشرك البدلين لان جميع ذلك لا يليق به لانه من صفات المحتاجين

قوله سبحانه خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم
من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق
في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى
تصرفون ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده
الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر
اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم
تعملون انه عليم بذات الصدور ثمان ايات بلا خلاف

قرا السوسي وابن فرح الا من طريق بكر عن السبسني ويحيى والكسائي عن
ابي بكر يرضه لكم بسكون الهاء وقرا ابن كثير والكسائي وابو جعفر من
طريق النهرواني واسمعيل من طريق ابن فرح وهبة عن الاخفش والمرزبي
الا ابن خرج وعيسى من طريق عبد السلام والسوسي والرحبي بخلاف بضم الهاء
ووصلها بواو في اللفظ الباقون بضم الهاء من غير اشباع هذا خطاب من الله تعالى
لجميع خلقه من البشر يقول لهم على وجه تعداد النعم عليهم والامتنان
لديهم هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم لان جميع البشر من نسل آدم
وقوله ثم جعل منها زوجها قيل انه خلق حواء من ضلع من اضلاع آدم وقال
قوم خلقها من فضل طينته وفي قوله ثم جعل منها زوجها ثم يقتضي التراخي
في المهلة وخلق الوالدين قبل الولد وذلك يقتضي ان الله خلق الخلق من آدم
ثم بعد ذلك خلق حوا وذلك بخلاف المعلوم لان خلق حواء كان قبل خلق ولد آدم
فيه اقوال احدها ان الله تعالى اخرج ذريته آدم من ظهره كالذر ثم خلق
بعد ذلك حوا من ضلع من اضلاعه على ما روي في الاخبار وهذا ضعيف لما بيناه
في غير موضع فيما مضى والثاني ان ذلك وان كان مؤخرا في اللفظ فهو مقدم
في المعنى ويجري مجرى قول القائل قد رايت ما كان منك اليوم ثم ما كان منك
امس وان كان ما كان امس قبل ما يكون في اليوم والثالث انه معطوف على معنى
واحدة كانه قال من نفس واحدة يعني وحدها ثم جعل منها زوجها فهي واحدة
بمعنى خلقها وحدها وقيل انه لا يمتنع ان يكون المراد بقوله زوجها غير حوا
بل يريد المزدوج من نسل آدم عليه السلم من الذكور والاناث فكانه قال
تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وهي آدم عليه السلم ثم جعل المزدوج
من نسل هذه النفس وهذا لا محالة متاخر عن خلق النفس الواحدة التي
هي آدم وقيل ان سبب دخول ثم الاعتبار بهذه النعمة والذكر لها
على سبيل الامتنان انما كان بعد ان ذكر خلقنا من نفس واحدة فكانه قال
هو الذي ذكر لكم وامتن عليكم بانه خلقكم من نفس واحدة ثم عطف على هذا
الاعتداد والامتنان ذكر نعمة اخرى وهي ان زوج هذه النفس المخلوقة
مخلوقة منها فزمان الخلق للزوج وان كان متقدما فزمان ذكره والاعتداد
به متراخ وزمان الذكر للنعم والاعتداد بها غير زمان وجودها وحصولها
فالممتنع ان يكون الترتيب في زمان الذكر والاعتداد غير الترتيب في زمان
الايجاد والتكوين كما يقول القايل قد اعطيتك اليوم كذا

ايضا وإن كان المعطوف متقدما للمعطوف عليه إذا كان زمان الإخبار بعد ذلك
على خلاف مرتبة زمان افعال النعم وقيل ان المراد بذلك الولد وقاله لتدبير جعل الولد
معنى ثم ومعنى الواو لان معنى الجمع والانضمام واشتراك بعضه على بعض وقال
الله تعالى فالناس جميعهم ثم الله شهيد ومعناه والله شهيد وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج قال الحسن معناه جعل لكم وقيل انزلها بعد ان خلقها في الجنة وهي
من الابل والبقر والغنم الضان والمعز من كل صنف اثنين وهما زوجان وهو قول
قتادة ومجاهد والضحاك وقوله يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد
خلق قال قتادة ومجاهد والضحاك والسدي معناه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم
عظاما ثم يكسى لحما ثم ينشئ خلقا اخر وقال ابن زيد معناه الخلق في بطون امهاتكم
بعد الخلق في ظهر آدم وقوله في ظلمات ثلث قال ابن عباس ومجاهد
وقتادة والضحاك والسدي وابن زيد يعني ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة
وقيل ظلمة صلب الرجل وظلمة البطن وظلمة الرحم ثم خاطب خلقه
فقال ذلكم الله ربكم يعني الذي خلق ما ذكره هو الذي انشاكم وهو ربكم له الملك
ويكون له الملك على جميع المخلوقات لا اله الا هو مستحق للعبادة فاني تصرفون
المعنى يؤفكون اي كيف تعدلون عن ذلك الى اتخاذ الالهة سواه ثم قال تعالى
مخاطبا لهم ان تكفروا فان الله غني عنكم ومعناه ان تجحدوا نعم الله ولا تشكروه
فان الله غني عن شكركم ولا يرضى لعباده الكفر وفي ذلك دلالة على ان الكفر
ليس من فعل الله ولا بارادته لانه لو كان مريدا له لكان راضيا به لان الرضا
هو الارادة اذا وقعت على وجه ثم قال وان تشكروا يرضه لكم اي ان تعترفوا
نعمه وتعترفوا بها يرضه لكم ويريده منكم ويثيبكم عليه والاشباع في الها اجود
لان الها قبلها متحرك مثل ضربه وحمره والها اذا انفتح ما قبلها كون الفعل
لم يكن الا الاشباع لقولهم كلمهو واهلهو يرضه كناية عن المصدر الذي دل عليه
وان تشكروا كقولهم من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له وشكر
الله لعبده هو اثابته على الشكر الطاعات وشكر العبد الاعتراف بالنعمة
مع ضرب من التعظيم ومن اسكن الها قال ابو الحسن هي لغة كقول الشاعر
ومطواي مشتاقان له ارقان   فعلى هذه اللغة يحمل دون ان يجعل الوصل مجرى (بنقص)
الوقف وقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى معناه لا يؤاخذ بالذنب الا من

يفعله ويرتكبه ولا يؤاخذ به غيره وذلك نهاية العدل وفي ذلك دلالة
على بطلان قول المجبرة في ان الله يعذب اطفال الكفار بكفر ابائهم وقوله
ثم الى ربكم مرجعكم معناه ان مصيركم يوم القيمة الى حيث لا يملك الامر الا
سواه فينبئكم بما كنتم تعملون اي يخبركم بما عملتموه ويوافقكم عليه ويجا
زيكم بحسب ذلك انه عليم بذات الصدور لا يخفى عليه شي من سر ولا علانية ۞

قوله سبحانه وإذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا
اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه من قبل
وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك
من اصحاب النار ۞ امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما
يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قل
يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه
الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب ۞ تلك ايات بلا خلاف ۞ قرا ابن كثير ونافع
وحمزة امن هو قانت بتخفيف الميم الباقون بتشديدها من خففها اراد النداء و
تقديره يا من هو قانت قال ابن خالويه سمعت ابن الانباري يقول نادى العرب
تتبعه الف الاستفهام زيدا اقبل وازيد اقبل ويا زيدا اقبل وهيا زيد اقبل واي زيد
اقبل واي زيدا اقبل وهيا زيدا اقبل وانشد

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل   وبين النقا آانت ام ام سالم

ويكون ذلك بمنزلة قول القائل فلان لا يصوم ولا يصلي فيا من يصلي ويصوم ابشر وقال
ابو علي النحوي هذا لا وجه له والمعنى امن هو قانت كمن هو بخلاف ذلك لانه موضع
معادلة وانما يقع في مثل هذا الموضع الجمل التي تكون اخبارا وليس كذلك النداء
ويدل على المحذوف قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون لان التسوية
لا تكون الا بين شيئين وفي جنس من الخبر والمعنى امن هو قانت كمن جعل لله
اندادا ليضل عن سبيله وقال ابو الحسن القراءة بالتخفيف ضعيفة لان
الاستفهام انما يبنى على ما بعده ولا يحمل على ما قبله وهذا الكلام ليس قبله ما يبنى
عليه الا في المعنى ومن شدد احتمل امرين احدهما ان يكون هذا اخبارا من هو قانت

والثاني أن يكون جعل أم بمنزلة بل وألف الاستفهام ويكون على هذا الخبر محذوفا
لدلالة الكلام عليه كما قال الشاعر   فأقسم لو شيء أتانا رسوله سواك
ولكن لم نجد لك مدفعا   والمعنى لو أتانا غيرك ما صدقناه ولا أخذنا الحديث وقال
تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وأفمن يتقي بوجهه سوء العذاب كل
ذلك محذوف الجواب. القانت الداعي والقانت الساكت والقانت المصلي قائما.
قال الشاعر   قانتا لله يتلو كتبه وعلى عمد من الناس اعتزل   وقيل القانت
الدائم على الطاعة لله تعالى في قول ابن عباس والسدي يقول الله عز وجل
مخبرا عن حال الإنسان في ضعف نفسه وشدة تحوله من حال إلى حال أنه إذا مسه ضر
من سقم وفقر ومرض وغيره دعا ربه عند ذلك منيبا إليه أي راجعا إليه راغبا فيه
ثم إذا خوله نعمة منه فإنه إذا أعطاه نعمة عظيمة فالتخويل العطية العظيمة على
جهة الهبة وهي المنحة قال أبو النجم   أعطى فلم يبخل ولم يبخل   كوم الذرى من خول
المخول   نسي ما كان يدعو إليه من قبل قيل نسي الدعاء الذي كان يدعو في حال ضره
قال الفراء ويجوز أن يكون ما بمعنى من كما قال فانكحوا ما طاب لكم من النساء وجعل
لله أندادا أي وسمى له تعالى أمثالا في توجيه عبادته إليها من الأوثان والأصنام
ليضل عن سبيله ثم ضم الياء أراد ليضل بذلك غيره عن سبيل الحق ومن فتح الياء أراد
ليضل هو عن ذلك واللام لام العاقبة لأنهم لم يفعلوا ما فعلوه وغرضهم أن
يضلوا عن سبيل الله لكن عاقبتهم كان إليه فقال الله تعالى لنبيه عليه السلام قل يا
محمد على سبيل التهديد تمتع بكفرك قليلا أي مدة حياتك إنك من أصحاب النار في العا
قبة وهم الذين يلازمون عذاب جهنم ثم قال أمن هو قانت آناء الليل ساجدا
وقائما فآناء الليل ساعات الليل واحدها إنى وآناء ساجدا وقائما أي في
هاتين الحالتين يحذر الآخرة أي يخاف عذاب الآخرة ويرجو رحمة ربه
كمن خالف ذلك فإنهما لا يستويان أبدا ثم قال لهم على وجه الإنكار
عليهم هل يستوي الذين يعلمون الحق ويعملون به والذين لا يعلمونه ولا
يعملون به فإنهما لا يستويان أبدا إنما يتذكر في ذلك أولوا الألباب أي ذوو
العقول وروى جابر عن أبي جعفر في تفسير هذه الآية قال نحن الذين
يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون بوحدانيته وأقروا برسله إنه واتقوا ربكم أي
عقاب ربكم بالحساب معاصيه ثم قال للذين أحسنوا يعني فعلوا الأفعال

الحسنة وأحسنوا إلى غيرهم جزاؤهم على ذلك في هذه الدنيا حسنة يعني بالحسنة
ذكر جميل ومدح وشكر وصحة وسلامة وعافية ذكره السدي وأرض
الله واسعة فهاجروا في البلاد عن دار الشرك في قول مجاهد وقيل أرض الله واسعة
يعني أرض الجنة واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم ويوفيهم على طاعاتهم وصبر
هم على شدائد الدنيا بغير حساب أي أنه لكثرته لا يمكن عده وحسابه وقيل
إن معناه أنهم يعطون من المنافع زيادة على ما يستحقونه على وجه التفضل
فكان ذلك بغير حساب أي بغير مجازاة بل تفضل من الله تعالى
قوله سبحانه قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين
وأمرت لأن أكون أول المسلمين قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب
يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من
دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم
القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل
من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد
فاتقون ۞ ست آيات كوفي وخمس بصري وأربع فيما عداه عد الكوفيون
والبصريون له الدين وعد الكوفيون له ديني ولم يعد الباقون شيئا من ذلك ۞ هذا
أمر من الله تعالى لنبيه عليه السلام أن يقول لهؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم إني
أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين أي أخلص طاعتي له وأوجه عبادتي إليه
دون الأصنام والأوثان ولا به وإن توجهت إلى النبي عليه السلام فالمراد
بها جميع المكلفين وأمرت أيضا لأن أكون أول المسلمين أي المستسلمين
لما أمر الله به ونهى عنه وإنما أمر بأن يكون أول المسلمين مع أن كان قبله مسلمون
كثيرون لأن المراد به أول المسلمين من هذه الأمة وفي ذلك أنه دعاهم إلى ما رضيه الله
له ورضيه لنفسه وأن يقول لهم أيضا إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم
عظيم يعني عذاب يوم القيامة ثم قال قل لهم الله أعبد أي أعبد الله مخلصا
بعبادتي له تعالى ديني وطاعتي فاعبدوا أنتم معاشر الكفار ما شئتم من دونه
من الأصنام والأوثان على وجه التهديد بذلكم فقال قل لهم إن
الخاسرين في الحقيقة هم الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة
بأن فعلوا المعاصي فخسروا بذلك أهاليهم الذين كانوا لهم في الدنيا في قول

مجاهد وابن زيد وقيل خسروا اهاليهم الذين كانوا معدين لهم من الحور العين لو
اطاعوه في قول الحق وخسروا انفسهم اي اهلكوها بالعذاب المبين الظاهر
لمن ادركه ولا يخفى على احد الا كالغيبة ثم قال تعالى الا ذلك هو الخسران المبين
يعني الظاهر الذي لا يخفى ثم بين ذلك الخسران بان قال لهم من فوقهم ظلل من النار
ومن تحتهم ظلل والظلة السترة العالية وجمعها ظلل والاكثر قيل من فوقهم
ظلل ومن تحتهم ظلل اذ النار ادراك فهم بين اطباقها نعوذ بالله منها فما هو تحتهم
هو ظلل لمن دونهم ويجوز ان يكون المراد ومن تحتهم مثل ذلك الظلل لان
الظلة لا تسمى بذلك الا اذا كانت عالية فوق من هي ظلة له ثم قال ذلك
يخوف الله به عباده من ارتكاب معاصيه ثم ناداهم فقال يا عباد فاتقون اي
اتقوا معاصي وافعلوا طاعاتي وفي العقوبة الا على موضع المخالفة ليتقي ومثله الخطاب
والترهيب وقرا رويس يا عبادي باثبات اليا والباقون بحذفها لان الكسرة تدل على اليا ∴

قوله سبحانه والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله
لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف
مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ∴
اربع ايات بلا خلاف في جملتها وقد اختلفوا في تفصيلها فعد العراقيون والشامي في اسمعيل
من عباد ولم يعدها المكي والمدني الاول وعد المكي والمدني الاول تحتها الانهار
ولم يعدها الاولون ∴ لما اخبر الله تعالى عن الكفار وما اعده لهم من انواع
العقاب اخبر ها هنا عن حال المومنين وما اعده لهم من الثواب فقال
والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها يعني الذين اجتنبوا عبادة الطاغوت
والتقرب اليها بانواع القرب والطاغوت جماعة الشياطين في قول مجاهد
والسدي وابن زيد وانما انث تانيث الجماعة ولفظه لفظ المذكر وقيل كلما ان
عبد دون الله فهو طاغوت ان يعبدوها اي اجتنبوا عبادتها وانابوا الى الله اي
تابوا اليه واقلعوا عما كانوا عليه لهم البشرى فبشر عباد اي لهم البشرى جزاء على
ذلك والبشرى والبشارة واحدة وهو الاعلام بما يظهر السرور به في بشرة
الوجه وضده البشرى وهو الاعلام بما يظهر الغم به في الوجه بما يسوء صاحبه

بما رويناه عليه السلام فقال ابن عباس حمي ابن اسحق الياء وفتحها فاللغة الاصل ومن
حذفها فالحذو بالكسرة الدال عليه ثم وصف عباده الذين اصابهم البشرى على وجه
الاختصاص فقال الذين يستمعون القول يعني يستمعون تلاوة القرآن والاقوال
الدالة على توحيده فيتبعون احسنه وانما قال احسنه ولم يقل حسنه لانه اراد ما
يستحق به المدح والثواب وليس كل حسن يستحق به ذلك لان المباح حسن ولا يستحق
به مدح ولا ثواب والاحسن الاول بالفعل به العقل او الشرع ثم اخبر عنهم فقال
اولئك يعني هؤلاء الذين وصفهم من المومنين هم الذين هداهم الله يعني الى الجنة وثوابها
وحكم بانهم مهتدون الى الحق واولئك هم اولوا الالباب يعني اولوا العقول على
الحقيقة لانهم الذين انتفعوا بعقولهم من حيث اتبعوا ما فيه الطاعة واللذات
وان كان لهم عقول فكانه لا عقول لهم من حيث لم ينتفعوا بما ندعوا الله ثم قال
بما على وجه التنبيه افمن حق عليه كلمة العذاب اي وجب عليه الوعيد بالعقاب
جزاء على كفره كمن وجب له الوعد بالثواب جزاء على ايمانه وحذف لدلالة الكلام
عليه تنبيها على انهما لا يستويان ثم قال لنبيه عليه السلام افانت تنقذ من في النار وتنقذ
به افانت تنقذه لا يمكنك ذلك لان العقاب وجب له بكفره واخبر تعالى
انه لا يغفره لكن [illegible] بالاستفهام [illegible] بالف التنبيه على المعنى قال الزجاج
معناه معنى الشرط والجزاء والف الاستفهام ها هنا معناها التوقيف والتاء
[illegible] جوابها [illegible] لابطال الكلام لانه لا يصلح ان يأتي بالف الاستفهام
[illegible] الاسم والف اخرى في الخبر والمعنى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذه
[illegible] ان في الكلام حذفا وفيه دليل على المحذوف والمعنى افمن حق عليه كلمة
العذاب [illegible] ومثله الكلام [illegible] انقذكم [illegible] وانا
[illegible] ما عده للمومنين [illegible] ما اعده [illegible] لكن الذين اتقوا ربهم
يعني اتقوا معاصي الله لهم غرف من فوقها غرف في مقابلة ما قال للكفار لهم من فوقهم
ظلل من النار ومن تحتهم ظلل [illegible] ظلل لانها تظل عليهم وقيل
الذين لهم منازل رفيعة في الجنة وفوقها منازل ارفع منها فللمومنين الغرف تجري من تحتها
الانهار يعني يجري من تحت اشجارها الانهار ثم قال ان الذي ذكره من ثواب
المومنين وعد الله وعده المومنين ان الله لا يخلف ميعاده ولا يبدلون بخلاف [illegible] ونصب
وعد الله على المصدر ∴

قوله سبحانه: ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض
ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله
حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب. أفمن شرح الله صدره
للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك
في ضلال مبين. الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر
الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد.
أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما
كنتم تكسبون. كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا
يشعرون ⁂ حسن البيان الظاهر ⁂ يقول الله تعالى مخاطبا للنبي عليه
السلام والمراد به جميع المكلفين على وجه التنبيه لهم على الدلالة الدالة على توحيده
وإخلاص عبادته بصفاته لا شريك له فيها غيره ألم تر يا محمد ومعناه ألم تعلم أن الله أنزل
من السماء ماء يعني مطرا فسلكه ينابيع في الأرض معنى سلكه أدخله في عيون الأرض
ومنابعها وأصل السلوك دخول الشيء في الشيء ولهذا أحسن في صفة الماء الجاري
فقال فسلكه ينابيع في الأرض ويقولون دخل في الإسلام ولا يقال سلك في الإسلام
والينابيع جمع ينبوع وهو خروج الماء إلى العيون فعلى الينبوع المكان الذي ينبع منه
الماء يقول ينبع الماء موضع [illegible] منه وعيون الماء مستودع الماء ينبع الماء
إذا تفجرت به العين وقوله ثم يخرج به يعني بذلك الماء زرعا وهو كل ما ليس على
ساق والشجر ما له ساق وأغصان والنبات يعم الجميع تقول [illegible] النخلة والشجرة
والحبة تنبت نباتا وقوله مختلفا ألوانه يعني صنوفه أخضر وأصفر وأحمر
وأبيض من البر والشعير والسمسم والذرة وغير ذلك وقوله ثم
يهيج فتراه مصفرا معناه يجف ويضطرب فالهيج شدة الاضطراب بالانقلاب
عن حال الاستقامة والصلاح هاج يهيج هيجا وهيجانا وهاج الغبار هيجانا وقيل
معنى يهيج أي يجف ويخف مائه عما يجري الجسم يخرج إلى اليبس فيتغير لونه إلى
اللون الخفيف وقوله ثم يجعله حطاما فالحطام فتات التبن والحشيش ثم قال
إن في ذلك يعني ما ذكره من إنزال الماء من السماء وإنبات الزرع به وتقلبه من حال إلى حال لذكرى
أي ما يتذكر به ويتفكر به لذوي الألباب يعني ذوي العقول السليمة ثم قال تعالى على وجه

التنبيه للخلق أفمن شرح الله صدره للإسلام أي لطف الله له حتى آمن وعرف الله
ووحده وصدق نبيه فهو على نور من ربه يعني فهو على هداية من الله ودين صحيح كمن بات
خلاف ذلك وحذف لدلالة الكلام عليه ثم قال فويل للقاسية قلوبهم
الويل والعقاب للذين قست قلوبهم عن ذكر الله حتى لا يعرفونه ولا يوحدونه
يقال قسا القلب إذا صلب كما قال ثم قست قلوبهم من بعد ذلك ويقال عسا وعتا
وقسي بمعنى واحد ويقال ما أقسى قلبه إذا كان لا يلين لشيء والمعنى فالذي
عليه ذكر الله قساوة قلبه وقوله عن ذكر الله معناه غلظ قلبه عن ذكر الله
والقاسية قلوبهم هم الذين ألفوا الكفر وتعصبوا له فلذلك قست قلوبهم عن
ذلك ثم قال تعالى أولئك يعني القاسية قلوبهم عن ذكر الله في ضلال أي عدول
عن الحق مبين أي واضح ظاهر ثم قال تعالى الله نزل أحسن الحديث يعني القرآن كتابا
متشابها نصب كتابا على البدل من قوله أحسن ومعناه متشابها في الحكم التي
فيه الحجج والمواعظ والأحكام التي يعمل عليها في الدين وصلاح الدنيا ويشبه
بعضه بعضا لا تناقض فيه مثاني أي يثنى فيه الحكم والوعد والوعيد بتصريفها
في ضروب البيان ويعني أيضا في التلاوة فلا يمل لحسن مسموعه في الآذان تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم أي تقشعر جلود المؤمنين الذين يخافون عذاب
الله بما يسمعونه فيه من الوعيد ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله وما
ضمنه الله على ذلك من الثواب ثم قال تعالى ذلك يعني ما تضمنه القرآن من اقشعرار
قلوب المؤمنين تارة ولينها أخرى هدى الله أي لطف الله الذي يلطف به لمن يشاء من
عباده الذين علم الله لطفا لهم وقال الجبائي أنه خص به أمة محمد صلى الله عليه ثم قال
ومن يضلل الله فما له من هاد ومعناه من أضله الله عن طريق الجنة لا يقدر أحد على
هدايته إليها ويحتمل أن يكون المراد من حكم الله بأنه ضال فلا يحكم أحد بأنه
هاد ثم قال منبها لخلقه أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وتقديره كمن
يدخل الجنة وخاف [illegible] أن الكافر يلقى في النار مغلولا لا يمكنه أن يتقي النار
إلا بوجهه ومعنى يتقي [illegible] قال الشاعر [illegible]
[illegible] أي يقدمون إلى العذاب فيتقون [illegible] حرها وحذف
كمن كان بخلاف ذلك لدلالة الكلام عليه [illegible]
ويقال للكفار الظالمين [illegible] يوم القيامة إذا دخلوا النار ذوقوا

ما كنتم تكسبون من المعاصي ثم اخبر تعالى عن الامم الماضية من اهل الكفار
انه قال كذب الذين من قبلهم بآيات الله وجحدوا توحيده وكذبوا رسله فا
تاهم العذاب جزاء لهم على فعلهم وعقوبة عاجلة من حيث لا يشعرون اي من جهة
لا يعلمون بها ولا يحتسبونها

قوله سبحانه فاذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة
اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون
ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما
لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم
ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون

قال المبرد العرب تقول لكل شيء يصل اليك بجارحة من الجوارح ذقه اي تصل
معرفته اليك كما يصل اليك معرفة ما تذوقه بلسانك من حلو ومر ومنه
قوله فذاقوا وبال امرهم وقوله ذق انك انت العزيز الكريم والخزي هو
المكروه والهوان وخزي فلان اذا وقع في المكروه والخزا افراط الاستحياء قال
ما التقي وما يخشى ... ولا انت دياني فتخزوني
قرأ ابن كثير ويعقوب ورجلا سالما على وزن فاعل ومعناه خالصا لا شركة
فيه لاحد الله تعالى ضرب مثلا للمؤمن والكافر فبين ان الكافر متنازعون
مختلفون والمؤمن عبد اله واحد الباقون سلما لرجل على المصدر من قولهم
سلم فلان لله سلما بمعنى خلص له خلوصا كما يقولون ربح الرجل في تجارته ربحا
وربحا وسلم سلما وسلما وسلاما وتقديره ذا سلم بمعنى اذاقهم الله اي جعلهم
يدركون الم كما يدرك الم الطعم والخزي الذل الذي يستحيا من مثله بما فيه الفضيحة
وهو ما فعله بهم في الحياة الدنيا هو ما فعله بهم من العذاب العاجل من اهلاكهم واستئصالهم
الذي يبقى ذكره على الابد ثم قال تعالى ولعذاب الآخرة اكبر مما فعل بهم في دار الدنيا
لو كانوا يعلمون صدق ما اخبرنا به ثم اقسم تعالى بان قال ولقد ضربنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا في طلب الذكر
وهذا حث على طلب الذكر المؤدي الى العلم والمعنى لكي يتذكروا ويتعظوا فيجتنبوا
ما فعل بهم من الكفر والمعاصي لئلا يحل بهم كما حل باولئك وقوله قرآنا

عربيا اي انزلناه قرآنا عربيا غير ذي عوج اي غير ذي ميل عن الحق بل هو مستقيم موصل
الى الحق بل هو مستقيم موصل الى الحق يقال في الكلام عوج بكسر العين اذا عدل
به عن جهة الصواب والمثل علم قد شبه به حال الثاني بالاول والمثال مقياس
يحتذى عليه وانما قال ضربنا مثلا واحدا ولم يقل مثلين لانهما جميعا ضربا مثلا
واحدا ومثاله قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية ولو قيل ايتين لكان حسنا في قول
الفراء وقوله لعلهم يتقون معناه لكي يتقوا معاصي الله خوفا من عقابه ثم قال
تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون فالمتشاكس المتمانع والتشا
كس التشاكس كسوء الامر لتشاكسا وفي الشركاء تشاكس في البيع وتمانع المملوك ويجور
ذلك ورجلا سلما لرجل فضرب به المثل للموحد بعبادته الله تعالى وحده والمشرك بعبادته
غير الله في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد هل يستويان مثلا في
حسن حال العبد لانه الخالص لمالك واحد يسعى في معونته وحياطته ما
يستحقه صاحبه والشركاء المختلفين في امره ثم قال الحمد لله يعني المستحق للشكر
والثناء على الحقيقة هو الله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة لجهلهم بالله وبمواضع
نعمه ثم قال للنبي انك يا محمد ميت اي عاقبتك الموت وكذلك عاقبة هؤلاء لان كل نفس
ذائقة الموت ثم انكم يعني تبعثكم الله يوم القيمة وتحشركم يوم القيمة فتختصمون عند الله
ومعناه كل طائفة منكم ترد على صاحبتها يوم القيمة ومخاصمة والاختصام رد كل واحد
من الاثنين ما اتى به الآخر على وجه الانكار عليه وقد يكون احدهما محقا والآخر مبطلا
كالموحد والملحد وقد يكونان جميعا مبطلين كاختصام اليهود والنصارى وقد
يكونان جميعا محقين اذا قطع كل واحد منهما على صواب اعتقاده دون غيره
ويكون اختصامهم في الآخرة بذكر رؤساء الضلالة فيما دعوهم اليه ودفع اوليك
عن انفسهم فيقول الاولون لولا انتم لكنا مؤمنين ويقول الآخرون ما كان لنا
عليكم من سلطان الا ان دعوناكم فاستجبتم لنا واقبل بعضهم على بعض
يتلاومون وقال ابن زيد الاختصام يكون بين المؤمنين والكافرين وقال
ابن عباس يكون بين المهتدين والضالين والصادقين والكاذبين وقال ابو العالية
يكون بين اهل القبلة ورجل ... الخلق وقال السدي
هذا مثل ضربه الله للكافر ... وقال ... هذا للمشرك تنازع الشياطين
يعوقه بعضهم لبعض ورجلا سالما هو المؤمن اخلص الدعوة لله

والعبادة وقال ابو عبيدة متشاكسين الرجل الشكس ورجلا سلما لما الرجل الصلح وقال
ابو عمرو ومعناه خالصا لله وقال ابو علي رجلا فيه شركا يعني اتباعه او دينه ۞

قوله سبحانه: فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق
اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق
به اولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين
ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي
كانوا يعملون ۞ اربع ايات بلا خلاف ۞ قوله فمن اظلم صورته
صورة الاستفهام والمراد به التقريع والتوبيخ والمعنى فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا فادعى ان له ولدا او صاحبة او انه حرم ما لم يحرمه او احل ما لم يحله
وانما كان من كذب على الله وكذب بالحق اظلم الخلق لانه ظلم نفسه بالجسر
الظلم من جهة كفر ربه وجحوده لحق نعمه حتى اشركه به تعالى من لا نعمة له
يستحق بها عبادته وقال قتادة كذب بالصدق اذ جاءه يعني بالقرآن ثم قال
تعالى مهددا لمن هذه صورته اليس في جهنم مثوى للكافرين والمثوى المقام
يقال اوى يثوي ثواء وثوى يثوي ثواء قال الشاعر طال الثواء على ربع بمثوى
اودى وكل جديد مرة مود ۞ وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به قال قتادة وابن
زيد الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وآله وصدق به المؤمنون وقال السدي الذي
جاء بالصدق وصدق به هم المؤمنون جاءوا بالصدق الذي هو القرآن وصد
قوا به وهو حجتهم في الدنيا والآخرة وقيل الذي جاء بالصدق جبرئيل وصدق به
محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفي قراءة ابن مسعود والذين جاؤوا بالصدق قال الزجاج
الذي هاهنا والذي بمعنى واحد يراد به الجميع وقال لانه غير موقت وقيل الذي
جاء بالصدق النبي صلى الله عليه وآله بقول لا اله الا الله وصدق به ايضا هو عليه السلام
والصحيح ان قوله وصدق به من صفة الذي جاء بالصدق لانه لو كان غيره لقال
والذي جاء بالصدق والذي صدق به وقوله اولئك هم المتقون يعني الذين جاؤوا
بالصدق وصدقوا به هم المتقون معاصي الله خوف عقابه وانما جاء بلفظ الجمع في
هم المتقون مع ان لفظ الذي واحد لانه اراد به الجنس فمعناه الجمع كقوله والعصر
ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال الاشهب بن
رميلة: ان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد

من ما اعد لهم في النعيم فقال لهم ما يشاؤون عند ربهم جزاء على طاعاتهم ومن
ان لهم ذلك وانه جزاء المحسنين الذين يعملون الطاعات ۞ وقوله ليكفر الله عنهم
اي يسقط عنهم عقاب الشرك والمعاصي التي فعلوها قبل ذلك بتوبتهم ورجوعهم
الى الله ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون يعني يثيبهم على طاعاتهم
من الفروض والنفل وهي احسن افعالهم دون المباح وان كان حسنا لا يستحق به
ثواب ولا مدح وانما يثيبهم على الطاعات ۞

قوله سبحانه: اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه
ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله
بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض
ليقولن الله قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر
هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته
قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
اني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم
خمس ايات كوفي وست فيما عداه عد الكوفيون من هاد وعده فسوف تعلمون ولم
يعده الباقون ۞ قرأ حمزة والكسائي وخلف بكاف عباده على الجمع البا
قون بكاف عبده على التوحيد من قرأ على التوحيد اراد النبي صلى الله عليه
لقوله ويخوفونك ومن جمع اراد النبي وسائر الانبياء عليهم السلام لان امة كل
نبي خاطبوا نبيهم بمثل ذلك كما قال تعالى مخبرا عن قوم هود ان نقول الا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء ۞ وقرأ ابو عمرو والكسائي عن ابي بكر كاشفات ضره وممسكات
رحمته منونا فيهما الباقون بالاضافة فمن اضاف فللتخفيف ومن نون فلانه
غير واقع واسم الفاعل انما يعمل اذا كان لما يستقبل وقوله وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد على الحكاية ۞ قوله اليس الله بكاف عبده لفظه لفظ الاستفهام
والمراد به التقرير يقرر الله عباده فيقول اليس الله الذي يكفي عبده كيد اعدائه
والصرف عنه شرهم فمن وحد اراد محمدا صلى الله عليه وآله وهو قول السدي وابن
زيد ومن جمع اراد الانبياء كابراهيم ولوط وشعيب وقوله ويخوفونك بالذين
من دونه خطاب للنبي عليه السلام بان الكفار يخوفونه بالاوثان التي كانوا يعبدونها
في قول قتادة والسدي وابن زيد لانهم قالوا له اما تخاف ان تهلكك آلهتنا وقيل
انه لما قصد خالد لكسر العزى بامر النبي عليه السلام قال له سادنها يا خالد انا

اسمها سبيد ثم قال ومن يضلل الله فما له من هاد ويحتمل معناه شيئين احدهما
ان من اضله عن طريق الجنة بالعقاب والجنة بالثواب ومعاصيه فليس له من هاد يهديه اليها
والثاني من حكم الله بضلالته وسماه ضالا اذا ضل هو عن الحق فليس له من يحكم
بهدايته ويسميه هاديا ثم بين عكس ذلك فقال ومن يهد الله فما له من مضل
وهو يحتمل ايضا امرين احدهما من يهديه الله الى طريق الجنة فلا احد يضله عنها
والثاني من يحكم بهدايته ويسميه هاديا فلا احد يمكنه ان يحكم بضلالته
على الحقيقة ثم فضل خلقه فقال اليس الله بعزيز ذي انتقام اي قادر قاهر
لا يقدر احد على مغالبته ذي انتقام من اعدائه والجاحدين لنعمته ثم قال
لنبيه عليه السلام ولئن سألتهم يا محمد يعني هؤلاء الكفار من خلق السموات والا
رض لما انشاها واخترعها واوجدها بعد ان كانت معدومة ليقولن الله الفاعل
لذلك لانه لو احالوا على غيره لما ركبهم وافتراهم باوهى شيء لانه لا يقدر
على ذلك الا القادر لنفسه الذي لا يعجزه شيء ثم قال قل لهم افرايتم ما تدعون
من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل
هن ممسكات رحمته ثم اضاف لم يعمل اسم الفاعل ومن نون اعمله
وجميعا حسنان والمعنى انهن يعجزن عن النفع والضر ولسفاله عمن يتقين
الله ولا يتاتى منه ذلك فكيف يحسن عبادته وانما يحسن العبادة لمن يقدر على جميع
ذلك ولا يلحقه عجز ولا منع وهو الله تعالى والوجه في الزام من خلق السموات
والارض اخلاص العبادة لله ان من خلق السموات والارض هو القادر على النفع
والضر بما لا يمكن احدا منعه ويمكنه مع ذلك ان يجمع خيرا او شرا فالعبادة اعلا
منزلة من الشكر لاجل النعم التي لا يقدر عليها غير الله فمن اقر بخلق السموات والا
رض لزمه اخلاص العبادة لمن خلقهما ومن لم يقر دل عليه بما يلزمه الاقرار
به ثم قال قل يا محمد حسبي الله اي يكفيني الله عليه يتوكل المتوكلون فالتوكل
رد التدبير الى من يملك على الاحسان فلما كان لا يقدر على الاحسان بجميع
الشيء الذي يصلح الانسان الا الله تعالى وجب على كل عامل التوكل عليه
هو حسبه منه ثم قال قل لهم يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم اي عامل
ما لي يجاهد على حسبكم وقيل على مكانتكم من العمل وقيل على مكانتكم اي
ديانتكم على وجه التهديد لهم وقيل على مكانتكم اي جهتكم التي اخترتموها
ومكنتم في العلم بها ثم قال اني عامل بما ادعوكم اليه فسوف

تعلمون عاقبة عملكم واخس كفركم وتعلمون من يأتيه عذاب يخزيه في الدنيا
والاخرة ويهينه ويحل عليه اي ينزل عليه عذاب مقيم اي دائم لا يزول
وذلك غاية الوعيد والتهديد

قوله سبحانه انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى
فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها
الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا
يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم
اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤ
منون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون

خمس ايات بلا خلاف قرأ حمزة والكسائي الا عشه وخلف فيمسك
التي قضى عليها على ما لم يسم فاعله الباقون قضى بفتح القاف وهو الاقوى لان
اسم الله تعالى قد تقدم في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها وقيل ان الموت
ها هنا المراد به النوم والتوفي ها هنا توفي النفس لا الروح لان ابن عباس قال
في ابن ادم نفس وروح فاذا نام قبضت نفسه وبقي روحه والروح هو الذي
يكون به الغطيط والنفس هي التي يكون بها التمييز فاذا مات قبضت نفسه
وروحه فان قيل كيف قال ها هنا الله يتوفى الانفس وقال في موضع اخر
توفته رسلنا وقال يتوفاكم ملك الموت وقال الذين تتوفاهم الملائكة قيل ملك
الموت بامر الله ومعه رسل واعوان فلذلك قال توفته رسلنا ووجه من بنى الفعل
للفاعل قوله ويرسل الاخرى ومن بنى للمفعول فلان المعنى يؤول اليه وقال
الفراء معناه الله يتوفى الانفس حين موتها ويتوفى التي لم تمت في منامها
عند انقضاء اجلها وقيل يتوفاها نومها لقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم
ما جرحتم بالنهار ثم قال الله تعالى مخبرا عن نفسه انا انزلنا عليك يا محمد
الكتاب يعني القرآن بالحق ومعناه انزلناه على انه حق يجب قبوله فائدته
النادي في ذلك حجة على من زعم ان الله سبحانه يريد بانزاله اضلال الكافرين
عن الايمان لانه لو كان كذلك لم يكن منزلا بالحق واذا كان منزلا على

بالحق وجب النطق بموجبه ومقتضاه بما دعى عنه وجب العمل به وما
حكى عنه وجب اجتنابه وما صححه وجب تصحيحه وما افسده وجب
افساده وما دعا اليه فهو الرشد وما صرف عنه فهو الضلال ثم قال
فمن اهتدى يعني بما فيه من الادلة فلنفسه لان منفعته عاقبته من الثواب
تعود عليه ومن ضل عنه وجاوزه فانما يضل عليها اي على نفسه لان وخيم
عاقبته من العقاب تعود عليه ثم قال وما انت يا محمد عليهم بوكيل
اي بحفيظ ولا رقيب وانما عليك البلاغ والوكيل القائم بالتدبير وقيل
ما انت عليهم بوكيل معناه وما انت عليهم برقيب في ايصال الحق الى قلوبهم
وحفظه عليهم حتى لا يتركوه ولا ينصرفوا عنه ولا تقل على الراهبهم
على الاسلام وانما الله تعالى القادر عليه بقوله يتوفى الانفس حين موتها ومعناه
انه يقبضها اليه اذا اراد اماتتها بان يقبض روحها بان يفعل فيها الموت ويتوفى
الانفس حين منامها ايضا فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها الله ويرسل
الاخرى التي لم يقبضها الى ان يستوفي اجلها الذي قدر لها وقد ذكرنا ما
روي عن ابن عباس ان قبض الروح يكون منه مميتا وقبض النفس يكون مع
ما فيها للتمييز والعقل وان لم يفقد حياته والفرق بين قبض النوم والموت
ان قبض النوم يضاد اليقظة وقبض الموت يضاد الحيوة وقبض النوم يكون مع
الروح معه في البدن وقبض الموت يخرج الروح منه عن البدن وقال سعيد بن
جبير والسدي ان ارواح الاحياء اذا ناموا تجتمع مع ارواح الاموات فاذا ارادت
الرجوع الى الاجساد امسك الله تعالى ارواح الاموات وارسل ارواح الاحياء
ثم قال ان في ذلك يعني في قبض الارواح تارة بالموت وقبض الانفس بالنوم
اخرى لآيات اي دلالات واضحات على توحيد الله وانه لا يقدر عليه سواه
لقوم يتفكرون اي يستعملون عقولهم بالفكر في ذلك فيعرفون الله
تعالى بذلك ثم اخبر عن حال الاصنام والكفار فقال قل لهم يا محمد اولو
كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون شيئا يعني على انهم يتخذونهم شفعاء
وان كانوا لا يقدرون على شيء من الشفاعة ولا غيرها ولا يعقلون شيئا
والالف في اولو للاستفهام يراد به التنبيه ثم قال قل لهم لله الشفاعة
جميعا له ملك السموات والارض اي الشفاعة لمن له السلطان والتصرف في السموات

[illegible]

والارض ليس لاحد الاعتراض عليه في ذلك او لمن يأذن له فيها ثم اليه ترجعون
معاشر الخلق اي الحشر لا يملك احد التصرف والامر فيه سواه وهو يوم
القيامة فيجازي كل انسان على عمله على الطاعات بالثواب وعلى المعاصي بالعقاب
ثم اخبر عن حالهم وشدة عنادهم فقال واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب
الذين لا يؤمنون بالآخرة يعني نفرت نفوسهم عن التوحيد وانقبضت عنه تعالى
يقال فلان مشمئز عن كذا اذا انقبض عنه وفي قوله اشمأزت قلوبهم دليل
على فساد قول من يقول المعارف ضرورية واذا ذكر الذين من دونه فالمقصود
الشيطين يعني الاوثان اذا هم يستبشرون اي يسرون ويفرحون حتى يظهر السرور في وجوههم
قوله سبحانه قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان
للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب
يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات
ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فاذا مس الانسان
ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي
فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون ❀ خمس آيات بلا خلاف ❀ هذا امر الله تعالى امر لنبيه
محمد صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين ان يدعوه بهذا الدعاء فيقول
اللهم فاطر السموات والارض اي خالقهما ومنشئهما ومبتدئهما عالم
الغيب والشهادة اي يا عالم ما غاب علمه عن جميع الخلق وعالم ما يشهدونه ويعلمونه
لا يخفى عليه شيء من الاشياء انت تحكم بين عبادك يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
في دار الدنيا من امر دينهم ودنياهم وتفصل بينهم بالحق وفاطر السموات عند سيبويه
لا يجوز ان يكون صفة اللهم فقال لانه عنده الاسم في النداء ولانه لا يذكر
بهذا الذكر الا بعد ما قد عرف ولا يوصف الاسم الا بعد ما عرف فكما لا يوصف
المضمرات فكذلك هذا الاسم وليس يحتمل ذلك مولينا الله لانه قد ذكر
العارف لمن لا يعرفه فيعرفه اياه بصفته فيقول اللهم فاطر السموات
والارض خالق الخلق ورب العالمين ومالك يوم الدين وقال ابو العباس يجوز
ان يكون صفة اللهم حملا له على يا الله فاطر السموات والارض ثم اخبر تعالى

على وجه المبالغة في عقاب الكفار وعظمه بانه لو ان لهم ملك جميع ما في الارض
ومثله معه زيادة عليه واراد الظالم لنفسه بارتكاب المعاصي ان يفتدي
نفسه من شدة ذلك العذاب يوم القيمة لما قبل منه ولما فودي وحذف
الجواب لدلالة الكلام عليه ثم قال وبدا لهم يعني للكفار ما لم يكونوا
يحتسبونه ولا يظنونه واصلا اليهم ولا حسبانه الاعتقاد بالشي من
جهة دخوله فيما يحسبه فلما كان اهل النار لم يكونوا بالله عارفين
من العذاب صح ان يقال بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبونه ولا قدروا انهم
يصيرون اليه ثم قال وبدا لهم اي ظهر لهم ايضا سيئات ما كسبوا اي جزاء
سيئات ما كسبوا من اعمالهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي نزل بهم
جزاء ما كانوا يستهزءون به من النار في قول الله ووعده ووعيده ثم اخبر تعالى
عن شدة تقلب الانسان وتحوله من حال الى حال بانه اذا مسه ضر من مرض
ومصيبة وبلاء دعانا وفزع الينا ثم بعد ذلك اذا خولناه اي اعطيناه نعمة
منا والتخويل العطا بلا مكافاة ولا مجازاة بل تفضلا محضا قال انما اوتيته
على علم قال الحسن معناه اني اوتيته بحيلتي وعملي وقال غيره معناه على
علم برضاه عني فلذلك اعطانيها او لاني من اهله وقال الجبائي معناه على علم
بان سيسر به للعاقبة وكشف البلية وانه لم يبالها وقيل ربه ثم قال ليس
الامر على ما يقوله بل هي فتنة اي بلية واختبار يبتليه الله بها ليعرف شكره
في مقابلتها فيجازيه بحسبها لانه وان كان عالما بحاله لم يحسن ان يجازيه
على علمه وانما يجازيه على فعله الذي يفعله ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة ما
قلناه من ان ذلك محنة واختبار لقلة معرفتهم بالله وبصفاته ثم قال
قد قالها الذين من قبلهم يعني قد قال هذه مثل ما قال هولا فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبونه من الاموال ويجمعونه بل صار ذلك وبالا عليهم

قوله سبحانه فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من
هولاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا ان
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا

له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس
ايات بلا اختلاف ∴ يقول الله تعالى مخبرا عن حال هولاء الكفار في الاخرة
وما يستحقونه من العقاب فقال فاصابهم سيئات ما كسبوا قيل في معناه قولان
احدهما اصابهم عقاب سيئات ما كسبوا فحذف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه لدلالة الكلام عليه الثاني انه اراد ما اصابهم عقاب ما كسبوا من
المعاصي وسماه سيئات لازدواج الكلام كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها
ثم قال والذين ظلموا من هولاء يعني من كفار قوم النبي عليه السلام سيصيبهم
ايضا سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اي ليس يفوتون الله ثم قال على وجه
التنبيه لهم على معرفته اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق اي يوسعه على
من يشاء من عباده بحسب ما يعلمه من مصلحته ويقدر اي يضيق على من يشاء
منهم مثل ذلك ان في ذلك لايات اي دلالات وعلامات لقوم يؤمنون اي
يصدقون بوحدانية الله ويقرون بنبوته واضاف الايات الى المؤمنين لانهم
الذين انتفعوا بها ثم قال قل لهم يا محمد يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم با
رتكاب المعاصي لا تقنطوا من رحمة الله اي لا تيأسوا من رحمة الله تعالى
قنط يقنط قنوطا اذا يئس ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم وفي ذلك دلالة واضحة على انه يجوز ان يغفر الله بلا توبة تفضلا منه
وبشفاعة النبي لانه لم يشترط التوبة بل اطلقه ∴ وروي عن فاطمة صلى
الله عليها انها قالت ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي وروي عن علي عليه
السلام وعن ابن عباس انهما قالا ارجى اية في كتاب الله تعالى قوله وان ربك لذو
مغفرة للناس على ظلمهم وقال عبد الله بن عمرو بن العاص بل ارجى
اية في كتاب الله قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم وهو المروي عن
علي عليه السلام ايضا وقوله وانيبوا الى ربكم اي [illegible]
الرجوع الى الله والتوبة من معاصيه والانابة هي الرجوع واسلموا له معناه امنوا
به واسلموا له وامره من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون عند نزول العذاب
بكم واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وانما قال احسن ما انزل لانه اراد بذلك
الواجبات دون المباحات والمقبحات التي لا [illegible] فيها قال السدي احسن

والنفل اولى من الطاعات

أي ما أمر الله تعالى به في الكتاب وقال قوم أحسن ما أنزل إليكم من ربكم بعد
الناسخ والمنسوخ وهذا خطأ لأن المنسوخ لا يكون أن يعمل به بعد النسخ وهو
قبيح ولا يقولون القبيح أحسن من صحيح وقال الحسن أحسنه أن يأخذوا بما أمر الله
به وأن ينتهوا عما نهى عنه من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة أي فجأة في وقت
لا تتوقعونه وأنتم لا تشعرون أي لا تعلمون وقت نزوله بكم ❁

قوله سبحانه أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب
الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من
المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من
المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم
مثوى للمتكبرين ❁ حسرتاي بالخلاف ❁ قرأ أبو جعفر
من طريق ابن العلاف يا حسرتاي بياء ساكنة بعد الألف وفتح الياء الندوي عن
أبي جعفر الباقون بغير ياء لما أمر الله تعالى باتباع طاعاته والانتهاء عن معاصيه
خوفوا نزول العذاب بهم بغتة وهم لا يشعرون ثم الغرض بذلك وهو لئلا تقول
نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وحذف لا لما تقدم في قوله يبين
الله لكم أن تضلوا وقال الزجاج معناه كراهة أن تقول نفس ومثله قوله
وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم ومعناه لا تميد بكم في قول الفراء وعلى قول الز
جاج كراهة أن تميد بكم والنفس نفس الإنسان والفرق بين النفس والروح أن
النفس من النفاسة والروح من الريح فالنفس هي الحيوان بعينه وهو جسم
رقيق وحياته في الروح ونفس الشيء هو الشيء بعينه والتفريط إهمال ما يجب أن
يعمل فيه حتى يفوت وقته ومثله التقصير وضده الأخذ بالحزم يقال فلان
حازم الرأي وفلان مفرط وقوله في جنب الله معناه فرطت في طاعة
الله أو في أمر الله إلا أنه ذكر الجنب كما يقال هذا صغير في جنب ذلك الماضي
أي في أمره وفي جهته وإذا ذكر هكذا دل على الاختصاص به من وجه فهي من
معنى جنبه وقال مجاهد والسدي معنى في جنب الله أي في أمر الله وقال الألف
في قوله يا حسرتا منقلبة عن ياء الإضافة ويفعل ذلك في الاستفهام والاستغاثة
بمد الصوت والحسرة الاغتمام على ما فات وقيل لانحساره عنه بما لا يمكنه

تستدركه ومثله التأسف وقوله وإن كنت لمن الساخرين قال
قتادة والسدي معناه المستهزئين بالنبي عليه السلام والكتاب الذي معه وقيل
معناه لمن ممن يسخر بمن يدعو إلى الإيمان في معناه وما كنت إلا من جملة السا
خرين اعترافا منهم على نفوسهم وقوله أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين
معناه وعلمنا ذلك لئلا يقول لو أراد الله هدايتي لكنت من المتقين لمعاصيه خوفا
من عقابه أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين ومعناه أنا
وعلمنا ذلك لئلا يتمنوا إذا نزل بهم البلاء والعذاب يوم القيامة لو أن لي رجعة إلى دار
الدنيا لكنت ممن يفعل الطاعات ونصب فأكون على أنه جواب لو ويجوز أن يكون
نصبا بإضمار أن يعني لو أن لي الرجوع فأكون وفي ذلك دليل على بطلان مذهب
المجبرة في أن الكافر لا يقدر على الإيمان لأنه لو كان إذا رد لا يقدر إلا على
الكفر لم يكن لتمنيه معنى ثم قال تعالى منكرا عليهم بلى قد جاءتك آياتي أي حججي
ودلالاتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين الجاحدين لنعمي عليك
وإنما خاطبه بالتذكير والنفس مؤنثة لأنه أراد بالنفس الإنسان ويذكر شأنا ثم أخبر
تعالى عن حال الكفار في الآخرة فقال ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة جزاء على كفرهم ثم قال أليس في جهنم مثوى أي موضع
إقامة للمتكبرين الذين تكبروا عن طاعة الله وعصوا أوامره ❁

قوله سبحانه وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له
مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم
الخاسرون قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ولقد
أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ❁ ست آيات
بلا خلاف ❁ قرأ روح ينجي الله بالتخفيف الباقون بالتشديد وقرأ ابن
كثير تأمروني أعبد مشددة النون مفتوحة الياء وقرأ نافع وابن عامر في رواية
الداجوني بخفيفة النون وفتح الياء نافع ولم يفتحها ابن عامر وقرأ ابن عامر في
غير رواية الداجوني تأمرونني بنونين الباقون تأمروني مشددة النون ساكنة
الياء وقرأ أهل الكوفة إلا حفصا بمفازاتهم الباقون بمفازتهم

على احده من وجده قال هو بمنزله السعاده والنجاه كما قال تعالى
بمفازه من العذاب وقال قوم المفازه الصحرا فهي مهلكه سميت مفازه تفاولا
كما قالوا للمعوج الرجلين احنف وللحبشي ابو البيضا وقال ابن الاعرابي
ليس مقلوبه بل المفازه المهلكه يقولون فوز فلان اذا هلك ومات ومن
قرا بمفازاتهم [illegible] فلانه الاصل وبه يسدد اذ هو احسن [illegible] الاخفش وحفص
حذف احسن التنوين كما قال الشاعر تراه كالثغام يعل مسكا يسوء
الفاليات اذا فليني اراد فلينني فحذف :: لما اخبر الله تعالى عن حال الكفار وانه
الله يحشرهم يوم القيمه مسوده وجوههم وان مقامهم في جهنم اخبر
انه ينجي الذين اتقوا معاصي الله خوفا من عقابه وعقابهم وقوله بمفازتهم اي
تنجيهم من النار بطاعاتهم التي اطاعوا الله بها واصل المفازه المنجاه وبه
سميت الفلاه مفازه على وجه التفاول منها كما سموا اللديغ سليما ومن
وحد فلانه اسم جنس او مصدر يقع على القليل والكثير ومن جمع اراد خلصهم
من مواضع كثيرة فيها هلاك للكفار وانواع عذابهم وقوله لا يمسهم السوء
[illegible] معناه ان هولا المومنين الذين خلصهم الله من عقاب الاخره واهوا
لها لا يمسهم عذاب اصلا ولا هم يغمون على وجه وقوله لا يمسهم السوء
معناه وان كان يعم عاما لسائر انواع العذاب والغموم في قوله ولا هم يحزنون
فيه تاكيد له وقيل للالطاف انه انما لم يمسهم العذاب وان جاز ان يمسهم
بعض الغم [illegible] ذلك [illegible] ثم اخبر تعالى انه خالق كل شي
ومعناه انه يقدر على كل شي وهو على كل شي وكيل اي له التصرف فيما خلق
حافظ لها وان حملنا معنى الخالق على الاحداث فالمراد به خالق كل شي
مقدور له من الاجسام والاعراض وقوله له مقاليد السموات والارض
فالمقاليد المفاتيح واحده مقليد كقولك منديل ومناديل وقيل واحده
اقليد وجمعه اقاليد وهو من التقليد والمعنى له مفاتيح خزاين السموات
والارض يفتح الرزق على من يشا ويغلقه على من يشا وقوله والذين كفروا
بايات الله يعني جحدوا بايات الله من مقاليد السموات والارض وغيره وقوله
اولئك هم الخاسرون يعني هولا الذين كفروا بايات الله وحججه هم الخاسرون
لانهم يخسرون الجنه ونعيمها ويحصلون في النار وسعيرها :: وقوله

افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون امر للنبي عليه السلم ان يقول لهولا الكفار
تامروني ايها الكفار اعبد الاصنام من دون الله ايها الجاهلون بالله وباياته
والعامل في قوله افغير الله اعبد على احد وجهين احدهما ان يكون تامروني
اعتراضا ويكون التقدير افغير الله اعبد ايها الجاهلون فيما تامروني الثاني
لا يكون اعتراضا ويكون تقديره اتامروني ان اعبد غير الله ايها الجاهلون فيما
تامروني فاذا جعلت تامروني اعتراضا فلا موضع لقوله اعبد من الاعراب
لانه على تقدير اعبد الله ايها الجاهلون واذا لم يجعله اعتراضا يكون موضعه
نصبا على الحال في تقديره اتامروني عابدا غير الله فيخرجه مخرج الحال ومعناه
ان اعبد كما قال طرفه الا ايها الزاجري احضر الوغا وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
اي الزاجري ان احضر وحذف ثم جعل الفعل على [illegible] وقال [illegible] عليه
السلم ولقد اوحي اليك يا محمد والى الذين من قبلك من الانبيا والرسل لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين لثواب الله وقال قوم فيه تقديم
وتاخير وتقديره ولقد اوحي اليك لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك
مثل ذلك وقال اخرون هنا [illegible] عن [illegible] كما يقول القايل لقد
قيل لزيد وعمرو ولتذهبن ومعناه لقد قيل لزيد ليذهبن وعمرو فاستغنى بقوله
وعمرو ان ليذهبن عما كان لزيد وليس في ذلك ما يدل على صحه الاحباط على
ما يقوله اصحاب الوعيد لان المعنى في ذلك لئن اشركت بعباده الله غيره من
الاصنام لوقعت عبادتك على وجه لا يستحق عليها الثواب ولو كانت العباده
خالصه لوجهه لاستحق عليها الثواب فلذلك وصفها بانها محبطه وبين ذلك
بقوله بل الله فاعبد اي وجه عبادتك اليه تعالى وحده دون الاصنام وكل
وكن من الشاكرين الذين يشكرون الله على نعمه ويخلصون العباده له ونصب قوله
بل الله بفعل يفسره قوله فاعبد وتقديره اعبد الله فاعبد وقال الزجاج هو نصب
بقوله فاعبد وتقديره قد بلغت فاعبد الله وقال المبرد معنى ليحبطن ليفسدن
يقولون حبط بطنه وحبج اذا فسد من داء معروف

قوله سبحانه وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم
القيمه والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض ثم نفخ

فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع
الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون
ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ۞ أربع آيات بلا خلاف ۞
يقول الله تعالى مخبرا أنهم ما عظموا الله حق عظمته إذ دعوك إلى عبادة غيره قال
الحسن معناه إذ عبدوا الأوثان من دونه واللات والعزى وقال محمد بن كعب القرظي
ما قدروا الله حق قدره معناه ما علموا الله حق علمه قال المبرد اشتقاقه
قولك فلان عظيم القدر يريد بذلك جلالته والقدر اختصاص الشيء بعظم أو
صغر أو مساواة وقوله والأرض جميعا قبضته قال الفراء كان يجب
في قبضته النصب وقال الزجاج لا يجوز ذلك لأنه لا يجوز أن تقول زيد دارًا
أي في دار على حذف في كقولهم شهر رمضان انسلاخ شعبان أي في انسلاخ
شعبان وقال المبرد الناصب جميعا بتقديره والأرض إذا كانت جميعا قبضته
وحمل الأسد قبضته لأنه حال والأرض قبضته إذا كانت جميعا ومثله هذا بسرا
أطيب منه تمرا أي إذا كان في أحواله مذهب سيبويه أي ثبتت جميعا في قبضته كقولك
هنيئا مريئا أي ثبت ذلك له لأنه دعاء موضع المصدر كما قلت سقيا ومثله
قول الشاعر إذا المرء أعيته المروءة ناشئا فمطلبها كهلا عليه شديد
أي إذا كان كهلا وقال الزجاج هو نصب على الحال والمعنى والأرض في حال
اجتماعها قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه على الابتداء
والخبر ومعنى الآية أن الأرض بأجمعها في مقدوره كما يقبض عليه القابض فيكون
في قبضته وكذلك قوله والسموات مطويات بيمينه معناه أي في مقدوره
طيها وذكر اليمين مبالغة في التقرير في الاقتدار والعلو للملك وقيل اليمين
القوة قال الشاعر إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين
تنزيه لنفسه عن أن يكون له شريك في العبادة أو معين في خلق شيء من الأشياء
فقال سبحانه وتعالى عما يشركون يعني عما يضيفونه إليه بالعبادة من الأصنام
والأوثان وقوله ونفخ في الصور قال قتادة هو جمع صورة فكأنه
ينفخ في الصور صور الخلق وروي في الخبر أن الصور قرن ينفخ فيه الصور
ووجه الحكمة في ذلك أنه علامة جعلها الله تعالى ليعلم بها العقلاء
آخر أمرهم في دار التكليف ثم تجديد الخلق فشبه لما يتعارفونه من بوق الرحيل والنزول

والتصور لذلك للنفس بأحسن من هذه الطريقة وقوله فصعق من في السموات
ومن في الأرض قيل معناه يموتون من شدة تلك الصيحة التي تخرج من الصور جميع
من في السموات والأرض ومنه الصواعق التي تأتي عند شدة الرعد وصعق
فلان إذا مات بحال هائلة شبيهة بالصيحة الشديدة وقوله إلا من شاء
الله استثنا من جملة الذين يهلكون قوما من الملائكة لأن الملك الذي ينفخ
فيه يبقى بعده ويجوز أن يبقى غيره من الملائكة وقال السدي المستثنى
جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وهو المروي في حديث مرفوع وقال
سعيد بن جبير هم الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله وقوله ثم نفخ فيه أخرى فإذا
هم قيام ينظرون فهذه النفخة الثانية للحشر وقال قتادة ما بين النفختين
أربعون سنة في حديث رفعه وروي أن صاحب الصور إسرافيل عليه السلام
وقيل يفني الله تعالى بعد الصعق وموت الخلق الأجسام كلها ثم يعيدها
ومعنى فإذا هم قيام ينظرون إخبار عن سرعة إيجاده لهم لأنه إذا نفخ النفخة
الثانية أعادهم عقيب ذلك فيقومون من قبورهم أحياء ينظرون ما يراد
ليفعل بهم وقوله وأشرقت الأرض بنور ربها قيل معناه أضاءت بعدل ربها
وحكمه بالحق فيها وقال الحسن معناه بعدل ربها وقوله ووضع الكتاب يعني
الكتب فيها أعمالهم مكتوبة وجيء بالنبيين والشهداء أي يؤتى بهم والشهداء هم
الذين يشهدون على الأمم للأنبياء بأنهم قد بلغوا وأنهم قد كذبتهم أممهم وهو
قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقضي بينهم بالحق أي يفصل بينهم بالحق
ولا ينقص أحد منهم شيئا مما يستحقه من الثواب ولا يعاقبه بما لا يستحقه من العقاب
وقوله ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون معناه أنه يعطي كل نفس
عاملة بالطاعات جزاء ما عملته على الكمال دون النقصان والله تعالى أعلم من كل
أحد بما يفعلون من طاعة أو معصية لا يخفى عليه شيء منها ۞
قوله سبحانه وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها
فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم
آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت
كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم
خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم

إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ۝ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ
أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۝ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ خمس ايات بلا خلاف
قرا اهل الكوفة الا الكسائي عن ابي بكر فتحت وفتحت بالتخفيف فيهما الباقون
بالتشديد من خفف قال لانها تفتح دفعة واحدة ومن شدد قال لانها تفتح مرة
بعد اخرى ولقوله مفتحة لهم الابواب ۞ لما اخبر الله تعالى عن حال الكفار
والمؤمنين وانه يحشر الخلق الى ارض الموقف ويوفي كل احد على قدر استحقاقه
اخبر ها هنا عن قسمة احوالهم فقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا فالسوق
الحث على السير يقال ساقه يسوقه سوقا فهو سائق وذاك مسوق ومنه
قولهم الكلام يجري على سياقة واحدة ومنه السوق لان المعاملة فيها بسياق
بالبيع والشرا ومنه الساقة لانه يساق به البدن والزمر جمع زمرة وهي
الجماعة لها صوت المزمار ومنه مزامير داود عليه السلام يعني اصواتا كانت
له مستحسنة وقال الشاعر   له زجل كانه صوت حاد اذا طلب
الوسيقة او زمير   وقال ابو عبيدة معناه جماعات في تفرقة بعضهم في اثر
بعض حتى اذا جاؤوها يعني جاؤوا جهنم فتحت ابواب جهنم وقال لهم خزنتها
الموكلون بها على وجه الانكار عليهم والتهجين لفعلهم الم ياتكم رسل منكم
يعني من امثالكم من البشر يقرؤون عليكم ايات ربكم اي حجج ربكم وما يدلكم
على معرفته ووجوب عبادته وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي ويخوفونكم
من مشاهدة هذا اليوم وعذابه فيقول الكفار لهم بلى جاءنا رسل ربنا وخو
فونا لانه لا يمكنهم جحد ذلك لحصول معارفهم الضرورية ولكن حقت كلمة
العذاب على الكافرين ومعناه انه وجب العقاب عليهم بكفرهم بالله لانه
تعالى اخبر بذلك وعلم من يكفر ويوافي بكفره فقطع على عقابه فلم يكن مع خلاف
ما علمه واخبر به فصار كونهم في جهنم موافقا لما اخبر به تعالى وعلمه فيقول
لهم عند ذلك الملائكة الموكلون بهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها اي مؤبدين
لا اخر لعقابكم ثم قال تعالى فبئس مثوى اي بئس مقام المتكبرين جهنم

بلغ مقابلة

حال اهل الجنة بعد
ثم اخبر تعالى عن حال اهل جهنم فقال وسيق الذين اتقوا ربهم باجتناب معاصيه
وفعل طاعاته الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها وانما جا
في الجنة وفتحت ابوابها بالواو وفي النار بغير واو لانه قيل ابواب
النار سبعة وابواب الجنة ثمانية ففرق بينهما للايذان بهذا المعنى
قالوا لان العرب تعد من واحد الى سبعة وتسميه عشرا ويزيدون واوا
يسمى واو الثمانية لقوله التائبون العابدون الحامدون السائحون الرا
كعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فاتى
بالواو بعد السبعة وقال مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات
سائحات ثيبات وابكارا فاتى بالواو في الثامنة وقيل المعنى واحد
وانما حذف تارة وجي بها اخرى تصرفا في الكلام فقال الفرا الواو لا تقحم
الا مع لما وحتى واذا وانشد   فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى   اراد انتحى
وقيل دخلت الواو لبيان انها كانت مفتحة قبل مجيئهم واذا كان بغير
واو افاد انها فتحت في ذلك الوقت وجوابه حتى اذا في صفة اهل الجنة محذوف
وتقديره حتى اذا جاؤوها فازوا ونالوا المنى اذ دخلوها او صادفوا السعادة وما
اشبه ذلك وحذف الجواب ابلغ لاحتماله جميع ذلك ومثله قول عبد مناف
ربع   حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا   وهو
اخر القصيدة فحذف الجواب وقوله وقال لهم خزنتها سلام عليكم اي طابت
افعالكم من الطاعات وزكت فادخلوا الجنة جزا على ذلك خالدين مخلدين مع
بشر لا غاية له ولا انقطاع وقيل معناه طابت انفسكم بدخول الجنة
ثم حكى تعالى ما يقوله اهل الجنة اذا دخلوها فانهم يقولون اعترافا بنعم
الله عليهم الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض يعنون ارض الجنة وقيل
ورثوها عن اهل النار وقيل لما صارت الجنة عاقبة امرهم كما يصير الميراث
عبر عن ذلك بانه اورثهم وقوله نتبوأ من الجنة حيث نشاء معناه نتخذ متبوءا
اي مأوى حيث شئنا واصله الرجوع من قولهم باء بكذا اي رجع به ثم قال فنعم
اجر العاملين يعني المقام في الجنة والنعيم فيها ثم قال تعالى وترى الملائكة
حافين من حول العرش اي محدقين به في قول قتادة والسدي يسبحون بحمد ربهم
اي ينزهون الله تعالى عما لا يليق به ويذكرونه بصفاته التي هو عليها وقيل

يسعهم ذلك الوقت على سبيل السعة والتلذذ ثوابا لهم على اعمالهم لا وجه
التعبد لانه ليس هناك دار تكليف وقيل الوجه في ذلك تشبيه حال الاخرة
بحال الدنيا فان السلطان الاعظم اذا اراد الجلوس للمظالم والقضاء بين الخلق
قعد على سريره واقام حشمه وجنده قدامه وحوله تعظيما لامره فلذلك
عظم الله امر القضاء في الاخرة بنصب العرش وقيام الملائكة حوله معظمين له
تعالى مسبحين وان لم يكن تعالى على العرش لان ذلك يستحيل عليه لكونه غير
جسم والجلوس على العرش من صفات الاجسام ثم قال تعالى وقضي بينهم
بالحق اي فصل بين الخلائق بالحق الذي لا ظلم فيه على احد وقيل الحمد لله رب
العالمين اخبار منه تعالى ان جميع المومنين يقولون عند ذلك معترفين بان
المستحق للحمد والشكر الذي لا يساويه حمد ولا شكر الله الذي خلق العالمين
ودبرها وقيل ابتدا الله الخلق بسبب الجنة قال الحمد لله الذي خلق السموات
والارض فلما افنى الخلق ثم بعثهم واستقر اهل الجنة في الجنة ختم بقوله الحمد لله رب
العالمين ☙

سورة المومن

مكية في قول مجاهد وقتادة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ وقال
الحسن هي مكية الا اية واحدة وهي قوله وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار
يعني بذلك صلاة الفجر والمغرب ووجبتان فرض الصلاة كان بالمدينة
وهي خمس وثمانون اية كوفي وست شامي واربع حجازي واثنان بصري ☙

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله
الا هو اليه المصير ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا فلا
يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من
بعدهم وهمت كل امة برسولهم لياخذوه وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب ☙ خمس ايات
ثلاث واربع فيما عداه عد الكوفيون حم اية ولم يعدها الباقون ☙ قرا
اهل الكوفة الا حفصا وابن ذكوان حم بامالة الالف الباقون بالفتح غير ...

امالة وهما لغتان فصيحتان وقال قوم حم موضعه نصب وتقديره اتل
حم او اقرأ حم وقال الكوفيون موضعه جر بالقسم ومن جزم قال لانها حروف
التهجي وهي لا يلحقها الاعراب وقد فتح الميم عيسى بن عمر جعله اسما للسورة
فنصبه ولم ينونه لانه على وزن هابيل ويجوز ان يكون فتح لالتقاء الساكنين
والقراء على تسكين الميم وهو الاجود لما بيناه ؛ وقد بينا اختلاف المفسرين
واهل العربية في مبادي السور بحروف التهجي ومعناها وان اقوى ما قيل في ذلك
انها اسماء للسور وذكرنا باقي الاقوال فلا نطول باعادته وقال قتادة وا
لحسن حم اسم السورة وقال شريح بن ابي اوفى العبسي يذكرني حم والرمح
شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم فجعله اسما معربا وقوله تنزيل الكتاب اي
هو تنزيل الكتاب من الله انزله على نبيه وقال الكميت وجدنا لكم في آل
حم اية تاولها منا تقي ومعرب وقوله العزيز معناه القادر الذي لا يغالب ولا
يقهر الممتنع بقدرته على غيره ولا يقدر عليه غيره وهذه الصفة لا تصح الا لله تعالى
واصل الصفة المنع من قولهم عز كذا وكذا اي امتنع وفلان عز اي منيع سلطانا
به او عشيرته او قومه والعليم الكثير العلم والعالم الذي له معلوم ؛ وقوله
غافر الذنب خبر بانه صفة بعد صفة ومعناه من شانه غفران الذنب فيما
مضى وفيما يستقبل فلذلك كان صفة المعرفة وقابل التوب قال الفراء انما
جعلها نعتا للمعرفة وهي نكرة لان المعنى ذي الغفران وذي قبول التوبة
لقوله ذي الطول وهو معرفة وان جعلته بدلا كانت النكرة والمعرفة
سوا ومعنى قابل التوب انه يقبل توبة من تاب اليه من المعاصي بان يثيب عليها
ويسقط عقاب معاصيه تفضلا منه ولذلك كان صفة مدح ولو
كان سقوط العقاب عندها واجبا لما كان فيه مدح والتوب يحتمل وجهين
احدهما ان يكون جمع توبة كدومة ودوم وعومة وعوم والثاني ان
يكون مصدر تاب يتوب توبا وقوله شديد العقاب معناه شديد
عقابه وذكر ذلك عقيب قوله غافر الذنب لانه ان كان لا يعول المكلف
على العفو بل يخاف عقابه ايضا لانه كما انه يغفر لكونه غافرا فقد يعاقب
لكونه شديد العقاب فرق بين شدة العقاب وتضاعف اجزاء الالام فان
الخصلة الواحدة من الالم قد يكون اعظم من خصال كثيرة من الم اخر كالفرس

على شيء آخر كضرة من قرص برغوث وقوله ذي الطول قال ابن عباس وقتادة
معناه ذي النعم وقال ابن زيد معناه ذي القدرة وقال الحسن ذي الفضل على
المؤمنين وقيل الطول الانعام الذي تطول مدته على صاحبه كما ان التفضل
النفع الذي فيه افضال على صاحبه ولو وقع النفع على خلاف هذا الوجه لم يكن
تفضلا ويقال لفلان على فلان طول اي فضل وقوله لا اله الا هو نفي منه
تعالى ان يكون معبود على الحقيقة يستحق العبادة غيره تعالى ثم قال
اليه المصير ومعناه يؤول الامور الى حيث لا يملك احد الامر والنهي والضر وا
لنفع غيره تعالى ثم قال ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك
معناه ما يخاصم في دفع حجج الله وانكارها وجحدها الا الذين يجحدون نعم
الله ويكفرون بآياته وادلته ثم قال لنبيه فلا يغررك يا محمد تقلبهم في البلاد
اي تصرفهم كقولهم لفلان مال يتقلب فيه اي يتصرف فيه والمعنى لا
يغررك سلامتهم وامهالهم فان عاقبتهم تصير الى الشر نعوذ بالله وفي ذلك
غاية التهديد ثم بين ذلك بان قال كذبت قبل هؤلاء الكفار قوم نوح
بان جحدوا نبوته والاحزاب من بعدهم ايضا كذبوا رسلهم وهمت كل امة
برسولهم وانما قال ليأخذوه لانه اراد الرجال وفي قراءة عبد الله بر
سولها ليأخذوه قال قتادة هموا به ليقتلوه وجادلوا بالباطل اي خاصموا
في دفع الحق بالباطل من القول وفي ذلك دليل على ان الجدال اذا كان بحق كان
جائزا ليدحضوا به الحق اي ليبطلوا الحق الذي بينه الله واظهروه ويزيلوه
يقال ادحض الله حجته وقال تعالى حجتهم داحضة عند ربهم اي زائلة
ثم قال فاخذتهم اي فاهلكتهم ودمرت عليهم فكيف كان عقاب فما الذي
يؤمن هؤلاء من مثل ذلك ❁

قوله سبحانه وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا
انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد
ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل
شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب
الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم
وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم

السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز
العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم
اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ❁ خمس آيات بلا خلاف ❁
قرأ نافع وابن عامر حقت كلمات على الجمع الباقون على التوحيد من وحد فلان
الكلمة تقع على القليل والكثير فافرده ومن جمع فلان ذلك قد يجمع اذا اختلفت
اجناسها كما قال وصدقت بكلمات ربها يعني بسوابقه وكتبه قد ذكرت
والمعنى وحقت كلمات ربك كقولهم الحق لازم وجه التشبيه في قوله وكذلك حقت
كلمة ربك على الذين كفروا ان الكفار يعاقبون في الاخرة بالنار كما عوقبوا في الدنيا
بعذاب الاستئصال الا انهم في الاخرة على ملازمة النار والحصول فيها وقد حقت
الكلمة عليهم في الامرين جميعا فحقت الكلمة على هؤلاء كما حقت الكلمة على
اولئك وموضع انهم اصحاب النار يحتمل ان يكون نصبا على تقدير بانهم او لانهم
ويحتمل ان يكون رفعا على البدل من كلمة وقال الحسن حقت كلمة ربك على
مشركي العرب كما حقت على من قبلهم ثم اخبر تعالى عن حال الملائكة وعظم
منزلتهم بخلاف ما عليه الكفار من الشرك فقال الذين يحملون العرش عبادة لله تعالى
وامتثالا لامره ومن حوله يعني الملائكة الذين حول العرش يطوفون به ويلتجئون اليه يسبحون
بحمد ربهم اي ينزهونه عما لا يليق به ويحمدونه على نعمه ويصدقون به ويعترفون
بوحدانيته ويستغفرون للذين آمنوا اي يسألون الله المغفرة للذين آمنوا اي صدقوا
بوحدانية الله واعترفوا بالهيته من البشر ويقولون ايضا مع ذلك ربنا وسعت كل
شيء رحمة وعلما ونصبهما على التمييز ومعناه وسعت رحمتك اي نعمتك و
معلومك كل شيء فنقل الفعل الى الموصوف على وجه المبالغة كما قالوا طبت به
نفسا وجعل العلم في موضع المعلوم كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه اي
بشيء من معلومه على التفصيل وتقديره وسعت رحمتك وعلمك كل شيء
ويقولون ايضا ربنا اغفر للذين تابوا من معاصيك ورجعوا الى طاعتك واتبعوا
سبيلك التي دعوت اليها خلقك من التوحيد واخلاص العبادة وقهم عذاب الجحيم
اي امنع منهم عذاب جهنم لا يصل اليهم وحذف يقولون في قوله ربنا لانه
مفهوم من الكلام واستغفارهم للذين تابوا دال على ان اسقاط العقاب غير
واجب لانه لو كان واجبا لما كان يحتاج الى مسألتهم بل الله تعالى كان يفعله لا محالة

بم حكى تمام ما يدعو به حملة العرش والملائكة للمؤمنين فانهم يقولون ربنا ادخلهم
مع قوله تو بتك منهم ووعدتها اياها الى الجنة التي وعدت المومنين بها وهي جنة
عدن اي اقامة وخلود ودوام ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم كل ذلك في موضع نصب
يحتمل ان يكون عطفا على الها والميم في وادخلهم وتقديره وادخل من صلح من ابائهم
وازواجهم وذرياتهم الجنة ايضا ويحتمل ان يكون عطفا على الها والميم في وعد
تهم وتقديره ادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ووعدت من صلح من ابا
ئهم انك انت العزيز في انتقامك من اعدائك الحكيم فيما تفعل بهم وباوليائك وفي جميع
افعالك وقوله وقهم السيئات معناه وقهم عذاب السيئات ويجوز ان
يكون العذاب هو السيئات وسماه سيئات لما قالوا وجزاء سيئة سيئة مثلها للازدواج
وقوله ومن تق السيئات اي تصرف عنه شر عاقبة سيئاته من صغائر اقترافه
او كبائر تاب منه متفضلا عليه يومئذ يعني يوم القيمة فقد رحمته وذلك هو الفوز
العظيم اي صرف العذاب عنهم هو الفلاح العظيم والفوز الظاهر ثم اخبر
تعالى ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اي يقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم قال مجاهد وقتادة والسدي وابن زيد مقتوا انفسهم حين عاينوا
العقاب فقيل لهم مقت الله اياكم اكبر من ذلك وقال الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة
مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم وقال البلخي لما تركوا
الايمان وصاروا الى الكفر فقد مقتوا انفسهم اعظم المقت كما يقول احدنا
لصاحبه اذا التمس لا تبالي بنفسك فيقال له بك افعل الشر ومعناه لا تبالي بنفسه
تفعل بها ما هو كذلك وقال قوم لمقت الله لكم اكبر من مقت بعضكم لبعض والمقت
اشد العداوة والبغض ثم بين ان مقت الله اياهم حين دعاهم الى الايمان على لسان
رسله فكفروا به وبرسله فمقتهم الله عند ذلك وتقدير ينادون لمقت الله
ينادون ان مقت الله اياكم وادخلت اللام كما يقولون ما دبت ان زيدا
لعالم وناديت لزيد قائم وقال البصريون هذه لام الابتداء كما يقول القايل
لزيد افضل من عمرو اي يقال لهم والنداء قول ⁂

قوله سبحانه قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي
الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير

هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب
فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع
الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر
يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم
اليوم ان الله سريع الحساب ⁂ سبع ايات عند الكل الا الشامي فانها
عنده ثمان عد يوم التلاق ولم يعده الشامي وعد الشامي يوم هم بارزون ولم يعده
الباقون ⁂ حكى الله تعالى عن الكفار الذين تقدم وصفهم انهم يقولون بعد
حصولهم في النار والعذاب يا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال السدي
الاماتة الاولى في الدنيا والثانية في القبر اذا احيي للمسائلة قبل البعث يوم
القيمة وهو اختيار الجبائي والبلخي وقال قتادة الاماتة الاولى حال كونهم نطفا
فاحياهم الله ثم يميتهم ثم يبعثهم يوم القيمة ومن الناس من استدل بهذه
الاية على صحة الرجعة بان قال الاماتة الاولى في دار الدنيا والاحياء الا
ول حين احياهم للرجعة والاماتة الثانية بعدها والاحياء الثاني يوم القيامة
فكانهم اعتمدوا (?) والسدي معا ان حال كونهم نطفا لا يقال انه اماته
لان هذا القول بعد اماته عن حياة والاحياء بعد اماتة منافية للحياة
وان سمي حال كونهم نطفا امواتا وهذا ليس بقوي لانه لو سلم ذلك لكان لا
بد من اربع احياات وثلث اماتات اول الاحياء حين احياهم بعد كونهم نطفا لان
ذلك يسمى احياء بلا شك ثم اماته بعد ذلك في حال الدنيا ثم احياه في القبر ثم اماته
بعده ثم احياه في الرجعة ثم اماته بعدها ثم احياه يوم القيمة لكن يمكن ان يقال
ان اخبار الله عن الاحياء مرتين والاماتة مرتين لا يمتنع من احياء اخر واماتة اخرى
تعالى احياهم مرتين واماتهم مرتين بلا زيادة فلا بد من محمله
لما قاله السدي وليس للقطع على احدهما سبيل قال ابن عباس
هو قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
[illegible] ترجعون وقوله فاعترفنا بذنوبنا اخبار منه تعالى ان الكفار
[illegible] اعترفوا بها لا يمكنهم جحدها [illegible] الخروج
فقالوا فهل الى خروج من سبيل والمعنى فهل الى خروج لنا [illegible]

في طاعتك واتباع مرضاتك ولو علم الله تعالى انهم يلجون لردهم الى الحال التكليف
لانه منع احسانا بفعل ما ليس احسان ولا يوفى احد في عقابه الا من فيما نفسه
ولذلك قال في موضع آخر ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون تنبيها
انهم لو صح قولهم ذلك لاجابهم الى ما تمنوه وانما يقولون هذا القول على سبيل التمني
تكلما يقعدون الله سبيلا من اللطف للخروج عن تلك الحال ولانه لا يمكن احيانا
ان يحملنا الى عقاب الله فما يمكن ان نعلل على عقاب الانبياء ووجه اتصال قوله
ما عمرنا بذنوبنا بما قبله هو الاقرار بالذنب بعد الاقرار بصفة الرب كانه قيل
ما عمرنا انك ربنا الذي امتنا واحييتنا وطال امهالك لنا فاعترفنا بذنوبنا فهل
الى خروج لنا من سبيل فنسلكه في طاعتك واتباع مرضاتك وفي الكلام حذف
وتقديره فاجيبوا ان لا سبيل لكم الى خروج ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم ليس
اي اذا دعي الله وحده دون الهتكم جحدتم ذلك وان يشرك به تؤمنوا اي ان يشرك
به معبود آخر من الاصنام والاوثان تصدقوا ثم قال فالحكم لله في ذلك والفصل
بين الحق والباطل العلي الكبير العلي القادر على كل شيء ممن ان يكون قادرا عليه
ويصح ذلك منه وصفة القادر بانه فاضل والعلي العالي الذي ليس فوقه من هو
اعلى منه ولا من هو مساو له في مقدوره وجاز وصفه تعالى بالعالي الا بالصفة
لا لكونه تعالى بعلو المكان بل علو الشأن تعالى المستعلي عليه بالقوة واستعلا
عليه بالحجة وليس لذلك الرفعة فلذلك لا يسمى بانه رفيع والكبير العظيم في
صفاته التي لا يشاركه فيها غيره وقال الجبائي معناه السيد الجليل ثم
قال تعالى هو الذي يريكم آياته يعني حججه ودلالاته وينزل لكم من السماء رزقا
من الغيث والمطر الذي ينبت ما هو رزق للخلق وما يتذكر الا من ينيب اي ليس
يتفكر في حقيقة ذلك الا من يرجع اليه وقال السدي معناه الا من يقبل الى طا
عة الله ثم امر تعالى المكلفين فقال فادعوا الله مخلصين له الدين اي وجهوا
عبادتكم اليه تعالى وحده ولو كره ذلك الكفار فلا تبالوا بهم ثم رجع الى وصف
نفسه فقال رفيع الدرجات قيل معناه رفيع طبقات الثواب التي يعطيها
الانبياء والمؤمنين في الجنة ورفع ثم اجراه على الاستئناف وعلى تفسير المسألة
الاولى تفسيره هو رفيع ذو العرش بانه مالكه وخالقه ومعناه عظيم الثواب
لهم والمجازاة على طاعاتهم يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده قيل الروح هو

القرآن وكل كتاب انزله الله على نبي من انبيائه وقيل معنى الروح هاهنا الوحي لانه يحيا
به القلب بالخروج من الجهالة الى المعرفة ومنه قوله وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا ذكره قتادة والضحاك وابن زيد وقيل الروح هاهنا النبوة وتفسيره يلقي
من يشاء عليها الروح يوم التلاق على من يخصه بنبوته ويصطفيه لرسالته ليو
ينذر يوم التلاق اي يخوف يوم يلتقي فيه اهل السماوات واهل الارض في قول
قتادة والسدي وابن زيد وقيل يوم يلتقي المرء فيه عمله وهو يوم القيامة
وقيل يوم يلتقي فيه الاولون والآخرون والخصماء في قوله لينذر يوم عن النبي صلى
الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون فيه ضمير الله والخوف لانه قد تقدم ذكره وهو حسن
ومن اثبت الياء فلانها الاصل ومن حذف اجتزأ بالكسرة الدالة عليها وقوله يوم
هم بارزون اي يظهرون من قبورهم ويخرجون الى المحشر وهو يوم التلاق
ويوم الجمع ويوم الحشر ونصب يوم على الظرف وقوله لا يخفى على الله منهم
شيء انما خصهم بانه لا يخفى عليه منهم شيء وان كان لا يخفى عليه لا منهم ولا من
غيرهم شيء لاحد امرين احدهما ان يكون من تبيين الصفة لا للتخصيص و
ليستغرق والآخر ان يكون بمعنى يجازيهم من لا يخفى عليه شيء منهم فذكر
بالتخصيص لتخصيص الجزاء بمن يستحقه دون ما لا يصح له من المعلوم وقيل لا يخفى
على الله منهم شيء فلذلك صح انه اشدهم حسابا وقوله لمن الملك اليوم قيل
في معناه قولان احدهما انه تعالى يقول وعبادة فيقول لمن الملك فيقول المؤمنون
والكافرون بانه لله الواحد القهار والثاني انه القائل لا الله وهو المجيب
لنفسه ويكون في الاخبار بذلك مصلحة للعباد في دار التكليف والاول اقوى
لانه عقيب قوله يوم هم بارزون وانما قال لمن الملك اليوم مع انه ملك الد
نيا والمؤمنين في الآخرة الملك العظيم لاحد وجهين احدهما انه على عظيم يوم
القيامة قد ملكنا اهل الجنة ما ملكهم والثاني انه لا يستحق اطلاق الصفة بالملك
الا الله تعالى لانه يملك جميع الامور من غير تمليك مملك فهو احق باطلاق
الصفة وقوله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم اخبار منه تعالى
ان يوم القيامة تجزى كل نفس على قدر عملها لا يؤخذ احد بجرم غيره ولا يظلم
ذلك اليوم احد ولا يبخس حقه ان الله سريع الحساب اي لا يشغله محاسبة
واحد عن محاسبة غيره لحسابه جميعهم على حد واحد

٥٤

قوله سبحانه وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما
تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون
بشيء ان الله هو السميع البصير ⁂ ثلث كوفي واربع فيما عداه عدوا الطمس
ولم يعده الكوفيون ⁂ قرأ نافع وهشام عن ابن عامر والذين تدعون بالتاء
والباقون بالياء فمن قرأ بالتاء فعلى الخطاب وتقديره قل لهم يا محمد ومن قرأ بالياء جعل
الاخبار عن الغائب امر الله تعالى نبيه ان يخوف المكلفين عقابه يوم الآزفة ويخبرهم
بما فيه من الثواب والعقاب والآزفة الدانية من قولهم ازف الامر اذا دنا وقته
وازف الوقت اذا دنا يازف ازفا ومنه ازفت الآزفة اي دنت القيامة والمعنى
يوم دنو المجازاة وهو يوم القيامة وقوله اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين اي في
الوقت الذي تنتزع فيه القلوب من امكنتها وهي الصدور فتلتصق بالحناجر فلم
تستطع ان تلفظها ولم تعد الى اماكنها وقيل الكاظم الساكت على امتلائه غيظا
او غما ونصب كاظمين على الحال في قول الزجاج وتقديره قلوب الظالمين لدى
الحناجر كاظمين اي في حال كظمهم والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم وقيل انما
خصت الحناجر بذلك لان الفزع ينتفخ منه سحره ويرتفع القلب عن مكانه
لشدة انتفاخه حتى يبلغ الحنجرة والكاظم الممسك للشيء على ما فيه ومنه قوله والكاظمين
الغيظ ومنه قولهم كظم قربته اذا شد راسها لان ذلك الشد يمسكها
على ما فيها فهؤلاء قد اطبقوا افواههم على ما في قلوبهم لشدة الخوف وقوله
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعني ما لهم ان يكون للظالمين شفيع يطاع
ويحتمل ان يكون المراد بالظالمين الكفار فهؤلاء لا يلحقهم شفاعة شافع
اصلا وان حملنا على عموم كل ظالم من كافر وغيره ومتى جاز ان يلحق بعضهم اراد
نفي شفيع يطاع فليس في ذلك نفي شفيع يجاب ويكون المعنى ان الذين يشفعون
يوم القيامة من الانبياء والملائكة والمؤمنين انما يشفعون على وجه المسألة
اليه والاستكانة اليه لا انه يجب على الله ان يطيعهم فيه وقد يطاع الشافع
بان يكون الشافع فوق المشفوع اليه ولذلك قال النبي صلى الله عليه لبريرة انما
انا شافع لكونه فوقها في الرتبة لم يمنع من اطلاق اسم الشفاعة على سؤاله و
لا جاز ان يقول الكلام تام عند قوله ولا شفيع ويكون قوله يطاع ابتداء

كلام آخر لان فيه خلاف جميع القراء الذين لا يقطعون الا ووقف عند قوله يطاع
وهو راس آية وهو يسقط السؤال وانما قلنا ووقفنا عند قوله ولا شفيع
لما كان قوله يطاع يتعلق به ولا معنى له الا الفعل الاول على فعلا فان قيل يطاع الذي
يعلمه كان ذلك شرطا ليس هو من الظاهر يحمل الآية على ما يحتاج الى زيادة
اولى وقوله تعالى يعلم خائنة الاعين اي يعلم مسارقة الاعين من النظر الى غير ما
يجوز النظر اليه على وجه السرقة وما تخفي الصدور اي يضمر ولا يخفى عليه شيء
جميعه وقيل النظرة الاولى مباحة والثانية محرمة فقوله خائنة الاعين
في النظرة الثانية وما تخفي الصدور في النظرة الاولى فان كانت الاولى تعمدا كان
فيها الاثم ايضا وان لم يكن تعمدا فهي مغفورة ثم قال والله يقضي بالحق اي يفصل
بين الخلائق بالحق فيوصل كل احد الى حقه والذين يدعون من دونه الاصنام لا
يقضون بشيء من الحق ومن قرأ بالياء فعلى الاخبار عنهم ومن قرأ بالتاء فعلى
الخطاب للكفار ثم اخبر تعالى ان الله هو السميع البصير اي من يجب ان يسمع
المسموعات اذا وجدت البصير الذي يجب ان يبصر المبصرات اذا
وجدت المبصرات وحقيقتهما ترجع الى كونه حيا لا آفة به وقال قوم معناه
العالم بالمسموعات والعالم بالمبصرات ⁂

قوله سبحانه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا
في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من
واق ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم
الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان
مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما
جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا
نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال ⁂ خمس آيات بلا خلاف ⁂
قرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف والباقون بالهاء قال ابو علي من قرأ بالهاء فلان ما
قبله اولم يسيروا على لفظ الغيبة فحمله على ذلك فقال اشد منهم ومن قرأ
بالكاف انصرف من الغيبة الى الخطاب كقوله اياك نعبد بعد قوله الحمد لله
فهو خطاب لاهل مكة يقول الله تعالى حثا لهؤلاء الكفار على النظر

[illegible]

[illegible] فعاقبة الماضين جزا اعمالهم

فيتعظوا بذلك وينتهوا عن مثل حالهم فقال اولم يسيروا في الارض والسير

والمسير واحد وهو المجاوزة في الموضع يقال سار يسير سيرا ومسارا ومسيرة

وسيره تسييرا ومنه قوله السيارة والسيارة المسيرة ما فيها خطوط وقوله فينظروا

كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم اي فيتفكروا في عواقب الكفار من عاد

وقوم لوط وفرعون بلادهم هلكه الله واثارهم دارسة ومنازلهم خالية بما حل بهم من عذاب

الله ونكاله جزا على جحودهم نعم الله واتخاذهم معه الهة غيره وكانت الامم الماضية

اشد قوة من هولا والقوة هي القدرة ومنه قوله القوي العزيز وقد يعبر بالقوة

عن الصلابة فيقال خشبة قوية وحبل قوي اي صلب واصله من قوى الحبل وهو

الفتل ثم نقل الى معنى القدرة ثم انتقل كثير عن [illegible] الى [illegible] الساير في الارض حيث

يظهر به امر ومنه الاثار التي هي الاحاديث [illegible] بما يظهر بها من احوالهم وطول

بقيهم في امر الدين والدنيا وقوله فاخذهم الله بذنوبهم معناه اهلكهم الله جزا

على معاصيهم وما كان لهم من الله من واق في دفع العذاب عنهم [illegible]

بهم وهو قوله قتادة [illegible] تعالى انما فعل بهم ذلك لانه جاتهم رسلهم بالبينات

يعني بالمعجزات الظاهرات والدلالات الواضحات فكذبوهم وجحدوا رسالتهم

فاستحقوا العقاب فاخذهم الله بذنوبهم اي اهلكهم الله جزا على معاصيهم انه قوي

شديد العقاب اي قادر شديد عقابه ثم ذكر قصة موسى عليه السلم فقال

ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين اي بعثناه بحججنا وادلتنا وسلطان مبين

حجة ظاهرة نحو قلب العصا حية وفلق البحر وغير ذلك الى فرعون وهامان

وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى عليه السلم ثم قال تعالى فلما جاهم موسى

عليه السلم بالحق من عندنا قالوا يعني فرعون وهامان وقارون اقتلوا ابنا الذين

امنوا بموسى ومن معه واستحيوا نساهم اي استبقوهم [illegible]

الامر بقتل الابنا والاستحيا للنسا امر فرعون بعد الامر الاول وما استحيا

نساهم للمهنة وقيل معناه لا ستحيوا بناتهم واقتلوا الابنا ليصدعهم بذلك عن

اتباعه ويقطعوا عنه [illegible] وانما ذكر قصة موسى ليصبر محمد صلى الله عليه واله

على قومه كما صبر موسى قبله ثم اخبر تعالى انما جعله في قتل الرجال واستحيا

النساء [illegible] فان كيده وكيد الشاهد [illegible] في ضلال عن الحق واسم كان

الاول قوله عاقبة وخبرها كيف وانما قدم لان الاستفهام له صدر الكلام

واسم هذا الثاني الضمير الذي دل عليه الواو [illegible] واسم كان الثانية الضمير

هم فصل عند البصريين وعماد عند الكوفيين [illegible] القول

[illegible]

المضاف الى المعرفة قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه

عند الله هو خيرا [illegible] افضل [illegible] تخفيفا

قوله سبحانه وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه

اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد وقال موسى

اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب وقال

رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد

جاكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا

يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم

لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان

جانا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد

وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب

خمس ايات بلا خلاف قرا عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وان بالف

قبل الواو الباقون وان بغير الف وقرا نافع ويعقوب وابو جعفر وابو عمرو وحفص عن

عاصم يظهر بضم اليا الفساد نصبا الباقون يظهر بفتح اليا الفساد رفعا فمن نصب

الفساد اشركه مع [illegible] ويفسره اي اخاف ان [illegible] فاذا ابدل ظهر في الارض

الفساد [illegible] القراتين حسنة فاما او فقد يستعمل بمعنى الواو [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هما معا كافيان ومن ضم الياء في قوله ويظهر فلأنه أشبه بما قبله لأن قبله
يبدل بما بنسبة الفعل إلى موسى فهم كانوا في ذلك ومن فتح الياء أراد أنه إذا
بدل الدين ظهر الفساد بالتبديل أو أراد يظهر الفساد بمكانه وقال
قوم أراد بأو الشك لأن فرعون قال إني أخاف أن يبدل موسى عليكم دينكم فإن
لم يفعله فتوقع الفساد بسببه ولم يكن قاطعا على أحدهما نه وروي رواية
شاذة عن أبي عمرو أنه قرأ فقال رجل بإسكان الجيم المأمون بضمها وذلك
لغة قال الشاعر رجلان من ضبة أخبرانا إنا رأينا رجلا عريانا
أراد رجلين فأسكن وهو مثل قولهم كرْم فلان بمعنى كرُم ثم حكى الله تعالى عن
فرعون أنه قال لقومه ذروني ومعناه اتركوني أقتل موسى وذلك يدل على أن
خاصة فرعون كان قوم موسى يمنعونه عن قتل موسى وقمعه ويخوفونه
أن يدعو ربه فيهلك فلذلك قال ذروني أقتله وليدع ربه لما يقولون وقال
قوم إنما قال ذلك لأن من حوله قالوا إنه ساحر فإن قتله قويت الشبهة بمكانه بل أرجه
وأخاه وابعث في المدائن حاشرين وليدع ربه في دفع القتل عنه فإنه لا يجيبهم
دعائه وهذا عتو من فرعون وتمرد وجراءة على الله وإيهام لقومه بأن ما يدعو إليه
موسى لا حقيقة له ثم قال فرعون إني أخاف أن يبدل دينكم يعني موسى وهو
ما يعتقدونه من الهيبة أو أن يظهر في الأرض الفساد بأن يتبعه قوم ويحتاج
لقتاله فتخرب بذلك البلاد ويظهر الفساد وقال قتادة الفساد
عند فرعون أن يعمل بطاعة الله ومن قرأ أو أن فإنه جعل الخوف لأحد
الأمرين ومن جعل أو بمعنى الواو جعل الأمرين مخوفين معا ومن قرأ بالواو
جعل المخوف الأمرين معا تبديل الدين وظهور الفساد والتبديل وضع الشيء
مكان غيره موقعه الأداء بالعرف لا يستعمل الحق فيقع الجحد بالكفر والفساد
انتقاض الأمر بما ينافي العقل أو الشرع أو الطبع ونقيضه الصلاح والإظهار
جعل الشيء بحيث يقع عليه الإدراك ثم حكى تعالى ما قال موسى عند ذلك فإنه
قال إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب والاستعاذة هو
الاعتصام بالشيء من عارض الشر عذت بالله من الشيطان واعتصمت
منه بمعنى واحد ومن أظهر ولم يدغم فلأن مخرج الذال غير مخرج التاء ومن
أدغم فلقرب مخرجيهما والمعنى أني اعتصمت بربي الذي خلقني وربكم الذي

خلقكم من كل متكبر على الله متجبر عن الانقياد له لا يصدق بيوم الحساب
يعني يوم المجازاة وإنما خص من لا يؤمن بالمعاد لأنه لا يصدق بالثواب و
العقاب فلا يخاف وقوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه
أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات يعني الحجج الواضحة من ربكم
قال السدي كان القائل ابن عم فرعون فعلى هذا يكون قوله أدخلوا آل فرعون
أشد العذاب مخصوصا وقال غيره كان المؤمن إسرائيليا يكتم إيمانه من
آل فرعون فعلى هذا يكون الوقف عند قوله وقال رجل مؤمن ويكون
قوله من آل فرعون متعلقا بقوله يكتم أي يكتم إيمانه من آل فرعون
والأول أظهر في أقوال المفسرين وقال الحسن إن المؤمن قبطيا وقوله فإن
يك كاذبا فعليه كذبه معناه أن المؤمن قال لفرعون إن يك موسى كاذبا
فيما يدعوكم إليه فوبال ذلك عليه وإن يك صادقا فيما يدعيه يصبكم بعض الذي
يعدكم قيل إنه كان يتوعدهم بأمور مختلفة بكونهم على أوصاف مختلفة
ومن أمثال ذلك مظاهرة في الحجاج والمعنى أنه يلقى بعضه وقيل المراد يصبكم
بعضه في الدنيا وهو من لطيف الكلام كما قال الشاعر
قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
ثم قال إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب أي لا يحكم بهدايته من كان مسرفا
على نفسه ومتجاوزا في الجحد في معصية الله كذابا على الله ويحتمل أن يكون المراد
أن الله لا يهدي إلى طريق الثواب والجنة من هو مسرف كذاب ويحتمل أن يكون
ذلك حكاية عما قال مؤمن آل فرعون ويحتمل أن يكون ذلك ابتداء خبر من الله
تعالى بذلك ثم قال يعني مؤمن آل فرعون يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى
وما أهديكم إلا سبيل الرشاد فيما أدعوكم إليه الهيبة ويكبت موسى
ثم حكى ما قال المؤمن فقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم
الأحزاب وقال قوم القائل لذلك موسى نفسه لأن مؤمن آل فرعون
كان يكتم إيمانه وهذا ضعيف لأن هذا القول أتقتلون رجلا أن يقول
ربي الله فكما أظهر هذا جاز أن يظهر ذلك
قوله سبحانه مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ

مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ
التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا
لَهُ مِنْ هَادٍ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ
لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ
الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ
اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ
خمس آيات بلا اختلاف ● قرأ ابو عمرو ورواية حفص عن الداجوني عن هشام
وقتيبة على كل قلبٍ منكرٍ بتنوين القاف على الاضافة من غير جعله نعتا للقلب لان
القلب اذا تكبر تكبر صاحبه كما قال فظلت اعناقهم لها خاضعين لان الاعناق اذا
خضعت خضع اربابها ويكبر القلب قسوته واذا قسا القلب كان معه ترك الطاعة
ومن اضاف لان في قراءة ابن مسعود على قلب كل متكبر جبار قال الفراء وسمعت بعض
العرب يقول ان فلانا يرجل شعره يوم كل جمعة يريد والجبار هو الذي يقتل على الغضب
ويقال اجبر فهو جبار مثل ادرك فهو دراك قال الفراء ولا ثالث لهما قال ابن خالويه
وجدت لهما ثالثا اسأر فهو سآر ثم حكى الله تعالى عن مؤمن آل فرعون انه
حذر قومه بالعذاب مثل عذاب يوم الاحزاب ثم فسر ذلك فقال مثل دأب قوم نوح
يعني عادتهم مع قوم نوح والدأب العادة يقال دأب يدأب دأبا فهو دائب في عمله
اذا استمر فيه والعادة تكرر الشيء مرة بعد مرة وانما فعل بهم ذلك جزاء لعدوانهم فما
غرقهم الله وكقوم هود وهم عاد وقوم صالح وهم ثمود والذين من بعدهم من الامم
وامثالهم الذين كذبوهم فاهلكهم الله بان استأصلهم جزاء على كفرهم ثم اخبر انه
تعالى لا يريد ظلما للعباد ولا يريد لهم وفي ذلك دلالة على فساد قول المجبرة الذين يقولون
ان كل ظلم في العالم بارادة الله ثم حكى ايضا ما قال لهم المؤمن المقدم ذكره انه
قال يا قوم اني اخاف عليكم عذاب يوم التناد وقيل هو اليوم الذي ينادي بعض الظالمين
لبعض بالويل والثبور لما يرى من سوء عاقبة الكفر والمعصية له وقيل انه اليوم
الذي ينادي اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما
وعد ربكم حقا وينادي اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله عن الحسن وقتادة وابن زيد وقيل يوم التناد هو اليوم الذي يدعى فيه كل اناس
بامامهم ومن اثبت الياء في التنادي فلانها الاصل ومن حذفها فلاجتزائه بالكسرة الدالة

فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا

عليها ولانها آخر الآية فهي فاصلة شبهت بالقوافي وقرئ في الشواذ يوم التنادّ با
لتشديد من قولهم ندّ البعير اذا هرب روي ذلك عن ابن عباس وقوله يوم
تولون مدبرين قال الحسن وقتادة معناه منصرفين الى النار وقال مجاهد معناه
فارين غير معجزين ولا معجزين وقيل تولون مدبرين والمقامع تردهم الى ما يلي هونه
بالعقاب وقوله ما لكم من الله من عاصم اي مانع من عذاب الله بدليل واصله
المنع وتسميته بذلك فعل به ذلك اللطف الذي يمتنع عنده فعل المعصية فهو عاصم
وذاك معصوم اذا فعل به ذلك اللطف ومنه قوله لا عاصم اليوم من امر الله الا من
رحم اي لا مانع قال ومن يضلل الله فما له من هاد اي ومن يحكم الله بضلاله فليس له من
يهديه على الحقيقة ويحتمل ان يكون المراد ومن يضله الله عن طريق الجنة فما له من
يهديه اليها ثم قال تعالى حاكيا ما قال لهم موسى عليه السلم وانه قال لهم ولقد
جاءكم يوسف من قبل بالبينات قيل هو يوسف بن يعقوب كان قبل موسى جاءهم
بالبينات يعني بالحجج الواضحات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك ومات قلتم
لن يبعث الله من بعده رسولا اخبر قال كذلك يضل الله اي ما حكم الله بضلالكم
يحكم بضلال كل مسرف على نفسه بارتكاب معاصيه مرتاب اي شاك في
ادلة الله ثم بينهم فقال الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم
اي يسعون في ابطالها بغير حجة اتاهم الله وموضع الذين نصب لانه بدل
من من ويحتمل ان يكون رفعا بتقدير هم قال كبر مقتا اي كبر ذلك الجدال مقتا
منهم اي عداوة من الله ونصبه على التمييز وعند الذين آمنوا بالله مثل ذلك
ثم قال كذلك اي مثل ما طبع على قلوب اولئك بان ختم عليها علامة للكفر
يفعل مثله ويطبع على كل قلب متكبر جبار من نون جعل متكبر جبار
من صفة القلب ومن اضافه جعل القلب للمتكبر الجبار قال ابو علي ولا طائف
لا يخلو ان يحمل الكلام على ظاهره او يقدر فيه حذفا فان حمل على ظاهره
كان تقديره يطبع الله على كل قلبه اي على جملة القلب من المتكبر وليس ذلك المراد وانما
المراد يطبع على كل قلب متكبر والمعنى انه يطبع على القلوب اذا كانت
قلبا قلبا من كل متكبر بمعنى انه يختم عليها ●
قوله سبحانه وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ
الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ

كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد
فرعون الا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد
يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار
من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ∴
خمس آيات بلا اختلاف ∴ قرا حفص عن عاصم فاطلع نصبا على جواب الترجي
عطفا على قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب فاطلع وقيل ان هامان اول من طبخ الآجر
لبنا للصرح وقرا اهل الكوفة وصد بضم الصاد ما لم يسم فاعله الباقون بفتحها
فمن ضم اراد صده الشيطان عن سبيل الحق وطابق قوله تعالى زين لفرعون سوء
عمله ومن فتح الصاد اراد انه صد غيره عن سبيل الحق ∴ قرا ابن كثير وابو عمرو
وابو بكر عن عاصم يدخلون بالضم لقوله يرزقون الباقون بالفتح لانهم اذا ادخلوا فقد
دخلوا ∴ حكى الله تعالى ان فرعون قال لهامان يا هامان وقيل كان وزيره ابن
لي صرحا اي بناء ظاهرا عاليا لا يخفى على الناظر وان بعد وهو من التصريح بالامر
وهو اظهاره بالتمام الاظهار لعلي ابلغ الاسباب ثم فسر تلك الاسباب فقال
اسباب السموات وقال ابن عباس اراد به منزل السماء وقال قتادة معناه
ابواب طرق السموات وقال السدي طرق السموات وقيل هي الامور التي يستمسك
بها فهي اسباب لكونها على ما هي به ولا تضطرب ولا تسقط الارض بثقلها
ولا تنزل الى خلاف جهتها وقوله فاطلع الى اله موسى معناه فاشرف عليه
وقيل يجوز انه اراد فاطلع الى بعض الآيات التي يدعيها موسى الدالة على
اله موسى لانه كان يعلم ان الصرح لا يبلغ السماء فكيف يرى من هو في السماء لو كان
فيها على قول المجسمة ويجوز ان يكون قال ذلك تمويها على جهلة قومه ∴
وقوله واني لاظنه كاذبا حكاية ما قال فرعون انه يظن ان ما يقوله موسى
من ان له خالق السموات والارض كاذب في قوله وقال الحسن انما قال فرعون
هذا على التمويه وتعمد الكذب وهو يعلم ان له الها وقوله وكذلك زين لفرعون
سوء عمله اي مثل ما زين لهؤلاء الكفار سوء اعمالهم كذلك زين لفرعون سوء
عمله وقيل المزين له سوء عمله جهله بالله تعالى والشيطان الذي اغواه ودعاه
اليه لان الجهل بالقبيح الفعل يدعو الى انه حسن وصواب فلما جهل فرعون انه لا

الغالب عليه عبادته وتوهم كذب ما دعاه اليه نبيه موسى يقول له نفسه
ذلك من امره وقد بين الله تعالى ذلك في موضع اخر فقال وزين لهم الشيطان
اعمالهم وقوله وصد عن السبيل من ضم اراد انه صد غيره ومن فتح اراد انه
صد نفسه وغيره ثم قال وما كيد فرعون الا في تباب يعني في هلاك والتباب
الهلاك بالانقطاع ومنه قوله تبت يدا ابي لهب اي خسرت بانقطاع الرجاء
ومنه تبا له وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة معنى تباب خسران ثم حكى تعالى
ما قال مؤمن آل فرعون في قوله وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد
وهو الايمان بالله وتوحيده واخلاص العبادة له والاقرار بموسى عليه السلام وقال
لهم ايضا على وجه الوعظ لهم والزجر عن المعاصي يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع
يعني انتفاع قليل يزول باجمعه ويبقى وزره وآثامه وان الآخرة هي دار القرار
اي دار مقام وسميت دار قرار لاستقرار اهل الجنة باهلها واستقرار اهل
النار باهلها والقرار المكان الذي يستقر فيه ثم قال من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها
ومعناه ان من عمل معصية فليس يجازى الا مقدار ما يستحقه عليها من العقاب
لا اكثر من ذلك ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة جزاء على
ايمانهم يرزقون فيها بغير حساب اي زيادة على ما يستحقونه تفضلا منه تعالى ولو كان
على مقدار العمل فقط لكان بحسابه قال الحسن هذا كلام مؤمن آل فرعون ويحتمل
ان يكون ذلك اخبارا منه تعالى عن نفسه ∴
قوله سبحانه ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى
النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم
الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في
الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذ
كرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد
فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب ∴ ست آيات بلا اختلاف ∴ قرا اهل
الكوفة الا ابا بكر ادخلوا آل فرعون بقطع الهمزة على انه امر للملائكة بادخالهم النار الباقون
بوصلها بمعنى انهم يؤمرون بدخولها وعلى الاول يكون آل فرعون نصبا على انه مفعول

به واسد المفعول الثاني وعلى الثاني يكون نصبه على النداء : هلى الله تعالى الى قوم آل
فرعون فقال لهم ما لي ادعوكم الى النجوه يعني الى ما فيه خلاصكم من توحيد الله ومن
اخلاص العباده له وهو قول موسى عليه السلم وهو قول الحسن وابن زيد وتدعونني الى
النار لانهم اذا دعوا الى عباده غير الله التي يستحق بها النار فكانهم دعوا
الى النار لان من دعا الى سبب الشي فقد دعا اليه ومن صرف عن سبب الشي فقد
صرف عنه فمن صرف عن معصيه الله فقد صرف عن النار ومن دعا اليها فقد
دعا الى النار والدعا طلب الطالب الفعل من غيره فالمحق يدعو الى عباده الله
وطاعته وكلما امر به او نهى عنه والمبطل يدعو الى الشرك والعصيان تدعونني
من يلي انه عصيان منهم ولا يلي بين ذلك فقال تدعونني لاكفر بالله
واجحد نعمه واشرك به في العباده ما ليس لي به علم وانما قال ما ليس لي به علم
حصول العلم ببطلانه لانه لا يصح ان يعلم شريك له وما لا يصح ان يعلم باطل فدل على
فساد اعتقادهم للشرك من هذه الجهه ثم قال وانا ادعوكم معاشر الكفار الى العزيز
الغفار يعني القادر الذي لا يقهر ولا يمنع لا يستحاله ذلك عليه الغفار
لمن عصاه اذا تاب اليه تفضلا منه على خلقه وقوله لا جرم انما تدعونني اليه قال
الزجاج هو رد الكلام كانه قال لا محاله ان لهم النار وقال الخليل لا جرم لا يكون
الا جوابا تقول فعل فلان كذا فيقول المجيب لا جرم انه سيندم والفعل منه جرم
جرم وقال المبرد معناه حق واستحق ليس له دعوه في الدنيا ولا في الاخره ومعناه
ليس له دعوه ينتفع بها في امر الدنيا ولا في الاخره فاطلق ليس له دعوه لانه ابلغ
دان يعلم جاهل ان له دعوه ينتفع بها فانه لا يعتد بذلك لفساده وتناقضه وقال
السدي وقتاده والزجاج معناه ليس لهذه الاصنام استجابه دعا احد في الدنيا
ولا في الاخره وان مردنا الى الله اي وجب ان مردنا الى الله ووجب ان المسرفين
يريد المتعاطين وقال مجاهد يعني بقتل النفس بغير حلها وقال قتاده بالاشراك بالله هم اصحاب النار يعني الملازمون لها قال الحسن هذا الله قول
مومن آل فرعون ثم قال لهم على وجه التخويف والوعظ فستذكرون صحه
ما اقول لكم اذا حصلتم في العقاب يوم القيمه ثم اخبر عن نفسه فقال وافوض
امري الى الله اي اسلمها اليه ان الله بصير بالعباد اي عالم باحوالهم وما يفعلونه
من طاعه ومعصيه وقال السدي معنى افوض اسلم الله ثم اخبر تعالى

تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا قال قتاده صرف الله عنه سوء مكرهم وكان
قبطيا من قوم فرعون فنجا مع موسى في قوله وحاق بآل فرعون اي حل بهم ووقع
بهم سوء العذاب لان الله غرقهم مع فرعون ثم بين انهم مع ذلك في النار النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا يعني صباحا ومساء ، ورفع النار بدلا من قوله
سوء العذاب واذا كان يوم القيمه يقال للملايكه ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
فمن قطع الهمزه ومن وصلها اراد ان الله يامرهم بذلك والعرض اظهار الشي ليراه
الذي يظهر له ومنه قوله وعرضوا على ربك صفا اي اظهروا صفا لما يظهرون
للرؤيه لهم ومنه قولهم عرضت الكتاب على الامير فهولا يعرضون على النار لينالهم
من المها والغم بالمصير اليها والغدو المصير الى الشي بالغداه غدا يغدو غدوا
وتقول تعني اكل بالغداه وغاداه اي باكره ومنه قوله الى الامر بالبداه وقيام
الساعه وجودها على استقامه بما يقوم من صفتها وقام السوق اذا حضر اهلها
على ما جرت به عادتهم واشد العذاب اغلظه وفي الايه دلاله على صحه عذاب القبر
لانه تعالى اخبر انهم يعرضون على النار غدوا وعشيا وقال الحسن آل فرعون
اراد به من كان على دينه وقال السدي ارواحهم في اجواف طير سود يعرضون
على النار غدوا وعشيا ويجوز ان يحييهم الله بالغداه والعشي ويعرضهم على النار
ووجه الاحتجاج على رؤسا الضلال بان الاتباع انهم كانوا يدعونهم الى اتباعهم بما يدعون
من صواب مذاهبهم وهذا يلزمهم الدفع بها عنهم وان يسعوا في تخفيف عذابهم
عادا الى سبب عذابهم وقال الفرا وقوم من المفسرين ذكره البلخي ان في الكلام
تقديما وتاخيرا وتقديره وحاق بآل فرعون سوء العذاب ويوم تقوم الساعه يقال
لهم ادخلوا آل فرعون اشد العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويلون
معنى غدوا وعشيا مع انهم فيها ابدا انه يجدد جلودهم بعد الاحراق غدوا
وعشيا وقال قوم يجوز ان يكون المراد انهم يعرضونها لما قالوا اي عرض
سوء ندائي وقت ذلك وقال قوم يجوز ان يكون المراد اعمالهم اعمال في استحقاق
النار فكانهم يعرضون فيرحمون لها باعمالهم وقال قوم المعنى يعرضون
عليها وهم احيا بالزجر والتحذير والوعد والوعيد فاذا كان يوم القيمه وصاروا على
نيرهم دخلوا اشد العذاب
قوله سبحانه وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ

استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار
قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال
الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما
دعاء الكافرين الا في ضلال ۞ اربع ايات بلا خلاف ۞ يقول الله تعالى لنبيه
واذكر يا محمد الوقت الذي يتحاجون في النار ويخاصم بعضهم بعضا يعني الرؤساء والاتباع
فيقول الضعفاء وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء انا كنا لكم معاشر الرؤساء
تبعا ويحتمل ان يكون ذلك جمع تابع كغائب وغيب وحائل وحول ويجوز ان يكون
مصدرا اي تبعناكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار لانه يلزم الرئيس الدفع عن
اتباعه المنقادين لامره فيسألونهم هولاء ان يغنوا عنهم قسطا من النار اي طائفة
منهم فيقول لهم الرؤساء الذين استكبروا انا كل فيها اي نحن وانتم في النار فكيف ندفع عنكم
ووقع كل فيها على الابتداء بالقوله كل الامر كله لله ويجوز ان رفعا بالابتداء وخبره
فيها ان الله قد حكم بين العباد وانه يعاقب من اشرك به وعبد معه غيره ثم حكى ما
يقوله الذين حصلوا في النار من الاتباع والمتبوعين لخزنة جهنم وهم الذين يتولون عذاب
اهل النار ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب ويقولون ذلك لانه لا صبر لهم على
شدة العذاب لانهم يطمعون في التخفيف لان معارفهم ضرورية يعلمون ان عقابهم
لا ينقطع ولا يخفف عنهم ثم حكى ما يجيب به الخزنة لهم فانهم يقولون لهم اولم تك
تاتيكم رسلكم بالبينات يعني بالحجج والدلالات على صحة التوحيد ووجوب اخلاص
العبادة له فيقولون جوابا لهم بلى جاءتنا الرسل والبينات فكذبناهم وجحدنا نبوتهم
فادعوا انتم فيقول لهم الخزنة اذا فادعوا انما لا ينفعكم ويقولون ايضا وما دعاء
الكافرين الا في ضلال لانها في وقت لا تنفع ۞

قوله سبحانه انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم
اللعنة ولهم سوء الدار ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل
الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر ان وعد الله حق
واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ۞ اربع ايات
في الباقي عدد اسمعيل وحمص فيما عداهما عدها من اسرائيل الكتاب ولم يعدها الاولان

قرا نافع واهل الكوفه بالياء لتانيث المعذره :: اخبر الله تعالى عن نفسه بانه
ينصر رسله الذين بعثهم الله الى خلقه وينصر الذين امنوا وصدقوا رسله في دار
الدنيا وينصرهم ايضا يوم يقوم الاشهاد والنصر المعونة على العدو وهو على ضربين
نصر بالحجة ونصر بالغلبة في المحاربة بحسب ما يعلم الله تعالى من المصلحة وتقتضيه
الحكمة هذا اذا كان في دار التكليف فاما نصره اياهم يوم القيمة فهو علو كلمتهم
وظهور حقهم وارتفاع منزلتهم واعزازهم بجزيل الثواب وبعظيم العقاب للاشهاد
جمع شاهد مثل صاحب واصحاب وهم الذين يشهدون بالحق للمؤمنين واهل الحق وعلى
المبطلين والكافرين بما قامت به الحجة يوم القيمة وفي ذلك سرور المحق وفضيحة المبطل
في ذلك المجمع العظيم والمحفل الكبير وقال قتادة الاشهاد الملائكة والانبياء والمؤمنون
وقال مجاهد هم الملائكة ثم بين تعالى اليوم الذي يقوم فيه الاشهاد فقال يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم فالمعذرة والاعتذار واحد وانما نفى ان ينفعهم المعذرة في الاخرة
مع كونها نافعة في دار التكليف لان الاخرة دار الالجاء الى العمل والملجا غير محمود على
العمل الذي الجي اليه لانه لم يعمله لداعي الحكمة الى ما يمكنه ان يعمله والا يعمله فيستحق الحمد
على فعله وقيل انما لم يقبل معذرتهم لانهم يعتذرون بالباطل في قولهم والله ربنا
ما كنا مشركين ثم بين تعالى ان لهم مع بطلان معذرتهم اللعنة وهي الابعاد من
رحمة الله والحكم عليهم بدوام العقاب ولهم سوء الدار وهو عذاب النار نعوذ
بالله منها والظالمين الذين لا ينفعهم المعذرة هم الذين ظلموا انفسهم او غيرهم بارتكاب
المعاصي التي يستحق بها دوام العقاب ثم اخبر تعالى على وجه القسم فقال ولقد
اتينا موسى الهدى اي اعطيناه التورية فيها ادلة واضحة على معرفة الله وتوحيده
وانزلنا عليه الكتاب واورثناه بني اسرائيل يعني التورية وهو هدى يعني ادلة
واضحة على معرفة الله وذكرى اي ما يتذكر به اولوا الالباب وانما خص العقلاء
بذلك لانهم الذين ينتفعون من الانتفاع به دون من لا عقل له ثم امر نبيه عليه السلم
فقال فاصبر يا محمد على اذى قومك وتحمل المشقة في تكذيبهم اياك ان وعد الله الذي
وعدك به من الثواب والجنة لمن اطاعك والنار والعقاب لمن عصاك حق لا خلف له واطلب
ايضا المغفرة لذنبك ويجوز ان يكون الخطاب له والمراد به امته وسبح بحمد ربك اي نزه
الله تعالى واعترف بشكره وبما انعم عليك في العشي والابكار اي صباحا ومساء وقيل
وسبح بحمد ربك بالعشي من زوال الشمس الى الليل والابكار من طلوع الفجر الثاني الى طلوع

قوله سبحانه إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين

ست آيات شامي ومكي والحجازي عدوا الأعمى والبصير وأربع فيما عداه
قرأ أهل الكوفة تتذكرون بالتاء على الخطاب والباقون بالياء على الإخبار عنهم
وقرأ أبو جعفر وابن كثير ورويس ويحيى عن أبي بكر سيدخلون بضم
الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء على إسناد الفعل إليهم ثم يقول الله تعالى إن
الذين يجادلون أي يخاصمون في دفع آيات الله وإبطالها بغير سلطان أي بغير
حجة أتاهم الله أتاهم تسلط بها على إنكار مذهب يخالف مذهبهم إن في صدور
هم إلا كبر ما هم ببالغيه أي ليس في صدورهم إلا كبر قال مجاهد معناه إلا عظمة
وجبرية ما هم ببالغي تلك العظمة لأن الله تعالى مذلهم وقيل معناه إلا كبر
حسد لك على النبوة التي أكرمك الله بها ما هم ببالغيه لأن الله يرفع بها من يشاء وقيل
معناه إلا كبر ما هم ببالغي مقتضاه ولا نائلوه لأن الكبر إنما يعمله صاحبه لتعظيم
نفسه حاله وهؤلاء يصير حالهم إلى الإذلال والتحقير بكفرهم فلا يبلغون ما في
صدورهم من مقتضى كبرهم وقيل الآية نزلت في اليهود وإن الكبر الذي ليس هم ببالغيه
توقعهم أمر الدجال فأعلم الله تعالى أن هذه الفرقة التي تجادل لا تبلغ خروج
الدجال فلذلك قال تعالى فاستعذ بالله ثم أمر نبيه بأن يستعيذ بالله من شر
هؤلاء المخاصمين إنه هو السميع البصير ومعناه إنه يسمع ما تقول هؤلاء الذين
يخاصمون في دفع آيات الله يبصر ما يضمرونه وفي ذلك تهديد لهم فيما أقدموا
عليه وتسلية وعدة بكفاية شرهم ثم قال تعالى لخلق السماوات والأرض
أكبر من خلق الناس معناه إن خلق السماوات والأرض على ما هما عليه من العظم
والثقل مع وقوفهما بغير عمد وجريان الفلك والكواكب من غير سبب أعظم
في النفس وأهول في الصدر من خلق الناس وإن كان عظيما لما فيه من الحياة و

الشبهات لأنواع مختلفة من الدلالات الأولى أمر السماوات والأرض خارج عن
مقتضى الطبيعة أو أن يكون فاعلهما وخالقهما حيا محيي العباد في الحسبة فهو الب
ولكن أكثر الناس لا يعلمون لعدولهم عن الفكر فيه والاستدلال على
ما يثبت هذه الجهة وذكر لخلق السماوات والأرض من
معنى واحد إلا الشبهة على نفوسهم فيه
هو خارج عن الطبيعة حجة على المشركين في إنكار النشأة الثانية مما هو خارج
عن عادة الولادة ثم قال وما يستوي الأعمى والبصير أي لا يستوي من عمي عن
طريق الرشد الصواب فلم يهتد إليها والبصير الذي أبصرها واهتدى إليها والذين آمنوا
وعملوا الصالحات ولا المسيء أي ولا يستوي أيضا الذين آمنوا بالله تعالى وعملوا الصالحات
والذين أساؤوا وظلموا نفوسهم بارتكاب المعاصي ثم قال قليلا ما تتذكرون
أي ما أقل ما تتذكرون في ذلك والوقف على قوله قليلا وقوله ما تتذكرون يجوز أن يكون
ما صلة ويجوز أن يكون بمعنى المصدر ويكون تقديره قليلا تذكركم ومن قرأ بالياء
أراد فلما لهم وخاطبهم به ومن قرأ بالتاء فعلى وجه الإخبار عنهم ثم أخبر
أن الساعة يعني القيامة آتية لا ريب فيها أي جائية واقعة لا شك في مجيئها ولكن أكثر
الناس لا يصدقون بذلك لجهلهم بالله وشكهم في أخباره ثم قال وقال ربكم ادعوني
أستجب لكم إذا اقتضت المصلحة إجابتكم ومن يدعو الله ويسأله فلا بد أن يشترط المصلحة
إما لفظا وإما إضمارا وإلا كان قبيحا لأنه إذا دعا بما يكون فيه مفسدة ولا يشترط انتفاءها
كان قبيحا ثم قال تعالى إن الذين يستكبرون عن عبادتي أي يستكبرون ويتعظمون عن
الإخلال بالعبادة لله تعالى سيدخلون جهنم داخرين من صفة الذل
الملائكة كما قال ثم قال لأنهم إذا دخلوا فقد ذلوا فأضاف الفعل إليهم ومعنى
يستكبرون عن عبادتي أي عن دعائي بالخضوع وقال السدي داخرين معناه صاغرين

قوله سبحانه الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين

خمس آيات بلا خلاف

عن الطريق المستقيم الى الضلال ولو كانوا مخاصمين في آيات الله بالباطل صحيحا
والفكر فيها لما ذمهم الله قال ابن زيد اراد بذلك المشركين ثم وصفهم تعالى
فقال الذين كذبوا بالكتاب يعني بالقرآن جحدوه وكذبوا بما ارسلنا به من الكتب
في الشرايع رسلنا قبلك فسوف يعلمون عاقبة امرهم اذا حل بهم وبال ما
جحدوه ونزل بهم عقاب ما ارتكبوه ويعرفون ان ما دعوتهم اليه حق وما
ارتكبوه ضلال وفساد ۞

قوله سبحانه اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون
في الحميم ثم في النار يسجرون ۞ ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون
من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله
الكافرين ۞ ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم
تمرحون ۞ خمس آيات كوفي وشامي واربع فيما عداه عد الكوفي والمدني والشامي سوى البصري
يسحبون عند المدني الاول والمكي في الحميم وعند الكوفي والشامي تشركون وهي ثلاث آيات
بصري لانه عد الاولى يسجرون والثانية الكافرين والثالثة تمرحون ۞
قوله اذ الاغلال متعلق بقوله فسوف يعلمون اذ الاغلال اي يعلمون في حال
ما يجعل الاغلال وهي جمع غل وهو طوق يدخل في العنق للالم والذل واصله الد
خول من قولهم انغل في الشيء اذا دخل فيه والغلول الخيانة التي تصير كالغل في عنق
صاحبها والاعناق جمع عنق وهو مركب الراس من البدن وعينه وقوله فاقمحوا
من الاعناق اي اصل الراس وما والاه وقوله والسلاسل اي ويجعل السلاسل
ايضا في اعناقهم وقرا ابن عباس والسلاسل بالنصب يسحبون بفتح الياء والمعنى
يسحبون السلاسل وحكي عنه الجر ايضا يشبهه وهي في السلاسل يسحبون والجر ضعيف
عند النحويين لان حروف الجر لا يجوز اضمارها واجاز بعضهم ذلك على ضعفه
بان يتوهم ان التقدير اذ الاعناق في الاغلال والسلاسل والسلاسل جمع سلسلة
وهي حلق منتظمة في جهة الطول مستمرة ويقال تسلسلت المعاني اذا استمرت
شيئا قبل شيء كالسلسلة الممدودة وقوله يسحبون اي يجرون على الارض
وموضع يسحبون النصب على الحال وتقديره اذ الاغلال والسلاسل في اعناقهم
مسحوبين على النار مسجورين نصب ايضا على الحال والسجر التي على الاصل
هذا اصله ثم سحب عليه ما يلزمه من الاصل الفاسد مجازا ويسحب الداف

على وجهه في النار يسحبا من الحميم وهو الماء الذي يبلغ الغاية في الحرارة فهولا الكفار
لجهنم كالسجار للتنور ثم قيل على وجه التوبيخ لهم لايلام قلوبهم كايلام
ابدانهم بالتعذيب اين ما كنتم تشركون من دون الله تفتخرون بعبادة البد والاصنام
والاوثان فيخلصوكم وينصروكم من عذاب الله فيقولون في الجواب ضلوا عنا ثم
يستدركون فيقولون بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا ومعناه لم نكن ندعوا من قبل
شيئا يستحق العبادة ولا ما ينفع بعبادته ولذلك اطلق القول قال الله تعالى
كذلك يضل الله الكافرين وقال الحسن معناه كذلك يضل اعمالهم بان يبطلها وقيل
معناه كذلك يضل الله الكافرين عما اتخذوه الها بان يصرفهم عن الطمع في نيل
منفعة من جهتها ثم يقول لهم موبخا لهم ذلكم اي ما فعل بكم جزا على ما كنتم تفرحون
في الارض من الفرح والمرح والبطر والاشر بغير الحق اي كنتم تفرحون با
الباطل لا بالحق لان من فرح بالحق لا يوبخ وبما كنتم تمرحون اي وجزا بما كنتم تمرحون
في معاصي الله والمرح الاختيال في السرور والنشاط قال الشاعر
ولا ينسيني الحدثان عرضي ولا ارخي من المرح الازارا ۞

قوله سبحانه ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين
فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك
فالينا يرجعون ۞ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله
فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون ۞ الله الذي جعل
لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ۞ ولكم فيها منافع ولتبلغوا
عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ۞ خمس آيات بلا خلاف
لما حكى الله سبحانه ما يقال للكفار من قوله ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير
الحق وبما كنتم تمرحون حكى ايضا انه يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها اي مؤبدين فيها لا انقطاع لكم فيها ولا نهاية لعقابكم وقيل
انما جعل لجهنم ابواب كما جعل فيها الادراك تشبيها بما يتصور الانسان في
الدنيا من المطابق والسجون والمطامير فان ذلك اهول واعظم في الزجر
وقيل لجهنم سبعة ابواب كما قال لها سبعة ابواب وقوله فبئس مثوى
المتكبرين اي بئس مقام الذين تكبروا عن عبادة الله وتجبروا عن الانقياد

له وانما اطلق عليه اسم بئس مع كونه حسنا لان الطبع ينفر عنه كما ينفر العقل
عن القبيح بالذم عليه فحسن لهذه العلة اطلاق اسم بئس عليه ووصف الواحد
منا بانه متكبر اسم ذم ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد
على اذى قومك وتكذيبهم اياك ومعناه اثبت على الحق فسماه صبرا للمشقة
التي تلحق فيه كما يلحق بتجرع المر ولذلك لا يوصف اهل الجنة بالصبر ولو
وصفوا بالثبات على الحق وكان في الوصف به في الدنيا فضل ولكن
يوصفون بالحلم لانه مدح ليس فيه صفة نقص وقوله ان وعد
الله حق معناه ان ما وعد الله به المومنين على الطاعة والثواب في
الجنة وتوعد الكفار من العقاب حق لا شك فيه بل هو نازل بهم لا محالة
ثم قال فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون و
معناه اما ان نرينك يا محمد بعض ما نعدهم من العقاب عاجلا واهلاكهم
في دار الدنيا وان لم نفعل ذلك ونتوفاك الينا فالينا يرجعون يوم
القيمة فنفعل بهم ما وعدناهم به من العقاب واليم العذاب وقال الحسن
تقديره اما نرينك بعض الذي نعدهم فيريك ذلك في حياتك او نتوفينك قبل
ذلك بعد موتك فان ذلك كائن فالينا يرجعون ثم قال تعالى ولقد ارسلنا
يا محمد رسلا من قبلك من جملتهم من قصصنا عليك قصصهم ومنهم من لم نقصص
عليك وروي عن علي عليه السلم ان الله بعث نبيا اسود لم يذكره الله وقيل
بعث الله ثمانية الف نبي اربعة الف من بني اسرائيل واربعة الف من غيرهم
ولم يذكر الا نفرا يسيرا ثم قال وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله اي لم
يمكن ولا دلالة الا باذن الله وامره فاذا جا امر الله يعني قيام الساعة قضي
بالحق اي فصل بين الخلق وخسر هنالك المبطلون لانهم يخسرون الجنة
ويحصلون في النار بدلا منها وذلك هو الخسران المبين ثم قال تعالى على
وجه تعداد نعمه على الخلق الله الذي جعل لكم الانعام من الابل والبقر والغنم
لتركبوا منها اي خلقها لتنتفعوا بركوبها وتاكلوا منها فانه خلقها
للامرين وقال قوم المراد بالانعام ها هنا الابل خاصة لانها التي تركب
ويحمل عليها في اكثر العادات واللام في قوله لتركبوا لام الغرض فاذا
كان الله تعالى خلق هذه الانعام واراد ان ينتفع خلقه بها وكان تعالى لا

منها القبيح ولا المباح فلا بد ان يكون اراد انتفاعهم بها على وجه الطاعة
والقربة اليه ولكم فيها منافع من اصوافها واوبارها واشعارها ولتبلغوا
عليها حاجة في صدوركم بان تركبوها وتبلغوا المواضع التي تقصدونها
لحوائجكم وعليها يعني على الانعام وعلى الفلك وهي السفن تحملون ايضا
لانه تعالى هو الذي يسيرها في البحر بالريح الطيبة تقصدونها وتبلغونها
لا عوائق فيها وقال ابو عبيدة معنى وعلى الفلك وفي الفلك كما قال
ولاصلبنكم في جذوع النخل واراد عليها وحروف الجر يقوم بعضها مقام بعض
قوله سبحانه ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون افلم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما
كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من
العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما راوا باسنا قالوا امنا
بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا
باسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون
خمس ايات بلا خلاف يقول الله تعالى مخاطبا للكفار الذين جحدوا
ايات الله وانكروا ادلته الدالة على توحيده واخلاص العبادة له وير
يكم ايات الله اي يعلمكم حججه ويعرفكم اياها منها اهلاك الامم الما
ضية على ما اخبر عنهم ووجه الاية فيه انهم بعد النعم العظيمة صاروا
الى النقم فاقتضى ذلك عصيان المنعم ولا المنتقم يابا وكان فيه اوضح الد
ليل على تثبيت القديم تعالى الذي لولاه لم يصح فعل ولا تدبير ومنها الاية
في خلق الانعام التي تقدم ذكرها ووجه الاية فيها تسخيرها لمنافع
العباد بالتصرف في الوجوه التي قد جعل كل شي منها لما يصلح له وذلك
يقتضي ان الجاعل لذلك قادر على تصريفه عالم بتدبيره وانما بنى
الايات بالبيان عنها الذي يحضر النفس معناها ويخطرها بالبال وينبه عليها
فانه يحتاج اولا في الاية الى احضارها للنفس ثم الاستدلال عليها
والتمييز بين الحق والباطل منها فاول الفائدة اخطارها بالبال والتنبيه
عليها والثاني الاستدلال عليها للوصول الى الحق ثم قال فاي

ايات الله يكفرون توبيخا لهم على جحدهم وقد يكون الانكار للايه تارة
بجحدها اصلا وقد يكون بان يجحد كونها داله على صحه ماهي دلاله
عليه والخلاف في الدلاله يكون من ثلثه اوجه اما في صحتها في نفسها
او في كونها دلاله او فيهما وانما يكون من الجهال دفع الايه بالشبهه مع
قوه الايه وضعف الشبهه لامور منها اتباع الهوى في دخول الشبهه
التي يغطي على الحجه حتى لا يكون لها في النفس منزله ومنها التقليد لمن ترك
النظر في الامور ومنها السبق الى اعتقاد فاسد لشبهه فيمنع ذلك من
لبد النظر للعلم ثم نبههم تعالى فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا
في جنباتها فيتفكروا كيف كان عاقبه الذين من قبلهم الذين كانوا اكثر منهم
عددا واشد قوه اي واعظم قوه واثارا في الارض قيل بالابنيه العظيمه
التي بنوها والقصور المشيده التي شيدوها وقال مجاهد بمشيهم على ارجلهم
على عظم خلقهم فلما عصوا وكفروا بالله اهلكهم الله واستاصلهم فما
اغنى عنهم ما كانوا يكسبون معناه لم يغن عنهم ما كسبوه من الاموال
والبنا وقيل ان ما بمعنى اي وتقديره فاي شي اغنى عنهم كسبهم على وجه
التعجب لفعلهم والتوبيخ لهم فيكون ما الاولى نصبا وموضع الثانيه
رفعا ثم قال تعالى فلما جاتهم رسلهم بالبينات يعني لما اتا هولا الكفار
رسلهم الذين دعوهم الى توحيده واخلاص العباده فرحوا بما عندهم من العلم
وفي الكلام حذف وتقديره لما جاتهم رسلهم بالبينات جحدوها وانكروا
دلالتها وعدا الله تعالى الرسل باهلاك اممهم ونجاه الرسل فرح الرسل بما
عندهم من العلم بذلك وقيل ان المعنى فرحوا بما عندهم من العلم يعني الكفار
بما اعتقدوا انه علم فاطلقوا الاسم عليه بالعلم على اعتقادهم بما قال حجتهم
داحضه عند ربهم وقالوا ذق انك انت العزيز الكريم يعني عند نفسك وعند
قومك فالاول قاله الجبائي والثاني قول الحسن ومجاهد وقيل المعنى ان الكفار
فرحوا بما عند الرسل فرح استهزا وسخريه لا فرح سرور وغبطه وقوله
وحاق بهم اي حل بهم ما كانوا به يستهزون اي جزا ما كانوا به يسخرون
برسلهم من الهلاك والعذاب ثم اخبر تعالى عنهم انهم لما راوا باس الله
نزول عذابه قالوا امنا بالله وحده وخلعنا الانداد من دونه وكفرنا بما

كنا به مشركين في عباده الله من الاصنام والاوثان فقال الله سبحانه فلم
يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا اي عذابنا ونزول باس الله وعذابه لانهم
يصيرون عند ذلك ملجئين وفعل الملجا لا يستحق الثواب ثم قال سنه
الله التي قد خلت في عباده نصب سنه الله على المصدر والمعنى طريقه
الله المستمره من فعله باعدائه والجاحدين لنعمه والمتخذين الولد من دونه
فيما مضى مع عباده الذين كفروا به وخسر هنالك الكافرون لنعمه
لفوتهم الثواب والجنه واستحقاقهم العقاب والكون في النار ∴

سوره السجده

مكيه في قول قتاده ومجاهد ليس فيها ناسخ ولا منسوخ وهي اربع
وخمسون ايه كوفي وثلث وخمسون حجازي واثنان وخمسون بصري وشامي ∴

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت
اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم
فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنه مما تدعونا اليه وفي اذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون ∴ خمس ايات
كوفي واربع فيما عداه عد الكوفيون حم ولم يعده الباقون ∴ قال بعض
الكوفيين حم رفع بتنزيل حم وقال الفرا ارتفع تنزيل باضمار ذلك وهذا بين
وقال البصريون تنزيل رفع بالابتدا وخبره كتاب فصلت اياته وقرانا
نصب على المصدر او الحال ذهب اليه قوم وقد بينا اختلاف المفسرين في
معنى قوله حم وما وجه الافتتاح به ومن وجه الاشتراك في اسما هذه السبع
السور بحم انه للمشاكله التي بينها بما يختص به ليس لغيرها لانه اسم علم
اجري على الصفه الغالبه بما يتبع فيه الاشتراك والتشاكل الذي اختصت
به هو ان كل واحده منها استفتحت بصفه الكتاب مع تقاربها في الطول
والقصر ومع تشاكل الكلام في النظام وحكم الكتاب للبيان عن طريق
النجاه التي يصغر عنها كل شي بجنب الفايده به من طريق الهلاك
التي لا حصر للنفس عليه وهو على وجوه منها بيان الواجب مما لبس

بواجب وبين الاولى في الحكمة مما ليس باولى وبين الجائز مما ليس بجائز
وبين الحق في الدين من الباطل وبين الدليل على الحق مما ليس بدليل وبين
ما يرغب فيه مما لا يرغب فيه ثم لعله عنده مما لا يخلف منه وغير ذلك من وجوه
احكامه وهي اكثر من ان تحصى وقوله تنزيل من الرحمن الرحيم وصف للكتاب
بانه تنزيل لان جبريل عليه السلام نزل به على محمد عليه السلام وفي ذلك دلالة على حدثه
لان التنزيل لا يجوز الا على ما هو محدث وقوله كتاب فصلت اياته اي هو
كتاب وانما وصف القرآن بانه كتاب وان كان المرجع منه الى كلام مسموع
لانه مما ينبغي ان يكتب ويدون لان الحافظ ربما نسيه او نسي بعضه فيتذكره
وغير الحافظ يتعلم منه وقوله فصلت اياته معناه ميزت دلايله وانما
وصفه بالتفصيل دون الاجمال لان التفصيل ياتي على وجوه البيان لانه تفصيل
جملة عن جملة او مفرد عن مفرد ومدار امر البيان على تفصيل ما يحتاج
اليه من امور الدين لان العلم علمان علم دين وعلم دنيا وعلم الدين اجلهما واشرفهما
لشرف النفع به وقيل فصلت اياته بالامر والنهي والوعد والوعيد والترغيب
والترهيب ونصب قرآنا عربيا على الحال في قول الزجاج وتقديره
فصلت اياته في حال جمعه ووصف بانه قرآن لانه جمع بعضه الى بعض
وبانه عربي لانه خالف جميع اللغات التي ليست عربية لقوم يعلمون اي لمن
يعلم العربية وقوله بشيرا ونذيرا اي مبشرا بالجنة وثوابها ومخوفا
من النار وعقابها وقوله فاعرض اكثرهم لجهلهم به تعالى عن الايمان اكثرهم
تعدا عن القبول منه وعن سماعه فهم لا يسمعونه لعدولهم عنه ويجوز ان يكون معنى
كونهم بمنزلة من لم يسمعه اذا لم يفكروا فيه ولم يقبلوه فكانهم لم يسمعوه وقال
البلخي معناه انهم يفعلون فعل من لا يسمعه لانهم مع سماعه يستثقلونه
عنه وعن الفكر فيه ثم حكى ما قاله الكفار فقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه قال مجاهد والسدي معناه في اغطية وانما قالوا ذلك ليويسوا النبي
صلى الله عليه واله من قبولهم دينه فهو على التمثيل فكانهم شبهوا قلوبهم
بما يكون في غطاء فلا يصل اليه شيء مما وراءه وفيه تحذير من مثل حالهم في
من دعي الى امر لا يمتنع ان يكون هو الحق فلا يجوز ان يدفعه بمثل ذلك الدفع
وفي اذاننا وقر اي ثقل عن استماع هذا القرآن ومن بيننا وبينك حجاب فبكل

الحجاب الخلاف الذي يقتضي ان يكون معزولا عنك قال الزجاج معناه حاجز
في النحلة والدين اي لا نوافقك في مذهب فاعمل انا عاملون معناه فاعمل بما
يقتضيه دينك فانا عاملون بما يقتضيه ديننا وقال الفراء معناه فاعمل في هلاكنا
فانا عاملون في اهلاكك تهديدا لهم

قوله سبحانه قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم
بالاخرة هم كافرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون
قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا
ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها
اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين خمس ايات بلا خلاف

قرا ابو جعفر سواء رفعا وقرا يعقوب خفضا وقراه الباقون نصبا فمن رفعه
فعلى الاستيناف ومن خفضه جعله نعتا للايام ومن نصبه فعلى المصدر
امر الله تعالى نبيه عليه السلام ان يقول لهولاء الكفار انما انا بشر مثلكم لحم ودم
ومن ولد ادم وانما خصني الله بنبوته واميني برسالته ومن علي بان اوحى الي بان
الهكم الذي يستحق العبادة اله واحد لا شريك له في العبادة فاستقيموا اليه اي
استقيموا على وجه واحد في الطاعة له واخلاص العبادة له على ما تقتضيه الحكمة
واطلبوا المغفرة من جهته لذنوبكم ثم اخبر فقال وويل للمشركين الذين
يشركون بعبادة الله غيره من الاصنام والاوثان ووصفهم بانهم الذين لا يؤتون
الزكاة وقال الحسن معناه لا يؤمنون بما يكونون به ازكيا اتقيا بالدخول في
طاعة الله وقال الفراء الزكاة في هذا الموضع ان قريشا كانت تطعم الحاج وتسقيهم
فحرموا ذلك على من امن بمحمد صلى الله عليه واله وقال قوم انما توعدهم على ترك
الزكاة الواجبة عليهم لانهم متعبدون بجميع العبادات ويعاقبون على تركها وهو
الظاهر وقال الزجاج معناه وويل للمشركين الذين لا يؤمنون بان الزكاة
واجبة وانما خص الزكاة بالذكر تقريعا لهم على شحهم الذي يانف منه اهل الفضل ويدل
ما يقتضي انهم عملوه لاجله وفي ذلك دعا لهم الى الايمان وصرف لهم عن الشرك وقال
تعالى الزكاة قنطرة الايمان فمن عبرها نجا وقال الطبري معناه الذين لا
يعطون الله الطاعة التي تطهرهم بها وتزكي ابدانهم ولا يوحدونه وقال عكرمة هم الذين

لا يقولون لا إله إلا الله وقد بينا أن الأقوى قول من قال الذين لا يؤدون زكاة
أموالهم لأن هذا هو حقيقة هذه اللفظة وهم بالآخرة هم كافرون معناه أنهم
مع ذلك يجحدون ما أخبر الله به من الثواب والعقاب في الآخرة ثم أخبر
تعالى فقال إن الذين يؤمنون بالآخرة أي يصدقون بما في الآخرة من الثواب والعقاب
ويعملون بالطاعات ولا يجحدونه بخلاف صفتهم لهم أجرا على ذلك أجر غير ممنون
أي غير مقطوع بل هو دائم متصل ويجوز أن يكون معناه لا أذى فيه من المن الذي
تكدر الصنيعة ثم أمر النبي عليه السلام أن يقول لهم على وجه الإنكار عليهم
بلفظة الاستفهام أئنكم لتكفرون أي تجحدون نعمه ومن خلق الأرض
في يومين وتجعلون له أندادا أي تجعلون له أشباها وأمثالا في استحقاق العبادة
ثم قال الذي يستحق العبادة ذلك رب العالمين الذي خلق الخلائق ومالك التصرف فيهم
وقوله وجعل فيها رواسي من فوقها أي وخلق في الأرض جبالا راسيات ثابتات
فوق الأرض وبارك فيها بما خلق فيها من المنافع وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام
سواء للسائلين روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن الله خلق الأرض يوم الأحد
والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق الشجر والماء والعمران والخراب يوم الأربعاء فتلك
أربعة أيام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم
والملائكة وآدم وقال الحسن والسدي وابن زيد قدر فيها أقواتها أي أرزاق
أهلها وقال قتادة معناه وقدر فيها ما فيه صلاحها قال أبو عبيدة الأقوات جمع
قوت وهي أرزاق الخلق وما يحتاجون إليه وقيل إنما خلق ذلك سبحانه
في هذه الأربعة الأيام ليعتبر به الملائكة وقيل ليعتبر به العباد في الإخبار عن
ذلك إذا تصوروه على تلك الحال وقال الزجاج الوجه فيه تعليم الخلق التأني في الأمور
وأن لا يستعجلوا فيها فإن الله تعالى كان قادرا على أن يخلق ذلك في لحظة لكن خلقها
في هذه المدة لما قلناه وقال قوم إنما خلق ذلك في هذه المدة ليعتبر بذلك على
أنها صادرة من قادر مختار عالم بالمصالح وبوجوه الإحكام إذ لو كان صادرا عن
مطبوع أو موجب لحصلت في حالة واحدة قال الزجاج في أربعة أيام معناه في تتمة
أربعة أيام وقوله سواء للسائلين فقال قتادة والسدي معناه سواء للسائلين
عن ذلك لأن كلا يطلب القوت ويسأله وفي قراءة عبد الله وقسم فيها أقواتها
ومعناه خلق في هذه البلدة ما ليس في هذه ليتعاشوا ويتجروا ومن نصبه سواء فعلى

يقدر استوت سواء واستواء لمن سأل في كم خلقت السموات والأرض فقيل في أربعة أيام
سواء لا زيادة فيها ولا نقصان

قوله سبحانه ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض
ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات
في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا
ذلك تقدير العزيز العليم فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم
ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به
كافرون فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة
أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون

أربع آيات بصري وشامي وخمس فيما عداه أهلكوا في موله وثمود لم يعدها البصريون والشاميون
وعدها الباقون. أخبر الله تعالى أنه بعد خلق الأرض والجبال وتقدير الأ
قوات فيها استوى إلى السماء وهي دخان قال الحسن معناه ثم استوى أمره ولطفه
إلى السماء وقال غيره معنى الاستواء إلى السماء العمد والقصد إليها كأنه قال
ثم قصد إليها وأصل الاستواء الاستقامة والقصد للتدبير المستقيم تسوية له
وقوله ثم استوى على العرش معناه ثم استوى تدبيره بعد تقدير القادر عليه وقيل
إن الاستواء بمعنى الاستيلاء كما قال الشاعر ثم استوى بشر على العراق من غير سيف
ودم مهراق فأما الاستواء من اعوجاج فمن صفات الأجسام لا يجوز ذلك
على الله تعالى وقوله ثم استوى إلى السماء يفيد أنه خلق السماء بعد خلق الأرض
وخلق الأقوات فيها ولا ينافي ذلك قوله أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها
فسواها إلى قوله والأرض بعد ذلك دحاها لأن ذلك يفيد أن الأرض كانت
[illegible] غير مدحوة فلما خلق الله السماء دحى بعد ذلك الأرض فبسطها وإنما
جعل الله تعالى السموات أولا دخانا ثم سبع سموات طباقا ثم زينها بالمصابيح لما
في ذلك من الدلالة على أن صانعها وخالقها ومدبرها ليس كمثله شيء من الموجودات
غني عن كل شيء سواه وأن كل ما سواه محتاج إليه من حيث إنه قادر لنفسه لا يعجزه
شيء عالم لنفسه لا يخفى عليه شيء والدخان جسم لطيف مظلم فالله
تعالى خلق السماء أولا دخانا ثم نقلها إلى حال السماء من الكثافة والالتئام

لما في ذلك من الاعتبار واللطف بخلقه وقوله فقال لها وللارض ايتيا طوعًا
او كرها قالتا اتينا طايعين قال ابن عباس ايتيه السما بما فيها من الشمس
والقمر والنجوم وايته الارض بما فيها من الانهار والاشجار والثمار وليس
هناك امر بالقول على الحقيقة ولا الطاعه ولا جواب لذلك القول بل الخبر
تعالى عن اختراعه السموات والارض وانشايه لهما من غير تعذر ولا
مشقه ولا كلفه وهو عن ملابسه ولا معاناه بمنزله ما قيل للمامور افعل
ففعل من غير تلبث ولا توقف عن ذلك بالامر والطاعه وهو كقوله سبحا
نه كن فيكون وقد بينا الوجه في ذلك ويكون المفسر كانه قيل
اسامر فيينا طايعين اي على فعل الطايع فيما اريد وانما قلنا ذلك لانه تعالى
لا يامر المعدوم ولا الجماد لان ذلك قبيح فتعالى الله عن ذلك ومثل ذلك قول
الشاعر امتلا الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملات بطني
ونظاير لذلك كثيره بيناها فيما مضى واما قال طايعين ولم يقل طايعه
لانه لما اسند الفعل اليهما وهو ما لا يكون الا من العقلا اخبر عنهما بالبا
والنون وقال فطرتُ لان المعنى اتينا من فيام العقلا فعلهم جعل العقلا
وقال الشاعر فلحقت للموماه حين رايته واجهش للزحمن حين راني
فقلت له ابن الذين رايتهم حولك في خفض وطيب زمان
فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا الذي يبقى على الحدثان
وقوله فقضاهن سبع سموات في يومين معناه جعلهن سبع سموات على
اتمام خلقهن لان القضا جعل الشي على اتمام واحكام ولذلك قيل انقضى
اي فرغ ومضى وقضى فلان لدامان لان غيره لم ومضى قيل ان
السما موج مكفوف روى ذلك عن النبي صلى الله عليه واله وقال
الحسن هي سبع ارضين بين كل ارضين مسيره خمسمايه عام وقوله
في يومين قال السدي خلق الله السموات وسواها يوم الخميس والجمعه
وسمي جمعه لانه جمع فيه خلق السموات والارض وانما خلقها في يومين
لظهور الخلق الارض في يومين فان قيل قوله خلق الارض في يومين
وخلق الجبال والاقوات في اربعه ايام وخلق السموات في يومين يكون
ثمانيه ايام قلنا لا تنافي بين ذلك لانه خلق الارض وخلق الجبال وخلق

الاشجار والاقوات في تمام اربعه منها اليومان المتقدمان كما تقول القا
بل خرجت الى بغداد في عشره ايام والى البصره ثم الى الكوفه في خمسة عشر
يوما اي في تمام هذه العده ويكون في قوله فقضاهن سبع سموات في يومين
سته ايام وهو الذي ذكره في قوله في سته ايام وزال الاستشكال
وقوله واوحى في كل سما امرها قال السدي معناه جعل فيها ما
اراده من ملكه وغيره وقيل معناه اوحى الى كل سما من الملايكه
ما تعبدهم به من امره وقيل اوحى في كل سما بما يصلحها وزينا السما
الدنيا بمصابيح وهي الكواكب في السما الدنيا وهي الاقرب الى الا
رض دون ما فوقها من السموات وقوله وحفظا منصوب على
المعنى وتقديره جعلناها زينه وحفظا اي جعلناها حفظا من الشياطين
الشياطين السمع بالكواكب التي جعلها فيها وقيل وحفظا من ان
تسقط على الارض ذلك تقدير العزيز العليم يعني القادر الذي لا يغالب
العليم بجميع الاشيا الا يخفى عليه شي منها ثم قال لنبيه عليه السلم
فان اعرضوا لا الشرك والجحود فقل لهم مخوفا لهم انذرتكم صاعقه
اي خوفتكم ايا ها ان ينزل بكم كما نزل بمن قبلكم ونصب صاعقه
على انه مفعول ثان مثل صاعقه عاد وثمود التي ارسلها الله عليهم
واهلكهم بها قال السدي الصاعقه اراد بها العذاب وقال قتاده
معناه وقيعه وقيل ان عادا اهلكت بالريح والصاعقه جميعا
وقوله اذ جاتهم الرسل من بين ايديهم اذ متعلقه بقوله صاعقه
اي نزلت بهم اذ جاتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اي منهم من
تقدم زمانهم ومنهم من تاخر عنه وقال الفرا اتت الرسل اباهم ومن
كان قبلهم ومن خلفهم اي وجاتهم انفسهم رسل من بعد ذلك فيكون الها
والميم في خلفهم للرسل ويكون ويكون لهم يجعل من خلفهم لما معهم
وقال قوم معناه قبلهم وبعد ان بلغوا وتعبدوا بامر الرسل الذين
تقدموهم قال البلخي ويجوز ان يكون المراد انهم اخبار الرسل وها
هنا مع ما جاتهم منهم الا تعبدوا الا الله اي ارسلنا هم بالا تعبدوا
الا الله وحده لا شريك له ولا تشركوا به شيا في عبادته فقال المشركون

اهل

عند ذلك لو شاء ربنا ان يؤمن ونخلع الانداد لانزل ملائكة يدعونا الى ذلك على

بعث بشر مثلنا فكانهم انفوا من الانقياد لبشر مثلهم وجهلوا ان الله

بعث الانبياء على ما يعلم من مصالح عباده ومن يصلح للقيام بها وقالوا

لهم ايضا انا معاشر قومنا بما ارسلتم به من اخلاص العبادة والتوحيد كافرون

جاحدون ثم فصل تعالى اخبارهم فقال فاما عاد فاستكبروا في الارض

بغير الحق اي تجبروا وعتوا وتكبروا على الله بغير حق جعله لهم بل للكفر

المحض والظلم الصراح وقالوا من اشد منا قوة لما كان الله تعالى اعطاهم من فضل

قوتهم على اهل زمانهم فقال الله تعالى اولم يروا ومعناه اولم يعلموا ان الله

الذي خلقهم واخترعهم وخلق فيهم هذه القوة اشد منهم قوة واعظم

اقتدارا وكانوا مع ذلك بايات الله وادلته يجحدون اي يكفرون بها ولا يعرفونها

قوله سبحانه فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات

لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا

ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم

صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا

يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها

شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون خمس ايات

بلا خلاف قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع نحسات ساكنة الحاء الباقون

بكسرها لان نحسات صفة يقول العرب يوم نحس مثل رجل هرم وقيل

هما لغتان وقرا نافع ويعقوب ويوم نحشر بالنون لقوله ونحشره يوم القيامة

اعمى الباقون بقوله ونجينا الذين امنوا الباقون بضم الياء على ما لم يسم فاعله

لانه عطف عليه قوله فهم يوزعون فطابق بينهما لما حكى تعالى عن عاد وثمود

انه ارسل اليهم رسلا وامرهم بعبادة الله وحده والا يشركوا به شيئا وانهم تعدوا

بذلك وجحدوا اخبر انه اهلكهم بان ارسل عليهم ريحا صرصرا اشديدا صوتها

واشتقاقه من الصرير لذلك ضوعف اللفظ اشعارا بالمضاعفة المعنى يقال

صر يصر صريرا وصرصر يصرصر صرصرة وريح صرصر شديد هبوبها

وقال قتادة يعني باردة وقال السدي باردة ذات صوت وقال مجاهد شديدة

السموم وقيل اصله صرر ثم قلبت الراء صادا كما قيل رده وردرده ونهنهه

ونهنهه قال روبة فاليوم قد نهنهني تنهنهي اول حلم ليس بالمسفه

ومثله كففه وكفكفه قال النابغة

اكفكف عبرة غلبت عزائي اذا نهنهتها عادت ذباحا

ومنه سمي نهر صرصر لصوت الماء الجاري فيه وقوله في ايام نحسات قال مجاهد

وقتادة والسدي يعني مشومة والنحس سبب الشر والسعد سبب الخير وبذ

لك سميت سعود الايام ونحوسها وسعود النجوم ونحوسها ومن سكن الحاء

خففه ومن كسرها فعلى الاصل وقال ابو عبيدة معناه ايام ذات نحوس

اي مشايم العذاب وقوله لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اخبار منه تعالى

انه انما فعل بهم ذلك لنذيقهم حال الهوان في الدنيا والخزي الهوان الذي يستحيا

منه خوفا من الفضيحة يقال خزي يخزى خزيا واخزاه الله اخزاء فهو مخزي ثم بين

تعالى ان عذاب الاخرة اخزى وافضح من ذلك وهم لا ينصرون اي لا يدفع

عنهم العذاب الذي ينزل بهم ثم قال تعالى واما ثمود فهديناهم فالذي

عليه القراء رفع الدال وقرا الحسن بالنصب على تقدير هدينا ثمود هديناهم والر

فع اجود لان اما لا يقع بعدها الا الاسماء فالنصب ضعيف والمعنى واما

ثمود فدللناهم الى طريق الرشاد فعدلوا عنها الى طريق الغي والفساد والهدى

يتصرف على وجوه بيناها فيما مضى وقال ابن عباس وقتادة والسدي وابن

زيد معناه بينا لهم وانما لم يصرف ثمود لانه اسم القبيلة او الجماعة وهو

معرفة وانما رفع لان اما تقع الاسم بعدها اولى وقوله فاستحبوا

العمى على الهدى معناه اختاروا العمى على طريق الحق والاهتداء اليها وفيه

ابطال مذهب المجبرة فهو الحسن وفي الاية دلالة على بطلان قول المجبرة في ان

الله يضل الكفار عن الدين ولم يهدهم الله لانه صرح بانه هدى ثمود الى الدين

وانهم الذين اختاروا العمى على الهدى وذلك واضح لا اشكال فيه وقوله

فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا اي ارسل عليهم الصاعقة التي اهلكهم

الله للعذاب دون غيره والهون والهوان واحد وهو الذي يعصيه وقال السدي

معناه الهوان بما كانوا يكسبون اي جزاء على ما كسبوه من الشرك والكفر وقوله

ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون اخبار منه تعالى انه خلص من جملتهم الذين

بالله واتقوا معاصيه خوفا من عقابه فنجاهم الله من ذلك العذاب ثم قال تعالى

ويوم يحشر اعدا الله اي يبعثون وهو يوم القيامة ومن قرا بالنون فعلى الاخبار من
الله تعالى عن نفسه بذلك ومن قرا بالبا المضمومة فعلى انهم يبعثون ويحشرون
الى النار فهم يوزعون اي يساقون من الفلق ويحبسون اولهم على اخرهم ومنه وزعت الرجل
اذا منعته ومنه قول الحسن لا بد للناس من وازعة وقوله اوزعني اي الهمني
وقول الشاعر   واني بها اذا المعارج مولع   وسعى موزع   ويقال
وزعت الرجل بمعنى وزعته ومنه حكمة اللجام اذا منعتها وحبستها وقوله
حتى اذا ما جاوها معناه حتى اذا اتى هولا الكفار النار وارادوا الله القاهم
فيها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون من فعله
اصحابها والاخبار بفعل فيها الشهادة ويضاف اليها مجازا ووجه ذلك قال
قوم انه يظهر فيها امارات تدل على كون اصحابها مستحقين للنار فسمى
ذلك شهادة مجازا كما يقال عيناك تشهد بسهرك اي فيها ما يدل على سهرك
وقيل المراد بالجلود الفروج على طريق الكناية وقيل اراد الجلود المعروفة وهو الظاهر
قوله سبحانه وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما
كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا
جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار
مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرنا فزينوا لهم ما
بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من
الجن والانس انهم كانوا خاسرين ... خمس ايات بلا خلاف ...
هنا حكاية من الله تعالى عن الكفار في الاخرة اذا شهدت عليهم ابصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون من المعاصي في دار الدنيا انهم يقولون لجلودهم لم شهدتم علينا وكنا نجادل
عليهم اقامة للشهادة وقيل الشفار الجلد من الفروة من قولهم فلان يجادل عن
كذا وهو جلدي اي قوي فيقول جلودهم في الجواب عن ذلك انطقنا الله الذي انطق كل
شيء والانطاق جعل القادر على الكلام ينطق اما بالالجاء الى النطق او بالدعا
الذي يقوله لحجتهم الله تعالى الى ان ينطقوا بالشهادة والنطق ادارة اللسان في الفم
بالكلام ولذلك لا يوصف تعالى بانه ناطق وان وصف بانه متكلم ومعنى انطق كل

شيء اي كل شيء لا يمتنع منه النطق وان وصف بانه متكلم ومعنى انطق كل شيء به
دل شيء لا يمتنع منه النطق من الاعراض والموات وانما يده في الاخبار عنهم بذلك
العلم من مثل حالهم فيما يخاطبهم من الفصيحة بشهادة جوارحهم عليهم بما
كان من قولهم فعلم يكن عندهم في ذلك اشد من هذا القول الذي لا يسعهم
وقال قوم ان الجوارح تشهد عليهم حين يجحدون ما كان منهم وقوله وهو
خلقكم اول مرة اخبار منه تعالى وخطاب لخلقه انه الذي خلقهم في الابتداء
واليه ترجعون في الاخرة الحيثية لا يملك احد الامر الذي سواه وقوله
وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم
ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قال مجاهد معنى وما كنتم تستترون اي تتقون
وقال السدي معناه لم تكونوا في دار الدنيا تستخفون عن معاصي الله بتركها
وقيل ان الاية نزلت في ثلاثة نفر تشاوروا فقال بعضهم لبعض اترى الله يسمع
سرارنا وقال الاخر معناه لم تكونوا تخافون ان تشهد عليكم جوارحكم
فتستتروا منها ولم تكونوا تقدروا على الاستتار منها ويكون على وجه التعجيب
اي لم تكونوا تستترون منها وقوله ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما
تعملون وصف لهولا الكفار بانهم ظنوا ان الله يخفى عليه اسرارهم ولا يعلمها
من الله بذلك جهلهم به تعالى وانهم دان على وجه انه لا يقدر على ما يقدر
وعالم بما فعل فاذا ظنوا انه يخفى عليه شيء منها فهو جهلهم به على الحقيقة
وفي قراءة عبد الله بن مسعود ولكن زعمتم قال الفرا الزعم والظن يكونان بمعنى
واحد وقد يختلفان ... ما خاطبهم به بانه مالك لهم وذلكم ظنكم الذي
ظننتم معاشر الكفار اذ ظننتم ان الله ... ردى فلان يردى اذا هلك قال الاعشى
افي الطوف خفت على الردى وكم من ردى اهله لم يرم
وقوله فاصبحتم من الخاسرين معناه فظللتم بجهله وحصول تجارة لانكم
خسرتم الجنة وحصلت لكم النار ثم قال فان يصبروا فالنار مثوى لهم قال
البلخي معناه فان يصبروا على المعاصي فالنار مثوى لهم وقال قوم معناه فان
يصبروا في الدنيا على المعاصي فالنار مثواهم وان يستعتبوا يعني الساعة ابو عمرو
معناه ان طلبوا العتبى لم يعتبوا اي لم يرجعوا ولم ينزعوا وقال قوم
المعنى فان يصبروا او يجزعوا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا معناه وان يجزعوا

فان يستعتبوا فما هم من المعتبين لانه ليس يستعتبه الا من قد خرج مما قد اصابه
فطلب العتبى حينئذ كما قال اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم ومعنى
الاية فان يصبروا على ما هم فيه فمثواهم في النار وان يستعتبوا اي وان يطلبوا
العتبى وهي الرضا فما هم من المعتبين اي ليسوا ممن يرضى عنهم لان السخطة من الله
تعالى بكفرهم قد لزمتهم وزال التكليف عنهم وليس لهم طريق الى الاعتاب
والمعتب الذي قبل عتابه واجيب الى ما سال وقوله وقيضنا لهم قرناء فزينوا
لهم ما بين ايديهم وما خلفهم قال الحسن معناه خلينا بينهم وبين الشياطين
اغووهم ودعوهم الى ما استوجبوا به العقاب ولم نمنعهم منهم جزاء على ما
استحقوه من الخذلان فمعنى قيضنا خلينا وهكذا قال الجبائي التقييض
معناه احواج بعض العباد الى بعض كحاجة الرجل الى المراة والمراة الى الرجل وكحاجة
الغني الى الفقير يستعمله وحاجة الفقير الى ان يستعمله الغني وعند ذلك احوج بعضهم
الى بعض وقال قوم التقييض المماثلة والمقايضة المقايسة قال الشماخ

تذكرت لما اثقل الدين كاهلي وغاب يزيد ما اردت تعذرا
رجالا مضوا مني فلست مقايضا بهم ابدا من سائر الناس معشرا

فالمعنى على هذا انا نعم الى كل كافر قرينا من الجن مثله في الكفر في نار جهنم كما قال
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقوله فزينوا لهم يعني
فعل اهل الفساد التي بين ايديهم وفعل من كان قبلهم وقيل ما بين ايديهم من
امر الدنيا وما خلفهم من امر الاخرة في قول الحسن والسدي وذلك بدعائهم
الى انه لا بعث ولا جزاء وقال الفراء زينوا لهم ما بين ايديهم من امر الاخرة
فقالوا لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وما خلفهم من امر الدنيا فزينوا لهم
اللذات وجمع الاموال وترك انفاقها في سبيل الله وقيل زينوا لهم اعمالهم التي
يعملونها وهي ما بين ايديهم وما خلفهم يعني ما عزموا عليه ان يعملوه وقوله
وحق عليهم القول يعني وجب عليهم القول بتصييرهم الى العذاب الذي كان
اخبر انه يعذب به من عصاه في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس اي حق على
هولاء الكفار كما حق على امم من الجن والانس الذين عصوا الله القول بانهم يعاقبون
ثم قال تعالى انهم كانوا خاسرين خسروا الجنة وحصل لهم النار

قوله سبحانه وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ
الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا
كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ
وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ
اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ
تُوعَدُونَ ❁ خمس ايات بلا خلاف ❁ حكى الله تعالى عن الكفار انهم يقول بعضهم
لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقرؤه محمد ولا تصغوا اليه والغوا فيه لكي تغلبوا ويجوز
ان تغلبوه واللغو هو الكلام الذي لا معنى له يستفاد والغا الكلمة اسقاط عملها ولغا
يلغو لغوا ولغا قال الراجز عن اللغا ورفث التكلم واذا كان حمله الكلام
لغوا لا فائدة فيه لم يحسن واذا كان تاكيد المعنى يحسن وان لم يكن له معنى في نفسه
مفرد حسن لانه يجري مجرى المتمم للكلمة التي يدل معها على المعنى وان لم يكن له معنى
في نفسه وقال مجاهد والغوا فيه اي تخلطوا عليهم في القول بالمكا والتصفير وقال غيره هو
الضجيج والصياح فاقسم الله عز وجل فقال فلنذيقن الذين كفروا بالله وجحدوا اياته
عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون دون غيرها مما لا يستحق به
العقاب وقال قوم خص بذلك الكبائر زجرا وتغليظا بعينها وقيل معناه
اسوا الذي يعملون اي المعاصي من جملة ما كانوا يعملون واقتصر في التصغير على الجملة
في الوعيد ثم قال تعالى ذلك يعني ما تقدم من الوعيد به جزاء اعداء الله الذين عادوه
بالعصيان وكفروا به وعادوا اولياءه من الانبياء والمومنين وهي النار ولهم
فيها النار ومعناه بدل في قوله ذلك جزاء وهي خلودهم فيها دار الخلد اي منزل
دوام بما استحقوا لهم وعقوبة على كفرهم به تعالى في الدنيا وجحدهم لاياته
قال الفراء هو كقولهم لاهل الكوفة منها دار صالحة والدار الكوفة وحسن
ذلك لما اختلف لفظاهما وكذلك قوله ذلك جزاء اعداء الله النار ثم قال لهم فيها
دار الخلد وهي النار بعينها وفي قراءة عبد الله ذلك جزاء اعداء الله النار دار الخلد
فهذا بين لانه لا شيء فيه لان الدار هي النار واعداء الله العصاة الذين يعاديهم الله عز وجل
وليس هو من عداوة الانسان لغيره لان عداوته بعمل عمل المعادي كما قال
يخادعون الله والذين امنوا ثم قال تعالى حكاية ما يقول الكفار انما هم يقولون
ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس قيل ارادوا به ابليس الابالسة وهو راس الشياطين

وابن آدم الذي قتل أخاه وهو قابيل دون ذلك يعني علي عليه السلام لأنه أسس القتل
في ولد آدم وقيل هم الدعاة إلى الضلال من الجن والإنس وقوله نجعلهما تحت
أقدامنا إنهم لشدة عداوتهم وبغضهم لهم بما أضلوهم وأغووهم يتمنون أن يجعلوهم
تحت أقدامهم ويتوطونهم ليكونوا من الأسفلين وقيل المعنى ليكونوا
في الدرك الأسفل من النار وقوله إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا أخبار
منه تعالى أن الذين يقرون بلسانهم بتوحيد الله ويصدقون أنبياءه ويعترفون
بالله يقولون ربنا الله ثم استقاموا أي استمروا على ما توجبه الربوبية وقال
الحسن وقتادة وابن زيد معناه ثم استقاموا على طاعة الله تتنزل عليهم الملا
ئكة وقال مجاهد والسدي يعني عند الموت وقال الحسن تتنزل عليهم الملا
ئكة يستقبلونهم إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة ويقولون لهم لا
تخافوا عقاب الله ولا تحزنوا لفوت الثواب وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون
بها في دار الدنيا جزاء على الطاعات وموضع أن لا تخافوا النصب وتقديره تتنزل
عليهم الملائكة بأن لا تخافوا فلما حذف الباء نصب وفي قراءة عبد الله لا تخافوا بغير
أن قبلها فلما حذف الناصب وتقديره يقولون لهم لا تخافوا وقال مجاهد لا تخافوا على
ما تقدمون عليه من أمر الآخرة ولا تحزنوا على ما تخلفونه في دار الدنيا وقيل
البشرى في ثلاثة مواضع عند الموت وفي القبر وفي البعث

قوله سبحانه نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها
ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن أحسن
قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة
كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم

خمس آيات بلا خلاف لما حكى الله تعالى أن الملائكة تتنزل على المؤمنين
المستقيمين على طاعته التاركين لمعصيته وتبشرهم بالجنة وتؤمنهم من عقاب
النار ذكر أيضا أنهم يقولون مع ذلك يعني معاشر الملائكة نحن أولياؤكم وهو جمع ولي
أي أنصاركم وأحباؤكم في الحياة الدنيا وأولياؤكم وأنصاركم في الآخرة فعلى الأول البشارة
للمؤمنين بمودة الملائكة لهم وفي الآية بشارة لهم بما لهم في الجنة ويفيد
الآية وجوب اعتقاد تودد الملائكة إلى كل من كان مستقيما على طاعته وفيها

حجة على شرف الاستقامة بالطاعة على كل ما عداه من أعمال العباد لنزول الملا
ئكة لصاحبه من أجله. وقوله ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم يعني ما تشتهونه
وتتمنونه من المنافع واللذات حاصلة لكم ولكم فيها أيضا ما تدعون أي ما تستدعون
وقيل معناه ما تدعي أنه لك فهو لك بحكم الله لك بذلك وقوله نزلا من غفور رحيم
معناه أنزلتموه نزلا مما تشتهون من النعمة نزلا فيكون نصبا على المصدر
ويجوز أن يكون نصبا على الحال وتقديره لكم فيها ما تشتهي أنفسكم منزلا نزلا كما تقول
جاء زيد مشيا وقال الحسن نزلا من غفور رحيم ليس منا، وقيل معناه
أن هذا الموعود به مع جلالته في نفسه له جلالة بمعطيه إذ كان عطاء الله
صار بمنزلة ما لم يكن رحمة منه بعباده فهو أهنأ لكم وأمثل للسعادة. وقوله
ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين صورته صورة
الاستفهام ونصب قولا على التمييز ومعناه النفي وتقديره وليس لأحد أحسن قولا
ممن دعا إلى الله وطاعته وأضاف إلى ذلك أن يعمل الأعمال الصالحات ويقول مع ذلك
إنني من المسلمين الذين استسلموا لأمر الله وانقادوا لطاعته وقيل المعني بالآية
النبي عليه السلام لأنه الداعي إلى الله وروي أنها نزلت في المؤذنين وفي الآية دلالة على
بقول أنا مسلم إن شاء الله من أصحاب عبد الله بن مسعود لأنه لا أحد أحسن قولا منه
فيجب أن يقول بلا شك أني مسلم ويعني في الحكم إذا لم يكن مستقيما فقال ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة أي لا تتساويان ودخلت لا في قوله ولا السيئة تأكيدا وقيل دخلت
ليعلم أنه نفي عن ذاك ولا ذا فهو يفيد المساواة وقوله ادفع بالتي
هي أحسن أمر للنبي صلى الله عليه وآله أن يدفع بالتي هي أحسن وقيل معنى الحسنة ها
هنا المداراة والسيئة المراد بها الغلظة أدب الله تعالى عباده بهذا الأدب
ثم قال فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم معناه أن العدو إذا
تلطف عليهم حتى كأن عدو الذي يعاديك في الدين يصير لك بحسن عشرتك
له وتبشرك إياه ويدعوا أيضا عدوك إلى أن يصير لك كالولي الحميم وقيل المداراة
إساءتك فلحسن الذي تعود عدوك ذلك كأنه حميمك والحميم القريب الذي يحمي
لغضب صاحبه وقوله وما يلقاها إلا الذين صبروا معناه ما يعطى هذه الخصلة
التي هي دفع السيئة بالحسنة والأدو نصيب من الخير عظيم وقيل معناه وما يلقاها
يعني الشيء بالجنة والأمان من العذاب إلا الذين صبروا على طاعة الله والجهاد في دينه

وما يلقاها ايضا الا ذو حظ عظيم من الثواب والخير وقد لقى الله سبحانه جميع الخلق
من مالك بن صبر عمران فمنهم من لم يلقه كما لقاه رحيم ويلقوا اما امرهم الله به
قوله سبحانه واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
انه هو السميع العليم ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان
استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن
اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي
احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا
افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون
بصير خمس ايات بلا خلاف قوله واما ينزغنك اصله ان التي للشرط
وزيد عليها ما تاكيدا لما فيه دلالة القسم ولذلك دخلت نون التوكيد في قوله ينزغنك
تقول والله لتخرجن والنزغ الغمس بما يدعو الى الفساد ومنه قوله من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي فنزغ الشيطان وسوسته ودعاؤه الى معصية الله وايقاع
العداوة بين من يجب موالاته تقال نزغ ينزغ نزغا فهو نازغ بين الرجلين وفلان
ينزغ فلانا كانه يغمسه بما يدعوا الى خلاف الصواب والمعنى وان ما يدعوك الى
المعاصي نزغ من الشيطان بالاغواء والوسوسة فاستعذ بالله ومعناه اطلب الا
عتصام من شره من جهة الله واعتصم منه وامتنع من جهته بقوة الله فيحمى ستعيذ
بالله من شر كل شيطان وشر كل ذي شر من انس وجان وقوله انه هو السميع العليم
معنى انه سميع لاقوالكم في الاستعاذة وغيرها عليم بضمائركم قادر على اجابة سايلهم
وقوله ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر معناه ومن ادلته وحججه الباهرة
الدالة على توحيده وصفاته الربانية خلقه الليل بذهاب الشمس عن بسيط
الارض والنهار بطلوعها على وجهها بالمقادير التي اجراها عليه وبما فيه من المنافع
بين عالم بهما قادر على تصريفهما لا من دلالة يقدر عليه غيره سوى الشمس والقمر
وجه الدلالة فيهما ان الاجرام الثقيلة لا تقف بغير عمد ولا تتصرف على غير تدبير
ولا عمل الا ان يصرفهما قادر ليس كمثله شيء من الاجسام المحتاج الى
ما يقلها ويمسكها غيرها وكل جسم ثقيل يتصرف على غير عمد فمصرفه
هو الله تعالى والافعال الدالة على الله تعالى على وجهين احدهما ما لا يقدر

عليه الا هو كخلق الحياة والقدرة والاجسام وغير ذلك والاخر انه اذا وقع
على وجه مخصوص لا يتاتى من العباد لم يقدر عليه وان كان جنسه مقدورا للعباد
كتسكين الارض بغير عمد وتصريف الشمس والقمر بكونهما مرة صاعدة
ومرة هابطة ومرة طالعة ومرة غاربة مع ثقل اجرامهما وتعريبهما عما كلها
اعظم دلالة على ان لهما مصرفا ومدبرا لا يشبههما ولا يشبهه شيء ثم قال تعالى
لا تسجدوا للشمس ولا للقمر كما فعله قوم من المجوس بل اسجدوا لله الذي خلقهن
وانشاهن وانما قال خلقهن لانه اجرى مجرى الجمع المكسر ولم يغلب المذكر على
المؤنث لانه فيما لا يعقل وقال الزجاج يعني الذي خلق هذه الايات ان كنتم
اياه تعبدون لان كنتم تقصدون بعبادتكم الله فوجهوا العبادة اليه دون الشمس
والقمر ثم قال فان استكبروا فالذين عند ربك يعني هولاء الكفار عن توجيه
العبادة الى الله وابوا الا عبادة الاصنام فالذين عند ربك يعني من الملائكة يسبحون له
بالليل والنهار وهم لا يسأمون اي لا يفترون عن عبادته ولا يملونه والسجود عند
اصحابنا عند قوله ان كنتم اياه تعبدون وهو مذهب ابي عمرو بن العلاء وعند الشافعي
عند قوله يسأمون ثم قال تعالى ومن اياته اي من ادلته الدالة على توحيده واخلاص
العبادة له انك ترى الارض خاشعة يعني غبراء عامرة دارسة متهشمة في قول قتادة
والسدي والخاشع الخاضع وكان حالها حال الخاضع المتواضع فاذا انزلنا عليها
الماء يعني المطر اهتزت اي تحركت بالنبات وربت قال السدي معناه انتفخت
وارتفعت قبل ان تنبت وقيل ربات بمعنى عظمت ومعنى ربات ارتفعت
ذكره الزجاج ثم قال ان الذي احياها يعني احيا الارض بما انزله لمحيي ابتة
لمحيي الموتى بعد ذلك بعد ان كانوا امواتا ويرد فيها الارواح لانه قادر على ذلك
ومن قدر على ذلك قدر على هذا لانه ليس احدهما ابعد من الاخر انه على كل
شيء قدير يصح ان يكون مقدورا له قادر لنفسه على مقدوراته ثم قال ان الذين يلحدون
في اياتنا ومعناه الذين يميلون عن الحق في ادلتنا يقال الحد فلان يلحد الحادا
ولحد يلحد ايضا وقال مجاهد معناه ما يعملونه من المكاء والتصفير
وقال ابو روق يعني الذين يغيرون فيه لا يخفون علينا بل نعلمهم فنجازيهم بالكلية
على سائر احوالهم ثم قال على وجه الانكار عليهم والتهجين لفعلهم والتهديد
لهم افمن يلقى في النار جزاء على كفره ومعاصيه خير ام من ياتي امنا يوم القيمة ثم

من البعث والنشور الا انه بكل شيء محيط اي هو عالم بكل شيء قادر عليه

سورة عسق

مكية في قول قتادة ومجاهد ليس فيها ناسخ ولا منسوخ وهي ثلث
وخمسون اية كوفي وخمسون اية في سواها عد الكوفيين

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه حمٓ عسٓقٓ كذلك يوحي اليك والى الذين
من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض
وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور
الرحيم حم اية سوى ذلك فيما عداه عد الكوفيون حم وعدوا عسق
ولم يعده الباقون قال ابو عبد الله بن خالويه سالت ابن مجاهد فقلت
ان القاف بعد الميم فلم اظهر حمزة النون عند الميم في طسم ولم يظهرها عند
القاف في عسق فقال والله ما افكرت في هذا قط قال ابو عبد الله الحجة
في ذلك ان طسم اول سورة النمل وجاءت سورتان فيهما الميم فيعلم
ان الميم زايدة على هجا السين واتى اهل الكوفة على ان لم يعدوا السين
من حرفين في الكلام هذا على الاصل واما الحجة فوجهه النحو ان النون
بعد عمرو في النون ويخفى عند القاف والمخفي بمنزلة المظهر ولما الزم السكت
في طسم اظهروا لان المخفي بمنزلة المظهر ولم يحتج الى اظهار قاف قال
الفراء ذكر عن ابن عباس انه قال حم سين لا عين وقال السين كل فرقة
تكون والقاف كل جماعة تكون قال الفراء وكانت في بعض مصاحف
عبد الله مثل ذلك قرا ابن كثير وحده يوحى اليك بفتح الحاء على ما لم يسم
فاعله فعلى هذا يكون اسم الله مرتفعا بمحذوف يدل عليه المذكور قال الشاعر
ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح
اي ليبكه ضارع فيكون التقدير يوحي اليك يوحي الله قال ابو علي ذكر ان مثل ذلك
مثل هذه السورة اوحي الى من تقدم من الانبيا فعلى هذا يكون التقدير يوحي اليك
هذه السورة كما اوحي الى الذين فقال الزجاج والفرا قالا ان حم عسق
اوحيت الى كل نبي كما اوحيت الى محمد قال ابن عباس وبها كان علي عليه السلم
يعلم الفتن وقرا الباقون يوحي بكسر الحا فعلى هذا اسم الله مرتفعا
بانه فاعل يوحي وقرى في الشواذ نوحي بالنون مع كسر الحا فعلى هذا يحتمل
رفع اسم الله وجهين احدهما ان يكون رفعا بالابتدا والثاني ان يكون مرتفعا
بفعل مقدر يدل عليه يوحي الاول كما قلناه فيمن فتح الحا وهو ان يكون
بدلا من قوله في الضمير ويجوز ان يجعل اسم الله خبر ابتدا محذوف وتقديره هو
الله العزيز الحكيم وقرا ابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر تكاد
بالتا ينفطرن بالتا والنون لكن تانيث السموات غير حقيقي وقد تقدم
الفعل والذكر انث ينفطرن لما تاخر الفعل عن السموات وقرا ابن كثير
وابن عامر وحمزة في رواية حفص تكاد بالتا لتانيث السموات ويتفطرن
بالتا والنون لما قدمناه وقرا نافع والكسائي يكاد بالياء لما قلناه من ان
التانيث غير حقيقي يتفطرن بالتاء ويتفطرن في معنى ينفطرن وهو
مضارع فطرته فتفطر وفطرته بالتخفيف فانفطر ومعنى يتفطرن يتشققن
قيل انما عدوا حم ولم يعدوا طسين لان طسين لما انفرد عن
نظيره من طسم واشبه الاسم حمل عليه ولما لم ينفرد حم عن نظيره حمل
عليه حكم الجملة التامة التي تعد اية واجلبها انها اية فلما اجتمع في طس الانفراد
عن النظير ولتشبه قابيل وكل واحد من هذين الوجهين يقتضي
مخالفة حكم طسم وجب الخلاف ولما انفرد حم بالثنية فقط لم يجب الخلاف
كما وجب فيما اجتمع فيه سببان وفي حم والفايده تعظيم الله عز
وجل للسورة وتسميتها وتشويقا لها وتنويها باسمها واخبارها في
التفصيل يجري ما فعل في فضله على ما لا يعقل من الاجسام والاعراض وقيل
ان حم عسق انفردت بان معانيها اوحيت الى سائر الانبيا فلذلك احتجت
بهذه التسمية وقيل انما فصل حم عسق من سائر الحواميم بعسق لان
جمعها استفتح بذكر الكتاب على التصريح به الا هذه السورة فانه
دل عليه دلالة التضمين بذكر الوحي الذي يرجع الى الكتاب والوحي اعم
من الكتاب في معناه الا انه دال في هذا الموضع على الكتاب بهذه الصفة
وهو قوله كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك فلذلك المشبه به في

قوله كذلك وجهان احدهما الوحي الذي تقدم يوحي اليك والثاني كهذا
الوحي الذي يأتي في هذه السورة يوحي اليك لان ما لم يكن حاضرا يراه صح فيه
هذا القرب وقد ذلك لبعده في نفسه ومعنى التشبيه وكذلك ان بعضه كبعض
في انه حكمة وصواب بما تضمنه من الحجج والمواعظ والفوائد التي يعمل عليها
في الدين والى الذين من قبلك معناه مثل ذلك اوحي الى الذين من قبلك من الانبياء
وبعضهم يتبعه كما تعبد انت بمثل ذلك وقوله العزيز الحكيم معناه القادر
الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله ومن كان بهاتين الصفتين حصلت الحكمة
في كل ما يأتي به لانه العزيز الذي لا يغالب الغني الذي لا يحتاج الى شي ولا يجوز ان يمنعه
مانع مما يريده وهو الحكيم العليم بالامور لا يخفى عليه شي منها لا يجوز ان يأتي الا
بالحكمة فاما حليم يحتاج فلا يؤمن في كل ما يأتي به الا ان يدل على ذلك الحليم العلي
وقوله له ما في السموات والارض معناه انه مالكهما ومدبرهما وله التصرف
فيهما ولا احد له منعه من ذلك ويكون العلي مع ذلك معنى المستعلي على كل
قادر العظيم في صفاته التي لا يشاركه فيها احد وقوله تكاد السموات
يتفطرن من فوقهن قيل معناه قولين احدهما قال ابن عباس وقتادة
والضحاك يتفطرن من فوقهن من عظمة الله وجلاله والثاني ان السموات تكاد
يتفطرن من فوقهن استعظاما للكفر بالله والعصيان له مع حقوقه الواجبة
على خلقه وذلك على وجه التمثيل لان السموات لا تعقل شيا ولو تعقل شيا
وانما المراد ان السموات لو انشقت لمعصية استعظاما لها او لشي من الاشيا
لتفطرت استعظاما للكفر بكفر بالله وعبد معه غيره وقوله والملائكة
يسبحون بحمد ربهم معناه ينزهونه عما لا يجوز عليه في صفاته ولا يليق به في
افعاله ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين وفي ذلك صرف الاضلال
لهم ولغيرهم من اهل الارض يصرفه عنهم ثم قال الا ان الله هو الغفور
لعباده عصاتهم تارة بالتوبة وتارة ابتدا منه ثم ذلك يكون تفضلا منه
ورافة بهم ورحمة لهم

قوله سبحانه والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم
وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر
ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق
في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته
والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله
هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شي قدير وما اختلفتم فيه من شي
فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب ٭ خمس ايات
بلا خلاف ٭ هذا اخبار من الله تعالى ان الذين اتخذوا من دونه اولياء يعني
الكفار الذين اتخذوا مع الهه يعني الاصنام وجعلوا عبادتهم الهنا وجعلوا
هم اولياء لهم وانصارا من دونه وانما قال من دونه لان من اتخذ وليا مع الله
لم يعتد من دون الله وقوله والله حفيظ عليهم اعمالهم وحفيظ عليها
بانه لا يعزب عنه شي منها وانه قد كتبها في اللوح المحفوظ مظاهرة في الحجة
عليهم وما هو اقرب الى افهامهم ان الصور وهي مكتوبة لهم وعليهم وقوله
وما انت عليهم بوكيل معناه انك لم توكل بحفظ اعمالهم فلا يظن ظان
هذا لانه ظن فاسد وانما بعثك الله نذيرا لهم وداعيا الى الحق ومبينا لهم سبل
الرشاد وقيل معناه انك لم توكل عليهم ان تمنعهم من الكفر بالله لانه
قد يكفر بالاستهبال منعه ولهو [illegible] وقوله وكذلك اوحينا
اليك قرانا عربيا معناه مثل ما اوحينا الى من تقدمك من الانبيا بالكتب التي
انزلناها عليهم اوحينا اليك ايضا قرانا عربيا لتنذر ام القرى اي لتخوفهم بما فيه
من الوعيد وتبشرهم بما فيه من الوعد والمراد بام القرى اهلها والمعنى
تنذر ام اهل القرى ومن حولها من سائر الناس وسميت ام القرى لانه روي ان
الله تعالى دحا الارض من تحت الكعبة قال المبرد كانت العرب تسمي
مكة ام القرى ومن حولها من يطيف بها وتنذر يوم الجمع عام لسائر الناس
ونصب يوم لانه مفعول ثان وليس بظرف لانه ليس يليق في يوم الجمع وانما
تخوفهم عذاب يوم الجمع وقيل هو يوم القيامة لا ريب فيه اي لا شك فيه ولي
كونه ثم قسم اهل يوم القيامة فقال فريق في الجنة منهم بطاعتهم وفريق
في السعير جزاء على معاصيهم ثم قال ولو شاء الله لجعلهم امة
واحدة معناه الاخبار عن قدرته بانه لو شاء ان يلجئهم الى الايمان ودين
الاسلام لكان قادرا على ذلك وفعله لكن ذلك يبطل الغرض بالتكليف وهو
ان يفعلوا العبادة على وجه يستحقون بها الثواب ومع الالجا لا يمكن ذلك فلذلك

الحق فسقط الجدال والخصومة وقيل معناه ان الحجة لنا عليكم لظهورها ولسنا نسبقها بالاشتباه والالتباس وقيل معناه لاحجة بيننا وبينكم لظهور امركم والبغي علينا والعداوة لنا والمعاندة لا على طريق الشبهة وليس ذلك على جهة تحريم اقامة الحجة لانه لا يلزم قبول الدعوة الا بالحجة التي يظهر بها الحق من الباطل فاذا صار الانسان الى البغي والعداوة سقط الحجاج بينه وبين اهل الحق ثم قال الله يجمع بيننا يعني يوم القيمة واليه المصير اي المرجع الى حيث لا يملك احد الحكم فيه والامر الا هو والنبي غيره فيحكم بيننا بالحق وفي ذلك غاية التهديد وقيل ان ذلك كان قبل الامر بالقتال في الجهاد

قوله سبحانه والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب يقول الله تعالى ان الذين يحاجون في الله اي يجادلون في دين الله نصرة مذهبهم من بعد ما استجيب له وقيل في معناه قولان احدهما من بعد ما استجابه له الناس لظهور حجته بالمعجزات التي اقامها الله عز وجل والدلالات التي اظهرها الله فيه لا بينهم بعد هذه الحال وحكم المعاندين بالنفي والحسد قال مجاهد كانت محاجتهم ان قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن اولى بالحق منكم فلذلك قال تعالى حجتهم داحضة لا ... ذكروه لا يمنع من صحة نبوة نبينا بان ينسخ الله كتابهم وما شرعه النبي الذي كان قبله والثاني معناه من بعد ما استجيب له بعد النبي دعاءه بالمعجزات الى اجابة الله تعالى دعاءه في اعدائه وقال الجبائي اطاعه الله تعالى دعاءه في هلاك ... والشدايد التي نزلت بهم عما دعا به على ... اهل مكة فلم يهتم بالله الموحش في اجاب دعاءه عليهم ... على مصر من القحط فانجاهم الله وخلصهم من ايديهم وغير ذلك مما يكثر تعداده فقال الله تعالى

حجتهم داحضة عند ربهم وهي شبهة وانما سماها حجة على اعتقادهم فلشبهها بالحجة اجري عليها اسمها من غير اطلاق الصفة بها وداحضة معناه باطلة عند ربهم وعليهم غضب من الله اي لعن واستحقاق عقابه والاخبار به عاجلا ولهم مع ذلك عذاب شديد اليم يوم القيمة ثم قال الله تعالى الله الذي انزل الكتاب يعني القران بالحق والميزان فقوله بالحق دلالة على بطلان مذهب المجبرة بان الله انزله ليكفروا به واراد منهم الضلال والعمل بالباطل وانزل الميزان يعني العدل لان الميزان اظهار التسوية من خلافها فيما بالعباد اليه الحاجة في المعاملة بطلت الموازنة بظهور المساواة للاصل في المعنى والتفاضل وقيل الموازنة المعاوضة والمقابلة والمقايسة فالقران اذا قوبل بينه وبين ما بعد عنه وقيس بينهما ظهرت فضيلته وبانت حجته وعلت دلالته فلذلك وصفه بالميزان وقال مجاهد وقتادة الميزان هاهنا العدل وقال الجبائي انزل الله عليهم الميزان من السماء وعرفهم كيف يعملون به بالحق وكيف يزنون وقيل ان الحق الذي انزله الله به وضعه على عمد متقابلة على ما هو به من بيعه والعقد فقد يكون بمعنى حكم ومعنى امر ونهي ومعنى وعد ووعيد ومعنى دليل وقوله وما يدريك لعل الساعة قريب معناه وما يدريك يا محمد ولا غيرك لعل الساعة قريبة انما قال قريب مع تانيث الساعة ان تانيثها ليس بحقيقي وقيل المعنى لعل مجيئها قريب وانما اخفى الله تعالى الساعة ووقت مجيئها عن العباد ليكونوا على خوف ويبادروا بالتوبة ولو عرفهم مجيئها لكانوا مغترين بالقبيح قبل ذلك تعويلا على التلافي بالتوبة وقوله يستعجل بها يعني بالساعة الذين لا يؤمنون بها اي لا يقرون بها ولا يصدقون لجهلهم ما عليهم في مجيئها من استحقاق العقاب وما للمؤمنين من الثواب وقال والذين امنوا اي صدقوا بها مشفقون منها اي خائفون من مجيئها لعلمهم بما فيها من استحقاق العقاب والاهوال فيحذرونها ويعلمون ان مجيئها الحق الذي لا خلف فيه ثم قال تعالى الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد اي يجادلون في مجيئها على وجه الانكار لها لفي ضلال عن الصواب وعدول عن الحق بعيد ثم قال تعالى الله لطيف بعباده فلطفه بعباده ايصاله المنافع اليهم من وجه يدق على كل عاقل ادراكه وذلك في الارزاق التي يقسمها الله لعباده وصرف الافات عنهم وايصال السرور اليهم والملاذ

ويمكنهم بالفلك والآلات وغير ذلك من لطائفه التي لا تدرك على حقيقتها
ولا يوقف على كنهها لغموضها ثم قال تعالى يرزق من يشاء وهو القوي يعني
القادر الذي لا يعجزه شيء العزيز الذي لا يغالب. وقوله من كان يريد حرث
الآخرة نزد له في حرثه قيل معناه إنا نعطيه بالحسنة عشر أمثالها من الزيادة
ومن عمل للدنيا نؤته منها أي نعطه نصيبا منها يعني من الدنيا لا جميع ما يريده بل
على حسب ما تقتضيه الحكمة دون الآخرة وشبه الطالب بعمله للآخرة بالزارع
في طلب النفع بحرثه وكذلك الطالب بعمله نفع الدنيا ثم قال وما له في الآخرة
وقيل إن الذي وعدهم الله به أن يؤتيهم من الدنيا إذا طلبوا حرث الدنيا هو
ما جعله لهم من الغنيمة والفيء إذا قاتلوا مع المسلمين لأنهم لا يمنعون ذلك مع
إظهارهم الإيمان لكن ليس لهم في الآخرة نصيب من الثواب

قوله سبحانه أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا
كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم ترى الظالمين
مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في
روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير
ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه
أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن
الله غفور شكور أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على
قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون

خمس آيات بلا خلاف. قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر
عن عاصم يفعلون بالياء الباقون بالتاء فمن قرأ بالياء فعلى أن الله يعلم ما يفعله الكفار فيجازيهم
عليها ومن قرأ بالتاء فعلى وجه الخطاب لهم بذلك. لما أخبر الله تعالى أن من يطلب
بعمله الدنيا أنه يعطيه شيئا منها وأنه ليس له حظ من الخير في الآخرة قال أم لهؤلاء
الكفار لهم شركاء فيما يفعلونه أي أشركوهم معهم في أعمالهم بأن شرعوا لهم
من الدين الذي يلزمهم ما لم يأذن به الله أي لم يأمر به ولا أذن فيه ثم قال تعالى
ولولا كلمة الفصل أي كلمة الحكم التي قال الله إني أؤخر عقوبتهم ولا أعاجلهم
بها في الدنيا لقضي بينهم وفصل الحكم فيهم وعوجلوا بما يستحقونه من العذاب ثم قال

وإن الظالمين لأنفسهم بارتكاب المعاصي لهم عذاب أليم أي مؤلم أي هم مستحقون
لذلك يوم القيامة ثم قال ترى الظالمين يا محمد مشفقين أي خائفين مما كسبوا يعني من
جزاء ما كسبوا من المعاصي وهو العقاب الذي استحقوه وهو واقع بهم لا محالة لا ينفعهم
إشفاقهم منه ولا خوفهم من وقوعه فالإشفاق الخوف من جهة الرقة على المخوف
عليه في وقوع الأمر وأصل الشفقة الرقة فقولهم ثوب شفق أي رقيق ودي
ودى فلان يشفق لي يجدي ثم قال والذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وعملوا الأ
فعال الصالحات من الطاعات في روضات الجنات والروضة الأرض الخضرة
بحسن النبات والجنة الأرض التي تحفها الشجر والبستان الأرض التي قد عمها
النبات أي هم مستحقون للكون فيها لهم ما يشاؤون عند ربهم معناه لهم ما يشتهون
من اللذات لأن الإنسان لا يشاء الشيء إلا من طريق الحكمة أو الشهوة أو الحاجة
في دفع ضرر ودفع الضرر لا يحتاج إليه في الجنة وإرادة الحكمة تتبع التكليف فلم يبق بعد
ذلك إلا أنهم يشاؤون ما يشتهون ثم قوله عند ربهم يعني يوم القيامة الذي لا
يملك فيه الأمر والنهي غيره وليس يريد عنده من قرب المسافة لأن ذلك من
صفات الأجسام ثم قال ذلك يعني الكون عند ربهم فإن لهم ما يشاؤون هو
الفضل يعني الزيادة التي لا يوازيها شيء في كثرتها ثم قال ذلك يعني ما تقدم ذكره
مما يشاؤونه هو الذي يبشر الله عباده به ومن شدد الشين أراد التكثير
ومن خفف فلأنه يدل على القليل والكثير وقيل هما لغتان وحكى الأخفش لغة
بأنه أبشر بهم ثم وصفهم فقال الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله وعملوا الأعمال
الصالحات ثم قال قل لهم يا محمد لا أسألكم عليه أي على أداء الرسالة وما بعثني الله
به من المصالح إلا المودة في القربى وقيل في هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه استثناء
منقطع لأن المودة في القربى ليس من الأجر ويكون التقدير لكني أذكركم المودة
في قرابتي الثاني أنه استثناء حقيقة ويكون أجري المودة في القربى كأنه أجر وإن لم
يكن أجرا واختلفوا في قوله المودة في القربى فقال علي بن الحسين عليه السلام وسعيد
ابن جبير وعمرو بن شعيب معناه إلا أن تودوا قرابتي وهو المروي عن أبي جعفر
وأبي عبد الله عليهما السلام وقال الحسن معناه إلا المودة في القربى إلى الله تعالى
معناه إلا التقرب إلى الله والتودد بالعمل الصالح إليه وقال ابن عباس وقتادة
ومجاهد والسدي والضحاك وابن زيد وعطاء بن دينار معناه إلا أن تودوني لقرابتي

ذلك يؤدي إلى وقوع الفساد بينهم والقتل ويغلب بعضهم على بعض واستقامة
بعضهم ببعض ببذل الأموال وأكثر جبرهم على ما علم من مصلحتهم في غنا قوم
وفقر آخرين واحواج بعضهم إلى بعض وتسخير بعضهم لبعض فلذلك قال ولكن
ينزل بقدر ما يشاء مما يعلمه مصلحتهم إنه بعباده خبير بصير يعني عالم بأحوالهم بصير
ما يصلحهم مما يفسدهم ثم قال وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا أي ينزله
عليهم من بعد إياسهم من نزوله ووجه إنزاله بعد القنوط أنه أدعى إلى شكر
الآتي به وتعظيمه والمعرفة بموقع إحسانه وكذلك الشدائد التي تمر بالإنسان ويأتي
الفرج بعدها تعلق الأمل بمن يأتي به ويكتسب المعرفة بحسن تدبيره فيما يدعوا
إليه من العمل بأمره والانتهاء إلى نهيه وينشر رحمته يعمه منها لجميع خلقه فهكذا الشدة
الله بلطفه ثم لا بعد حال يضاعفها لمن يشاء وكل ذلك على مقتضى الحكمة وحسن
التدبير الذي ليس أحسن منه وهو الولي الحميد معناه هو الأولى بكم ويتولى المحمود على
جميع أفعاله لكونها منافع وإحسانا ثم قال ومن آياته أي من حججه الدالة على توحيده
وصفاته التي باين بها خلقه خلق السموات والأرض لأنه لا يقدر عليهما قادر بقدرة وما
بث فيهما من دابة وهو على جمعهم في سائر أجناس الحيوان وهو على جمعهم يوم القيامة
وحشرهم إلى الموقف بعد إماتتهم قادر لا يتعذر عليه ذلك ثم قال وما أصابكم
من مصيبة معاشر الخلق فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير قال الحسن
ذلك خاص في الحدود التي تستحق على وجه العقوبة وقال قتادة هو عام وقال قوم
ذلك خاص وإن كان مخرجه مخرج العموم لما يلحق من مصائب الأطفال والمجانين
ومن لا ذنب له من المؤمنين وقال قوم هو عام بمعنى أن ما يصيب المؤمنين والأطفال
فإنما هو شدة يمتحنهم بها لمصالحهم وعقوبة للعاصين كما هلك البهائم والأطفال
مع الكفار بعذاب الاستئصال ولكنه قد يكون فيه استصلاح أقصاه وقوع ذلك
الإحراج ويسأل قوله ولو بسط الله الرزق لعباده بحسب ما يطلبونه ويشتهونه
لبغوا في الأرض ولما لم يفعل بهم ذلك بغيهم ولحقهم قوله سادا أسبابا تدل على
ما يقع فيه فإنه يكون إذا فعل أعطى فعله ولا إذا علم سابقا فعله يجوز إذا
أن يكون صلة لما والثاني أن يكون شرطا في موضع جزم بما تقدم شرطا
لم يجز سقوط الفاء على قول سيبويه وأجاز ذلك أبو الحسن في الكوفيون وإن

كان صلة فالإثبات والحذف جائزان على معنى مختلف فإذا أسقط الفاء كان دالا
دالة على أن الأمر الثاني وجب بالأول كقوله الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية فلهم أجرهم فيسوق العائد على وجوب الإنفاق وإذا حذفت احتمل الأمرين
قوله سبحانه وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح
فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور
أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في
آياتنا ما لهم من محيص حسن إثبات الياء في الجواري فيما عداه عند النحويين
بالأعلام ولم يعده الباقون قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع الجواري في
البحر بالياء في الوصل ووقف ابن كثير بالياء وأثبتها الباقون بغير ياء في الوصل والوقف وقرأ نافع
وأبو جعفر وابن عامر ويعلم الذين رفعا على الاستئناف لأن الشرط والجزاء قد تم
فجاز الابتداء بما بعده الباقون بالنصب فمن نصبه فعلى الصرف كما قال النابغة
فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والبلد الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام
قال الكوفيون هو مصروف من مجزوم إلى منصوب وقال البصريون هو نصب
بإضمار أن فيعتبره وإن يعلم كما قال الشاعر للبس عباءة وتقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف
ويعتبره وأن تقر عيني قال أبو علي من نصب ويعلم فلأن قبله شرطا وجزاء وكل
واحد منهما غير واجب يقول في الشرط إن تأتني وتعطيني أكرمك فتنصب وتعطيني
ويعتبره إن يكن منك إتيان وإعطاء أكرمك والنصب بعد الشرط إذا عطفته بالفاء
أمثل في النصب والفاء بعد جزاء الشرط فأما العطف على الشرط نحو إن تأتني وتكرمني
أكرمك فالذي يختار سيبويه في العطف على جزاء الشرط نحو إن تأتني وتكرمني
الجزم فيختار ويعلم الذين أراد أن يقطعه عن الأول فرفعه وإن عطف على جزاء الشرط
فالنصب أمثل ومن أثبت الياء في الجارين في قوله الجواري فلأنها الأصل ولكن خالف
المصحف ومن أسقطها في الوصل والوقف تبع الأصل وتبع المصحف ومن حذفها
في الحالين تبع المصحف واجتزأ بالكسرة الدالة على الياء وواحد الجواري جارية
وهي السفينة وحكي عن ابن مسعود أنه قرأ بضم الراء كأنه قلب كما قالوا شاك
في شائك فأراد الجوائر فقلبه قوله وما أنتم بمعجزين في الأرض خطاب

من الله تعالى للكفار بانكم لستم بمعجزين الله بالهرب منه في الارض ولا في السما فانه
يقدر عليكم في جميع الاماكن ومن لا يمكنه النجاة من عذابه الا بطاعته فواجب
عليه طاعته وفي ذلك استدعا الى عبادة الله وترغيب في طلب امره وتحذير
عما نهى عنه ووجه الحجة بذلك على العبد انه اذا كان لا يعجز الله ولا يجد دافعا
عنه عقابه خف عليه عمل كل شي في جنب ما توعده وقوله وما لكم من دون
الله من ولي ولا نصير اي ليس لكم من يدفع عنكم عقاب الله اذا اراد فعله بكم ولا
ينصركم عليه فيجب ان ترجعوا الى طاعته وهذه صفته وقوله ومن اياته
الجوار في البحر كالاعلام معناه ومن اياته الدالة على انه تعالى مختص بصفات لا يشركه
فيها احد السفن الجارية في البحر مثل الجبال لانه تعالى يسيرها بالريح لا
يقدر على تسييرها غيره ووجه الدلالة في السفن الجارية هو ان الله خلق الما
العظيم وهذه الريح مما يمكن ان تجري فيه على حسب المراد لانه اذا هبت الريح في
جهة سارت بها السفينة فيها فلو اجتمعت الخلايق على صرفها الى جهة اخرى
لما قدروا وكذلك لو سكنت الريح لوقفت وما قدر احد على تحريكها ولا اجراها
غيره تعالى ثم بين ذلك فقال ان يشا يسكن الريح وتقديره ان يشا الله يسكن
الريح اسكنها او ان يشا ان يسكن سكنت وليس المعنى انه وقع منه مشية اسكان
لا محالة لانه قد وقعت منه مشية لاشيا كثيرة ولم يسكن الريح والجواري
السفن في قول مجاهد والسدي والاعلام الجبال في قولهما وقوله فيظللن رواكد
على ظهره قال ابن عباس معناه فتظل السفن واقفة على ظهر الما قال الشاعر
وان صخر لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار وقوله ان في ذلك يعني في تسخير
البحر وجريان السفن فيها لايات اي حججا واضحات لكل صبار شكور صبار على امر
الله شكور لنعمه وانما اضاف الايات الى كل صبار وان كانت دلالات لغيرهم
ايضا من حيث هم الذين انتفعوا بها دون غيرهم ممن لم ينظر فيها وقوله او يوبقهن
بما كسبوا معناه يهلكهن بالغرق في قول ابن عباس والسدي ومجاهد بما اكتسبوا اي
جزا على ما فعلوه من المعاصي ويعفو عن كثير اخبار منه تعالى انه يعفو عن معاصيهم
لا يعاجلهم الله بعقوبتها وقوله ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من
محيص اخبار منه تعالى ان الذين يجادلون في ابطال ايات الله ويدفعونها يعلمون
انه ليس لهم محيص اي ملجا يلجون اليه في قول السدي

قوله سبحانه فما اوتيتم من شي فمتاع الحيوة الدنيا
وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين
يجتنبون كباير الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين
استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم
ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزا سيية سيية
مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين خمس ايات
بلا خلاف قرا اهل الكوفة الا عاصما كبير الاثم على التوحيد الباقون كباير
على الجمع جمع الكبيرة ومن وحد قال انه اسم جنس يقع على القليل والكثير ومن قال هو اراد
الشرك فقط ومن جمع فلان انواع الفواحش واختلاف اجناسها اتم يقول الله
سبحانه مخاطبا لمن تقدم صفته ان الذي اوتيتموه واعطيتموه من شي من الاموال فهو متاع
الدنيا اي هو شي ينتفع به عاجلا لا بقا له ولا محصول له والمتاع ما يخبر به عن الانتفاع
ويعبر به عن الحاجات وفي ذلك تزهيد في الدنيا وحث على عمل الاخرة ثم قال وما
عند الله يعني من الثواب في الجنة خير من هذه المنافع العاجلة واشرف وابقى لانها
باقية دايمة وهذه فانية منقطعة ثم بين لمن هي حاصلة للذين يومنون بتوحيد الله
ويصدقون رسله ويتوكلون على ربهم اي يفوضون امرهم الى الله تعالى دون غيره
والتوكل على الله تفويض الامر اليه باعتقاد انه جار به على احسن التدبير
مع الفزع اليه بالدعا في كل ما ينوب والتوكل واجب الترغيب فيه كالترغيب
في جملة الايمان وقوله والذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش يحتمل ان
يكون الذين في موضع جر بالعطف على قوله للذين امنوا كانه قال وما عند الله
خير وابقى للمومنين المتوكلين على ربهم المجتنبين كباير الاثم والذنوب والفواحش
جمع فاحشة وهي اقبح القبيح ويحتمل ان يكون في موضع رفع بالابتدا ويكون الخبر
محذوفا وتقديره الذين يجتنبون الكباير والفواحش واذا ما غضبوا مما يفعل
بهم من الظلم والاسا هم يغفرون ويتجاوزون عنه ولا يكافونهم عليه لهم
مثل ذلك والعفو المراد في الاية هو ما يتعلق بالاسا الى نفوسهم التي لهم الا
ختصاص بها فمتى عفوا عنها كانوا محمودين فاما ما يتعلق بحقوق الله
ووجوب حدوده فليس للامام تركها ولا العفو عنها ولا يجوز له ان يعفو عن
المستحق من يجب عليه اذا دفع اليهم ثم قال والذين استجابوا لربهم فيما دعاهم

ب

الآية، وأقاموا الصلاة على حقها وأمرهم شورى بينهم أي لا ينفردون بأمر حتى
يشاوروا غيرهم لأنه قيل ما تشاور قوم إلا وفقوا لأحسن ما يحضرهم ومما
رزقناهم ينفقون في طاعة الله وسبيل الخير ثم قال والذين إذا أصابهم
البغي من غيرهم وظلموا في حقهم هم ينتصرون يعني ممن بغى عليهم من غير أن
يعتدوا فيها فيفعلوا فعل العادل ويجنوا على فعل الجاني وفي قوله والذين إذا
أصابهم البغي هم ينتصرون مدح لهم في الكتاب العزيز ثم قال وجزاء سيئة سيئة
مثلها قال الحسن والسدي معناه إذا قال أخزاه الله فليقل مثله أخزاه
الله ويحتمل أن يكون المراد ما جعل الله لنا الاقتصاص منه من النفس بالنفس والعين
بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص
فإن للمجني عليه أن يفعل بالجاني مثل ذلك من غير زيادة وسماه سيئة للازدواج
كما قال وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم مدح العافي عما له أن يفعله فقال فمن عفا وأصلح
عمله المؤاخذة به فأجره على الله وجزاؤه على الله فإنه يثيبه على ذلك ثم قال
إنه لا يحب الظالمين قيل معناه وجهان أحدهما أي لم أرغبكم في العفو عن
الظالم لأني أحبه بل لأني أحب الإحسان والعفو والثاني أي لا أحب الظالم
لتعديه ما هو له إلى ما ليس له في القصاص ولا غيره وقيل الكبائر الشرك
بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنات وعقوق الوالدين وأكل
مال اليتيم والفرار من الزحف واستحلال الحرام وعندنا أن كل معصية كبيرة
وإنما يسمى صغيرة بالإضافة إلى ما هو أكبر منها لا أنها تقع محبطة لأن الإ
حباط باطل عندنا وقيل إن هذه الآية نزلت في قوم من المهاجرين والأنصار

قوله سبحانه وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ
إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ
وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ
يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ
يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ خمس آيات

٨٦

قوله ولمن انتصر بعد ظلمه إخبار من الله تعالى أن من انتصر لنفسه بعد أن كان ظلم
وتُعُدِّي عليه فأخذ لنفسه بحقه فليس عليه سبيل قال قتادة بعد ظلمه مما يكون
فيه القصاص بين الناس في النفس أو الأعضاء أو الجراح فأما غير ذلك فلا يجوز أن
يفعل بمن ظلمه ولا إثم له على فعله وقال قوم معناه أن له أن ينتصر على يد سلطان
عادل بأن يحمله إليه ويطالبه بأخذ حقه منه لأن السلطان هو الذي يقيم الحدود ويأخذ من
الظالم للمظلوم ويمكن أن يستدل بذلك على أن من ظلمه غيره بأخذ ماله كان له إذا قدر
أن يأخذ من ماله بقدره فلا إثم عليه والظالم هو الفاعل للظلم وقد بينا حكم الظلم في غير
موضع فلما بين أن للمظلوم أن ينتصر منه وأنه متى أخذ حقه لم يكن عليه سبيل بين
أن السبيل على الذين يظلمون الناس ويأخذون ما ليس لهم ويتعدون عليهم ويبغون في
الأرض بغير حق لأنه متى سعى فيها بالحق لم يجز منعه بأن طلب بذلك ما أباحه
الله له أولئك لهم عذاب أليم إخبار منه تعالى أن من جمع وصفه لهم عذاب موجع
مؤلم ثم مدح تعالى من صبر على الظلم ولم ينتصر بنفسه ولا طالب به ويغفر لمن
أساء إليه بأن قال والله لمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور أي من ثابت الأمور التي
أمر الله بها فلم يسع وعزم الأمور هو الأخذ بأعلاها في نيل الثواب والأجر
واحتمال الشدائد على النفس وإيثار رضا الله على ما هو مباح وقيل إن جواب القسم
الذي دل عليه لمن صبر وغفر كما قال لئن أخرجوا لا يخرجون معهم وقيل الكلام في
موضع الخبر كأنه قال إن ذلك منه لمن عزم الأمور وحسن ذلك مع طول الكلام
ثم قال ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده يحتمل أمرين أحدهما أن من أضله الله
عن طريق الجنة إلى عذاب النار فليس له ناصر ينصره عليه ويدفعه عنه من بعد
ذلك بالتخليص منه والثاني أن من حكم الله بضلاله وسماه ضالاً عن الحق فما له ولي
ولا ناصر يحكم بهدايته ويسميه هادياً ثم قال وترى الظالمين لما رأوا العذاب
يقولون هل إلى مرد من سبيل إخبار منه تعالى لنبيه يا محمد ترى الظالمين إذا شاهدوا
عذاب النار يقولون هل إلى الرجوع والرد إلى دار التكليف من سبيل تمنياً
منهم للتخلص والنجاة وإنما قالوا هذا القول لما نزل بهم من البلاء مع علمهم بأن ذلك لا يكون
لأن معارفهم ضرورية ثم قال وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل
ينظرون من طرف خفي قال ابن عباس من طرف ذليل وقال الحسن وقتادة
يسارقون النظر لأنهم يفزعون أن ينظروا إليها بجميع أبصارهم لما يرون من

هول النار والوان العذاب وقيل ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عميا وقال
الذين امنوا يعني الذين صدقوا الله ورسوله ذلك اليوم اذا راوا حصول الظالمين
في النار والم العذاب ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم باستحقاق النار
واهليهم لحيل بينهم وبينهم يوم القيامة الا ان هولاء الظالمين في عذاب مقيم
اي دايم لا زوال له وقد منعوا من الانتفاع بنفوسهم واهليهم ذلك اليوم ●●●
قوله سبحانه وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ
يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ فَإِنْ أَعْرَ
ضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا
الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ
الْإِنْسَانَ كَفُورٌ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ
إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ
عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ●●● خمس ايات بلا خلاف ●●● لما اخبر الله تعالى ان
الظالمين انفسهم بارتكاب المعاصي وترك الواجبات في عذاب مقيم دايم غير
منقطع اخبر في الاية التي بعدها انه لم يكن لهم اوليا فيما عبدوه من دون الله
ولا فيمن اطاعوه في معصيته اي انصار ينصرونهم من دون الله وبدفعون عنهم
عقابه وقيل المراد من يطيعونه من دون الله او يطيعونه في معصيته لا ينفعهم
يوم القيامة فالغاية بذلك الياس من فرج الامن قبل الله فلهذا من كان هلا
كه بلغه لم يكن له ناصر يمنع منه ثم قال ومن يضلل الله اي من اضله الله
عن طريق الجنة وعدل به الى طريق النار فما له من سبيل يوصله الى الجنة والثواب
ويحتمل ان يكون المراد ومن حكم الله بضلاله وسماه ضالا لم يكن لاحد سبيل
الى الحكم بهدايته ثم قال تعالى للخلق استجيبوا لربكم بمعنى اجيبوه
الى ما دعاكم اليه ورغبكم فيه من المصير الى طاعته والانقياد لامره من قبل
ان ياتي يوم لا مرد له اي لا مرجع فيه بعد ما حكم به وقيل معناه لا يتهيا
لاحد رده ولا يكون لكم ملجا تلجون اليه في ذلك اليوم والملجا والمعقل والحرز
نظاير وما لكم من نكير اي تغيير انكار وقيل معناه من نصير ينكر ما حل بكم
ثم قال لنبيه عليه السلم فان اعرضوا يعني هولاء الكفار وعدلوا عما دعو

الله ولا يستجيبون الله فما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا تمنعهم من الكفر
وليس عليك الا البلاغ وهو ايصال المعنى الى افهامهم وتبيين لهم ما فيه ار
شادهم فالذي يلزم الرسول دعاوهم الى الحق ولا يلزمه ان يحفظهم من اعتقاد
خلاف الحق ثم اخبر تعالى عن حال الانسان وسرعة تنقله من حال الى حال
فقال وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة واوصلنا اليه نعمة فرح بها وان تصبهم سيئة
بما قدمت ايديهم اي عقوبة جزاء بما اقترفته ايديهم من المعاصي فان الانسان كفور
يعدد المصايب ويجحد النعم وقوله لله ملك السموات والارض معناه له
التصرف في السموات والارض وما بينهما وسياستهما بما تقتضيه الحكمة حسب ما
يشا ويخلق ما يشا من انواع الخلق يهب لمن يشا فطعه اناثا يعني البنات بلا ذكور
ويهب لمن يشا فيخلقه الذكور بلا اناث او يزوجهم ذكرانا واناثا قال ابن عباس
والحسن وقتادة والضحاك والسدي معناه ان يجعل حمل المراة مرة ذكرا ومرة انثى
ويحتمل ان يكون المراد ان يرزقه توأما ذكرا وانثى او ذكرا وذكرا وانثى وانثى وهو
قول ابن زيد ويجعل من يشا عقيما فالعقيم من الحيوان الذي لا يكون له ولد كانه
قد عقم فرجه عن الولادة بمعنى منع انه عليم بما فيه صلاحهم قادر على
خلق ما اراد من ذلك كله ●●●
قوله سبحانه وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ
مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ وَكَذَ
لِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ
جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ●●●
ثلث ايات بلا خلاف ●●● قرا نافع وابن عامر في رواية الاخوين عن صاحبه او
يرسل فيوحي بالرفع على تقدير او هو يرسل فيوحي ويكون المعنى يراد به الحال تقدير
الا موحيا او مرسلا وذلك كلامه اياهم والباقون بالنصب او يرسل فيوحي على تاويل
المصدر كانه قال الا ان يوحي او يرسل بمعنى او في قوله او يرسل رسولا يحتمل
وجهين احدهما العطف فيكون ارسال الرسول احد اقسام الكلام كما
تقول عتابك السيف كانه قيل الا وحيا وارسالا والثاني ان يكون الا ان
تقول لالزمنك او تعطيني حقي فلا يكون الا رسالة في هذا الوجه كلاما ولا يجوز

الى الجنة فالصراط المستقيم الطريق المؤدي الى الجنة وهو صراط الله الذي له
ما في السموات وما في الارض ملكا له يتصرف فيه كيف يشاء فهو صراط من
تصير الامور اليه ولا يبقى لاحد امر ولا نهي ولا حل ولا تصرف وهو يوم القيمة
وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني ما كنت قبل البعث تدري ما
الكتاب ولا شرايع الايمان قبل البلوغ ولكن جعلناه يعني الروح الذي هو القران
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا يعني به المكلفين لان من ليس بعاقل من اركان
عباد الله فلا يمكن هدايته لكونه غير مكلف به وانك لتهدي يا محمد الى صراط
مستقيم اي طريق مفض الى الحق وهو الايمان والاسلام صراط الله بدل من قوله
صراط مستقيم ثم قال الا الى الله تصير الامور اي اليه ترجع الامور والتدبير
وحده يوم القيمة

سورة الزخرف

مكية في قول مجاهد وقتادة وهي تسع وثمانون اية بلا خلاف في جملتها بل في تفصيلها

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين

خمس ايات كوفي

ولاربع فيما عداه عد الكوفيون حم ولم يعده الباقون قرا نافع وحمزة والكسائي
وخلف ان كنتم بكسر الهمزة جعلوه شرطا مستانفا ولا يستغني عما تقدم
كقولك انت عالم ان فعلت فكانه قال ان كنتم قوما مسرفين نضرب البا
قون بفتحها جعلوه فعلا ماضيا اي اذ كنتم كما قال ان جاءه الاعمى والمعنى اذ جاءه
الاعمى فموضع ان نصب عند البصريين وجر عند الكسائي لان المعنى افنضرب الذكر صفحا
لان كنتم وبان كنتم قوما مسرفين والمسرف الذي ينفق ماله في معصية
الله ولا اسراف في الطاعة :. قد بينا حم فيما مضى واختلاف المفسرين فيه فلا
معنى لاعادته وقوله والكتاب خفض بالقسم وقيل تقديره ورب الكتاب
والمراد بالكتاب القران والمبين صفة له وانما وصفه بذلك لانه ابان طريق الهدى
من الضلالة وكلما تحتاج اليه الامة في الديانة والبيان هو الدليل الدال على صحة الشيء
او فساده وقيل هو ما يظهر به المعنى في النفس عند الادراك بالبصر والسمع وهو

على خمسة اوجه باللفظ والخط والعقد بالاصابع والاشارة باليد والهيئة الظاهرة
للحاسة كالاعراض عن الشيء والاقبال عليه والتقطيب وضده وغير ذلك
واما ما يوجد في النفس من العلم فلا يسمى بيانا على الحقيقة وانما هو بمنزلة
اللاحق بالمعنى المفهوم فهو مبين وقوله انا جعلناه قرانا عربيا اخبار منه
تعالى انه جعل القران الذي ذكره عربيا بان جعله على طريقة العرب في مذاهبها
في الحروف والمفهوم ومع ذلك فانه لا يتمكن احد منهم من انشاء مثله لانه
ليس انما فيه نهاية في علو طبقته في البلاغة والفصاحة اما العلم عليهم بذلك
او صرفهم عن الاتيان بمثله على حسب اختلاف الناس فيه وهذا يدل على جلالة
موقع التنبيه في التحدي به والتقلبه مع فقده ومنه دلالة على حدثه لان المجعول
هو المحدث دون ما يكون عربيا لا يكون قديما لحدوث العربية فان قيل
معنى جعلناه سميناه لان الجعل قد يكون بمعنى التسمية قلنا لا يجوز ذلك ها
هنا لانه لو كان كذلك لكان الواحد منا اذا سماه عربيا فقد جعله عر
بيا وكان يجب لو كان القران على ما هو عليه وسماه الله اعجميا ان يكون اعجميا
او كان يكون بلغة العجم وسماه عربيا ان يكون عربيا وكل ذلك فاسد وقوله
لعلكم تعقلون معناه جعلناه على هذه الصفة لكي تعقلوا وتفكروا في هذا فتعلموا
صدق من ظهر على يديه وقوله وانه يعني القران لما فيه من حججه ودلائله بالنظر
فيه والحلول فيه بالطفه الاخبار عنده في ام الكتاب اصله لان اصل كل شيء امه
وقوله لعلي حكيم معناه بعالي البلاغة مظهر ما بالعباد اليه الحاجة مما لا
شي اعلى منه بحسن طريقته لا شي احسن منه والقران بهذه الصفة علمه من علمه
وجهله من جهله لتفريطه فيه وحكيم معناه مظهر المعنى الذي يعمل عليه المو
دي الى العلم والصواب والقران حكيم من هذا الوجه لانه مظهر الحكمة البالغة
عند تدبره وادراكه ثم قال لمن جحده ولم يعمل على وجه الانكار عليه
افنضرب عنكم الذكر صفحا ومعناه انضرب عنكم جانبا بالاعراض عن القران والتذكير
له والتفكر فيه ان كنتم قوما مسرفين على نفوسكم بتركهم النظر فيه والاعتبار
بحججه ومن كسر الهمزة جعله مستانفا شرطا ومن فتحها جعله فعلا ماضيا
اي اذ كنتم كما قال ان جاءه الاعمى يعني اذ جاءه الاعمى فموضع ان نصب عند البصريين وجر
عند الكسائي لان المعنى الذكر صفحا لان كنتم وبان كنتم قال الشاعر

هو يبات شعره وابطه ومن خفف جعل الفعل لهم لان الله انشاهم فنشوا
ويقال للجواري الملاح النشا قال النصيب ولولا ان يقال صبا نصيب لقلت
بنفسي النشا الصغار ومن قرا عباد الرحمن جمع عبد فهو كقوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا
لله ولا الملائكة المقربون فصار اذا السمان ملكذبهم في قولهم ان الملائكة بنات الله وذكر
انهم عباده ومن قرا عند بالنون فلقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن
عبادته وقال سعيد بن جبير قلت لابن عباس في مصحفي عباد فقال حكه وحجه
قراءة نافع أأشهدوا انه جعله من اشهد تشهد جعلهم مفعولين وقال تعالى ما
اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يعني ان علموا ان الملائكة
بنات الله وهم لم يشهدوا ذلك ولم يخبرهم به مخبر :: لما اخبر الله تعالى عن
الكفار انهم جعلوا لله من عباده جزءا على ما فسرناه وطعن عليهم بانهم يجحدون نعمه
ويكفرون اياديه فسر ذلك وهو انهم قالوا ان الله اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين
وفي هذا القول حجة عليهم لانهم يحكمون باختيار لنفسه ادون المنزلتين والعبد
اعلاهما فلو كان على ما يقوله المشركون من جواز ايجاد الولد عليه لم يتخذ لنفسه
البنات ولخصهم بالذين غلطوا في الاصل الذي هو جواز اتخاذ الولد عليه وفي البناء
على الاصل باتخاذ البنات فنعوذ بالله من الخطاء الذي ومعنى اصفاكم خصكم و
اثركم بالذكور واتخذ لنفسه البنات ثم قال تعالى واذا بشر احدهم بما ضرب
للرحمن مثلا اي اذا بشر احدهم بالبنات ولد للواحد منهم بنت حسب ما اضافوها الى الله تعالى
ونسبوها اليه على وجه المثل لا الحقيقة ظل وجهه مسودا اي يصير مما لحقه من الغم
يتلكأ يسود وجهه وهو كظيم قال قتادة معناه حزين وفي هذا الفضيحة
عليهم لانه من اسود وجهه بما يضاف اليه مما لا يرضى فهو احرى ان يسود وجهه
باضافته مثل ذلك الى من هو اجل منه وعظمه اليه ثم قال تعالى على وجه الانكار لقو
لهم او من ينشؤ في الحلية قال ابن عباس او من ينشؤ في الحلية المراد به المراة
وبه قال مجاهد والسدي فمن في موضع نصب والتقدير او من ينشا في الحلية يجعلون
ويجوز ان يكون الرفع بتقدير او لله من ولده على ما قالوا هم بانه يعني من ينشا في
الحلية على وجه التزين بها يعني النساء في قول الطبري وقال ابن زيد يعني
الاصنام والاول اصح وهو في الخصام غير مبين في حال الخصومة فهو ينقص عمن هو بخلاف
هذه الصفة من التشبيه على ما يصلح للجدال ودفع الخصم الا بكسر الباب عند

عند الخصومة فعلى هذا يلزمهم ان يكونوا اضافوا البنات قد اضافوا ادنى الصفات
اليه ثم قال تعالى وجعلوا يعني هؤلاء الكفار الملائكة الذين هم عند الرحمن اناثا
فقال لهم على وجه الانكار اشهدوا خلقهم ثم قال ستكتب شهادتهم بذلك
ويسألون عن صحتها وفائدة الانكار من شهد بما لا يعلم فهو جاهل بان يوبخ ويذم على
ذلك وشهادته بما هو مكذب فيه على الملائكة اعظم للفاحشة للاقدام على
نقصهم في الصفة وان كانوا في ذلك على جهالة ثم حكى عنهم انهم قالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم كما قالت المجبرة بان الله تعالى اراد كفرهم ولو لم يشا لما كفروا فقال الله
لهم على وجه التكذيب ما لهم بذلك من علم ان الذين يعلمون صحة ما يقولونه وليس هم
الا كاذبون وفي ذلك ابطال مذهب المجبرة في ان الله تعالى شاء القبيح من افعال العباد
لان الله تعالى قطع على كذبهم في ان الله شاء عبادتهم للملائكة وذلك قبيح لا محالة
وعند المجبرة الله تعالى شاءه لهم ونفاه عن نفسه وكذبهم في قولهم

قوله سبحانه أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ
بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ وَكَذَٰلِكَ
مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ
أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ
عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ خمس آيات بلا خلاف

قرا ابن عامر وحفص عن عاصم قال اولو جئتكم على انه فعل ماض ويعني
قال النذير الباقون قل على الامر على وجه الحكاية :: لما اوحى الله الى النذير كانه
قال اوحينا اليه فقلنا له قل اولو جئتكم وقرا ابو جعفر جئناكم بالنون على وجه
الجمع :: لما حكى الله تعالى عن من يضيف عبادة الاصنام والملائكة الى مشية
الله وبين انه لا يشاء ذلك قال ام آتيناهم كتابا والمعنى التقريع لهم على خطاهم
بلفظ الاستفهام والتقدير اهذا الذي ذكروه شيء تخرصوه وافتروه ام آتيناهم
كتابا من قبله فهم به مستمسكون واذا لم يمكن ادعاء ان الله انزل بذلك
كتابا علم انه تخرص منهم دل على حذف حرف الاستفهام لانها العادلة
ثم قال تعالى ليس الامر على ما قالوه بل قالوا يعني الكفار انا وجدنا اباءنا على
امة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي يعني على ملة وسميت الديانة ملة

لاجتماع الجماعة على صفة واحدة فيها وقرئ على إمة بكسر الهمزة والمراد به
الطريقة وإنا على آثارهم يعني على آثار آبائهم مهتدون نهتدي بهداهم وكذلك
مثل ما قال هؤلاء في الحوالة على تقليد آبائهم في الكفر كذلك لم نرسل من قبلك في قرية
ويجمع في الناس [illegible] من زيادة الأمثال المترفوها وهم الذين آثروا الترفه
على طلب الحجة وهم المسمون الرؤساء إنا وجدنا آباءنا على أمة يعني على ملة وإنا على آثارهم
مقتدون يقتدون بهم فأحال الجميع على التقليد للآباء بحسب دون الحجة والتقليد قبيح
موجب العقل لأنه لو كان جائزاً للزم منه أن يكون الجمع الشيء ونقيضه فيكون
عابد الوثن يقلد أسلافه وكذلك يقلد أسلافه اليهودي والنصراني والمجوسي وكل
فرق يعتقد أن الآخر على خطأ وضلال وهذا باطل بلا خلاف فإذا لابد من الرجوع
إلى الحجة عقل أو كتاب منزل من قبل الله فقال الله تعالى للنبي قل لهم أولو
جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم فهل تقبلونه وفي ذلك حسن التلطف في الاستدعاء
إلى الحق وهو أنه لو كان ما تدعونه حقاً وهدى على ما تدعونه لكان ما جئتكم
به في الحق أهدى من ذلك وأوجب أن يتبع ويرجع إليه لأن ذلك إذا سلموا أنه أهدى
مما هم عليه بطل الرد والتكذيب وإذا بطل ذلك لزم اتباعه في ترك ما هم
عليه من الضلال فعدلوا عن الجواب عن ذلك فقالوا إنا بما أرسلتم به معاشر الرسل
كافرون ثم أخبر تعالى فقال فانتقمنا منهم بأن أهلكناهم وعجلنا عقوبتهم فانظر
يا محمد كيف كان عاقبة المكذبين لأنبياء الله الجاحدين لرسله ⁂

قوله سبحانه وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون
إلا الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم
يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما
جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون ⁂ خمس آيات بلا خلاف ⁂

يقول الله تعالى لنبيه عليه السلام اذكر يا محمد إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه حين رآهم
يعبدون الأصنام والكواكب إنني براء مما تعبدون أي بريء من عبادتكم الأصنام
والكواكب فقوله براء مصدر وقع موقع الوصف لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث تقول
نحن البراء منك والخلاء [illegible] استثنى من جملة ما كانوا يعبدون الله تعالى وقال إلا الذي
فطرني معناه إني بريء من كل معبود سوى الله تعالى الذي فطرني أي خلقني وابتدأني
[illegible] فطرني وقال قتادة كانوا يقولون الله ربنا مع عبادتهم الأوثان

93

فإنه سيهدين مما يعبدون [illegible] إنه سيهديني إلى طريق الجنة بلطف من ألطافه يكون
داعياً إلى أن أتمسك به حتى يؤدي بي إليها وإنما قال ذلك ثقة بالله تعالى ودعا لقومه
إلى أن يطلبوا الهداية من ربهم والتبري من كل عبادة من دون الله وأحب بحكم
العقل كما يحب ذمه عن فعل القبيح لما في ذلك من الزجر عن القبيح والردع عن الظلم
فكذلك يحب تولي من أخلص عبادة الله كما يحب مدحه على فعله وقوله وجعلها
كلمة باقية في عقبه معناه جعل هذه الكلمة التي قالها إبراهيم كلمة باقية في عقبه
بما أوحى به مما أظهره الله من قوله إجلالاً له وتنزيهاً له من [illegible]
جلالة الطاعة والصبر على أمر الله وقال قتادة ومجاهد والسدي معنى قوله جعلها
كلمة باقية في عقبه قول لا إله إلا الله لم يزل في ذريته من يقولها وقال ابن زيد هو
الإسلام بدلالة قوله هو سماكم المسلمين وقال ابن عباس في عقبه في خلفه وقال
مجاهد في ولده وذريته وقال السدي في آل محمد عليهم السلام وقال الحسن عقبه ولده إلى
يوم القيامة وقوله لعلهم يرجعون قال الحسن معناه راجع إلى قوم إبراهيم وقال الفراء
معناه لعلهم يرجعون إلى مثل الذي هو دين إبراهيم وقال قوم معناه لعلهم
يرجعون عما هم عليه إلى عبادة الله وقال قتادة معناه لعلهم يعرفون ويذكرون
فقال الله سبحانه وتعالى إنا لم نعاجل هؤلاء الكفار بالعقوبة بل متعنا هؤلاء وآباءهم
حتى جاءهم الحق يعني القرآن قالوا هذا سحر وهو [illegible] المعجز وإنا به يعني
بالقرآن كافرون أي جاحدون لكونه من قبل الله تعالى وإنما كان من سبب الحق
والتي إلى السحر [illegible] فسمي باسمه ابتداء

قوله سبحانه وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً
سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا أن يكون الناس أمة واحدة
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج
عليها يظهرون ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفاً
وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ⁂
خمس آيات بلا خلاف ⁂ قرأ ابن كثير وأبو عمرو سقفاً على التوحيد
السقف الباقون بضم السين والقاف على الجمع وقرأ حمزة والكسائي لما متاع الحياة
مشددة الميم الباقون خفيفة من شدد الميم جعل لما بمعنى إلا ومن خفف جعل ما

بمعنى الا ومن خفف جعل ما صلة الا ان عاصما وابن عامر خففا وشددا قال ابو علي من خفف
جعل ان المخففة من الثقيلة وادخل اللام للفصل بين النفي والايجاب كقوله وان وجد
نا اكثرهم لفاسقين ويرتفع بعدها مخففة كما قال ان زيدا لمنطلق لسمعي عن هذا
اللام لان النافية لا تنصب بعدها الاسم وما زايدة والمعنى وان كل لما متاع
الحيوة .. ثم حكى الله تعالى عن هولا الكفار الذين حكى عنهم انهم قالوا لما جاهم الحق
الذي هو القران يعنون هلا انزل ان كان حقا على رجل من القريتين عظيم يعنون بالقريتين
مكة والطايف ويعنون بالرجل العظيم من احدى القريتين في قول ابن عباس الوليد بن
المغيرة المخزومي القرشي من اهل مكة او حبيب بن عمرو بن عمير من الطايف وهو الثقفي
وقال مجاهد يعني بالذي من اهل مكة عتبة بن ربيعة والذي من اهل الطايف
ابن عبد ياليل وقال قتادة الذي كان من اهل مكة هو الوليد بن المغيرة والذي من
اهل الطايف عروة بن مسعود الثقفي وقال السدي الذي من اهل الطايف كنانة
بن عمرو وانما قالوا ذلك لان الرجلين كانا عظيمي قومهما وذوي الاموال فيهما
المسيمة فدخلت الشبهة عليهم فاعتقدوا ان من كان كذلك كان اولى بالنبوة
وهذا غلط لان الله تعالى يقسم الرحمة بالنبوة كما يقسم الرزق في المعيشة على
حسب ما يعلم من مصالح عباده فليس لاحد ان يتحكم في شي من ذلك فقال تعالى على
وجه الانكار عليهم والتعجب من قولهم اهم يقسمون رحمة ربك اي ليس لهم ذلك
بل ذلك الى الله تعالى ثم قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فبين الوجه في اختلاف الرزق
بين الخلق في الضيق والسعة زيادة على ما فيه من المصلحة ان في ذلك تسخير بعض
العباد لبعض باحواجهم اليهم لما في ذلك من الاحوال التي تدعوا الى طلب الرفعة
وارتباط النعمة ولما فيه من الاعتبار بحال الغني والحاجة وما فيه من صحة التكليف
على المثوبة ثم قال تعالى ورحمة ربك خير مما يجمعون يعني رحمة الله ونعمة
الثواب في الجنة خير مما يجمعه هولا الكفار من حطام الدنيا ثم اخبر تعالى عن
هوان الدنيا عليه وقلة مقدارها عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة
اي لولا انهم يصيرون كلهم كفارا لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا
من فضة ومعارج عليها يظهرون استحقارا للدنيا وقلة مقدارها ولكن لا يفعل
ذلك لانه لو فعله لكان مفسدة والله تعالى لا يفعل ذلك لما فيه من المفسدة ثم زاد على ذلك
فقال وكذا لجعل لبيوتهم سقفا من فضة والسقف بالضم جمع سقف

مثل رهن ورهن قال مجاهد كل شي من السما فهو سقف وكل شي من البيوت فهو سقف
نصيص منه قوله وجعلنا السما سقفا محفوظا قال الفرا قوله لجعلنا لمن يكفر با
لرحمن لبيوتهم سقفا يحتمل ان يكون اللام الثانية مولدة للاولى ويحتمل ان يكون الثانية
بمعنى على كانه قال لجعلنا لمن يكفر بالرحمن على بيوتهم سقفا كما تقول جعلت لك
لقومك العطا اي جعلته لاجلك ومعارج اي ابوابا وسررا جمع سرير يتكئون عليها
من فضة ايضا وحذف لدلالة الكلام عليه وقوله وزخرفا قال ابن عباس هو الذهب
وبه قال الحسن وقتادة والضحاك وقال ابن زيد هو الفرش ومتاع البيت والزخرف
المزين وقال الحسن الزخرف المنقوش والسقف جمع سقوف كرهون ورهن
وقيل هو جمع سقف ولا نظير له والاول اولى لانه على وزن [illegible] والمعارج
الدرج في قول ابن عباس وقتادة وهي المراقي وقال الجبائي المعنى [illegible] رب البيت
ذي معارج ومعارج ابوابا عليها يظهرون اي يصعدون وقال ابن عباس والحسن
وقتادة والسدي لولا ان يكون الناس امة واحدة اي يجتمعون كلهم على الكفر
[illegible] يصيرون كلهم امة واحدة على طلب الدنيا ثم قال وان كل ذلك لما
متاع الحيوة الدنيا [illegible] ليس كل ذلك يعني ما ذكره من الذهب والفضة والزخرف الا
متاع الحيوة الدنيا الذي ينتفع به قليلا ثم يفنى وينقطع ثم قال والعاقبة عند ربك بالثواب
الدايم للمتقين الذين يتقون معاصيه ويعملون طاعاته فبين ان كلما عمل للدنيا فهو
بالاضافة الى ما عمل للاخرة حقير لان ما عمل للدنيا منقطع وما عمل للاخرة دايم ..
قوله سبحانه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو
له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى
اذا جانا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم
اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي
العمي ومن كان في ضلال مبين .. خمس ايات بلا خلاف .. قرا حمزة
والكسائي وابو عمرو وحفص عن عاصم جانا على التوحيد الباقون جاانا على التثنية
[illegible] على التثنية اراد الكافر وقرينه من الشياطين كقوله [illegible]
اي وقرينه [illegible] قال [illegible] الكافر هو الذي افرد بالخطاب في الدنيا
[illegible] عليه الحجة [illegible] الرسول اليه فاكتفى بالواحد عن الاثنين [illegible]
الحجة والمراد [illegible] هو وماله .. وقرا يعقوب والعليمي نقيض

بالباطل ليطفئوا النور عن وجه الحق عن الله سبحانه : يقول
الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن أي يعرض عن ذكر الله لا ظلامة عليه
بجهله يقال عشا يعشو عشوا وعشوا إذا ضعف بصره وأظلمت عينه
كأن عليها غشاوة قال الشاعر متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد
حطبا جزلا ونارا تأججا وإذا ذهب بصره قيل عشي يعشى عشى ومنه رجل
أعشى وامرأة عشواء فعشي يعشى مثل عمي يعمى وعشا يعشو إذا نظر نظرا
ضعيفا وقرئ ومن يعش بفتح الشين ومعناه يعم يقال عشي إلى النار إذا تنور
ها فقصد لها وعشي عنها إذا أعرض عنها قاصدا لغيرها كقولهم مال إليه
ومال عنه وقيل معناه ومن يعم عن ذكره وقوله نقيض له شيطانا أي
في معناه [illegible] كما قال الحسن نخلي بينه وبين الشيطان الذي يغويه
ويدعوه إلى الضلالة فلا يمنعه منه وقيل نجعل له شيطانا قرينا يقال قيض له
كذا وكذا أي سهل ويسر [illegible] وقال قتادة نقيض له شيطانا في
الآخرة يلزمه حتى يصيره إلى النار فحينئذ يتمنى البعد منه وأما المؤمن فيوكل به
ملك فلا يفارقه حتى يصيره إلى الجنة وقال الحسن [illegible]
حيلة وإنما خذلناه وخلينا بينه وبين الشيطان بما استوجبه من العقاب وإنما
جاز أن نقيض له الشيطان إذا أعرض عن ذكر الله حتى يغويه لأنه إذا كان
ممن لا يصلح فلو لم يغوه الشيطان لفعل من قبل نفسه مثل ذلك الفساد الذي يفعله
بإغواء الشيطان إذا علم منه أنه لم ينتفع لطفا ونقيض له الشيطان عقابا وفي
ذلك التحذير من الإعراض عن حجج الله وآياته ثم قال تعالى وإنهم يعني الشياطين
ليصدونهم يعني الكفار عن السبيل يعني سبيل الحق الذي هو الإسلام
ويحسبون أنهم مهتدون يعني يحسب هؤلاء الكفار مع ذلك أنهم مهتدون
إلى طريق الحق وقوله حتى إذا جاءنا من قرأ على التثنية أراد حتى إذا جاءنا
الشيطان ومن أغواه يوم القيامة إلى الموضع الذي يتولى الله حساب الخلق فيه
ومجازاتهم ومن قرأ على التوحيد فالمراد حتى إذا جاءنا الكافر إلى الله
ما يستحقه من العقاب [illegible] في ذلك الوقت لقرينه يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين قيل في معناه قولان أحدهما أنه عن المشرق والمغرب إلا أنه
غلب أحدهما كما قيل سنة العمرين وقال الشاعر

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع يعني
الشمس والقمر وقال الفضل أراد محمدا وإبراهيم عليهما السلام وقال الآخر
والبصرة الأزد منا والعراق لنا والموصلان ومنا مصر والحرم يعني
الموصل والجزيرة والثاني أنه أراد مشرق الشتاء ومشرق الصيف كما قال
رب المشرقين ورب المغربين وإنما أراد بالمشرقين وتباعد ما بين المشرقين مسافة
فلم أرك ولا اغتررت بك فبئس القرين كنت أنت يقول هذا لشيطانه
الذي أغواه فقال الله تعالى ولن ينفعكم اليوم إذ يعني هذا الندم إذ ظلمتم أنفسكم
بارتكاب المعاصي في دار التكليف أنكم في العذاب مشتركون أي لأنكم في العذاب
مشتركون كلا الكل لا ينفعكم هذا القول وقيل إن المراد أنه لا يسليكم عما أنتم فيه من
أنواع العذاب أن أعداءكم مشاركوكم فيها لأنه قد يتسلى الإنسان عن محنته يحصل فيها
إذا رأى أن عدوه في مثلها فبين تعالى أن ذلك لا ينفعكم يوم القيامة ولا يسليكم عن
العذاب ولا يخفف عنكم ذلك ثم قال لنبيه عليه السلام أفأنت يا محمد تسمع الصم
أو تهدي العمي شبه الكفار في عدم انتفاعهم بما يسمعونه من إنذار النبي عليه السلام
ووعظه بالصم الذين لا يسمعون وفي عدم انتفاعهم بما يرونه بالعمي الذين لا يبصرون
شيئا ومن كان في ضلال عن الحق مبين أي بين ظاهر لا شبهة فيه ومن لا يطلب الحق
ولا يجتهد فيه لسبقه إلى الباطل واغتباطه به فهو الذي يئس من هدايته ولا حيلة فيه
ولا طريق إلى إرشاده وصار بمنزلة الأصم الأعمى عنه وقرأ ابن عامر وخلف
ولن ينفعكم اليوم إنكم بكسر الهمزة جعل تمام الآية والوقف على قوله إذ ظلمتم
ثم استأنف إنكم وفتح الباقون وجعلوا أن اسما في موضع رفع

قوله سبحانه فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِ
يَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي
أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ
وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا
مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ خمس آيات بلا خلاف
قوله فإما نذهبن بك فإنا منهم معناه إن نذهب بك فلما دخلت ما على حروف
الشرط أشبه القسم في التأكيد والإنذار بطلب التصديق فدخلت النون في الكلام
لذلك لأن النون يلزم في جواب القسم ولا يلزم في الجزاء لأنه مشبه به وإنما وجب

لانفصال الكلام بما قبله وحكى الفراء اما انا وهذا شاذ غير انه جيد المعنى والمهين
الضعيف في قول قتادة والسدي وقيل معناه فقير وقيل يمتهن نفسه في جميع
ما يحتاج اليه لنفسه ليس له من يكفيه ولا يكاد يبين قال الزجاج للثغة كانت في لسانه
وقال قتادة كانت في لسانه آفة وبه قال السدي وقيل انه كان احترق لسانه
بالجمرة التي وضعها في فيه حين اراد ان يعبث بلحية فرعون عقله لما لطم وجهه واراد
ان يأخذ من الناس فصرف جبرئيل يده الى النار دفعا عنه القتل وقال الحسن
كان في لسانه ثقل فنسبه الى ما كان عليه اولا وقوله فلولا القي عليه اسا
ورة من ذهب معناه هلا ان كان صادقا في نبوته طرح عليه اساورة من ذهب
ومن قرأ اساورة بالف اراد جمع اسورة واسورة جمع سوار وهو الذي
يلبس في اليد واما اسوار فهو الرامي الحاذق بالرمي ويقال اسوار بالضم
ومن جعله جمع الاسورة اراد اساوير فجعل الهاء عوضا من الياء مثل الزنادقة
فلذلك صرفه لانه صار له نظير في الآحاد ومثله في الجمع الزنادقة والاساورة
الرجل الرامي الحاذق بالرمي من رجال العجم [illegible] او جاء معه الملائكة مقترنين
قال قتادة معناه متتابعين وقال السدي معناه يقارن بعضهم بعضا وقيل معناه
متعاضدين متناصرين كل واحد منهم مع صاحبه مما يأتيه على اموره وقال
مجاهد معناه مقترنين معه وقوله فاستخف قومه يعني فرعون استجهل عقول
قومه فاطاعوه فيما دعاهم اليه لانه احتج عليهم بما ليس بدليل وهو قوله
اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي ولو عقلوا وفكروا لقالوا
ليس في ملك الانسان ما يدل على انه محق لكون ملوك كثير مبطلين عندك
وليس يجب ان يأتي مع الرسل ملائكة لان النبي يدل على صدقه المعجز دون
غيره ثم اخبر عن القوم بانهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن طاعة الله
الى معصيته ثم قال فلما آسفونا انتقمنا منهم قال ابن عباس ومجاهد
وقتادة والسدي وابن زيد معنى آسفونا اغضبونا لان الله تعالى يغضب على
العصاة بمعنى يريد عقابهم ويرضى عن المطيعين بمعنى يريد ثوابهم بما يستحقونه
على طاعاتهم ومعاصيهم كما يستحقون المدح والذم وقيل الاسف هو
الغيظ من المعظم الا انه ها هنا بمعنى الغضب ثم بين تعالى ماذا انتقم منهم
فقال فاغرقناهم اجمعين ثم قال فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين فالسلف

المتقدم على غيره وقيل معنى قيد ومنه السلف في البيع والسلف نقيض الخلف ومن
قرأ بضم السين واللام فهو جمع سليف من الناس وهو المتقدم امام القوم
وقيل معناه جعلناهم سلفا متقدمين ليتعظ بهم الآخرون وقال قتادة جعلناهم
سلفا الى النار ومثلا اي عظة للآخرين والمثل بيان عن ان حال الثاني كحال الاول
بما فيه من الشهرة كالعلم فحال هؤلاء المشركين كحال من تقدم في الاشراك
بما يقتضي ان يجري مجراهم في الاهلاك ان اقاموا على الطغيان ثم قال
تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قيل المراد بذلك لما ضرب
الله المسيح مثلا بآدم في قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم اعترض قوم من النبي
[illegible] كفار قريش فانزل الله تعالى هذه الآية ووجه الاحتجاج في تشبيه
المسيح بآدم ان الذي قدر ان ينشئ آدم من غير ذكر قادر على انشاء المسيح من غير
ذكر فلا وجه لاستكباره من هذا الوجه وقيل انه لما ذكر المسيح بالبراءة
من الفاحشة وانه خاصته قالوا هذا يقتضي ان نعبده كما عبده النصارى وقيل انه لما
نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قالوا قد رضينا ان يكون
آلهتنا مع المسيح وروي عن النبي عليه السلام انه قال يوما لعلي لولا اني اخاف ان
تقال فيك ما قالت النصارى في عيسى لقلت فيك قولا لا تمر بملأ الا اخذوا التراب
من تحت قدميك فانكر ذلك جماعة وقالوا [illegible] ان يضرب له
المثل الا بالمسيح عليه السلام فانزل الله الآية وقوله يصدون بكسر الصاد وضمها
لغتان وقد قرئ بهما مثل يشد ويشد وينم وينم من النميمة وقيل معنى
يصدون بكسر الصاد يضجون اي يضجون ضجيجا منهم بانهم عبدوا الاوثان
كما عبدت النصارى المسيح ومن ضمها اراد يعرضون ثم حكى عن الكفار انهم قالوا
آلهتنا خير ام هو قال السدي يعنون ام المسيح وقال قتادة يعنون ام
محمد وقيل معنى قول المشركين آلهتنا خير ام هو انهم الزموه ما لا يلزم على
ظنهم وتوهمهم كانهم قالوا ومثلنا فيما نعبد مثل المسيح فايما خير عبادة
آلهتنا ام عبادة المسيح على انه ان قال عبادة المسيح خير فعبادة غير الله لا
لان قال عبادة الاوثان [illegible] عبادة المسيح حين [illegible]
المنزلة التي خصه بها من سائر العباد وحوالهم عن ذلك ان اختصاص المسيح بنعمة
من الله والانعام عليه لا يوجب العبادة له كما لا يوجب انه [illegible] النعم

قوله سبحانه وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن
أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون أم يحسبون
أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون خمس
آيات بلا خلاف لما بين الله تعالى ما يفعله بالفساق والمجرمين من أنواع
العذاب بين أنه لم يظلمهم بذلك لأنه تعالى غني عن ظلمهم عالم بقبح الظلم
ومن كان كذلك لا يفعل القبيح والظلم قبيح وبين أنهم هم الذين ظلموا أنفسهم بما
ارتكبوا المعاصي وفعل القبائح ثم حكى تعالى ما سأل به هؤلاء العصاة في حال العذاب
فإنهم ينادون مالكا خازن النار فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك أي ليميتنا حتى
نتخلص من هذا العذاب فيقول مالك مجيبا لهم إنكم ماكثون أي لابثون فيها وقال
ابن عباس والسدي إنما يجيبهم مالك خازن النار بذلك بعد ألف سنة وقال عبد الله بن
عمرو بعد أربعين سنة وقال نوف بعد مائة عام ثم أخبر تعالى أنه جاء بالحق إلى الخلق
فيما أخبر به من حال أهل الجنة وأهل النار ولكن أكثركم معاشر الخلق كارهون
للحق وإنما لا يكرهه ذلك الموصوفون منكم ثم قال أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون
أي أجمعوا على التكذيب أي عزموا عليه فإنا مجمعون على الجزاء لهم بالتعذيب وهو
قول قتادة ويكون ذلك على وجه الازدواج لأن العزم لا يجوز عليه تعالى وقيل وجزاء
سيئة سيئة مثلها وقيل معناه أم أحكموا أمرا في المخالفة فإنا محكمون أمرا في
المجازاة ثم قال أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم أي أيظن هؤلاء الكفار أنا لا نسمع
سرهم ونجواهم أي ما يخفونه بينهم وما يعلنونه ثم قال تعالى بلى نسمع ذلك وندركه
ومع ذلك رسلنا لديهم يكتبون قال الشعبي وقتادة معناه أن رسلنا الذين هم
الحفظة لديهم يكتبون ما يفعلونه ويقولونه وقد تقدم بيان سبب نزول هذه
الآية ما هو معروف في الكتب لا نطول بذكره

قوله سبحانه قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين سبحان رب
السموات والأرض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله
وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما
وعنده علم الساعة وإليه ترجعون خمس آيات بلا خلاف

قيل في معنى قوله قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين أقوال أحدها فأنا
أول الآنفين من عبادته لأن من كان له ولد لا يكون إلا جسما محدثا ومن كان كذلك
لا يستحق العبادة لأنه لا يقدر على النعم التي يستحق بها العبادة تقول العرب عبدت
نصمت قال الفرزدق وأعبد أن تهجى كليب بدارم وقال الآخر
ألا هزئت أم الوليد وأصبحت لما أبصرت في الرأس مني تعبد
الثاني قال ابن زيد بن أسلم وقتادة إن إن بمعنى ما وتقديره ما كان للرحمن ولد فأنا
أول العابدين لله الثالث هو أنه لو كان له ولد لعبدته على ذلك كما تقول لو دعت
الحكمة إلى عبادة غير الله لعبدته لكنها لا تدعو إلى عبادة غيره وكما تقول لو دل الدليل
على أن له ولدا لقلت به لكنه لا يدل فهو تحقيق نفي الولد لأنه تعليق بمحال الرابع
قال السدي لو كان له ولد لكنت أول من عبده بأن له ولدا ولكن لا ولد له وهذا قريب من
الوجه الثالث الخامس إن كان له ولد فأنا أول من وحده وعبده
على أن لا ولد له ذهب إليه مجاهد وإنما لم يجز على الله تعالى الولد لأنه لا يخلو أن يضاف
إليه الولد حقيقة أو مجازا وحقيقته أن يكون مخلوقا من مائه أو مولودا على فراشه وذلك
مستحيل عليه تعالى ومجازه أن يضاف إليه على وجه التبني وذلك إنما يجوز فيمن يجوز عليه
حقيقته التي أنه لا يقال تبنى شاب شيخا لما لم يمكن أن يكون ولدا له على الحقيقة
وإن جاز أن يضاف الشيخ إلى الشاب أنه ابنه لما كانت حقيقته مقدورة فيه ولذلك
لا يقال تبنى إنسان بهيمة لما كان يستحيل أن يكون مخلوقا من مائه أو على فراشه فلما
استحال حقيقته على الله تعالى استحال عليه مجازه أيضا وإنما جاز أن يقال روح الله
ولم يجز أن يقال ولد الله لأن روح الله بمعنى ملك الله للروح وإنما أضيف إليه تشريفا
وإن كانت الأرواح كلها لله بمعنى أنه مالك لها ولا يتعارف في مثل ذلك الولد ثم
نزه تعالى نفسه عن اتخاذ الولد فقال سبحان رب السموات والأرض يعني الذي
خلقهن رب العرش العظيم أي خالقه ومدبره عما يصفونه من اتخاذ الولد لأن
من قدر على خلق ذلك والإنشاء مستغن عن اتخاذ الولد ثم قال لنبيه على وجه التهدد
للكفار فذرهم أي اتركهم يخوضوا في الباطل ويلعبوا به حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
يعني يوعدون فيه بالعذاب الأبدي ثم قال تعالى وهو الذي في السماء إله أي يحق له
العبادة في السماء ويحق له العبادة في الأرض وإنما كرر لفظة إله في قوله وفي الأرض إله
لأحد أمرين أحدهما للتأكيد ليتمكن المعنى في النفس لعظمه في باب الحق الثاني أن

أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ⁂ خمس آيات بلا خلاف ⁂ لما اخبر ان الدخان يغشى الناس عذابا لهم وعقابا للكفار وحكى انهم يقولون هذا عذاب اليم حكى ايضا انهم يقولون ويدعون ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون لانه لا اله الا هو انتهى والله لا تنفعهم الاعادة سوال فقال تعالى انى لهم الذكرى قال ابن عباس معناه كيف وقال غيره معناه من اين لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين وحسبهم عاد ذلك فلم يعقلوا منه وهذا مما سقوط التكليف لكونهم ملجئين فلا يقبل لهم التوبة وقوله ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال مجاهد المعنى ثم تولوا عن محمد صلى الله عليه وآله وقالوا هو معلم يعلمه غيره ونسبوه الى الجنون انه مجنون ثم قال الله تعالى على وجه التبكيت لهم وتهديدهم انا لو كشفنا عنهم العذاب بدورهم معناه عنهم انكم عائدون فمن قال ان العذاب بالدخان عند سقوط التكليف قال انكم عائدون في العذاب وهو قول قتادة ومن ذهب الى انه في الدنيا مع بقاء التكليف قال معناه انكم عائدون في الضلال وهو قول جماعة وقوله يوم نبطش البطشة الكبرى فالبطش الاخذ بشدة وقع الالم بطش به يبطش بطشا مثل عرش يعرش ويعرش فهو باطش والبطش ما يكون بوقوع الضرب المتتابع فجميع انواع الالم المتتابع مجراه والبطشة الكبرى قال ابن مسعود ومجاهد وابو العالية وروي عن ابن عباس وابي بن كعب والضحاك وابن زيد هو ما جرى عليهم يوم بدر وفي رواية اخرى عن ابن عباس والحسن انه يوم القيامة وهو اختيار الجبائي وقوله انا منتقمون اخبار منه تعالى انه منتقم من هؤلاء الكفار بانزال العقوبة بهم والفرق بين النقمة والعقوبة ان النقمة ضد النعمة والعقوبة ضد المثوبة فهي مضمنة بانها بعد المعصية بهذه الصفة وليس كذلك النقمة وانما يدل الحكمة على انها لا تقع الا بالمعصية

الفرق

⁂ قوله سبحانه ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون ⁂ خمس آيات بلا خلاف ⁂ اقسم الله تعالى انه فتن قبلهم يعني قبل هؤلاء الكفار قوم فرعون اي اختبرناهم

وشددنا عليهم بان كلفناهم لان الفتنة شدة التعبد في الاخذ بالسراء والضراء واصلها الاحراق بالنار كاخلاص الذهب من الغش فهذه الشدة كشدة الاحراق للخلاص وقيل الفتنة معاملة المختبر ليجازي بما يظهر دون ما يعلم مما لم يظهر وجاءهم رسول كريم اي جموع الكرم في الدعاء الى الله بالبرهان الواضح والدليل القاهر حتى يسلكوا طريق الهدى المؤدي الى الجنة ويعدلوا عن طريق الردى المؤدي الى العقاب وقيل معناه كريم عند الله بما يستحق بطاعته من الاكرام والاجلال وقوله ان ادوا الي عباد الله قال الحسن هذا مثل قوله ان ارسل معنا بني اسرائيل فعباد الله منصوب بادوا وقيل هو منصوب على النداء اي يا عباد الله ادوا ما امركم به في قول الفراء اني لكم رسول امين على ما اؤديه اليكم وادعوكم اليه وان لا تعلوا على الله قال ابن عباس معناه لا تطغوا عليه بافتراء الكذب عليه وقال قتادة معناه لا تبغوا عليه بكفر نعمته وقيل معناه لا تستكبروا على الله واعلم الله بترك طاعته واتباع امره وقيل معناه لا تستعلوا على اولياء الله بالبغي عليهم وقال الحسن معناه لا تستنكفوا عن اتباع طاعته اني آتيكم بسلطان مبين اي حجة واضحة لان السلطان الحجة المبين الظاهر الذي مع ظهوره يظهر الحق فكانه اظهره ثم قال لهم اني عذت بربي الذي خلقني وربكم الذي خلقكم ان ترجمون قال ابن عباس وابو صالح الرجم الذي استعاذ منه موسى هو الشتم كقولهم هو ساحر كذاب ونحوه وقال قتادة هو الرجم بالحجارة ثم قال لهم وان لم تؤمنوا لي اي لم تؤمنوا بي فاللام بمعنى الباء ومعناه وان لم تصدقوني في اني رسول الله اليكم وان ما ادعوكم اليه حق يجب عليكم العمل به فلا اقل من ان تعتزلون بصرف اذاكم عني لانكم ان لم تجازوا الاحسان بالاحسان فلا اساءة وانما دعاهم الى ترك ملابسته بسوء ان اصروا على الكفر ولم يقبلوا الى الايمان لان هذا امر يدعو اليه العقل ببديهته ولا يحتاج الى برهان ⁂

قوله سبحانه فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ⁂ ثمان آيات بلا خلاف ⁂ قرأ ابو جعفر فكهين بغير الف ها هنا وفي المطففين وفي الطور ووافقه الداجوني عن حفص في المطففين

السباق ويحلونهم القناطر ويكلفونهم كنسها وتنظيفها وغير ذلك فخلصهم
الله تعالى حين اهلك فرعون وقومه ووفقهم للايمان بموسى ع ثم اخبر تعالى ان فرعون
كان عاليا من المسرفين اي متجبرا من المسرفين الذين يتجاوزون الحد فيما يجوز
فعله الى ما لا يجوز وفعله استكبارا وعلوا وعتوا قال [illegible] ويسمى اسرافا فهو
مسرف ومثله الافراط وضده الاقتصاد وانما وصف المسرف بانه عال لان
وصف عال قد يكون صفة مدح لانه فيقيده بانه عال في الاسراف لان العالي
في الاحسان ممدوح والعالي في الاساءة مذموم واطلاق صفة عال يقتضي التعظيم فاذا
اطلق فالمدح به اولى ثم اخبر تعالى مقسما بانه اختارهم يعني بني اسرائيل قومه
على علم على العالمين والاختيار هو اختيار الشيء على غيره بالارادة له لفضله عليه
ومثله الايثار وليس في مجرد الارادة تفضيل شيء على غيره لانه قد يمكن ان
يريد شيئا وغيره يخطر بباله ما هو به اولى منه في الفعل فلا يكون اختيارا فاما
ان يعرف الاولى ولا يدري انه اولى فيختاره عليه لجهله بانه اولى او يختاره وهو
يعلم انه اولى فيختاره عليه لحاجته الى [illegible] النفع به ومن اختيار الادون
في الصلاح على الاصلح كان منقوصا مذموما لانه بمنزلة من اختار القبيح على الحسن
وقيل المعنى اخترناهم على عالمي زمانهم يدل على ذلك قوله لامة نبينا كنتم خير امة
اخرجت للناس وذلك يوجب انه ما اختارهم على من هو خير منهم وانما اختارهم
على عالمي زمانهم من العالمين وقال قتادة ومجاهد على عالمي زمانهم وانما
قال اخترناهم على علم على العالمين بما جعل فيهم من الانبياء الكثيرين وهذه خاصة
ليست لغيرهم لما في المعلوم من صلاح المكلفين بالنبيين [illegible] بانه اختارهم
وآتيناهم يعني اعطيناهم من الآيات يعني الدلالات والمعجزات ما فيه
بلاء مبين قال الحسن يعني ما فيه النعمة الظاهرة قال الفراء البلاء قد يكون العذاب
وقد يكون النعمة وهو ما فعل الله بهم من اهلاك فرعون وقومه وتخليصهم
منهم واظهار نعمه عليهم بسائر [illegible] ثم اخبر تعالى عن كفار قوم نبينا عليه
السلام فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اي ليس هذا الا الموتة الاولى
ولسنا بعدها بمبعوثين ولا معادين منشرين ويقولون فاتوا بآبائنا الذين
ماتوا قبلنا واعيدوهم ان كنتم صادقين في ان الله يقدر على اعادة الاموات وا
حيائهم لان من قدر على النشأة الثانية قدر على اعادة الآباء وهذا باطل لان النشأة

الثانية انما وجبت للجزاء لا للتكليف فلا يلزم اعادة الآباء للاجزاء

قوله سبحانه اهم خير ام قوم تبع اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين

اربع آيات بلا خلاف ان قيل لم عدلوا عن سبيلهم
فيما اتى به ولم يبين لهم ان ذلك لا يلزم وما الوجه في جوابهم اهم خير ام قوم تبع
قيل لما هاتوا الحجاج الذي يجري مجرى الشغب الذي لا يعقد عليه مذهب او
هو الشبهة فانه ينبغي ان يعدل عن مقابلته الى الوعظ له بما هو اعود عليه
فلذلك عدل تعالى معهم الى هذا الوعيد الشديد وقال اهؤلاء الكفار خير ام قوم
تبع الذين [illegible] فانا اهلكناهم لما جحدوا الآيات وكفروا بنعم الله وارتكبوا معاصيه
فما الذي يؤمن هؤلاء من مثل ذلك وقيل تبع الحميري كان رجلا حميريا
سار بالجيوش الى الحيرة حتى حيرها ثم اتى سمرقند فهدمها وكان يكتب باسم الذي
تسمى وملك برا وبحرا [illegible] ذكره قتادة وقال سعيد بن جبير كسا الكعبة
وذم الله قومه ولم يذمه ودل على انه مسلم وحكى الزجاج ان تبعا كان مؤمنا وان قومه كانوا
كافرين وقيل انه نظر الى كتاب على قبر [illegible] هذا قبر رضوى وحبى
ابنتي تبع لا تشرك بالله شيئا وقيل سمي تبعا لانه تبع من كان قبله من ملوك اليمن
والتبابعة اسماء ملوك اليمن وقال تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين اي
لم نخلق ذلك لغير غرض حكمي بل خلقناهما لغرض حكمي وهو ان ينتفع به المكلفون ويعرضهم
للثواب وينتفع سائر الحيوان بالمنافع لهم فيها واللذات وفي الآية دلالة على صحة
البعث لانه لو كان على ما توهموه انه لا يحشر تعالى الخلائق الى دار اخرى يجازون فيها
الاول لكان عبثا لانه انشأ الحيوان الا لغرض يصل به الى العوض ثم قال تعالى ما خلقناهما
يعني السموات والارض الا بالحق قال الحسن معناه الا للحق الذي يصل اليه في دار الجزاء
وقيل معناه قولان احدهما ما خلقناهما الا بالداعي الى الحكمة اي خلقناهما والعلم لا يدعوا
الا الى الصواب الثاني ما خلقناهما الا بالفعل الحق الذي يستحق به الحمد خلاف
الباطل الذي يستحق به الذم وقال ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة ما قلناه لعدولهم
عن النظر فيه والاستدلال على صحته وفي ذلك دلالة على بطلان قول من قال
المعارف ضرورة لانه لو كانت ضرورة لما نفى تعالى علمهم بذلك ثم قال تعالى

أي يسكون فهو في دار الدنيا وفيه دلالة على بطلان قول من قال المعارف ضرورية
وقرأ الكسائي ذق أنك بفتح الهمزة بمعنى لأنك أنت العزيز أو بأنك أنت العزيز
بكسر الهمزة على وجه الابتداء بالخبر عنه ويكون الوقف على العذاب ثم ابتدأ
إنك وقرأ فاعتلوه بضم التاء ابن كثير ونافع وابن عامر الباقون بكسر التاء
وهما لغتان على ما حكيناه ∴

قوله سبحانه إن المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون
من سندس وإستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين
يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت
إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو
الفوز العظيم فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب
إنهم مرتقبون ∴ تسع آيات بلا خلاف ∴ قرأ ابن عامر ونافع
في مقام بضم الميم وهو موضع الإقامة الباقون بفتح الميم وهو موضع القيام
لما أخبر الله تعالى عن الكفار وما يفعله بهم من أنواع العذاب أخبر عن حال
المطيعين وما أعده لهم من الثواب فقال إن المتقين يعني الذين يجتنبون معاصيه
لكونها قبائح ويفعلون طاعاته لكونها طاعة في مقام أمين أي في موضع إقامة
فمن ضم الميم ومن فتحها جعله هو موضع قيامهم ووصفه بأنه مقام أمين
يأمنون فيه من المخاوف وليس هذا في الدنيا لأنه لا يخلو فيها الإنسان من خوف
من مرض أو بلاء أو غير ذلك ثم بين ذلك المقام فقال في جنات يعني بساتين
تجنها الأشجار وعيون ماء نابعة فيها يلبسون من سندس وإستبرق السندس
الحرير في قول الحسن والإستبرق الديباج الغليظ في قول قتادة وإنما جمع
في ذلك بحسب ما كانوا يعرفونه وإن كان هناك ما هو أرفع منه وأحسن
متقابلين أي يقابل بعضهم بعضا بالمحبة لا متدابرين بالبغضة ثم قال وكذلك
ما فعلناه بهم [illegible] وحباهم أيضا أي قرناهم بحور عين والحور جمع حوراء
والحوراء هي شديدة البياض وقال قتادة حورا أي بيض ومنه الحواري لبياضه
وحور به أي بيضه من حار يحور أي رجع إلى الحالة الأولى كما يرجع إلى حال
الأبيض ومنه المحور والعين جمع عيناء وهي الواسعة العين الحسنة وذلك أبهى
في حكم الله وقال الحسن العيناء الشديدة سواد العين الشديدة بياض بياضها
سواد

يدعون فيها بكل فاكهة آمنين أي يستدعون أي ثمرة شاؤوا أكلها وهم جالسون فيها آمنين وقال
لا يذوقون فيها يعني في الجنة الموت إلا الموتة الأولى شبه الموت بالطعام الذي
يذاق ويكره عند المذاق ثم نفى ذلك أنه لا يكون ذلك في الجنة وإنما
خصهم بأنهم لا يذوقون الموت مع أن جميع الحيوان يوم القيامة لا يذوقون
الموتة لما في ذلك لهم من البشارة بأنهم في الحياة الهنيئة في الجنة فأما
من يكون فيها هو حال الموت في الشدة فلا يطلق هذه الصفة له لأنه يموت موتات
كثيرة بما يلاقي من معاصي من الشدة وأما غير المكلفين فليس مما يعمل [illegible] هذه
من البشارة وإن عم ذلك أهل الجنة وقوله إلا الموتة الأولى قيل إن إلا بمعنى
بعد كأنه قال بعد الموتة الأولى وقيل معناه سوى كأنه قال سوى الموتة
الأولى وقيل إنها بمعنى لكن وتقديره لكن الموتة الأولى قد ذاقوها وقال
الجبائي هذا حكاية حال المؤمنين في الآخرة فلما أخبر عنهم بذلك في الدنيا وهم
لم يذوقوا بعد الموت جاز أن يقول لا يذوقون الموت في المستقبل إلا الموتة
الأولى التي يخرجون بها من دار التكليف وهذا ضعيف لأن ذلك خبر عن حالهم
في الجنة وأنهم لا يذوقون فيها الموت ثم استثنى من ذلك الموتة الأولى في تكليفهم
في دار الدنيا وحقيقة الاستثناء [illegible] بعض من كل وحقيقته هنا لإخراج الثاني عن
الأول وقوله ووقاهم عذاب الجحيم أي يصرف عنهم عذاب النار وليس
في ذلك ما يدل على أن الفاسق الملي لا يعذب ويخرج من النار وحيث إنه لا يكون
فيه [illegible] لا يحتمل أمرين أحدهما أن يكون ذلك مخصوصا بمن لا يدخل النار
ممن لا يستحقه أو يعفى عنه والثاني أن يكون المراد ووقاهم عذاب الجحيم
على وجه التأبيد على الوجه الذي يعذب عليه الكفار ثم بين أن ذلك فضل والله تفضيلا
على المكلف [illegible] فقال فضلا منه تعالى ثم أخبر أن ذلك هو الفوز يعني الفلاح
العظيم ثم قال لنبيه عليه السلام إنما يسرناه بلسانك يعني باللغة العربية
ليفقهوه ويتفكروا فيه فيعلموا أن الأمر على ما حملناه ثم أمره عليه السلام فقال
فارتقب بالعذاب أي انتظر يا محمد مخبرا وعدتك به إنهم مرتقبون أيضا وهو قول
قتادة وإنما قال إنهم أيضا منتظرون لأنهم في مثل حال المنتظر لأنه
[illegible] ما يتبع حاله كما يأتي المنتظر

سورة الجاثية

مكية في قول قتادة ومجاهد وهي سبع وثلثون آية كوفي وست في عداه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم
وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار
وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها
وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون حم آيات كوفي وأربع فيما عداه
عند الكوفيين حم ولم يعده الباقون قرأ أهل الكوفة إلا عاصما آيات
بالكسر في الثلاثة المواضع الباقون بالرفع في الثاني والثالث من خفض التاء فعلى
أنه في موضع نصب ردا على إن في وإنما خفض التاء لأنها تاء جمع المؤنث
وقال المبرد هذا الخفض عطف على عاملين على إن وفي بحرف الواو وهذه تكون
عطف واختلاف على في وعطف آيات على إن بهذه الواو وحدها فأما آيات
الثانية فجاز عطفها على الأولى لأن معناها في تقدير إن في خلقكم قال ابن خالويه
ليس ذلك لحنا لأن من رفع أيضا فقد عطف على عاملين فيكون عطف جملة على جملة
ويحتمل أن يكون عطفا على موضع إن لأن موضعها الرفع والأخفش كان يجيز
العطف على عاملين فيقول مررت بزيد في الدار والحجرة عمرو ويحتج بقول الشاعر
أكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالحرب نارا عطف على ما عملت فيه كل
وما عملت فيه تحسبين والجود من العطف على عاملين أن يجعل آيات الثانية بدلا من
الأولى فيكون يكون غير عاطف على عاملين ويقدره إن في السموات والأرض
لآيات للمؤمنين لآيات كما تقول ضربت زيدا زيدا فلا يحتاج إلى حرف عطف ومن
رفع آيات الثانية حملها على الابتداء والخبر وجعل الثالثة مكررا بالرفع قال الزجاج
لأنه يرفع آيات عطفا على ما قبلها كما خفض واختلاف عطفا على ما قبلها وقال
أبو علي حجة قراءة الكسائي أنه لم يحمل على موضع أن كما حمله من رفع
آيات في الموضعين أو قطعه واستأنف لكنه حمل على لفظ إن دون موضعها
فحمل آيات في الموضعين على نصب إن في قوله إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين
ويكون على تقدير أن وإن كانت تحذف في اللفظ وجعلها في حكم المثبتة لأن
ذلك قد تقدم في قوله إن في السموات وفي خلقكم فيجوز أن يكون حذفها لأن

النعم بجري الفلك فيه بأمره ووجه الدلالة في تسخير البحار من جريه بحمل الفلك فيه
بأمره ولتبتغوا من فضله وتبتغوا من فضل الله فهو محسن في فعله يستحق به الشكر من وجه لا يجوز
لغيره وإن الحسن لأنه أعظم من كل نعمة وسائر أنعامه فعل ذلك كله ليشكر على نعمه
ثم قال وسخر أيضا أي لكم معاش الخلق ما في السموات وما في الأرض جميعا
من شمس وقمر ونجوم وهواء وغير ذلك وجعل السماء سقفا منها وجوهرا كلها
وسخر الأرض للاستقرار عليها وما يخرج من الحيوانات منها من ضروب النبات
والثمار والنزه فيها إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة وضروب نفعه مما لا يحاط به
علما وسهل الوصول إلى الانتفاع به تفضلا منه على خلقه ثم قال إن في ذلك الذي مر
ذكره لآيات ودلالات لقوم يتفكرون فيه ويعتبرون به ثم قال لنبيه عليه
السلام قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله أي لا يخافون عقاب الله إذا
أوقع بالكفار والذي والمكروه ولا يرجون ثوابه بالكف عنهم قيل معناه لا يرجون
ثواب الله للمؤمنين إن الله يعرفهم عقاب سيئاتهم بما عملوا من ذلك وغيره
ومعنى يغفروا ها هنا يتركوا مجازاتهم على أذاهم ولا يكافوهم ليتولى الله مجازاتهم
وقال ابن عباس وقتادة وابن زيد والضحاك هو منسوخ وقال أبو صالح نسخها
قوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ويغفروا أصاره لهم على هذا الوجه يعني
عنه وقال الفراء معناه في الأصل حكاية بمنزلة الأمر كقولك قل للذين آمنوا
اغفروا وإذا ظهر الأمر مصرحا فهو مجزوم لأنه أمر وإذا كان على
الخبر مثل قوله قل للذين آمنوا يغفروا وقل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة
فهذا مجزوم من تشبيهها بالجزاء وقوله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون يحتمل أمرين
أحدهما قال لهم يغفروا لهم فإن الله يجازيهم يعني الكفار فإنهم إليه
يرجعون الثاني أن يكون المعنى ليجزيهم الله يعني المؤمنين ويعطيهم أجورهم على
أعمالهم وصبرهم ولم يعتزوه يعني الكفار ثم قال تعالى
من عمل صالحا الذي طاعة وخيرا فلنفسه لأن ثواب ذلك عائد عليه دون
أحد ومن أساء بأن فعل المعصية فعليها أي على نفسه لأن عقاب معصيته يناله دون
غيره ثم قال لهم ثم إلى ربكم ترجعون الذي خلقكم ويذكركم يردون يوم القيامة
إلى حيث لا يملك الأمر والنهي والضر والنفع غيره فيجازي كل إنسان على قدر عمله

قوله سبحانه ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة

جعله مبتدأ وما بعده خبرا عنه ويكون الوقف على قوله وعملوا الصالحات
فأما من جعل الجملة في موضع النصب لأنها خبر الجعل ورفع سواء لأنه اسم جنس
لا يجري على ما قبله كما لا يجري صفة فإن الصفة المشبهة بالمشبهة إذا كانت
لسبب الأول كذلك نحو قولك مررت بزيد حسن عبد أبوه فيسهل هذا في الجار
والمجرور والصفة يسهل ذلك فيه إذا كانت لسبب الأول ومن نصب سواء
جعله في موضع مستوٍ وعامله تلك المعاملة فجعله في موضع المفعول الثاني
بجعلهم والهاء والميم المفعول الأول وإن جعلت كالذين آمنوا المفعول الثاني
نصب سواء على الحال وهو وقف حسن ثم يرفع محياهم بمعنى استوى محياهم
ومماتهم وفي قراءة غشوة جعله كالرجفة والخطفة ومن قرأ غشاوة جعله
مصدرا مجهولا والفعلة المرة الواحدة وقال قوم هما لغتان بمعنى واحد
وعلى الضم أيضا وقيل في الضمير في قوله سواء محياهم ومماتهم قولان أحدهما أنه
ضمير للكفار دون الذين آمنوا والثاني أنه ضمير للمسلمين فمن جعل الضمير للكفار
قال سواء على هذا القول مرتفع بأنه خبر ابتداء متقدم وتقديره محياهم ومماتهم
سواء أي محياهم محيا سوء ومماتهم كذلك فعلى هذا لا يجوز النصب في سواء لأنه
إثبات الخبر بأن محياهم ومماتهم يستويان في الإثم والبعد من رحمة الله ومن قال
الضمير يرجع إلى الفريقين قال يجوز أن ينتصب سواء على أنه مفعول ثان لأنه ملتبس
بالفريقين جميعا وليس كذلك الوجه الأول لأنه للكفار دون المؤمنين فلا
يلتبس بالمؤمنين من حيث كان للكفار دونهم ثم يقول الله تعالى على وجه
التوبيخ للكفار على فعلهم وكفرهم بلفظ الاستفهام أم حسب ومعنى أم
يحتمل أن يكون الهمزة وتقديره أحسب الذين اجترحوا السيئات والحسبان
هو الظن وقد بيناه فيما مضى والاجتراح الاكتساب اجترح السيئة اجتراحا
أي اكتسبها والجوارح لأنها يكتسب بها من الجوارح ومنه الاقتراف وهو مشتق
من قرف القرحة والسيئة هي التي تسوء صاحبها وهي الفعلة القبيحة التي يستحق بها
الذم والحسنة هي التي تسر صاحبها باستحقاق المدح عليها ووصفها
بهذا بعد هذا المعنى وقال الرماني القبيح ما ليس للقادر عليه أن يفعله والحسن
هو ما للقادر عليه أن يفعله وقال وكل فعل وقع لا من الأمر عن الأمر فهو لهو ولا
يستحق الحكمة ولا السفه والجعل تصيير الشيء على صفة لم يكن عليها وهو

انقلاب الشيء عما كان قادرا عليه والمعنى أيظن هؤلاء الكفار والمرتكبون للمعاصي
الذين اكتسبوا القبائح أن نجعلهم بحكم المؤمنين المصدقين بوحدانية الله المصدقين
لرسله العاملين بطاعته ثم أخبر عن الكفار فقال سواء محياهم ومماتهم أي هم
مستوون في حال كونهم أحياء وحال كونهم أمواتا لأن الحي متى لم يفعل الطاعات فهو
بمنزلة الميت وقال مجاهد المؤمن يموت على إيمانه ويبعث عليه والكافر
يموت على كفره ويبعث عليه ثم قال ساء ما يحكمون أي بئس الشيء الذي يحكمون به في هذه
القضية وإنما قال يحكمون مع أن الحكم مأخوذ من الحكمة وهي حسنة لأن المراد
على ما يدعون من الحكمة كما قال حجتهم داحضة عند ربهم وقوله وما كان حجتهم
إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين ثم قال تعالى وخلق الله السماوات
والأرض بالحق أي بالحق لم يخلقهما عبثا وإنما خلقهما لما في خلقه بأن يكلفهم فيهما
ويعرضهم للثواب الجزيل ولتجزى كل نفس بما كسبت من ثواب على طاعة أو عقاب على
معصية وهم لا يظلمون أي لا يبخسون حقوقهم ثم قال أفرأيت من اتخذ إلهه
هواه وإنما سمى الهوى إلها من حيث إن العاصي يتبع هواه ويرتكب ما يدعوه إليه ولم
يرد أنه يعبد هواه أو يعتقد أنه يحق له العبادة لأن ذلك لا يعتقده أحد وقال الحسن
معناه اتخذ إلهه بهواه لأن الله تعالى يحب أن يعرف بحجة العقل لا بالهوى وقال سعيد بن
جبير كانوا يعبدون العزى وهو حجر أبيض حينا من الدهر فإذا وجدوا ما هو
أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الثاني وقال ابن عباس معناه أفرأيت من اتخذ دينه
ما يهواه لأنه يعبده بغير هدى من الله ولا برهان وقوله وأضله الله على علم معناه
حكم بضلاله عالما بعدوله عن الحق ويحتمل أن يكون المعنى يعدله الله عن طريق الجنة
إلى طريق النار جزاء على فعله عالما بأنه يستحق ذلك وختم على سمعه وقلبه وقد فسرناه
فيما مضى ومعناه أن يجعل عليها علامة تدل على كفره وضلاله واستحقاقه للعقاب
لأنه تفعل فيها ما يمنع من فعل الإيمان والطاعات وجعل على بصره غشاوة
شبهه من حيث لم يبصر الحق بمن على عينه غشاوة تمنعه من الإبصار لأن الكافر إذا كان لا ينتفع
بما يراه ولا يعتبر به فكأنه لم يره ثم قال فمن يهديه إلى طريق الجنة ويحكم
بهدايته من بعد أن حكم الله بكفره أفلا تذكرون أي أفلا تتفكرون فتعلمون أن الأمر
على ما قلناه ثم حكى تعالى عن الكفار أنهم قالوا ليس الحياة إلا هذه الحياة التي نحن فيها
في دار الدنيا نموت ونحيا وقيل في معناه أقوال أحدها أنه على التقديم والتأخير

ونقديره حيا ونموت ويعني رجوع ولا بعث على ما يدعون والثاني ان يكون المراد
نموت ونحيا باولادنا كما قال ما مات من خلف ابنا مثل فلان والثالث ان
يكون المعنى يموت بعضنا ويحيا بعضنا كما قال تعالى ما فعل القسيح اي
نقتل بعضكم بعضا ثم حكى انهم يقولون وما يهلكنا الا الدهر يعنون مرور الليل
والنهار والشهور والاعوام ثم حسم تعالى انه ليس لهم بما يقولونه علم وليس
هم فيما يذكرونه الا ظانين لما لا امر فيه بخلافه ثم قال تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات اي اذا قرئت عليهم حججنا الظاهرة لم يكن لهم سافعا فيها حجة الا قولهم
ائتوا باباينا الذين ماتوا وبادوا ان كنتم صادقين في ان الله يعيد الاموات ويبعثهم
يوم القيمة وانما الزمهم ذلك لهم قالوا ذلك متعنتين مقترحين لا طالبين الحجة

قوله سبحانه قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم
القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات
والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية
كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين
خمس ايات بلا خلاف يقول الله تعالى لنبيه عليه السلم قل لهم يا محمد الله يحييكم
في دار الدنيا لانه لا يقدر على الاحيا احد سواه تعالى لانه قادر لنفسه ثم يميتكم
بعد ذلك ثم يجمعكم الى يوم القيمة بان يبعثكم ويعيدكم احيا وانما احتج بالاحيا
في دار الدنيا لان من قدر على فعل الحياة في وقت قدر عليها في كل وقت ومتى عجز عنها
في وقت وتعذرت عليه في وقت مع كونه حيا وارتفاع الموانع عجز عنها في كل
وقت ثم بين ان يوم القيمة لا شك في كونه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما قلناه لعدولهم
عن النظر الموجب للعلم بصحة ذلك ثم قال ولله ملك السموات والارض
ويوم تقوم الساعة اي حاله الملك يوم تقوم الساعة الذي يخسر فيه المبطلون
ثواب الله والمبطل هو من فعل الباطل وعدل عن الحق ثم اخبر تعالى يوم القيمة
فقال وترى كل امة جاثية والامة الجماعة التي على مقصد واحد واستقاقه من امّ
يؤم امّا اذا قصد والامم امم الانبيا وجاثية قال مجاهد والضحاك وابن
زيد معناه باركة مستوفزة على ركبها والجثو البروك على الركب والجذو

بالدال البروك على اطراف الاصابع فهو ابلغ من الجثو وقوله كل امة تدعى الى
كتابها قيل معناه الى كتابها الذي كان يستنسخ لها وثبت فيه اعمالها وقال
بعضهم كتابها التي انزل على رسولها حكى ذلك عن الجاحظ والاول الوجه
ثم حكى انه تعالى يقول لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون من طاعة او معصية على
الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب ثم قال تعالى هذا كتابنا يعني
الذي استنسخ ينطق عليكم بالحق جعل ثبوت ما فيه وظهوره بمنزلة النطق
وانه ينطق بالحق دون الباطل ثم قال تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قال
الحسن نستنسخ ما حفظه عليكم الملائكة الحفظة وقيل الحفظة تستنسخ ما
هو مدون عنده فاما لجوارح ادم للجزاء به لي قول ابن عباس وروي عن علي
عليه السلم ان لله ملائكة ينزلون في كل يوم يكتبون فيه اعمال بني ادم وقيل نستنسخ
نكتب الحفظة ما يستحقونه من ثواب او عقاب ويلقى ما عداه مما اثبته
الحفظة لانهم يثبتون جميعه ثم قسم تعالى الخلق فقال فاما الذين امنوا و
عملوا الصالحات اي صدقوا بوحدانيته وصدقوا رسله وعملوا الاعمال الصا
لحات فيدخلهم ربهم في رحمته في الثواب والجنة ثم بين ان ذلك هو الفوز المبين
اي هو الفلاح الظاهر

قوله سبحانه واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم
فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة
لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين
وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل اليوم
ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين
ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخر
جون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب
الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم سبع ايات بلا خلاف قرا حمزة والساعة لا ريب فيها نصبا
عطفا على ان وعد الله حق وان الساعة الباقون بالرفع على
الاستيناف او عطفا على موضع ان لما اخبر الله تعالى عن حال المؤمنين العاملين
بطاعة الله وانه يدخلهم الجنة اخبر عن حال الكفار فقال واما الذين كفروا اي جحدوا

وهذا نبيي وكذبوا رسولي فيقال لهم أفلم تكن آياتي تتلى عليكم قال الزجاج
جواب أما محذوف والفاء في أفلم دلالة عليها تقديره فيقال لهم ألم ... قوله
فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم وتقديره فيقال لهم ألم
بعد إيمانكم وفي النحو جواب أما الفاء في أفلم تكن آياتي إلا أن الألف تقدمها
لأن لها صدر الكلام وقوله فاستكبرتم فالاستكبار هو طلب التعظيم
في أعلى المراتب فهو صفة ذم في العادة وصفة متكبر لأنها تعني التعظيم
في أعلى المراتب ولا يستحق التعظيم في المراتب إلا من لا يجوز عليه صفة النقص
بوجه من الوجوه وكنتم قوما مجرمين أي عاصين والإجرام الانقطاع إلى الفساد
وأصله قطع الفعل عما تدعو إليه الحكمة ثم حكى تعالى أنه إذا قيل إن وعد الله حق
أي ما وعد به من الثواب والعقاب والساعة لا ريب فيها وإن الساعة لا شك في حصولها
قلتم معاشر الكفار ما ندري ما الساعة أي لا نعرفها إن نظن إلا ظنا أي ليس
نظن ذلك إلا ظنا لسنا نعلمه وما نحن بمستيقنين في ذلك ثم أخبر تعالى
فقال وبدا لهم سيئات ما عملوا ومعناه ظهر لهم جزاء معاصيهم التي عملوها
في دار التكليف والعقاب وحاق بهم أي حل بهم جزاء ما كانوا به يستهزئون
بأخبار الله وأخبار نبيه وقيل لهم اليوم ننساكم كما أي نترككم في العقاب في قول
ابن عباس ونحوه ونحرمكم ثواب الجنة كما نسيتم أي كما تركتم التأهب للقاء يومكم
هذا فلم تعملوا الطاعات وارتكبتم المعاصي قال مجاهد كنسيانكم [illegible]
ومأواكم النار مستقركم جهنم وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله ولا لكم
مستنقذ من عذاب الله ثم بين تعالى لم فعل بهم ذلك بأن قال ذلكم بأنكم اتخذتم
آيات الله هزوا يعني حججه وآياته هزوا أي سخرية تسخرون منها وغرتكم الحياة
الدنيا أي خدعتكم بزينتها ومعناه اغتررتم بها إلا أنها ... فاليوم لا يخرجون
منها يعني من النار وقرأ أهل الكوفة إلا عاصما يخرجون بفتح الياء وضم الراء
الباقون بضم الياء وفتح الراء فمن فتح فلقوله يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين
منها ومن ضم فلقوله ربنا أخرجنا منها ولقوله ولا هم يستعتبون وطلب
[illegible] ومعنى ولا هم يستعتبون أي لا يطلب منهم العتبى والاعتذار لأن التكليف
قد زال وقيل معناه لا يقبل منهم العتبى وقيل الوجه في ظهور أحوالهم وسائر
في الآخرة السلب لها والتقريع بالتكذيب بما كان يمكنهم معرفته لظهور حججه

على خلقه ثم قال تعالى فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين أي الشكر
التام والمدحة التي لا توازيها مدحة لله الذي خلق السموات والأرض ودبرهما
وخلق العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض أي له السلطان القاهر وله
العظمة العالية التي هي في أعلى المراتب لا يستحقها سواه وهو العزيز أي
القادر الذي لا يغالب الحكيم في جميع أفعاله وقيل عزيز في انتقامه من الكفار
حكيم فيما يفعله بهم وبالمؤمنين من الثواب

سورة الأحقاف

مكية بلا خلاف وهي خمس وثلاثون آية كوفي وأربع وثلاثون فيما عداه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما
خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين
كفروا عما أنذروا معرضون قل أرأيتم ما تدعون من دون الله
أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني
بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين ومن أضل
ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم
عن دعائهم غافلون خمس آيات كوفي وأربع فيما عداه عد الكوفي حم
ولم يعده الباقون تفسير قد بينا معنى قوله حم واختلاف العلماء في ذلك وبينا
أيضا أن قبل قوله تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم فلا وجه لإعادته وقيل الوجه
في تكرير ذلك إلا أنه يعني بهذه السورة حالها حال السورة التي قبلها في أنه
تعالى نزلها وشرفها وكونها في الإضافة إلى العزيز الحكيم والعزيز القادر الذي
لا يغالب ولا يقهر وقيل هو العزيز في انتقامه من أعدائه الحكيم في جميع أفعاله
وقد يكون الحكيم بمعنى العالم بتصريف الأمور التي لا يوقعها إلا على مقتضى
العلم في التدبير وهو صفة مدح وضده السفيه وضد العزيز الذليل ثم قال
تعالى مخبرا ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ومعناه إنا لم نوجد السموات
والأرض وما بينهما من الأجناس إلا بالحق وبغرض صحيح للخلق ليصلوا إلى النعم ونعرض
المكلفين للثواب الجزيل ولم نخلقهما عبثا ولا سدى بل غرضنا هو الثواب بفعل
الطاعات وزجرناهم بالعقاب عن فعل المعاصي والقبائح وقدرنا لهم أوقاتا تبقيهم

ونعلمهم استحقاق العقاب على المعاصي واستحقاق الثواب على الطاعات فمن قرا
بالياء جاز ان يكون اراد خطابه النبي صلى الله عليه واله ويجوز ان يكون ردا على اللسان
على ما قدمناه ونوبيه ومن قرا بالتاء رده الى الالباب الذي هو القارئ وقوله
وبشرى للمحسنين معناه يكون هذا القران بشارة لمن فعل الصالحات واحتاله
الحسنات ويجوز في بشرى ان يكون رفعا عطفا على مصدق ويجوز ان يكون نصبا
لوقوعه موقع بشير ويكون حالا كما يقول اتيتك لازورك كرامة لك وقضاء
لحقك ثم اخبر تعالى بان الذين قالوا بلسانهم ربنا الله واعتقدوا ذلك بقلوبهم
ثم استقاموا على ذلك لم يعدلوا عنه بانه لا خوف عليهم من العقاب في الاخرة
ولا هم يحزنون من اهوال القيمة ثم اخبر عنهم فقال اولئك يعني من تقدم ذ
كرهم اصحاب الجنة اي الملازمون لها خالدون فيها جزاء لهم على ما كانوا يعملون
في الدنيا من الطاعات ثم قال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي امرناه
بان يحسن الى والديه احسانا ومن قرا بالالف وفتح احسانا فمعنى ان يحسن فعله
معهما احسانا والحُسن والحَسَن لغتان يقال حَسُنَ يَحسُنُ حُسنا ومن قرا
حسنا جعله مصدر احسن وكرها بفتح الكاف المصدر وبضمها الاسم وقيل هما
لغتان في قوله حملته امه كرها قال الحسن ومجاهد وقتادة اي بمشقة ثم قال وحمله
وفصاله ثلثون شهرا نبه بذلك على ما يستحق من البر الوالدين الاحسان اليهما ومعاملتهما
من حيث انهما تكفلا به وربياه وانه حملته امه كرها ووضعته كرها اي بمشقة في حال
الولادة وان مدة الرضاع ثم بين ان اقل مدة الحمل وكمال مدة الرضاع ثلثون
شهرا وانهما تكفلا به حتى بلغ حد الكمال وكرهم اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة
من الفصال مدة الرضاع اربعة وعشرون شهرا واقل مدة الحمل ستة اشهر والمعنى
وصيته بذلك يكون الى ان بلغ اشده اي حال التكليف وحال الاربعين قال هذا
القول الذي علمه الله اياه وقال قتادة وابن عباس اشده ثلث وثلثون سنة
وقال الشعبي هو وقت بلوغ الحلم وقال الحسن اشده وقت قيام الحجة عليه
ثم قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي والايزاع المنع
من الانصراف عن الشيء يا بتزاع الشكر المنع من الانصراف عنه باللطف ومنه
قولهم يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقران ومنه قول الحسن لا بد للسلطان
وزعة قال النابغة والشيب وازع اي مانع وقيل ايزاع الشكر هو الهام

الشكر وقيل الهمني ان اشكر وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك
واني من المسلمين امر ما علمه الله للانسان ووصاه ان يدعو الله اذا بلغ اشده
ان يقول اني تائب الى الله من المعاصي واني من جملة المسلمين لامر الله

قوله سبحانه أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا
ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي
كانوا يوعدون والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن
أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك
آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين أولئك
الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس
إنهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم
أعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار
أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم
تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير
الحق وبما كنتم تفسقون خمس ايات بلا خلاف

قرا نتقبل ونتجاوز بالنون فيهما حمزه والكسائي وخلف على وجه الاخبار
من الله عن نفسه ولقوله ووصينا الباقون بالياء فيهما على ما لم يسم فاعله وقرئ
هشام اتعدانني بنون مشددة الباقون بنونين وقرا ابن كثير واهل البصرة
وعاصم الا الكسائي عن ابي بكر والحلواني عن هشام وليوفيهم بالياء الباقون بالنون
وقرا ابن ذكوان وروح اذهبتم بهمزتين محققتين على الاستفهام وقرا
ابن كثير وابو جعفر وهشام بتخفيف الاولى وتليين الثانية وفصل بينهما بالف
ابو جعفر والحلواني عن هشام الباقون بهمزة واحدة على الخبر: لما اخبر
الله تعالى بما وصى به الانسان ان يعمله ويقوله عند بلوغ اشده اخبر بعده
بما يستحقه من الثواب اذا فعل ما امر به تعالى فقال اولئك يعني الذين فعلوا ما
وصيناهم به من الناس المسلمين هم الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا من قرا
بالنون اضاف الفعل الى الله وانه اخبر عن نفسه بانه يفعل بهم ومن قرا بالياء
والضم فيهما لم يذكر الفاعل لانه معلوم ان المراد به ان الله الذي خلق الخلق
يتقبل الطاعات ويجازي عليها وقوله احسن ما عملوا يعني ما يستحق به

الثواب من الواجبات والمندوبات لان المباحات وان كانت حسنة لا يستحق بها
ثواب ولا توصف بانها مفعولة لانه لا يفعل الا ما ذكرناه من واجب او مندوب ثم قال ونتجاوز
عن سيئاتهم التي اقترفوها فلا نؤاخذهم بها اذا تابوا منها واردنا ان نتفضل عليهم
باسقاطها وقوله في اصحاب الجنة اي هم في اصحاب الجنة وعد الصدق اي وعدهم
وعد الصدق لا الكذب فهو نصب على المصدر الذي كانوا يوعدون في دار الدنيا
اذا اطاعوا الله ثم اخبر تعالى عن حال من يقول لوالديه اف لكما ومعناه
انه في موضع ضجر منكما وقيل معناه نتنا وقذرا لكما كما يقال عند شم الرائحة الكريهة
وقال الحسن هو الكافر الفاجر العاق لوالديه المكذب بالبعث وانه نزلت فيهما
اذا دعواه الى الاقرار بالبعث والنشور وقال قوم نزلت الاية في عبد الرحمن بن
ابي بكر قبل ان يسلم يعني ابيه يقول لهما اتعدانني ان اخرج من القبر حيا وقد
خلت القرون من قبلي اي مضت امم قبلي وماتوا فما اخرجوا ولا اعيدوا وهما يعني
والديه يستغيثان الله ويقولان له ويلك آمن ان وعد الله حق بالبعث والنشور والثواب
والعقاب فيقول هو في جوابهما ما هذا الا اساطير الاولين اي ليس هذا الا اخبار
الاولين سطروها وليس لها حقيقة فقال الله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول باستحقاق
العقاب وادخالهم النار مع امم وجماعات قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم
كانوا خاسرين على بطل حالهم وسوء اعتقادهم وقال قتادة قال الحسن الجن لا يموتون
قال قتادة فقلت له اولئك الذين حق عليهم القول الاية تدل على خلافه ويجوز ان
يكون الحسن اراد انهم لا يموتون في دار الدنيا ويبقون الى وقت قيام الساعة
ثم يميتهم الله وذلك سبيل خلق من الملائكة ثم قال تعالى مخبرا عن حالهم فقال انهم
يعني الكفار وصفهم كانوا مع ما ذكرنا خاسرين في امورهم لانهم خسروا الثواب الدائم و
حصل لهم العقاب المؤبد ثم قال ولكل درجات مما عملوا اي لكل مطيع درجات
ثواب وان تفاضلوا في مقاديرها وقوله وليوفيهم من قرأ بالياء معناه ليوفيهم الله
ومن قرأ بالنون فعلى وجه الاخبار من الله عن نفسه انه يوفيهم ثواب اعمالهم من الطاعات
من غير ان ينقص منه شيئا ثم قال تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار
يعني يوم القيامة اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا اي يقال لهم على وجه التقريع
والتوبيخ اذهبتم طيباتكم اي انفقتم ذلك في ملاذ الدنيا وفي معاصي الله ولم تستعملوها
في طاعاته ثم حكى عن الحسن اراد بالف الاستفهام التوبيخ ومن لم يات به

كره الجمع بين الهمزتين وقرأ على الخبر فعلى تقدير قال لهم اذهبتم او يكون حذف
احدهما تخفيفا ويكون المحذوفة الاصلية لان همزة الاستفهام دخلت لمعنى
وقوله واستمتعتم بها يعني الطيبات ثم حكى ما يقال لهم بعد ذلك فانه يقال
لهم فاليوم تجزون عذاب الهون يعني عذاب الهوان في قول مجاهد بما كنتم
تستكبرون في الارض اي جزاء بما انتم تطلبون الكبر والتجبر على الناس بغير
استحقاق وبما كنتم تفسقون اي تخرجون من طاعة الله الى معاصيه
قوله سبحانه واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد
خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا عن آلهتنا فاتنا بما تعدنا
ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به
ولكني اراكم قوما تجهلون فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا
هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر
كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين
خمس آيات بلا خلاف قرأ عاصم وخلف لا يرى بالياء مضمومة على ما لم
يسم فاعله الا مساكنهم برفع النون الباقون بالتاء ونصب النون على الفعل
ما لم يسم فاعله ومن فتح فعلى الخطاب والمعنيان متقاربان ثم قال الله تعالى لنبيه
عليه السلام واذكر يا محمد اخا عاد يعني هودا عليه السلام اذ انذر قومه اي خوفهم
بالله وباياته وحذرهم معاصيه ودعاهم الى طاعته بالاحقاف قال ابن عباس هو
واد بين عمان الى حضرموت وقال قتادة الاحقاف رمال مشرفة على البحر بالشحر
واليمن وقال الحسن هي ارض خلال لها رمال وقال الضحاك الاحقاف
جبل بالشام وهو بالشام وقال العجاج   بات الى ارطاة حقف احقوقفا   اي رمل مشرف
وقال ابن زيد الحقف الرمل يكون كهيئة الجبل وقال المبرد الحقف هو الكثيب المكتنز
غير العظيم وفيه اعوجاج قال العجاج   سماوة الهلال حتى احقوقفا   وهو انحناؤه
وقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اي مضت الرسل من بين يديه ومن خلفه اي
قدامه ووراءه الا تعبدوا الا الله اي انذرهم وخوفهم الا تعبدوا الا الله وقال لهم
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم يعني هول يوم القيمة ثم حكى ما اجاب به قومه
فانهم قالوا اجئتنا يا هود لتافكنا اي لتقلبنا وتصرفنا عن عبادة آلهتنا بالكذب

من بين يديه ومن خلفه

القسمين يوعدون اولي العزم هم الذين لهم شريعة مستانفة نسخت شرع من تقدمهم
من الانبياء قالوا وهم خمسة اولهم نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلى الله
عليه وعليهم وقوله ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم
يوم القيمة لشدة محنته لم يلبثوا الا ساعة من نهار دار التكليف لسرعة مجي
يوم القيمة وقوله بلاغ قيل في معناه قولان احدهما ذلك اللبث بلاغ والاخر
هذا القران بلاغ ثم قال فهل يهلك بهذا النوع من الاهلاك على وجه الدوام الا
ستحقاق الا القوم الفاسقون الذين خرجوا من طاعة الله الى معصيته وترك شكر نعمته الى
عبادته

سورة محمد صلى الله عليه واله

هي مدنية كلها الا اية واحدة قال ابن عباس وقتادة نزلت الاية
حين خرج النبي من مكة وجعل ينظر الى البيت وهو يبكي حزنا عليه فنزل
قوله وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك الاية
وهي ثمان وثلثون كوفي واربعون بصري وتسع وثلثون فيما عداه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل
اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو
الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا
اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب
الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء
حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا
بعضكم ببعض والذين قاتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم
سيهديهم ويصلح بالهم خمس ايات في الكوفي وست فيما عداه عد الكوفي
اوزارها ولم يعده الباقون قرا اهل البصرة وحفص عن عاصم والذين
قتلوا على ما لم يسم فاعله بضم القاف وكسر التاء الباقون قاتلوا بالف من المقاتلة
وعن بعضهم قتلوا بفتح القاف وتشديد التاء من قرا بالالف كان اعم فائدة لانه
يدخل فيه من قتل ومن قاتل ولم يقتل فمن اعتبر الالف لم يدخل فيه الا المقاتل الذي لم يقتل

وكلاهما لن يضل الله اعمالهم فهو الوجه ومن قرا بالالف حمل الاية
على من قتل وقال علمت ان الله لا يضل اعمال من قاتل بدليل الاجر ولان من قاتل لم يضل
الله عمله بشرط الا يحبط عمله فيناله بالاحباط وليس من قتل كذلك لانه
لا يضل الله اعماله على وجه لا يسقط ولانه لا يقتل الا وقد قاتل فصار معنا
هما واحدا. قال مجاهد عن ابن عباس في قوله الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله نزلت في اهل مكة وقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات في الانصار.
يقول الله تعالى مخبرا عن هولاء الذين جحدوا توحيد الله وعبدوا معه غيره وكذبوا
محمدا نبيه في الذي جاء به وصدوا الناس عن عبادة الله والاقرار بتوحيده وتصديق
نبيه عن الدين ومنعوه من الاسلام اضل اعمالهم ومعناه حكم الله على اعمالهم
بالضلال عن الحق والعدول عن الاستقامة وسماها بذلك لانها عملت على غير
هدى وغير رشاد والصد عن سبيل الله هو الصرف عن سبيل الله بالنهي عنه والمنع
والترغيب في خلافه وكل ذلك صد فهولاء كفروا في انفسهم ودعوا غيرهم الى مثل
كفرهم والاضلال الاهلاك حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل وليس في الاية ما يدل
على القول بصحة الاحباط لانا حملناها على ما قلناه وقد قال المخالف انه حمل
مستحق لم يكن يتبع لظاهر الاية ثم قال والذين امنوا يعني صدقوا بتوحيد
الله والاقرار بنبوة نبيه فاضافوا الى ذلك الاعمال الصالحات وصدقوا بما
نزل على محمد من القران في العبادات وغيرها هو الحق الذي لا مرية فيه كفر الله
عنهم سيئاتهم وقوله وهو الحق يعني القران على طريق الاعتراض وقال الحسن
ايمانهم بالله وبالنبي هو الحق من ربهم اي لطفه اياهم فيه وحثه عليه وامره
به ومعنى التكفير للسيئات هو الحكم باسقاط المستحق عليها من العقاب فا
خبر تعالى انه متى فعل المكلف الايمان بالله تعالى والتصديق لنبيه اسقط عقاب
معاصيه حتى يصير بمنزلة ما لم يفعل وقوله واصلح بالهم قال قتادة معناه واصلح
حالهم في معايشهم وامور دنياهم وقال مجاهد واصلح شانهم والبال لا يجمع لانه
ابهم اخواته من الحال والشان ثم بين تعالى لم فعل ذلك ولم قسمهم هذين
القسمين فقال ذلك فعلنا بالكفار وحكمنا بابطال اعمالهم جزاء على انهم اتبعوا
الباطل والمعاصي وفعلنا بالمومنين من تكفير سيئاتهم لانهم اتبعوا الحق الذي امر
الله باتباعه وقيل الباطل هو الشيطان ها هنا والحق هو القران ويجوز ان

يكون التغليظ الامر ذلك وحذف الابتدا ثم قال تعالى كذلك يضرب الله
للناس امثالهم اي هولاء الذين حكمنا بهلاكهم وضلالهم بمنزلة من دعاه الشيطان
الى الباطل فاتبعه والمومن بمنزلة من دعاه الحق الى الله فاتبعه ويكون البعث
فيضرب الله للناس صفات اعمالهم بان بينها ويعرفهم ما يستحق عليها من
ثوابه وعقابه ثم خاطب تعالى المومنين فقال فاذا لقيتم معاشر المومنين
الذين كفروا بالله وجحدوا ربوبيته من اهل دار الحرب فضرب الرقاب
ومعناه اضربوهم على الرقاب وهي الاعناق حتى اذا اثخنتموهم اي
اثقلتموهم بالجراح وظفرتم بهم فشدوا الوثاق ومعناه احكموا وثاقهم
في الاسر ثم قال تعالى فاما منا بعد واما فدا حتى تضع الحرب اوزارها ومعناه
اثقالها وقوله اما منا نصب على المصدر والتقدير اما ان تمنوا منا واما
واما ان تفادوا فدا وقال قتادة وابن جريج الايه منسوخه بقوله اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وقوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم
قال ابن عباس والضحاك الفدا منسوخ وقال ابن عمر والحسن وعطا وعمر بن عبد
العزيز ليست منسوخه وكان الحسن يكره ان يفادي بالمال ويقول تفادي الرجل
بالرجل وقال قوم ليست منسوخه والامام مخير بين الفدا والمن والقتل بدلالة
الايات الاخر حتى تضع الحرب اوزارها اي اثقالها وقال قتادة حتى لا
يكون شرك وقال الحسن ان الامام ان يستعبد الاسير من المشركين
فله ذلك بالسنه والذي رواه اصحابنا ان الاسير ان اخذ قبل انقضا الحرب
والقتال والحرب قايمه فالامام مخير بينه ما دامت الحرب قايمه بين ان يقتله
او يقطع يديه ورجليه من خلاف ويتركهم حتى ينزفوا وليس له المن ولا الفدا
وان كان اخذ بعد وضع الحرب اوزارها وانقضا الحرب والقتال كان مخيرا
بين المن والمفاداه اما بالمال او بالنفس وبين الاسترقاق وبين ضرب الرقاب
فان اسلموا في الحالين سقط عنهم جميع ذلك وصار حكمه حكم المسلم ٭ وقوله
ذلك بان الذي حكمناه هو الحق الذي يجب عليكم اتباعه ولو شا الله لانتصر منهم
واهلكهم بانزال العذاب عليهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض ويختبرهم
ويتعبدهم بقتالهم ان لم يومنوا ثم اخبر تعالى ان الذين قتلوا في سبيل
الله لن يضل اعمالهم قال قتادة هم الذين قتلوا يوم احد ومن قرا قاتلوا

اراد قاتلوا سوا قتلوا او لم يقتلوا لن يهلك الله اعمالهم ولا يحكم بضلالها
وعدولها عن الحق ثم قال سيهديهم يعني الى طريق الجنه ويصلح بالهم
اي بالهم او حالهم وليس في ذلك تكرار البال لان المعنى يختلف لان المراد
بالاول ان يصلح حالهم في الدين والدنيا والثاني يصلح حالهم في النعيم فالاول
سبب النعيم والثاني نفس النعيم

قوله سبحانه ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا ايها الذين امنوا
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا
فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فا
حبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عا
قبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ٭ خمس
لما اخبر الله تعالى انه يهدي المومنين الى طريق الجنه ويصلح حالهم فيها بين ايضا
انه يدخلهم الجنه عرفها لهم وقيل في معنى عرفها لهم قولان احدهما انه
عرفها لهم بان وصفها على ما يشوق اليها ليعمل الناس ما يستوجبونها به من
طاعه الله واجتناب معاصيه الثاني عرفها لهم معنى طيبها بضروب الملاذ
مشتقا من العرف وهي الرايحه الطيبه التي يستلذها النفس بعمل ما يعرفه ولا
ينكره وقال ابو سعيد الخدري وقتاده ومجاهد وابن زيد معناه انهم يعرفون
منازلهم فيها كما كانوا يعرفون منازلهم في الدنيا وقال الحسن وصف الجنه
في الدنيا لهم فلما دخلوها عرفوها بصفتها ثم خاطب المومنين فقال يا ايها الذين
امنوا بوحدانية الله وصدقوا رسوله ان تنصروا الله ينصركم معناه ان تنصروا دينه
بالدعا اليه واضافه الى نفسه تعظيما كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
وقوله تنصروا معناه تدفعوا عن نبيه بنصرك اياه اي يدفع عنكم اعداكم في الدنيا
عاجلا وعذاب النار اجلا ويثبت اقدامكم في حال الحرب وقيل ويثبت اقدامكم
يوم الحساب ثم قال والذين كفروا نعم الله وجحدوا نبوه نبيه فتعسا لهم اي
حزنا لهم وهلاكا لهم فالتعس الانحطاط والعثار عن منازل المومنين واضل اعمالهم
اي اهلكها وحكم عليها بالضلال وانما كرر قوله واضل اعمالهم واحبط
اعمالهم تاكيدا ومبالغه في الزجر عن الكفر والمعاصي وكرر ذكر النعيم
اذا ذكر المومنين مبالغه في الترغيب في الطاعات وانما عطف قوله واضل

وهو فعل على قوله فتعسا وهو اسم لان المعنى اتعسهم الله واضل اعمالهم فلذلك
حسن العطف ثم بين تعالى لم فعل ذلك فقال فعلنا ذلك جزاء لهم على معاصيهم
بانهم كرهوا ما انزل الله من القران والاحكام وامرهم بالانقياد لها فحبطنا
لهذا ذلك فاحبط اعمالهم من اجل ذلك اي حكم ببطلانها لانها وقعت على
خلاف الوجه المامور به ثم نبههم على الاستدلال على صحة ما دعاهم الى
توحيده واخلاص عبادته له فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم حين ارسل الله اليهم الرسل ودعوهم الى توحيده
واخلاص العبادة له فلم يقبلوا منهم وعصوهم وعملوا بخلافه فاهلكهم الله جزاء
على ذلك ودمر عليهم مثل ما فعل بعاد وثمود وقوم لوط واشباههم ثم قال
وللكافرين بك يا محمد ان لم يقبلوا ما تدعوهم اليه امثالها اي امثال تلك العقوبة
اي هم يستحقون مثلها وانما يوخر عنا بهم تفضلا منه ؞

قوله سبحانه ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى
لهم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار
مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم
فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا
ماء حميما فقطع امعاءهم ؞ ست ايات بصري وخمس فيما عداه عد الكوفي
للشاربين لم يعده الباقون ؞ قرا ابن كثير اسن على وزن فعل الباقون آسن على
وزن فاعل ومعناهما واحد لان المعنى من ماء غير متغير ؞ لما اخبر الله تعالى انه
اهلك الامم الماضية بكفرهم وان للكافرين امثالها بين انه انما كان كذلك فقال
ذلك اي الذي فعلناه في الفريقين لان الله مولى الذين امنوا ينصرهم ويدفع عنهم
لان الله مولى كل مومن والكفار لا مولى لهم ينصرهم من عقابه اذا نزل
بهم ولا احد يدفع عنهم لا عاجلا ولا آجلا ثم اخبر تعالى انه يدخل الذين امنوا بتو
حيده وصدقوا انبياءه وعملوا الصالحات مضافة اليها جنات اي بساتين تجري من تحتها

الاشجار تجري من تحتها الانهار ومن تحت اشجارها وقيل ان انهار الجنة في اخاديد في الا
رض على الاعالي تحتها ثم قال والذين كفروا بتوحيد الله وتكذيب رسله يتمتعون
في دار الدنيا وياكلون الماكل فيها مثل ما تاكل الانعام والبهائم لانهم لا يعتبرون
ولا ينظرون ولا يعلمون ولا يفعلون ما اوجبه الله عليهم فيها فهم بمنزلة
البهائم وقيل المعنى بذلك الاخبار عن خستهم في اكلهم بانهم ياكلون للشره وا
لنهم لانهم جهال ثم قال والنار مثوى لهم اي موضع مقامهم الذي يقيمون فيه
ثم قال لنبيه عليه السلام مهددا للكفار قومه وكاين من قرية هي اشد قوة من
قريتك يعني مكة التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم يدفع عنهم اهلاكهم ويجوز
ان يكون المراد فلم يكن لهم ناصر في وقت اهلاكنا اياهم ويجوز ان يكون المراد فلا
ناصر لهم الان فيما اتى بعد من هو كان ان يفعل بهم مثل ذلك ومعنى وكاين وكم
والاصل فيها اي فشدد به الا انها اذا لم تضف نونت ثم قال على وجه التعنيف
للكفار والتوبيخ لهم افمن كان على بينة من ربه اي حجة واضحة قال قتادة يعني محمدا صلى
الله عليه وآله وقال قوم يعني به المومنين الذين عرفوا الله تعالى واخلصوا له
العبادة كمن زين له سوء عمله من المعاصي زينها لهم الشيطان واغواهم بها وا
تبعوا اهواءهم اي شهواتهم في ذلك وما تدعوهم اليه طباعهم ثم اخبر تعالى عن صفة
الجنة التي وعد المتقون فقال فيها انهار من ماء غير آسن اي غير متغير لطول
المقام وانهار من لبن لم يتغير طعمه لمثل ذلك وانهار من خمر لذة للشاربين
يلتذون بشربها ولا يتاذون بها ولا بعاقبتها وانهار من عسل مصفى من كل
اذى ولهم فيها من جميع الثمرات ومغفرة من ربهم اي لا يلحقهم في الجنة توبيخ
بشي من معاصيهم لان الله تعالى قد تفضل بسترها عليهم فصارت بمنزلة ما لم يكن
بابطال حكمها ؞ وقوله مثل الجنة مرفوع بالابتداء وخبره محذوف وتقديره
فيما يتلى عليكم مثل الجنة التي وعد المتقون ولو جعل المثل مقحما كان الخبر المذكور عن
الجنة كانه قيل الجنة التي وعد المتقون فيها كذا وفيها كذا وقوله كمن هو خالد في
النار اي يتساوى من له نعيم الجنة على ما وصفناه ومن هو في النار مويد ومع ذلك
يسقى ماء حميما اي حارا فقطع امعاءهم من حرارتها ولم يقل امن هو في الجنة
لدلالة قوله كمن هو خالد عليه وقيل معنى قوله كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما
فقطع امعاءهم اي هل يكون صفتهما وحالهما سواء وبما يكون فيه فائدة لا يكون ذلك ابدا ؞

وما تأخر قيل جعل غفرانه جزاء ثوابه على جهاده في فتح مكة وقوله ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تأخر قيل معناه أقوال أحدها ما تقدم من معاصيك قبل
النبوة وما تأخر عنها الثاني ما تقدم قبل الفتح وما تأخر بعده الثالث ما قد وقع
منك وما لم يقع على طريق الوعد بأنه يغفره له إذا كان الرابع ما تقدم من
ذنب أبيك آدم وما تأخر عنه وهذه الوجوه كلها لا تجوز عندنا لأن الأنبياء عليهم
السلام لا تجوز عليهم شيء من المعاصي لا قبل النبوة ولا بعدها لا صغيرها
ولا كبيرها فلا يمكن حمل الآية على شيء مما قالوه ولا صرفها إلى أحد من الأقوال
فسد الكلام في محمد صلى الله عليه وآله ومن حمل الآية على الصغائر التي تقع محبطة
فقوله فاسد لأنا قد بينا أن شيئاً من القبائح لا يجوز عليهم على أن الصغائر
تقع مكفرة محبطة لا يثبت عقابها فكيف يمتن الله تعالى على النبي بأنه يغفرها
له وهو تعالى لو واخذه بها لكان ظالماً وإنما يصح التمدح بما له المؤاخذة به
وله العفو عنه فإذا تقرر ذلك لم يصح ذلك التمدح وللآية وجهان من التأويل أحدهما
ليغفر لك ما تقدم من ذنب أمتك وما تأخر بشفاعتك ولمكانك وأضاف
الذنب إلى النبي وأراد به أمته كما قال واسأل القرية يريد أهل القرية فحذف المضاف
وأقام المضاف إليه مقامه وذلك جائز لما في الدلالة عليه كما قال وجاء ربك
والمراد وجاء أمر ربك الثاني أراد يغفر ما أذنبه قومك إليك في صدهم لك
عن الدخول إلى مكة في سنة الحديبية فأزال الله ذلك وستر عليك تلك الوصمة
بما فتح عليك من مكة ودخلتها فيما بعد ولذلك جعله جزاء على جهاده في الد
خول إلى مكة والذنب مصدر تارة يضاف إلى الفاعل وتارة إلى المفعول فيكون
هاهنا مضافاً إلى المفعول والذنب وإن كان غير متعد إلى مفعول جاز أن
يحمل على الصد الذي هو في معناه والصد متعد كما قال الشاعر
جئني بمثل بني بدر لقومهم أو مثل إخوة منظور بن سيار
لما كان معنى جئني هات أعطني عطف أو مثل على المعنى فنصبه ومثله كثير في
اللغة وقوله ويتم نعمته عليك فإتمام النعمة فعل ما يقتضيها من تبقيتها على
حسنها والزيادة منها فإن الله تعالى قد أنعم على النبي عليه السلام بما نصره
على أعدائه الذين هم المكذبين به حتى علا بالحجة والقهر كل من ناواه
وقيل ويتم نعمته عليك بفتح مكة وخيبر والطائف وقيل بخضوع من تكبر

وطاعة من تجبر وقوله ويهديك صراطاً مستقيماً أي يرشدك إلى الطريق
التي إذا سلكتها أداك إلى الجنة لا يعدل بك إلى غيرها وينصرك الله نصراً
عزيزاً فالنصر العزيز هو الذي يمنع به من كل جبار عنيد وعات أثيم وقد فعل
الله تعالى ذلك بنبيه عليه السلام فصار دينه أعز الأديان وسلطانه أعظم السلطان
وقوله هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً قد فعل الله بهم
من اللطف الذي حصل لهم عنده بصيرة بالحق سكنت إليها نفوسهم ووجد من الثقة
بما يكون ما يعدهم الله لهم من الأدلة على الحق فهذه النعمة التامة على المؤمنين خاصة
فأما غيرهم فتضطرب نفوسهم لأول عارض شبهة يرد عليهم لأنهم
لا يجدون برد اليقين في قلوبهم وقيل السكينة ما أسكن إليه قلوبهم من
التعظيم لله ورسوله والوقار له وقوله ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم أي ليزدادوا
معارف أخر بما أوجب الله عليهم زيادة على المعارف الحاصلة لهم فيزداد الله تعالى
ما لله عنده وللمؤمنين ليزدادوا ثقة بوعده وقوله ولله جنود السموات
والأرض قيل معناه أنصار دينه ينتقم بهم من أعدائه وقيل معناه أن
جميع الجنود عبيده وكان الله عليماً بالأشياء قبل كونها وعالماً بها بعد كونها
حكيماً في أفعاله لأنها كلها حكمة وصواب وقوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الأنهار إنما لم يدخل واو العطف في ليدخل إعلاماً بالتفصيل
كأنه قال إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله إنا فتحنا لك ليدخل المؤمنين والمؤ
منات جنات أي بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها أي مؤبدين
لا يزول عنهم نعيمها ويكفر عنهم عقاب معاصيهم التي فعلوها في الدنيا وكان
ذلك عند الله فوزاً عظيماً أي الظفر والفلاح بما طلبوه من الثواب العظيم ؞

قوله سبحانه ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله
عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً ولله جنود السما
وات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً
ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً
إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على
نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً ؞ خمس آيات بلا خلاف

دينه وسماه اياه الله فيما بعد اجرا عظيما وثوابا جزيلا ورضى الله تعالى عليه
الله بهم خصص فلانها الاصل وكبس وللمجاهدين للكل

قوله سبحانه سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا
اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلو
بهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم
نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب
الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وظننتم ظن السوء وكنتم قوما
بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله
ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله
غفورا رحيما سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها
ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم
قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون
الا قليلا ❀ خمس ايات سلة خلقت ❀ قرأ اهل الكوفة الا عاصما
كلم الله على الجمع الباقون كلام الله على التوحيد لانه يدل على الكل حيث
هو اسم جنس قال الموحد كلام الله يقع على ما يفيد والكلم يقع ايضا على
الكلام وعلى ما لا يفيد والكلم جمع كلمة وقرا حمزة والكسائي ضرا
بالضم الباقون بفتح الضاد من قرأ بالفتح اراد المصدر ومن قرأ بالضم اراد
الاسم وقيل بالفتح ضد النفع وبالضم سوء الحال كقوله مسني الضر وتقول
ضرني الشيء اضرني ولا يقال اضرني في صره بضره وضاره يضيره بمعنى
واحد هذا اخبار من الله تعالى لنبيه عليه السلام انه سيقول لك يا محمد المخلفون
من الاعراب قال ابن اسحاق ومجاهد لما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج
الى مكة عام الحديبية احرم بعمرة ودعا الاعراب الذين حول المدينة الى
الخروج فتثاقلوا وهم اسلم وغفار وجهينة ومزينة فاخبر الله سبحانه بذلك
والمخلف هو المتروك عن المكان خلف الخارجين عن البلد وهو مشتق من الخلف
وضده المقدم يقول خلفه يخلفه تخليفا اذا جعله خلفه تعديا وانما خلفوا
لما تثاقلوا عن الجهاد وان اعتلوا بشغل الاموال والاولاد والاعراب الجماعة
من عرب البادية وعرب الحاضرة ليسوا باعراب فرقوا بينهما وان كان

اللسان واحدا وقوله شغلتنا اموالنا واهلونا اعتذار بما اعتلوا به ما لم يعلم
قطعهم عن عمل لا يمكن الجمع بينهما لسائر اسبابهما كالنائب والرمي عن القوس
فالله تعالى لا يشغله شان عن شان لانه لا يعمل بآلة وقوله فاستغفر
لنا حكاية بما قالوه للنبي وسالوه ان يستغفر لهم فالاستغفار طلب المغفرة
بالدعاء مع التوبة من المعاصي فهؤلاء سألوا الدعاء بالمغفرة وفي قلوبهم خلاف
ما اظهروه بافواههم يفضحهم الله وهتك استارهم وابدا ما نافقوا به في
جهادهم فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ثم قال للنبي عليه السلام
قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا لا يقدر احد على دفعه او اراد بكم نفعا
لا يقدر احد على ازالته بل كان الله بما تعملون خبيرا اي عالما بافعالكم لا يخفى عليه
شيء منها ثم قال لهم بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم
ابدا اي ظننتم انهم لا يرجعون ويقتلون ويصطلمون وهو قول قتادة وزين
ذلك في قلوبكم زينه الشيطان لكم وسوله وظننتم ظن السوء في هلاك النبي وا
لمؤمنين وان الله ينصر عليهم المشركين وكنتم قوما بورا والبور الفاسد وهو
بمعنى الجمع وترك جمعه في اللفظ لانه مصدر وصف به قال حسان
لا ينفع الطول من نوك القلوب وقد يهدي الاله سبيل المعشر البور
والبوار الهلاك وبارت السلعة اذا كسدت والبائر من الفاكهة شرك
الفاسد وقال قتادة بورا اي فاسدين في قاله مجاهد الكرم قال
تعالى مهددا لهم ومن لم يؤمن بالله ورسوله اي من لم يصدق بهما فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا اي نارا تسعر بهم وتحرقهم ثم قال تعالى ولله ملك السموات
والارض بان يصرف فيهما كما يشاء لا يعترض احد عليه فيهما يغفر لمن يشاء
معاصيه ويعذب من يشاء اذا استحق العقاب بارتكاب القبائح وكان
الله غفورا رحيما اي ساترا على عباده معاصيهم اذا تابوا وان لم يتوبوا لا
يفضحهم بها رحيما بهم باسقاط عقابهم الذي استحقوه بالتوبة على وجه
الامتنان ثم قال تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها
يعني غنائم خيبر ذرونا نتبعكم الى خيبر معكم فقال الله تعالى يريدون
ان يبدلوا كلام الله قل لهم يا محمد لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل قال
مجاهد وقتادة يعني ما وعد اهل الحديبية ان غنيمة خيبر لهم خاصة

فأراد وأعلم بذلك أن شاركوهم فيها فمنعهم الله منها قال ابن زيد أراد
بذلك قوله لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا وهذا غلط لأن هذه
الآية نزلت في الذين تخلفوا عن تبوك بعد خيبر وبعد فتح مكة وقال الله لهم
لن تخرجوا معي أبدا لأن النبي عليه السلام لم يخرج بعد ذلك إلى قتال ولا غزو
إلى أن قبضه الله تعالى من قبل [?] كذلكم قال الله من قبل أي حكم [?] ذلك
حكم الله وقال أن غنيمة خيبر لأهل الحديبية خاصة لا يشركهم فيها أحد
من حكى ما قالوا فإنهم قالوا عند ذلك ليس الأمر كذلك بل تحسدوننا فقال
ليس الأمر على ما قالوه بل كانوا لا يفقهون الحق ولا ما يدعوهم الله إليه إلا
قليلا وقيل معناه لا يفقهون الحق إلا القليل منهم وهم المعاندون وقال
بعضهم لا يفقهون إلا فقها قليلا أو إلا شيئا قليلا وإنما قالوا تحسدوننا
لأن المسلمين لما توجهوا إلى خيبر ليغنموا غنائمها قال المخلفون ذرونا نتبعكم
قالوا نعم على أن لا شيء لكم من الغنيمة فقالوا عند ذلك تحسدوننا فقال الله سبحانه
بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا

قوله سبحانه قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم
أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا
حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ليس على الأ
عمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه
عذابا أليما لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم
ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة
يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها
فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين
ويهديكم صراطا مستقيما خمس آيات بلا خلاف قرأ
أهل المدينة وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون على وجه الإخبار عن الله عن نفسه
الباقون بالياء ردا على اسم الله يقول الله تعالى لنبيه عليه السلام قل
لهؤلاء المخلفين الذين تخلفوا عنك في الخروج إلى الحديبية ستدعون فيما
بعد إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون قال ابن عباس [illegible]

الناس [illegible] أهل فارس وقال ابن أبي ليلى والحسن هم الروم وقال سعيد
ابن جبير وعكرمة وقتادة هم هوازن بحنين وقال الزهري هم بنو حنيفة
مع مسيلمة الكذاب وكانوا بهذه الصفة واستدل جماعة
من المخالفين بهذه الآية على إمامة أبي بكر من حيث أن أبا بكر دعاهم إلى قتال بني
حنيفة وعمر دعاهم إلى قتال فارس والروم وكانوا قد حرموا القتال مع
النبي صلى الله عليه وآله بدليل قوله لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا وهذا
الذي ذكروه غير صحيح من وجهين أحدهما أنه غلط في التاريخ ووقت نزول
الآية والثاني غلط في التأويل ونحن نبين فساد ذلك أجمع والثاني الكلام في تأويل
الآية وجهان أحدهما أن ينازع في اقتضائها داعيا يدعو هؤلاء المخلفين غير
النبي ونبين أن الداعي لهم فيما بعد كان النبي عليه السلام على ما حكيناه عن قتادة
وسعيد بن جبير في أن الآية نزلت في أهل خيبر وكان النبي عليه السلام
هو الداعي إلى ذلك والآخر أن نسلم أن الداعي غيره ونبين أنه لم يكن أبا بكر ولا عمر
بل كان أمير المؤمنين عليه السلام فأما الوجه الأول فظاهر لأن قوله سيقول
المخلفون إلى قوله وكنتم قوما بورا قد بينا أنه أراد الذين تخلفوا عن الحديبية
بإجماع المفسرين ثم قال سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم إلى آخر الآية
فبين أن هؤلاء المخلفين سألوا أن يخرجوا إلى غنيمة خيبر فمنعهم الله ذلك ثم
أمر أن يقول لهم قل لن تتبعونا إلى هذه الغزاة لأنه تعالى كان حكم من قبل
بأن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية وأنه لا حظ فيها لمن لم يشهدها وهذا
معنى قوله يريدون أن يبدلوا كلام الله وقوله كذلكم قال الله من قبل
ثم قال قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلو
نهم أو يسلمون وإنما أراد الرسول سيدعوهم فيما بعد إلى قتال قوم بهذه الصفة
وقد دعاهم بعد ذلك إلى غزوات كثيرة وقتال قوم أولي بأس شديد كموتة
وحنين وتبوك وغيرها فمن أين يجب أن الداعي لهم غير النبي صلى الله عليه وآله
ولما قالوا إن معنى قوله لن تبدلوا كلام الله قيل هو أنه أراد قوله فإن رجعك
الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا
معي عدوا فهو الغلط الفاحش في التاريخ لأنا قد بينا أن هذه الآية التي في التوبة
نزلت بتبوك سنة تسع وسورة الفتح نزلت سنة ست فلا يكون قبلها [illegible]

ان يعجل بلا الحكمه لانه لا يرفع شيئا الا في الوقت الذي يقتضي الحكمه رفعه
قد قال ابن عباس كان المشركون بعثوا اربعين رجلا ليصيبوا من المسلمين فاتي
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المراد بقوله وهو الذي كف ايديهم عنكم بالرعب
وايديكم عنهم بالنهي نزلت في اهل الحديبيه واهل مكه لا في اهل خيبر وقيل لم
يقع اغرا فيما بينهم لانهم لا يستحقون القتل بكفرهم وصدهم لكن للابقا على المومنين
الذين في ايديهم ببطن مكه من بعد ان اظفركم عليهم يعني فتح مكه وكان
الله بما تعملون بصيرا يدبركم بحسب ما تقتضيه مصالحكم وقوله هم الذين
كفروا اي جحدوا الله وهم كفار قريش وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي
يعنيه وصدوكم ان تعتمروا وتطوفوا بالبيت والهدي معكوفا ان يبلغ محله
اي المحل الذي يحل نحره فيه والمعكوف المحبوس اي منعوا الهدي ايضا ان يبلغ
بمكه لان هدي العمره لا يذبح الا بمكه كما لا يذبح هدي الحج الا بمنا ثم قال
ولولا رجال مومنون بالله ومصدقون بالنبي ونسا مومنات مثل ذلك يسلمون في قول
الله لم تعلموهم اي لم تعلموا ايمانهم فتطوهم فتقتلوهم فتصيبكم منهم معرة بغير
علم اي بالكلام لاجلهم عيب علمهم بذلك في قول ابن زيد وقال
قوم معناه عنت وقال ابن اسحاق هو غرم الديه في كفاره قتل الخطا
في الحرب وجواب لولا محذوف وتقديره ولولا المومنون الذين لم تعلموهم
لوطيتم رقاب المشركين بنصرنا اياكم والمعكوف الممنوع والعكاف في
جهه الاقامه في مكانه ومنه الاعتكاف وهو الاقامه في المسجد للعباده
وعكف على هذا الامر يعكف عكوفا اذا اقام عليه وقوله ليدخل الله في رحمته
من يشا لو تزيلوا اي لو تميز المومنون منهم وقيل لو تفرقوا والمعنى واحد لعذبنا
الذين كفروا منهم يعني من اهل مكه عذابا اليما بالسيف والقتل والاليم
الموجع وكان النبي عليه السلام ساق سبعين بدنه في عام الحديبيه ودخل في العام
المقبل لعمره القضا في الشهر الذي صد فيه ونزل قوله الشهر الحرام بالشهر
الحرام والحرمات قصاص في قول قتاده ●

قوله سبحانه إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية
حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله
بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد
الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم
ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي أرسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله
والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا
يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود
ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه
فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم
الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا
عظيما ● اربع ايات بلا خلاف ● قرا ابن كثير الا ابن فليح شطاه
بفتح الطا ومثله ابن ذكوان الباقون باسكانها وقرا اهل الشام فازره مقصورا
الباقون بالمد وهما لغتان يقال ازر فعل الشي جعله عونه نحو كسبه مالا واكسبني
غيري وازرت البنا ونوزحتها ويقال ازر النبته وازره غيره وقوله اذ جعل
متعلق بقوله لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم
الحميه حميه الانفه ثم بين تلك الانفه فقال حميه الجاهليه الاولى يعني
عصبيتهم لالهتهم من ان يعبدوا غيرها وقال الزهري هي انفتهم من الاقرار له
بالرساله والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم على عادته في الفاتحه حين اراد
ان يكتب كتاب العهد بينهم ودخولهم مكه لقضا العمره ثم قال تعالى فانزل السكينه
فانزل الله سكينته على رسوله اي فعل به صلى الله عليه وسلم من اللطف والنعمه ما سكنت
اليه نفسه وصبر على الدخول حتى ما اراده منه ومثل ذلك فعل بالمومنين والزم
بهم كلمه التقوى قال ابن عباس وقتاده كلمه التقوى قول لا اله الا الله محمد رسول الله
وقال مجاهد هي كلمه الاخلاص وكانوا احق بها يعني المومنين كانوا اهلها
واحق بها من الكفار وانها في مصحف الحرث بن سويد التيمي واصحاب عبد الله
وكانوا اهلها واحق بها وهو تقديم وتاخير وكان مصحفه دفن ايام الحجاج
وقيل ان المعنى كانوا احق بنزول السكينه عليهم واهلا لها وقيل
المعنى وكانوا احق بمكه ان يدخلوها وهم اهلها وانما قال احق لانه قد يكون
حق احق وحق غيره لان الحق الذي هو طاعه يستحق بها المدح واحق من الحق

بعد الواحد حتى كثر جمعهم وقوي امرهم كالزرع بعد ... وبعد البذر صغيرا ضعيفا
حالا بعد حال حتى يغلظ ساقه وفراخه فكان هذا من اصح مثل واوضح بيان في
النبي هو كقوله فاستغلظ ... اعجب الكفار ... يريد بالكفار هاهنا الزراع واحد
هم كافر لانه يغطي البذر وكل من غطى شيئا فقد كفره ومنه قولهم ... في السلاح
وقيل الليل كافر لانه يستر بظلمته كل شيء قال الشاعر في ليلة كفر النجوم غمامها
اي غطاها ... وعد الله الذين آمنوا يعني من عرف الله ووحده واخلص العبادة
له وآمن بالنبي وصدقه وعملوا مع ذلك الاعمال الصالحات منهم قيل انه
تخصيص بالوعد دون غيرهم وقيل يجوز ان يكون ذلك شرطا في دوامهم على ذلك منهم
لان من خرج عن هذه الاوصاف بالمعاصي ... له هذا الوعد مغفرة
اي سترا على ذنوبهم الماضية وثوابا عظيما يوم القيامة وقرا ابن كثير ...
على سوقه بالهمز الباقون بلا همز وهو الاصح قال ابو علي ...
لهم ... استعمال السوق في الزرع مجاز ❀

سورة الحجرات

مدنية الا آية واحدة قوله يا ايها الناس انا خلقناكم ... وهي ثماني عشرة آية بلا خلاف ❀

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ❀ خمس آيات بلا خلاف ❀

قرأ يعقوب لا تقدموا بين يدي الله بفتح التاء والدال الباقون بضم التاء وكسر الدال من التقديم وقيل انهما لغتان قدم وتقدم مثل عجل وتعجل وقال ابن عباس والحسن لا تقدموا بالحكم في الامر قبل كلامه عليه السلام وقال الحسن ذبح قوم قبل صلاة العيد يوم الاضحى فامروا

باعادة ذبيحة اخرى وقال الزجاج المعنى لا تعملوا اعمال الطاعة قبل الوقت الذي امر الله تعالى به النبي عليه السلام وقيل حتى لا يكون بعدهم الزكاة قبل وقتها وقال قوم كانوا اذا سئلوا عن شيء في الواقعة قبل النبي صلى الله عليه واله نهوا عن ذلك والاولى حمل الآية على عمومها فاي شيء لا يفعل كان خلافا لله ورسوله فهو تقدم بين ايديهما فيجب المنع من جميع ذلك، هذا خطاب من الله تعالى للمؤمنين الذين اعترفوا بوحدانيته واخلاص عبادته واقروا بنبوة محمد صلى الله عليه واله نهاهم ان يتقدموا بين يدي النبي عليه السلام بان يفعلوا خلاف ما امر به ويقولوا في الاحكام قبل ان يقول او يخالفوا اوقات العبادة فان جميع ذلك تقدم بين يديه وامرهم ان يتقوا الله بان يجتنبوا معاصيه ويفعلوا طاعاته ان الله سميع لما يقولونه عليم بما يضمرون عليه ويصرون ... ثم امرهم ثانيا بان قال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي على وجه الاستخفاف به عليه السلام قال مجاهد وقتادة وفدت اعراب ... حتى جعلوا ينادون من وراء الحجرات يا محمد اخرج الينا ولو ان انسانا رفع صوته على صوت النبي عليه السلام على وجه التعظيم له والاجابة لقوله لم يكن عاصيا ... ذلك بقوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض فان العادة جارية ان كل من عظم غيره رفع صوته فوق صوته ان ذلك على وجه الاستخفاف به فلذلك نهاهم عنه والجهر الصوت الشديد والهمس ... ضعيفا وسطا والجهر ظهور الصوت بقوة الاعتماد ومنه الجهارة في المنطق ... جاهر بالامر مجاهرة ونقيض الجهر الهمس ... الى انهم متى فعلوا ذلك بان رفعوا الصوت على صوت النبي عليه السلام على الوجه الذي قلناه ان تحبط اعمالهم والتقدير لا ترفعوا لان تحبط اعمالكم قال الزجاج ويكون اللام لام العاقبة والمعنى تحبط ثواب ذلك العمل لانهم لو اوقعوه على وجه الاستخفاف لا يستحقوا ثوابه الثواب فلما فعلوه على خلاف ذلك استحقوا عليه العقاب وفاتهم ذلك الثواب فذلك احباط عليهم فلا يمكن ان يستدل بذلك على صحة الاحباط على ما يقوله اصحاب الوعيد ولانه تعالى علق الاحباط في الآية بنفس العمل واكثر من خالفنا يعلقه بالمستحق على الاعمال وذلك خلاف الظاهر ثم مدح تعالى من كان بخلاف من يرفع الصوت عند النبي عليه السلام فقال ان الذين يغضون

قرا اهل البصرة لا يألتكم بالهمز الباقون بلغتهم بلا همز وهما لغتان يقال ألته يألته
اذا نقصه ولاته يليته مثل ذلك وفي المصحف بغير الف قال الشاعر وليلة ذات
ندًى سريته ولم يلتني عن سراها ليت ، ومعنى الجميع لا ينقصكم من جملتكم شيئا ومنه
قوله وما التناهم من عملهم من شيء اي ما نقصناهم قرا يعقوب مبينا بالتشديد
الباقون بالتخفيف والتشديد الاصل وهو مثل ميْت وميّت ، قوله الله
تعالى مخاطبا للمؤمنين الذين وحدوه واخلصوا العبادة له وصدقوا رسله وقبلوا
ما دعاهم اليه لا يسخر قوم من قوم ومعناه لا يهزأ به ويلهو منه وقال مجاهد لا
يسخر غني من فقير لفقره معنى لا يهزأ به والسخرية الاستهزاء ولو سخر المؤمن
من الكافر احتقارا له لم يكن بذلك ماثوما فاما في صفات الله فلا يقال الا مجازا
لقوله فانا نسخر منكم كما تسخرون ومعناه انا نجازيكم جزاء السخرية ثم قال عسى
ان يكونوا خيرا منهم لانه ربما كان الفقير المهين في ظاهر الحال خيرا عند الله واجل
منزلة واكثر ثوابا من الغني الحسن الحال وقال الجبائي يجوز ان يكونوا خيرا
منهم في منافع الدنيا ولنيل الثواب في الآخرة وقوله ولا نساء من نساء اي
ولا يسخر نساء من نساء على هذا المعنى عسى ان يكن خيرا منهن يقال هذا احسن
هذا معنى انفع منه مما تقتضيه العقل ولذلك نسب رسول الله صلى
الله عليه خيرا من سبع عمره ثم قال ولا تلمزوا انفسكم فاللمز هو الرمي بالعيب
لمن لا يجوز ان يؤذى بذلك وهو المنهي عنه فاما من ذكر عيبه فليس بلمز
ويشهد له عليه السلام قال قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس وقال
الحسن في صفة الحجاج اخرج الينا بنانا قصيرة قلما عرفت فيها الاعنة في سبيل
الله ثم جعل يطبطب شعيرات له ويقول يا ابا سعيد ولو كان مؤمنا لما
كان فسدك وقال ابن عباس وقتادة معناه لا يطعن بعضكم على بعض كما قال ولا
تقتلوا انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة فكانه بقتله اخاه قاتل نفسه وقوله
ولا تنابزوا بالالقاب قال ابو عبيدة الانباز والالقاب واحد والنبز القذف
باللقب نهاهم الله ان يلقب بعضهم بعضا وقال الضحاك معناه كل اسم او
صفة يكره الانسان ان يدعى به فلا يدعى به وانما يدعى باحب اسمائه اليه وقوله
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان لا يدل على ان المؤمن لا يكون فاسقا ولا ان الايمان
والفسوق لا يجتمعان لان ذلك كما حكي ان تعالى بئس الحال الفسوق بعد

السيئة والمعنى بئس الاسم الفسوق مع الايمان كما ان المعنى بئس الحال الفسوق
مع السيئة على ان الظاهر يقتضي ان الفسق الذي يعقب الايمان بئس الاسم
وذلك لا يكون الا كفرا وهو بئس الاسم ثم قال ومن لم يتب يعني من معاصيه
ويرجع الى طاعة الله وما نهاه مصرا فاولئك هم الظالمون الذين ظلموا نفو
سهم بان فعلوا ما يستحقون به العقاب ثم خاطبهم ايضا فقال يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن وانما قال كثيرا لان من جملته
ما يجب العمل عليه ولا يجوز مخالفته وقوله ان بعض الظن اثم فالظن الذي
يكون اثما هو ما يفعله صاحبه وله طريق الى العلم بدلا منه مما يعمل عليه فهذا
ظن محرم لا يجوز فعله فاما ما لا سبيل له الى دفعه بالعلم بدلا منه فليس
باثم فلذلك كان بعض الظن اثما دون جميعه والظن المحمود قد بينه الله ودل
عليه في قوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا
وقيل يعني لا يحل للمؤمن ان يسيء الظن به ولا يسيء الظن في شيء يجد له تاويلا
جميلا وان كان ظاهره القبيح ومتى فعل ذلك كان ظنه قبيحا وقوله
ولا تجسسوا اي لا تتبعوا عثرات المؤمن في قول ابن عباس ومجاهد
وقتادة وقال ابو عبيدة التجسس والتحسس واحد وهو التبحث يقال رجل
جاسوس والجاسوس والناموس واحد وقيل للمؤمن حق على المؤمن فظاهر
حاله يلغي التجسس عن مساويه وقيل يجب على المؤمن ان يتجنب ذكر المستور
عند الناس بقبيح لان عليهم ان يكذبوه ويردوا عليه وان كان صادقا عند
الله الا ان الناس ما تعبدوا الله تعالى المؤمن الى حسن الظن في بعضهم بعض
لا للغيبة والناصر على الحق وهو اعز سوء الظن لما في ذلك من التقاطع والتدابر
وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا فالغيبة ذكر العيب بظهر الغيب على وجه
يمنع الحكمة منه وروي في الخبر اذا ذكرت المؤمن بما فيه مما يكرهه الله فقد
اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته وقوله ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا فكرهتموه معناه ان من دعي الى اكل لحم اخيه فعافته نفسه فكرهه
من جهة طبعه فانه ينبغي اذا دعي الى غيبته فعافته نفسه من جهة عقله
ينبغي ان يكرهه لان داعي العقل احق ان يتبع من داعي الطبع لان داعي الطبع
اعمى وداعي العقل بصير وكلاهما في صفة الناصح وهذا احسن ما قيل به

النضيد رزقا للعباد اى علمهم وهو نصب على المصدر اى رزقناهم رزقا ويجوز
ان يكون مفعولا له اى لرزق العباد والرزق هو ما للحى الانتفاع به على وجه ليس
لغيره منعه منه والحرام ليس برزق لان الله تعالى نهى عنه ومنع بالنهى والحظر
وكل رزق فهو من الله تعالى اما بان يفعله او يفعل سببه لانه مما ينتفع به وقد
يرزق العبد منا غيره كما يقال رزق السلطان الجند وقوله فاحيينا به بلده
ميتا اى جددنا الخطا الاحسن سببا وشيئا وعاشت ثم قال كذلك الخروج اى
مثل ما احييناه هذه الارض الميتة بالماء مثل ذلك نحيى الموتى يوم القيمة فيخرجون
من قبورهم لان من قدر على احدهما قدر على الاخر وانما دخلت على القوم الشبهة
من حيث انهم راوا العادة جارية باحياء الارض الموات بنزول المطر عليها ولم يروا
احياء الاموات فظنوا انه مخالف لذلك ولو انعموا النظر لعلموا ان القادر على
احدهما قادر على الاخر ❀

قوله سبحانه كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ❀ وَعَادٌ
وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ❀ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ
وَعِيدِ ❀ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ❀ اربع ايات بلا خلاف
يقول الله تعالى تنبيها عليه السلم مسليا له عن كفر قومه وتكذيبهم اياه ان هذا
الكفار قومه انه كان نوكل يا محمد هو كذا وجحدوا نبوتك مثل ذلك كذب قبلهم من
الامم الماضية قوم نوح فاغرقهم الله واهلكهم واصحاب الرس وهم اصحاب
البئر الذين قتلوا نبيهم ورسوه فيها في قول عكرمة وقال الضحاك الرس بئر
قتل فيها صاحب ياسين وقيل الرس بئر لم يطو بحجر ولا غيره قال الجعلى
تنابله يحفرون الرساسا وثمود وهم قوم صالح جحدوا نبوته وعقروا ناقة الله
التي اخرجها له من الجبل وعاد وهم قوم هود كذبوه فاهلكهم الله وفرعون
واخوان لوط اى كذب فرعون موسى وقوم لوط لوطا وسماهم اخوانه
لانهم من نسبه واصحاب الايكة وهم قوم شعيب والايكة الغيضة وقوم
تبع وقيل الحبشة لا تلعنوا تبعا فانه كان اسلم وانما ذم الله قومه ثم اخبر
عنهم كلهم فقال كل كذب الرسل المبعوثة اليهم وجحدوا نبوتهم وجحدوا عبد
ما سمعوا اما اوعد لهم به من العقاب فاداهم مثل الامم الخالية اذا ادركوا بهم
الهلاك والدمار وانتم معاشر الكفار قد سلكتم مسلكهم في التكذيب فخافوا

كما كانوا استحقاق مثل ذلك ثم قال تعالى على وجه الانكار عليهم بلفظ
الاستفهام افعيينا بالخلق الاول فالخلق الخلق الاول ادم وقد يكون ذلك
المراد لا نعماد الخلق به فانهم من ولده يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه و
عييت اذا تعبت وكل ذلك التعب من الطلب والمعنى انا كما لم نعي بالخلق الاول
كذلك لا نعي بالخلق على وجه الاعادة والعي عجز عن العلاج والمعنى على النفس قال
بل هم في لبس واللبس منع من ادراك المعنى بما هو كالستر له من خلق جديد وهو
القريب الانشاء يقال ثوب جديد وثوب حبيب وحلو جديد واصله القريب العهد

قوله سبحانه وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ
وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ❀ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ
الشِّمَالِ قَعِيدٌ ❀ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ❀ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ
الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ❀ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ❀
اربع ايات بلا خلاف ❀ يقول الله تعالى مقسما انه خلق الانسان اى اخترعه
وانشاه مقدرا والخلق الفعل الواقع على تقدير وترتيب والمعنى انه يوجده على مقدار
ما تقتضيه الحكمة من غير زيادة ولا نقصان واخبر انه يعلم ما توسوس به صدره
الانسان والوسوسة حديث النفس بالشىء من غير تحصيل والرؤية وتوسوس به عوا
مخاطرات الفلق ثم اخبر تعالى انه اقرب الى الانسان من حبل الوريد قال ابن عباس
ومجاهد الوريد عرق في الحلق وهما وريدان في العنق من عن يمين وشمال وكانه
العرق الذي يرد اليه ما ينصب اليه الدم والعرق فسبحان الخلاق العليم الذي احسن الخلق
والتدبير وحبل الوريد بالعاتق وهو يتصل من الحلق الى العاتق هذا العرق الممتد
للانسان من ناحيتي حلقه الى عاتقه وهو الموضع الذي يقع الرداء عليه لانه يطلق الرداء
في موضعه قال الشاعر كان وريديه رشا خلب اى لعدوا قال
الحسن الوريد الوتين وهو عرق معلق به القلب فالله تعالى اقرب الى المرء من قلبه
وقال المعنى ونحن اقرب اليه ممن كان بمنزلة حبل الوريد في القرب اى اعلم
به وقال معناه نحن اقرب اليه مما يدرك من حبل الوريد لو كان مدركا وقيل نحن
املك به من حبل الوريد في الاستيلاء عليه وذلك ان حبل الوريد من جسده غير ممتنع
والله تعالى مدرك له بنفسه ومالك له بنفسه وقوله اذ يتلقى المتلقيان فاذ
متعلقة بقوله ونحن اقرب اليه حين يتلقى المتلقيان يعنى الملكين الموكلين بالانسان

عن يمينه وعن شماله قعيد وإنما وحد قعيد لأحد الوجهين أحدهما أنه حذف من الأول
لدلالة الثاني عليه كما قال الشاعر : نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ
والرأي مختلف . أي نحن بما عندنا راضون فحذف لدلالة الآية عن اليمين قعيد وعن
الشمال قعيد . الثاني أن يكون القعيد على لفظ الواحد ويصلح للاثنين والجمع
كالرسول لأنه من صفات المبالغة وفيه معنى المصدر كأنه قال والمراد
قعيد وقال مجاهد القعيد الرصد وقيل عن اليمين ملك يكتب الحسنات وعن
الشمال ملك يكتب السيئات في قول الحسن ومجاهد وقال الحسن حتى إذا مات
طويت صحيفة عمله وقيل له يوم القيامة اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
فقد عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك وقال الحسن الحفظة أربعة ملكان
بالنهار وملكان بالليل وقوله ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد أي لا يتكلم
بشيء من القول إلا وعنده حافظ يحفظ عليه والرقيب الحافظ والعتيد المعد
للزوم الأمر وقوله وجاءت سكرة الموت بالحق فيه معناه قولان
أحدهما جاءت السكرة بالحق من أمر الآخرة حتى عرفه صاحبه واضطر إليه والآخر
وجاءت سكرة الموت بالحق الذي هو الموت وروي أن أبا بكر وابن مسعود كانا
يقرآن وجاءت سكرة الحق بالموت وهي قراءة أهل البيت عليهم السلام وسكرة
الموت غمرة الموت التي تأخذه عند نزع روحه فيصير بمنزلة السكران
وقوله ذلك ما كنت منه تحيد أي يقال له عند ذلك هذا الذي كنت منه تهرب وتروغ
وقوله ونفخ في الصور قيل فيه وجهان أحدهما أنه جمع صورة ينفخ الله في
الصور بأن يحييها يوم القيامة الثاني أن الصور قرن ينفخ فيه إسرافيل النفخة
الأولى فيموت الخلق والنفخة الثانية فيحشرون ليوم القيامة وهو يوم الوعيد الذي
توعد الله أن يعاقب فيه من يعصيه ويعصي أمره ويسعد يومئذ من يطيعه
قوله سبحانه وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد
كنت في غفلة من هذا فكشفنا غطاءك فبصرك اليوم حديد عنك
وقال قرينه هذا ما لدي عتيد ألقيا في جهنم كل كفار عنيد مناع
للخير معتد مريب ⁂ خمس آيات بلا خلاف ⁂ يقول الله تعالى إن كل
الوعيد الذي بينه هي كل نفس من المكلفين معها سائق يسوقها وشهيد يشهد
عليها وهما ملكان أحدهما يسوقه ويحثه على السير والآخر يشهد عليه بما يعمله حاله

ـه وكتبه عليه فهو يشهد لك على ما بينه الله ودبره وقوله لقد كنت
في غفلة أي يقال له لقد كنت في غفلة أي في سهو ونسيان عن هذا اليوم فالغفلة
الذهاب بالمعنى عن النفس وضده اليقظة وقوله فكشفنا عنك غطاءك
أي أزلنا الغطاء عنك حتى ظهر لك الأمر وإنما يظهر الأمور في الآخرة بما يخلق الله
فيهم من العلوم الضرورية فيصير بمنزلة كشف الغطاء عما يرى والمراد به جميع
المكلفين برهم وفاجرهم لأن معارف الجميع ضرورية وقوله فبصرك اليوم
حديد معناه أن عينك حادة النظر لا يدخل عليها شك ولا شبهة وقيل المعنى فعلمك
بما كنت فيه من أحوال الدنيا فليس يراد به بصر العين كما يقال فلان بصير
بالنحو أو بالفقه وقال الرماني حديد مشتق من الحديد ومعناه منيع من الإدخال في الشيء ما
ليس فيه أو الإخراج عنه ما هو منه وذلك في صفة رؤيته للأشياء في الآخرة وقوله
وقال قرينه قال الحسن وقتادة وابن زيد يعني الملك الشهيد عليه وقال بعضهم قرينه
من الشياطين والأول الوجه هذا ما لدي عتيد أي معد محفوظ ألقيا في جهنم كل كفار
عنيد إنما قيل ألقيا لأن المأمور به في الظاهر اثنان من الملائكة وقيل يجوز أن
يكون على لفظ الاثنين والمأمور واحد لأنه بمنزلة الفاعلين في تثنيته كما قال الشاعر
فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن تدعاني أحمِ عرضاً ممنعا والأول أظهر وحكى
الزجاج عن بعض النحويين أن العرب تأمر الواحد بلفظ الاثنين فيقول قوما واضربا
قال الحجاج يا حرسي اضربا عنقه وإنما قالوا ذلك لأن أكثر ما يتكلم
العرب فيمن يأمر بلفظ الاثنين نحو خليلي مرا بي على أم جندب وقوله
تعاتبه وقال المبرد هذا فعل مثنى للتأكيد كأنه قال ألق ألق والعنيد الذاهب
عن الحق وسبيل الرشد ومناع للخير الذي أمر الله به من بذل المال في وجوهه من الزكاة
وغيرها إلا أنها صفة ذم لمن يمنع الخير الذي يجب بذله فيدخل فيه الأول على وجه
الشح معتد أي متجاوز للحق في قوله وفعله مريب أي آتٍ من الريبة ما يشكك
أمره وقوله الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد بيان
قوله سبحانه الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد
قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا
لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد
يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ⁂ خمس آيات بلا خلاف

قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم يوم يقول بالياء بمعنى يقول الله تعالى لجهنم والباقون
بالنون على وجه الإخبار من الله عن نفسه ويوم متعلق بقوله ما يبدل القول
لدي وما أنا بظلام للعبيد يوم وقيل إنه متعلق بقوله اذكر يا محمد يوم. قوله
الذي جعل موضعه جر لأنه صفة لكفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل
مع الله إلهاً آخر أي جعل مع الله معبوداً آخر من الأصنام والأوثان وجه قربانه
إليه والجعل كون الشيء على صفة ما كان قادراً عليه فمن جعل مع الله إلهاً آخر فقد صيّر
ذلك الشيء على ما كان عليه باعتقاده أنه إله آخر مع الله وذلك جهل منه عظيم
وذهاب عن الصواب بعيد. يقول الله للملكين الموكلين به يوم
القيامة ألقياه أي اطرحاه في العذاب الشديد والإلقاء الرمي بالشيء إلى جهة السفل
وقوله الذي عليه مثله بمعنى طرحها عليه تشبيه بذلك وأصله اللقا والهبا
سه والإلقاء ها هنا معنى الإنفاطة مما سه الشيء بالأرض بالرمي قال قرينه ربنا ما
أطغيته قال ابن عباس قرينه ها هنا شيطانه وبه قال مجاهد وقتادة وا
لضحاك وسمي قرينه لأنه يقرن به في العذاب وهو قرينه الذي معه يشهد عليه وا
لعين نظير الشيء وجهه مصيبته أراه حكى الله تعالى عن شيطانه الذي أغواه
أنه يقول ما أطغيته فالإطغاء الإخراج إلى الطغيان وهو تجاوز الحد في الفساد
أطغاه يطغيه إطغاءً وطغى يطغى طغياناً فهو طاغ والأول مطغ وقال
الحسن ما أطغيته باستكراه وهو من دعاه إلى الطغيان على المعنى لم أجعله طاغياً
ولكن كان هو بسوء اختياره في ضلال عن الإيمان بعيد من اتباعه ومثله قوله
وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فيقول الله تعالى لهم لا
تختصموا لدي أي لا يخاصم بعضكم بعضاً عندي وقد قدمت إليكم بالوعيد في دار التكليف
فلم تنزجروا وخالفتم أمري ما يبدل القول لدي معناه أن الذي قدمته لكم في الدنيا
من أني أعاقب من جحدني وكذب رسلي وخالفني في أمري لا تبديل لغيره ولا خلف
خلافه وما أنا بظلام للعبيد أي لست بظالم لأحد في عقابي لمن استحقه بل
هو الظالم لنفسه بارتكابه المعاصي التي استحق بها ذلك وإنما قال بظلام للعبيد على
وجه المبالغة رداً لقول من أضاف جميع الظلم إليه تعالى الله عن ذلك وقوله يوم
نقول لجهنم من قرأ بالنون فعلى وجه الإخبار من الله عن نفسه ومن قرأ بالياء
وهو نافع وأبو بكر فعلى تقدير يقول الله لجهنم هل امتلأت وكثيره من الامتلاء من

العصاة فتقول جهنم هل من مزيد أي ما من مزيد أي ليس فيّ أكثر من ذلك فقال
قوم هذا خطاب من الله لخزنة جهنم على وجه التقريع والتقرير لهم هل امتلأت
جهنم فتقول الخزنة هل من مزيد وقال قوم هو على وجه أن الكلام خرج
مخرج المثل أي أن جهنم من سعتها وعظمها فيما يظهر من حالها بمنزلة الناطقة
التي إذا قيل لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد أي لم أمتلئ وفيّ سعة كثيرة
ومثله قول الشاعر: امتلأ الحوض وقال قطني   مهلاً رويداً قد ملأت بطني
والحوض لم يقل شيئاً وإنما أخبر عن امتلائها ولو كانت ممن ينطق لقالت قطني
مهلاً قد ملأت بطني وكذلك القول في الآية وقال الحسن وعمرو بن عبيد
وواصل بن عطاء رضي الله عنهم معنى هل من مزيد ما من مزيد وإنه بمعنى لا مزيد
وأنكروا أن يكون طلباً للزيادة لقوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وقال
بعضهم هذا ليس يصح من وجهين أحدهما أن يكون ذلك حكاية عن الحال التي
هي قبل دخول جميع أهل النار فيها وهي لم تمتلئ بعد وإن امتلأت فيما بعد وإن
جاز أن يكون طالبة الزيادة بشرط أن يزاد في سعتها فقال هو هل من مزيد بمنز
لة قول النبي صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة فقيل له ألا تنزل داراً فقال وهل ترك لنا
عقيل من ربع لأنه كان باع دور بني هاشم لما خرجوا إلى المدينة وإنما أراد بقول
لم يترك لنا داراً وقال الحسن معناه هل من مزيد طلبه للزيادة وقال مجاهد هو بمعنى الكفاية
قوله سبحانه وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون
لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخ
لوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد
خمس آيات بلا خلاف .. لما حكى الله تعالى ما أعده للكافرين والعصاة جهنم وعظم
موقعها وسعتها أخبر بما أعده للمتقين المجتنبين لمعاصيه الفاعلين لطاعاته
فقال وأزلفت الجنة للمتقين والإزلاف التقريب إلى الخير ومنه الزلفة والز
لفى ويقولون أزدلفه أي أدناه أي قربه إلى الخير ومنه المزدلفة منزل من منازل الموقفة
وهو التقدم والجمع ومنه قول الراجز: ناج طواه الأين مما وجفا   طي الليالي
زلفاً فزلفا   سماوة الهلال حتى احقوقفا   والجنة هي التي وعد الله المتقين بها هي
البستان الذي يجمع الملاذ أرفع كل نوع في الزينة والأبنية الفاخرة بالياقوت والز
مرد وفاخر الجوهر والأنهار والأشجار وطيب الثمار مع الأزواج اللذات وف

بعد الذكر لا يعتد بما له من القلب. وقوله او القى السمع وهو شهيد قال ابن
عباس معناه استمع ولم يشغل قلبه بغير ما يستمع فهو شهيد لما يستمع ويفقهه
غير غافل عنه وهو قول مجاهد والضحاك وسفيان قال الزجاج اي اشغل سمعه
وقال قتادة وهو شهيد على صفة النبي صلى الله عليه وآله في الكتب السالفة و
هذا في اهل الكتاب والاول اظهر. ثم اقسم تعالى فقال ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام وقد مضى تفسيره في غير موضع وما
مسنا من لغوب اي من تعب ونصب في قول ابن عباس ومجاهد واللغوب الاعياء
قال قتادة اكذب الله تعالى بذلك اليهود فانهم قالوا استراح الله يوم السبت
فهو عندهم يوم الراحة وقيل انما خلق الله السموات والارض وما بينهما في
ستة ايام مع قدرته على ان يخلقها في وقت لان في ذلك لطفا للملائكة حين
شاهدوه يظهر حالا بعد حال وقيل لان في الخبر بذلك لطفا للمكلفين فيما بعد
اذا تصوروا ان ذلك يوجد شيئا بعد شيء مع ان القدرة لا تمنع من الاستعجال ادعى في
تعالى الله يصيرون في التدبير ثم قال لنبيه عليه السلام فاصبر يا محمد على ما يقولون
من قولهم هو ساحر وكذاب ومجنون واحتمل ذلك حتى يأتي الله بالفرج وسبح بحمد
ربك اي نزهه عما لا يليق به قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قبل طلوع الشمس
صلاة الفجر وقبل الغروب صلاة العصر في قول قتادة وابن زيد ومن الليل يعني صلاة
الليل ويدخل فيه صلاة المغرب والعتمة وقال ابن زيد هو صلاة العتمة وادبار
السجود الركعتان بعد المغرب في قول الحسن بن علي عليهما السلام ومجاهد والشعبي
وابرهيم وقال الحسن قبل الغروب صلاة الظهر والعصر وقال الركعتان
بعد المغرب تطوع وقيل التسبيح بعد الصلاة عن ابن عباس ومجاهد وقيل النوافل
عن ابن زيد واصل التسبيح التنزيه لله عن كل ما لا يجوز في صفته وسميت الصلاة
تسبيحا لما فيها من التسبيح تقول سبحان ربي العظيم وروي انه ادبار السجود ال
ركعتان بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل طلوع الفجر. وروي في الشواذ
عن ابي عمرو انه قرا فنقبوا بتخفيف القاف وهي لغة في التشديد ورجل نقاب اي
حاذق فطن عالم كان ابن عباس نقابا والنقبة الجرب ونقب خف البعير اذا
انثقب وهي على لفظ الامر وهو شاذ
وقوله سبحانه واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب يوم يسمعون

الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم
تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم
بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
خمس آيات بلا خلاف   قرا البصريون يوم تشقق مشددة الشين على معنى
تتشقق ثم ادغم التاء في الشين لتقارب مخرجيهما الباقون بتخفيف الشين بمعنى
تتشقق وحذف احدى التاءين والتشقق التقطع. يقول الله تعالى لنبيه عليه
السلام والمراد به جميع المكلفين استمع اي اصغ الى النداء وتوقعه يوم ينادي المنادي
والنداء الدعاء بطريقة يا فلان فكان الناس يدعون فيها فيقال لهم يا معشر
الناس قوموا الى الموقف للجزاء والحساب وقيل ينادي المنادي من الصخرة التي في بيت
المقدس فلذلك قال من مكان قريب فيقول ايتها العظام البالية قومي لفصل
القضاء وما اعد من الجزاء في قول قتادة من مكان قريب اي يسمع الخلق كلهم على
حد واحد فلا يخفى على احد لا قريب ولا بعيد. وقوله يوم يسمعون الصيحة
بالحق فالصيحة المرة الواحدة من الصوت الشديد ونقيضها الخفتة تقول
صاح يصيح صياحا وصيحة فهو صائح وتصايحوا في الامر تصايحا وصيحة تصييحا
وصايحه مصايحة وهذه الصيحة هي النفخة الثانية للحشر الى ارض الموقف
ذلك يوم الخروج اي ذلك اليوم الذي يصاح فيه هذه الصيحة وهو يوم الخروج
من القبور الى ارض المحشر والموقف كما قال يوم يدع الداع وقال ابو
عبيدة هو اسم من اسماء القيامة يوم الخروج وقوله انا نحن نحيي ونميت
والينا المصير اخبار منه تعالى عن نفسه بانه هو الذي يحيي ويميت يحيي الخلق
بعد ان كانوا جمادا امواتا ثم يميتهم بعد ان كانوا احياء ثم يحييهم يوم القيامة
والى الله يصيرون ويرجعون يوم القيمة يوم تشقق الارض عنهم سراعا
اي الينا المصير في اليوم الذي تشقق الارض عن الاموات سراعا اي بسرعة
لا تاخير فيها ثم قال ذلك حشر علينا يسير اي سهل علينا غير شاق
والحشر الجمع بالسوق من كل جهة ثم قال نحن اعلم بما يقولون يعني هؤلاء
الكفار من جحدهم نبوتك وانكارهم البعث والنشور ولا يخفى علينا في
امرهم شيء وما انت عليهم يا محمد بجبار قال الحسن ما انت عليهم بمسيطر تجبرهم
باعمالهم وانما انا المجازي لهم وقيل وما انت عليهم بحفيظ في دعائهم الى الحق

اذا اطلع النجم ذو العظم وفا[illegible] لها الحسن وسعيد بن جبير ذات الحبك ذات الزينة بالنجوم
والصنعة والطرائق الحسنة وقيل الحبك الشيء الحسن يقال ثوب محبوك وقوله انكم
لفي قول مختلف معناه انكم في الحق لفي قول مختلف لا يصح الا واحد منه وهو امر
النبي عليه السلام وما دعا اليه وهو يكذب فريق ويصدق فريق وقيل الخوض في امر
وقيل يؤذن ان احد الفريقين في هذا الاختلاف مبطل لانه اختلاف تناقض فاطلبوا الحق
منه بدليله والا هلكتم وقوله يؤفك عنه من افك معناه يصرف عنه من صرف
ومنه قوله اجئتنا لتافكنا عن الهتنا اي لتصرفنا وتصدنا واما قيل يؤفك عنه
اي عن الحق لانه يكره فيه ذلك عن نفسه ولا يمكن من نفسه لان الحق يدعو الى
نفسه ولا يصرف عنها الا الخلافة . وقوله قتل الخراصون معناه لعن الكذا
بون ومثله قتل الانسان ما اكفره والخراص الكذاب واصله الخرص وهو القطع ومنه
قولهم خرص فلان كلاما واخترصه اذا افتراه لانه اقتطعه من غير اصل يصح والخرص
حبل يشق ويعلق منه الحصر قال الشاعر

ترى قصد المران فيهم كانه تذرع خرصان بايدي الشواطب

والخرص حلقة القرط المنقطعة عن ملاصقة الاذن والخريص الخليج من البحر
والخرص الحزر في العدد والكيل ومنه خارص النخل وهو حازره وجمعه خراص
وقوله الذين هم في غمرة ساهون صفة للخراصين في موضع الذين رفع ومعناه
في غمرة الباطل حتى غطاه عن الحق كقوله طبع الله على قلوبهم والغمرة المرة من غمر
الشيء على ما هو غائص فيه غمره الما يغمره غمرا وغمرة فهو غامر له والانسان مغمور
ويقال غمرة الشغل وغمرة الموت وغمرة الحياة وغمرة الجهل واصل الغمر من الغمر
وهو السيد الكثير العطا لانه يغمر بعطايه والغمر الفرس الكثير الجري لانه يغمر
جريه والغمر الذي لم يجرب الامور والغمر الحقد والغمرة رايحة الزهومة
في اليد وغمار الناس مجتمعهم وغمرة المراة ما تطلي به من الطيب وغيره مما
يحسن اللون والغمر القدح الصغير والغمير النبت الصغار لانه تغمره الكبار
والمعنى ان هولا الكفار لجهلهم بما يجب عليهم معرفته ساهون عما يلزمهم
من العمل به اي غافلون عن الحق متعامون عنه يسالون ايان يوم الدين يعني
يسال هولا الكفار الذين وصفهم بالجهل والغمرة متى يوم الجزا على وجه الانكار
لذلك لا على وجه الاستفادة لمعرفته فاجيبوا بما يسوهم من الحق الذي لا محالة

١٤٩

انه نازل بهم وقال يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون بالنار ويعذبون فيها
واصل الفتنة تخليص الذهب باحراق الغش الذي فيه فهولا يفتنون بالاحراق كما
يفتن الذهب ومنه قوله وفتناك فتونا اي خلصناك للحق ورجل مفتون بالمراة اي
مخلص حبها وهي صفة ذم وفتنتها هي اي اختبرناهم بما يطلب به خلاصهم للحق وقيل
يفتنون اي يحرقون كما يفتن الذهب في النار في قول مجاهد والضحاك وقوله يوم هم
يصلح ان يكون في موضع رفع لانه اضافة الى مبني ويصلح فيه النصب على الظرف
لبناوكله على جواب ايان وقوله هذا الذي كنتم به تستعجلون معناه انه
يقال للكفار الذين يعذبون بها هذا الذي كنتم به تستعجلون في دار التكليف وتلون
استبعادا له مع حصول الجزا فيه وعوقبتم محنة

قوله سبحانه إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ
هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ
لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ
فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ تسع ايات بلا خلاف

قرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم مثل بالرفع على انه صفة للحق الباقون بالنصب
ويحتمل نصبه وجهين احدهما قول الجرمي ان يكون نصبا على الحال كانه قال حقا مثبتا
لنطقكم في السوية الثاني قال المازني انه بني لانه مبهم اضيف الى مبني كما قال الشاعر

لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال

فجعل مثل مع ما كالشي الواحد كما قال لا رجل فيه وقولهم خمسة عشر فيكون على هذا
ما زايدة واضافة مثل الى انكم ينطقون بناه على الفتح حين اضافه الى المبني ولو كان مضافا
الى معرب لم يجز البنا نحو مثل زيد وقيل يجوز ان يكون نصبا على المصدر كانه قال
انه لحق حقا مثل نطقكم لما حكى الله تعالى حال الكفار وما اعده لهم من انواع العذاب اخبر
بما اعده للمومنين المطيعين الذين يتقون معاصي الله خوفا من عقابه ويفعلون ما اوجبه
عليهم فقال ان المتقين في جنات وعيون اي في بساتين يجنها الاشجار وعيون
ما تجري لهم فيه الخلد فهولا يتقون واولئك يعذبون اخذين ما اتاهم ربهم
من كرامته ونواله يعني اخذين ما اعطاهم الله من ذلك ونصب اخذين على الحال لانهم
كانوا قبل ذلك محسنين يعملون الطاعات ويتقون على غيرهم بضروب الاحسان

ذلك في الإكرام لأن الله يكرم أنبياءه والمؤمنين على طاعتهم وقوله
إذ دخلوا عليه يعني دخلوا على إبراهيم فقالوا له سلاما على وجه التحية أي أسلم
سلاما فقال لهم جوابا عن ذلك سلامٌ وقُرئ بكسر السين سِلْمٌ فلما ارتاب عليه السلام بهم
قال قوم منكرون أي أنتم قوم منكرون والإنكار نفي صحة الأمر ونقيضه الإ
قرار وصلة الاعتراف وإنما قال منكرون لأنه لم يكن يعرف مثلهم في أضيافه
وسماهم الله أضيافا لأنهم جاؤوه في صفة الأضياف وعلى وجه مجيئهم ومعنى
سلاما أي نسلم سلاما وقوله قال سلام أي سلام لنا فعطله فراغ إلى أهله
أي ذهب إليهم خفيا فالروغ الذهاب في خفية يقال راغ يروغ روغا وروغانا وراوغه
مراوغة وروغا وأراغه على كذا إذا أراده عليه في خفية إبقاء ورده وقوله
فجاء بعجل سمين فالعجل واحد البقر الصغير مأخوذ من تعجيل أمره لقربه من ميلاده ويسمى
عجولا وجمعه عجاجيل وقال قتادة كان عامة مال نبي الله إبراهيم عليه السلام البقر
والسمين الكثير الشحم على اللحم سمن يسمن سمنا وسمنه تسمينا وأسمنه إسمانا
وتسمّن تسمنا ونقيض السمن الهزال وقوله فقربه إليهم أي أدناه إليهم ووضعه
بين أيديهم وقال لهم كلوه فلما رآهم لا يأكلون عرض عليهم فقال ألا تأكلون وفي الكلام
حذف لأن تقديره فقدمه إليهم فأمسكوا عن الأكل فقال ألا تأكلون فلما امتنعوا
من الأكل أوجس منهم خيفة أي خاف منهم وظن أنهم يريدون به سوءا فالإيجاس
الإحساس بالشيء خفيا أوجس يوجس إيجاسا وتوجس يتوجس توجسا ومنه قوله
فأوجس في نفسه خيفة موسى فقال له عند ذلك الملائكة لا تخف يا إبراهيم فإنا
رسل الله وملائكته أرسلنا الله إلى قوم لوط لنهلكهم وقيل إنهم دعوا الله فأحيا
العجل فعلم إبراهيم عند ذلك أنهم الملائكة عليهم السلام وبشروه عند ذلك
بغلام عليم أي يكون عالما إذا كبر وبلغ قال مجاهد المبشر به إسمعيل وقال غيره
هو إسحق لأنه من سارة وهذه الصفة لها لا لهاجر فلما سمعت البشارة أي امرأته
سارة أقبلت في صرة يعني في صيحة في قول ابن عباس ومجاهد وسفين وقال مجاهد
وغيره أقبلت في رنّة فصكت وجهها قال ابن عباس لطمت وجهها وقال السدي ضربت
وجهها تعجبا وهو قول مجاهد وسفين فالصك الضرب باعتماد شديد وقالت عجوز عقيم
والمعنى أنا عجوز عقيم كيف ألد والعقيم الممتنعة من الولادة لكبر أو آفة وقال
الحسن العقيم العاقر وأصل العقم الشدة ومنها في الحديث تعقم أصلاب المشركين أي

تشتد فلا تستطيع معه السجود وداء عقام إذا أعيا أي استحكم أمره فلا يبرأ ومعاقم
الفرس مفاصله لشد بعضها بعضا والعقم والعقمة ثياب معلمة أي يعلف بها الا
علاف وعقمت المرأة فهي معقومة وعقمت وقالوا عقمت أيضا ورجل عقيم مثل
المرأة من قوم عقم والريح العقيم التي لا تنشئ السحاب للمطر والملك عقيم يقطع الولد
لأن الرجل يقتل أباه على الملك فقالت الملائكة عند ذلك كذلك أي مثل ما بشرناك به قال
ربك ما بشرناك به فلا تشكن فيه إنه هو الحكيم في أفعاله العليم بكافة الأمور لا يخفى
عليه خافية والمعنى كما أخبرناك وبشرناك لا تشك فيه فكذلك قال الله ما بشرناك به ❁
قوله سبحانه: قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا
إلى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك
للمسرفين فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير
بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم ❁ سبع
آيات بلا خلاف ❁ لما سمع إبراهيم عليه السلام بشرى الملائكة له بالغلام العليم وعلم
أنهم ليسوا ببشر ولا أضياف قال لهم فما خطبكم أيها المرسلون أي ما شأنكم والخطب
هو الأمر الجليل فكأنه قال فما جسيم الأمر وجليله فما هو ومنه الخطبة الجليل يسعى
بالتحميد والتمجيد والخطابة أجل من الخطاب وقوله أيها المرسلون إنما جمع لأنه
مبهم يقتضي البيان عنه ما بعده من غير أن يتقدم فيهما قبله كما يلزم التي وهذا
كقوله [illegible]
الملائكة فقالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين [illegible] استحقوا
العقاب والهلاك لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين
فالمسرف المكثر من المعاصي وهو صفة ذم لأنه خروج عن الحق ونقيض
الإسراف الاقتصار وهو التقصير عن بلوغ الحق والسرف الإكثار من طاعة الله
ولا نقيصة فيها لأنه سائغ على مقتضى الحكمة وإرسال الرسول الإطلاقة بالأمر
إلى المصير إلى من أرسل إليه فالملائكة أمروا بالمصير إلى قوم لوط لإهلاكهم
فإرسال الحجارة إطلاقها وليست برسل والمرسلة والمسومة المعلمة
بعلامات ظاهرة للحاسة لأن التسويم السيما التي يدرج إلى العلامة الظاهرة [illegible]
لهم على سيماء الحجر ومنه قوله يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين والجرم
القاطع للواجب بالباطل فهؤلاء أجرموا بقطع الإيمان بالكفر وأصل الصفة القطع

[illegible]

فقيل لهم تمتعوا حتى حين اي استمتعوا في اسباب اللذات من المناظر الحسنة والمآ
كل الطيبة والاصوات الشجية وكلما فيه منفعة على هذه الصفة حتى حين اي
الى حين فلما استبقاهم الله وقيل لهم احياكم الى ان اطعمكم الله في موت الحين
فعتوا عن امر ربهم فالعتو الامتناع عن الحق ترفعا عنه وهو الجفا عن الحق ترفعا
عن اتباع الداعي اليه فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون اي ارسل الله عليهم
الصاعقة التي اهلكتهم واحرقتهم وهم يبصرون نزولها فما استطاعوا من قيام اي
لم يقدروا على النهوض به وما كانوا منتصرين اي طالبين ناصرا يمنعهم من عذاب الله
عز وجل وقرا الكسائي الصعقة بغير الف وقد بيناه

قوله سبحانه وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء
بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل
شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا
مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما
انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

عشر آيات بلا خلاف

قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وقوم نوح جرا عطفا على قوله وفي عاد آية وفي قوم نوح
آية والباقون بالنصب على تقدير واهلكنا قوم نوح ويحتمل ان يكون على تقدير ما
حدث صاعقة العذاب قوم نوح وتسمى كل عذاب مهلك صاعقة والباقون على تقدير
واذكر قوم نوح كقوله وابراهيم الذي وفى والقوم الجماعة الذين من شانهم ان يقو
موا بالامر واضافتهم اليه تقتضي انهم يستحقونه ولم يهتد له واحد منهم حتى
اهلكهم فقال انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن طاعة الله عز وجل الى الكفر بالله
واستحقوا لذلك الاهلاك وقوله والسماء بنيناها بايد معناه بقوة في قول ابن عباس
ومجاهد وقتادة وابن زيد والايد القوة ووجه اتصال قوله والسماء بنيناها بايد
بما قبله هو ان في قوم نوح آية وفي السماء آية فهو متصل في المعنى وقوله
وانا لموسعون قيل في معناه ثلاثة اقوال احدها التوسعة في الرزق با
لمطر في قول الحسن الثاني قال ابن زيد بعد قوة وانا لموسعون السماء الثالث انا
لقادرون على الاتساع باكثر من اتساع السماء والاتساع الاكثار من الذهاب في
الجهات فالمعنى انا لا يمكن ان يكون اكثر مما في غيره من الوسع توسع ايضا

فهو موسع لانه تعالى قد اوسع السماء بما لا اوسع منه واتساع الرحمة فهو
الاكثار منها بما يعم وقوله والارض فرشناها عطف على قوله والسماء بنيناها
وتقديره وبنينا السماء وفرشنا الارض فرشناها اي بسطناها فنعم الماهدون
فالماهد الموطئ للشيء المهيئ لما يصلح للاستقرار عليه مهد يمهد مهدا فهو ماهد
وممهد تمهيدا مثل وطا توطية وقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين معناه خلقنا
من كل شيء اثنين مثل الليل والنهار والشمس والقمر والارض والسماء والانس والجن في
قول الحسن ومجاهد وقال ابن زيد خلقنا زوجين الذكر والانثى وفي ذلك دلالة بالعبرة
في تصريفه الخلق والنعم في المنفعة والمصلحة لعلكم تذكرون معناه لتتذكروا وتعلموا
فتتدبروا به وقوله ففروا الى الله اي فاهربوا من عقابه الى رحمته باخلاص
العبادة له وقيل معناه ففروا الى الله بترك جميع ما يشغلكم عن طاعته ويقطعكم عما
امركم به اني لكم نذير مخوف من عقابه مبين ما اوجب عليه من طاعته بما اظهر من الدلالة ولا
تجعلوا مع الله الها آخر اي لا تعبدوا معه معبودا آخر من الاصنام والاوثان اني لكم
مخوف من عقابه مظهر لما اوجبه عليكم وامركم به وقيل الوجه في تكرار اني لكم منه نذير
مبين هو ان الثاني متصل بغير ما اتصل به الاول وتقديره اني لكم منه نذير في الامتناع من
جعل اله آخر معه وتقدير الاول اني لكم منه نذير مبين في ترك الفرار اليه بطاعته فهو
كقولك انذرك ان تلحق بالله انذرك ان تعصي سخط الله ويجوز ان يقول الله ولا تجعلوا
مع الله الها آخر كما قال ولا تجعلوا معه الها آخر لان جعلهم ذلك باعتقادهم الها
معه او اظهارهم انه مذهب ولا يجوز ان يقول لا تكونوا قديما مع الله لانه نفي عما لا يمكن
وهو محال وكذلك لا يجوز ان يقول لا تصيروا قديما ولا الها لانه محال والنذير هو
المخبر بما يخاف منه ويصرف البين وهو يقتضي المبالغة والمنذر صفة جارية على الفعل
بقوله انذر ينذر انذارا فهو منذر ونذير اي علمه به واستعمله والمنذر الذي يا تي
بيان الخوف الباطل بمثال منه الذي هولاء الكفار من تكذيبهم كذلك بان الذين
من قبلهم من الامم رسول الا قالوا هو ساحر او مجنون فالساحر هو الذي يحتال
بالحيل اللطيفة والمجنون الذي به جنون وانما قال الجهال ذلك في الرسل لان الامر
عندهم على انكار عبادة الاوثان لا يطلع فيه الشبهة دون الحجة فالمجنون المغطى
على عقله بما لا يتوجه للادراك به وكذلك نسبه حال قريش في التكذيب بحال
الامم حين قالوا ساحر او مجنون وانما جاز منهم الاتفاق على تكذيب الرسل

الحروف في المخارج وتعديل الحروف في المجانس وتشاكل المقاطع مما تقتضيه المعاني
وتهذيب البيان بالإيجاز في موضعه والإطناب في موضعه والاستعارة في موضعها
والحقيقة في موضعها وإخراج جميع ذلك في الحكم العقلية بالترغيب فيما ينبغي أن يُرغَّب
فيه والترهيب مما ينبغي أن يُرهَّب منه والحجة التي تميز بها الحق من الباطل
والموعظة التي تليّن للعمل بالحق. وقوله أم خلقوا من غير شيء معناه أخلقوا
من غير خالق أم هم الخالقون لنفوسهم فلا يأتمرون لأمر الله ولا ينتهون عما
نهاهم عنه. وقيل المعنى أخلقوا من غير شيء معناه أخلقوا لغير شيء أي أخلقوا باطلاً
لا لغرض. وقيل المعنى أخلقوا عبثاً ولا أمر ولا نهي يعقلون كما أن السموات والأ
رض خلقناها من غير شيء فإذا هم أصعب من السماء التي خلقوا من شيء أي أن ما خلقوا
من شيء فما دونه بذلك أولى. وقيل المعنى أخلقوا عبثاً من غير شيء كالبهائم خلقهم
فلا يؤمرون ولا ينهون فهم لذلك لا يأتمرون. وقوله أم خلقوا السموات
والأرض ولم يخترعوهما فلذلك لا يقرون بأن الله أنشأهم، ثم قال تعالى بل لا يوقنون
بأن لهم إلهاً يستحق العبادة وحده ولا يقرون بأنك نبي من جهة الله. وقوله
أم عندهم خزائن ربك معناه أعندهم خزائن نعمة ربك وخزائن الله مقد
وراته لأنه يقدر من كل جنس على ما لا نهاية له فشبه ذلك بالخزائن التي يجمع
أشياء مختلفة. والمعنى كأنه قال أعندهم خزائن رحمة ربك فيعطوا من شاؤوا ويحك
موا على خلاف ما يحبون أم هم المسيطرون على الناس فليس عليهم مسيط
ر ولا هم ملزَم ومقوَّم. والمسيطر الملزم غيره لأمر الأمور قهراً وهو مأخوذ
من السطر يقال سيطر يسيطر سيطرة وهو فيعل من السطر ونظيره بيطر يبيطر
بيطرة. وقيل المسيطر الملك القاهر، وقيل هو الجبار المتسلط ومنه قوله
لست عليهم بمسيطر يقولون سيطرت على الناس حولاً. وقال أبو عبيدة
المسيطر والأرباب والمسيطر والمبيطر والمهيمن والكميت أسماء جاءت مصغّرة
لا نظير لها. وقرأ قتادة بمسيطر بفتح الطاء بمعنى لست عليهم بمسلّط. وقرأ
ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي المسيطرون بالسين، الباقون بالصاد
إلا أن حمزة يشم الصاد زاياً. وقوله أم لهم سلم يستمعون فيه والسلم مرقى
إلى العلو من شيء والدرجة مرقى إلى علو وسبباً مصعد، ومنه قولهم جعلت
فلاناً سلماً لحاجتي أي سبباً. وقال ابن مقبل

لا تكون المؤاخاة بالأولاد ولا بنين له في السموات السلاليم
فكأنه قيل أم يستمعون الوحي من السماء فقد وقفوا على ما هم عليه فردوا ما
سواه فليأت مستمعهم بسلطان مبين أي بحجة تظهر صحة قولهم. والاستماع
الإصغاء إلى الصوت. وإنما قال لهم ذلك لأن كل من ادعى ما لا يعلم ببداهة العقول
فعليه إقامة الحجة. وقوله أم له البنات ولكم البنون معناه ألكم البنون
ولله البنات فصاحب البنين أعلى كلمة من صاحب البنات وهذا غاية
الجهل لهم والفضيحة عليهم. وقيل لو جاز اتخاذ الأولاد عليه لم يكن
يختار على البنين البنات فدل بذلك على إفراط جهلهم فيما وصفوا الله تعالى به
من اتخاذ الملائكة بناته. وقوله أم تسألهم أجراً أي ثواباً على أداء الرسالة إليهم
ودعائهم إياهم إلى الله فهم من مغرم مثقلون، في المغرم التزام الغرم في
المال من غير طريق الابتذال، والمغرم العاقل المال من غير ابتذال، وأصله
المطالبة بالإلحاح، فمنه الغريم لأنه يطالب بالدين بإلحاح، ومنه إن عذابها كان
غراماً أي ملحاً دائماً، والمغرم لأنه يلزم من جهة المطالبة بالإلحاح لا يمكن دفعه
والمثقل المحمول عليه ما يشق حمله لثقله ∴
قوله سبحانه أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً
فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ أَمْ لَهُمْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللهِ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ فَذَرْهُمْ حَتَّى
يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلَا
هُمْ يُنْصَرُونَ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذٰلِكَ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ اللَّيْلِ
فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ∴ تسع آيات بالخلاف ∴ قرأ عاصم وابن
عامر يصعقون بضم الياء على ما لم يسم فاعله والباقون بفتح الياء على إضافة الفعل
إليهم وهما لغتان يقال صُعِق فلان فهو مصعوق وصَعِق فهو صاعق ويحكى
عن عاصم أيضاً يُصْعِقون بضم الياء وكسر العين بمعنى يحصلون في الصاعقة
وقيل الصعق الهلاك بصيحة تصدع القلب، وقيل الصعق عند النفخة الأولى
المعنى أم عندهم الغيب فهم يكتبون جواب لقولهم إن كان
أمر الآخرة على ما تدعون حقاً فلنا الجنة لقوله ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده

انتثرت وقيل النجم على طريق الجنس كما قال الشاعر وهو الراعي

فباتت تعد النجم في مستحيرة سريع بأيدي الآكلين جمودها

مستحيرة جفنة ممتلئة صافية فيها إهالة لأنها سنجم سمين وقوله إذا هوى
قيل معناه إذا هوى للغيبة ودل على عاقبته والعين تعرف من طلوعه
وغروبه ولا يملك ذلك إلا الله تعالى وقيل كان القرآن ينزل نجوما وبين أول
نزوله وآخره عشرون سنة ذكره الفراء وغيره والنجم هو الخارج عن الشيء
كخروج المنتشي عنه والهوى مثل الطباع الراغبة الاستمتاع وهو مقصور
وجمعه أهوا والهواء الذي هو الجو ممدود وجمعه أهوية وقوله ما ضل صاحبكم
وما غوى يعني النبي عليه السلم عن الحق وما غوى أي وما حاد عن إصابة الرشد
يقال غوي يغوى إذا خاب قال الشاعر

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

أي يخيب وما ينطق عن الهوى أي ليس ينطق عن الهوى أي بالهوى كما يقال
رميت بالقوس وعن القوس والمعنى أنه لا يتكلم بالقرآن وما يؤديه إليكم
عن الهوى الذي هو مثل الطبع إن هو إلا وحي يوحى معناه ليس الذي يتلوه عليكم
من القرآن إلا وحي أوحاه الله إليه والوحي إلقاء المعنى إلى النفس في خفى
إلا أنه صار في العلم فيما يلقيه الملك إلى النبي من البشر عن الله تعالى ومنه
قوله فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا وقوله وأوحى ربك إلى النحل
أي ألهمها أمر شدها وهو راجع إلى ما قلنا من إلقاء المعنى إلى النفس في خفى
وقوله علمه شديد القوى قال ابن عباس وقتادة والربيع هو جبريل عليه
السلم شديد القوى في نفسه وعلمه والقوة هي القدرة وقد تستعمل القوة بمعنى
الشدة التي هي صلابة العقد كقوى الحبل وقوله ذو مرة فاستوى صفة
جبريل عليه السلم أي صاحب مرة هي القوة وأصل المرة شدة الفتل وهو ظاهر
في الحبل الذي يستمر به الفتل حتى يبلغ إلى ما يصعب به الحل ثم يجري المرة على
القدرة لأنه يتمكن بها من الفعل كما يتمكن من الفعل بالآلة فالمرة والقوة واحد
لشدة ظاهر وقوله فاستوى معناه استولى بعظم القوة وقد استوت له
الأمور بالقوة على التدبير ومنه قوله ثم استوى على العرش أي ثم استولى عليه
بالسلطان والقهر وقال ابن عباس وقتادة معنى ذو مرة ذو صحة بخلق حسن

٧ ١٦١

وقال مجاهد وسفيان وابن زيد والربيع ذو قوة هو جبريل ذو المرة ولحال المرة
ومنه قوله عليه السلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وقيل فاستوى جبريل
ومحمد عليهما السلم بالأفق الأعلى أي سماء الدنيا عند المعراج وقيل في هو قولان
أحدهما أنه مبتدأ وخبره وهو في موضع الحال وتقديره ذو مرة فاستوى في حال
كونه بالأفق الأعلى الثاني أنه معطوف على ما في استوى وحسن ذلك لأن مثله
هو وأنشد الفرا   ألم تر أن النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع المتقصف
وقال الزجاج لا يجوز عطف هو على الضمير من غير تأكيد إلا في الشعر وقال
تعالى أإذا كنا ترابا وآباؤنا فرد آباؤنا على المضمر وقال الربيع فاستوى يعني
جبريل وهو كناية عنه على هذا وفي الوجه الأول هو كناية عن النبي صلى
الله عليه وآله وقال قتادة الأفق الأعلى الذي يأتي منه النهار وقيل هو
مطلع الشمس ثم دنا فتدلى في أمر الله ذو مرة أي ذو قوة في جسمه وقيل فا
ستوى جبريل على صورته التي خلق عليها لأن جبريل كان يظهر قبل ذلك للنبي
عليه السلم في صورة رجل وقوله ثم دنا فتدلى قال الحسن وقتادة والربيع يعني
جبريل عليه السلم وقيل فيه تقديم وتأخير وتقديره ثم دنا أي ثم تدلى فدنا وقال الزجاج
معنى دنا وتدلى واحد لأن المعنى أنه قرب وتدلى زاد في القرب كما تقول دنا فلان وقرب
والمعنى ثم دنا جبريل إلى محمد فتدلى إليه من السما فكان قاب قوسين معناه كان
بينه وبين جبريل مقدار قوسين من القسي العربية بل أقرب منه وقيل معنى أو
في الآية معنى الواو لقوله وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون معناه ويزيدون
وقيل إنه رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح في قول ابن مسعود ومعنى قاب
قوسين فلما الوس من القوس معنى أو أدنى منه وأقرب وقوله فأوحى إلى عبده
ما أوحى قيل أوحى جبريل إلى عبد الله محمد ما أوحي وقيل أوحى الله إلى عبده
محمد ما أوحى ويحتمل أن يكون ذكرنا معاهدها بمنزلة المصدر والتقدير فأوحى
إلى عبده وحيا ويحتمل أن يكون بمعنى الذي وتقديره فأوحى إلى عبده الذي أوحى
الله والمعنى أوحى جبريل إلى محمد الوحي الذي أوحى الله إليه تعالى في هو قول ابن زيد
وقوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال ابن عباس أي رآه بقلبه وهو معنى
قوله علمه وإنما علم ذلك بالآيات التي رآها وقال ابن مسعود وعائشة
وقتادة رأى محمد جبريل عليه السلم على صورته وقال الحسن يعني ما رأى من مقدور الله

الضمير

الله تعالى في ملكوته وقال الحسن يعني ما راى عروج بروح محمد صلى الله عليه الى السما
وجسده الى الارض وقال الاكثر المفسرين وهو الظاهر من مذهب اصحابنا
والمشهور في اخبارهم ان الله صعد بجسمه حيا سليما حتى راى ملكوت السموات
وما ذكره الله انه راه بعيني راسه ولم يكن ذلك في المنام بل كان في
اليقظه وقد بينا ذلك في سوره بني اسرائيل

قوله سبحانه ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد
راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى اذ يغشى
السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه الكبرى
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى عشر ايات بلا خلاف

قرا اهل الكوفة الا عاصما ويعقوب افتمرونه بمعنى افتجحدونه وهو قول ابن عباس
قرا الباقون افتمارونه بمعنى افتجادلونه في انه راى ربه بقلبه او ايات الله ومعجزاته
وقرا ابن عامر في رواية هشام وابو جعفر ما كذّب مشددة الذال الباقون
بالتخفيف وقرا ابن كثير والاعشى الا ابن غالب ومناءة مهموزة ممدودة الباقون
مقصورة وهما لغتان :: يقول الله تعالى انه لم يكذب فؤاد محمد ما راه
بعينه يعني لم يكذب محمد لكن بل صدقه والفؤاد القلب وقال ابن عباس
يعني ما راى بقلبه وقال الحسن انه راى ربه بقلبه وهذا يرجع الى معنى العلم ومعنى
ما كذب الفؤاد اي ما توهم انه يرى شيئا وهو لا يراه من جهة تخيله لمعناه كالرائي
للسراب يتوهمه ما يرى الماء من بعيد فيتوهمه سرابا ومن شدد اراد لم يكذب
فؤاد محمد ما راته عيناه من الايات الباهرات فعداه ومن خففه فلان العرب
قد تعدي هذه اللفظة مخففة فيقولون صدقني زيد وكذبني جميعا وصدقني وكذبني
بعلاوة انشد وكذبني وصدقني في الموصوفة كتابه والفرق بين الرؤية في
اليقظة وبين رؤيته في المنام ان رؤية الشي في اليقظة ادراكه بالبصر على الحقيقة
ورؤيته في المنام تصوره بالقلب على توهم الادراك بالحاسة البصر من غير ان
يكون كذلك وقوله افتمارونه فمن قرا افتمرونه اراد افتجحدونه ومن قرا
افتمارونه اراد افتجادلونه وتخاصمونه ماخوذ من المرا وهو المجادلة على ما يبين
يعني على الشي الذي يراه وقوله ولقد راه نزلة اخرى قال عبد الله بن
مسعود وعائشة ومجاهد والربيع راى محمد جبريل عليهما السلام دفعة اخرى وقد راى

انه راه في صورته التي خلقه الله عليها مرتين وقوله عند سدرة المنتهى
قيل هي سدرة النبوة وقيل انها سميت بذلك لان رؤية الملائكة عليهم السلام
تنتهي اليها في قول كعب وقيل سدرة المنتهى في السما السادسة اليها ينتهي
ما يعرج الى السما في قول ابن مسعود والضحاك وقيل لانه ينتهي اليها ارواح
الشهدا وقوله عندها جنة الماوى معناه عند سدرة المنتهى جنة المقام
وهي جنة الخلد وهي في السما السابعة وقيل انه يجتمع فيها ارواح الشهدا
وقال الحسن جنة الماوى هي التي يصير اليها اهل الجنة وقوله اذ يغشى السدرة
ما يغشى معناه تغشى السدرة من النور والبها والحسن والصفا الذي يروق
الابصار ما ليس لوصفه منتهى وقال ابن مسعود ومجاهد وروي ذلك عن
النبي صلى الله عليه وآله انه غشي السدرة فراش الذهب وقال الربيع غشيها
من النور نور الملائكة وقوله ما يغشى ابلغ لفظ في هذا المعنى والغشيان لباس
الشي بما عمه يقال غشيته يغشاه غشيانا وقوله ما زاغ البصر اي ما ذهب
عن الحق المطلوب والزيغ الذهاب عن الحق المطلوب يقال زاغ بصره وقلبه
يزيغ زيغا ومنه قوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقوله فاما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه والزيغ الميل عن الحق وما طغى معناه ما طغى البصر اي ما
ذهب يمينا وشمالا وقيل ما ارتفع كارتفاع الطالع عن الحق لمن يمده الطاغي الذي
يلوي على شي من الطغيان بطلبه الارتفاع بظلم العباد طغى يطغى طغيانا والطاغي
والباغي نظائر وهو والطغاة والبغاة والمعنى ما زاغ بصر محمد وما طغى اي ما
جاز القصد ولا عدل عن وجهه جملة وقيل الافق وقوله لقد راى من ايات ربه
الكبرى قسم من الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وآله راى من ايات ربه ودلايله الى
ما هي الكبرى التي يصغر عندها الايات في معنى صفتها والاكبر هو الذي يصغر
مقدار غيره عنده في معنى صفته وقيل راى رفرفا اخضر سد افق الجنة قد
سد الافق في قول ابن مسعود وقوله افرايتم اللات والعزى كانت العرب تعبدها
غطفان وهي شجرة سمر عظيمة واللات صنم كانت ثقيف تعبده ومناة كانت
صخرة عظيمة لهذيل وخزاعة كانوا يعبدونها فقال لهم لتخبروا عن هذه الالهة
التي يعبدونها وتعبدون معها الملائكة وتزعمون ان الملائكة بنات الله فوبخهم
الله تعالى بها قال ابن عباس هذه اسماء تحتاج رؤية الذات والوجه في ذكرها ها هنا ان

واحدها اصنام ومناة الثالثة الاخرى اي الصنام

أي ليسوا عالمين بذلك إن يتبعون إلا الظن أي ليس يتبعون في قولهم ذلك إلا الظن الذي يجوز أن يخطئ ويصيب وليس معهم شيء من العلم وقوله إن الظن لا يغني من الحق شيئا معناه أن الظن لا يغني من العلم لأنه لا يقع علم بحسن الفعل حتى يجوز أن يفعل وإن كان الظن في بعض الأشياء علامة للحسن فما يغني عن العلم ثم قال للنبي عليه السلام فأعرض يا محمد عمن تولى عن ذكرنا يعني عمن أعرض عن ذكرنا ولم يقر بوحدانيتنا وجحد نبوتك ومال إلى الدنيا ومنافعها ولم يرد إلا الحياة الدنيا والتمتع فيها أي لا تقابلهم على أفعالهم وأحملهم ولم ينهه عن دعائهم ووعظهم ثم قال ذلك مبلغهم من العلم ومعناه أن علمهم انتهى إلى نفع الدنيا دون نفع الآخرة وهو صغير حقير في نفع الآخرة فطلبوا هنا وتركوا الآخرة جهلا منهم ثم قال إن ربك يا محمد هو أعلم بمن ضل عن سبيله من جميع الخلق عن سبيله أي عن جادة وعدل عن طريق الحق الذي هو سبيله وهو أعلم بمن اهتدى إليها فيجازي كلا واحدا على حسب ذلك إن عملوا الطاعة أثابهم عليها وإن عملوا المعصية عاقبهم عليها ❁

قوله سبحانه ولله ما في السماوات وما في الأرض ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى أعنده علم الغيب فهو يرى ❁ خمس آيات بلا خلاف ❁ قرأ أهل الكوفة إلا عاصما كبير الإثم على لفظ الواحد الباقون بلفظ الجمع كبائر وقد بيناه في سورة عسق ❁ هذا إخبار من الله تعالى أن له ملك السماوات وملك ما في الأرض من جميع الأجناس ليجزي الذين أساؤوا أي ليعاقبهم بما عملوا من المعاصي ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى أي يثيبهم على طاعاتهم بنعيم الجنة والخلود فيها ثم وصف الذين أحسنوا بالحسنى أي يثيبهم على طاعاتهم بنعيم الجنة والخلود فيها ثم وصف الذين أحسنوا فقال هم الذين يجتنبون كبائر الإثم أي عظائم الذنوب والفواحش والمعاصي عندنا كلها كبائر وإن كان بعضها أكبر من بعض وإنما يكون المعصية كبيرة بالإضافة إلى ما دونها وتكون صغيرة بالإضافة إلى ما هو أكبر منها والفواحش جمع فاحشة وهي أقبح الذنوب وأفحشها والإساءة هو ما يستحق بها الذم ولا يستحق اللوم المسيء في ذم من ليس بمسيء ❁

القبح كذم المحسن في الفعل والإحسان فعل ما هو نفع في نفسه أو هو سبب للنفع يستحق به الحمد ولا يستحق الحمد إلا محسن والكبائر من الذنوب هو الذي يعظم به الزجر والوعيد إلا باللفظ والتوبة منه عندنا يحسن إسقاط العقاب تفضلا والصغير هو الذي يخف فيه الزجر والوعيد يصح تكفيره من غير توبة عند من قال بالصغائر وقوله إلا اللمم قال قوم هو الهم بالمعصية من جهة مقارنتها في حديث النفس من غير مواقعتها ولا عزم عليها لأن العزم على الكبير كبير وقيل هو يقع في مكانها بسهوته لها غير عازم عليها وقال آخرون إلا اللمم استثناء منقطع لأنه ليس من الكبائر ولا الفواحش كما قال الشاعر وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس ❁ واليعفور الظبي الأحمر والعيس الإبل البيض وقيل اللمم مقاربة الشيء من غير دخول فيه يقال ألمّ بالشيء يلمّ إلماما إذا قاربه وقيل اللمم الصغائر من الذنوب كما قال إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ذهب إليه ابن عباس وابن مسعود وقيل اللمم إتيان الشيء من غير إقامة عليه وقال الحسن هو إصابة الفاحشة من غير إقامة عليها ثم التوبة ثم أخبر عن نفسه تعالى بأنه واسع المغفرة لمن تاب فقال إن ربك يا محمد واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض يعني أنشأ أباكم آدم من الأرض وقال البلخي يجوز أن يكون المراد به جميع الخلق لأن خلقهم الله تعالى من الطبائع الأربعة على حسب ما أجرى العادة من خلق الأشياء عند ضرب من تركيبها وخلق الحيوان عن نسل ولم يخلقه مخصوصة خلقها الله تعالى من الأرض فكأنه تعالى أنشأهم منها وقوله وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم أي هو أعلم بكم في هذه الأحوال كلها ولم يخف عليه من أحوالكم شيء ثم نهاهم تعالى فقال فلا تزكوا أنفسكم أي لا تعظموها ولا تمدحوها بما ليس لها فإني أعلم بها وأعلم بمن اتقى معاصيه وفعل طاعاته والفرق بينه وبين من خالفه وقال قوم نهاهم أن يزكوا نفوسهم بفعل الواجبات وفعل المندوبات وترك القبائح لأنه أقرب إلى التقوى والخشوع والأجنة جمع جنين وهو الدفين في البطن قال الحوت ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة إلا جنينا ❁ أي إلا دفينا في قبره ثم قال للنبي عليه السلام أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى قال مجاهد نزلت في الوليد بن المغيرة وكان أعطاه قليلا من ماله ليتحمل عنه عذاب الآخرة ثم منع ما ضمن له وقيل إن أعطى قليلا وأكدى هو المنافق الذي يعطي قليلا من المعونة على الجهاد ثم يمنع ❁

وقال ابن عباس ومجاهد معنى واكدى قطع العطا كما يقطع البير الما واسعاف
اكدى من كدية الركية وهي صلابة تمنع الما اذا بلغ الحافر اليها ييس من الما
فيقول بلغنا كديتها اي صلابتها التي تويس من الما ثم قال الذي يكدي اكدا اذا منع
الخير وكديت اظفاره اذا غلظت وكديت اصابعه اذا كلت فلم تعمل شيا وكدي
النبت اذا قل ريعه واصل ذلك كله من الكدية صخرة تمنع البير حافر البير فلا
يمكنه الحفر وقوله اعنده علم الغيب فهو يرى انكار على من ذكره وهو الذي
تولى واعطى قليلا ماله ليحمل عنه خطاياه فقال اعنده علم الغيب فهو
يرى اي يعلم صدق الذي وعده ليحمل خطاياه ❁

قوله سبحانه أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي
وَفَّىٰ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنَّ
سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ وَأَنَّهُ
هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ
وَالْأُنثَىٰ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ❁ اي عن ابن بلاخلاف ❁ لما ذم الله تعالى
الذي اعطى قليلا واكدى فهو ابليس عنده علم الغيب فيصدق وقال انه
يحمل خطاياه بين اي لم يخبر بما في صحف الانبيا ولم يعلم
ذلك ومعنى ام بل ويقطعه بل لم ينبا بما في صحف موسى والصحف جمع صحيفة والمراد
ها هنا مكتوب الحكمة لانها كتب الله وقوله وابراهيم الذي وفى اي وفى
صحف ابراهيم الذي وفى اي وفى ما لحقه عليه لله عز وجل ولسعوا ان يذبح نجله
الذبح وقال مجاهد وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وقيل وفى رسالة
ربه هنا وغيره ذكر بعض حبيب وقاده واعترض هو الذي بالعموم
قوله الذي وفى فيما امتحن بذبح ولده والقاه في النار وتكسيره الاوثان الى الله
تعالى فوفى بما عليه في جميع ذلك وقوله الا تزر وازرة وزر اخرى اي بين الله
تعالى في صحف ابراهيم وموسى الا تزر وازرة وزر اخرى ومعناه انه لا يواخذ
احدا الله بغيره يقال قد وزر اذا اكتسب اثما ووزرا وهو الاثم فهو وازر وقوله
وان ليس للانسان الا ما سعى معناه ليس له من الجزا الا جزا ما عمل دون ما عمله غيره
ومن دعا الى الايمان من اجاب اليه فهو محمود عليه على طمع السعي وكانه
دال عمله صار له الحمد على هذا ولو لم يعمل شيا ما استحق جزا لا ثوابا ولا عقابا

وقوله وان سعيه سوف يرى معناه ان ما يفعله الانسان ويسعى فيه لا بد ان
يرى فيما بعد بمعنى انه يجازى عليه اما بثواب او بعقاب وبين ذلك بقوله ثم
يجزاه الجزاء الاوفى اي الجاري على اعماله الطاعات ما دفي ما يستحقه من الثواب
الدائم والهادي يجزاه عاقبة على السعي وقوله وان الى ربك المنتهى معناه وان
الى ثواب ربك وعقابه اخر الامور والمنتهى هو المصير الى حيث يعد احيا الاول
عن حال الاولها فللمكلف منتهى ولعبد للجزا في دار الاخرة فمنتهى والمسير قطع
العمل على حال الخير والمنتهى والاخر واحد وقوله وانه هو اضحك وابكى يمكن
اضحك بان فعل سبب ذلك من السرور والحزن كما يقال اضحكني فلان وابكاني
اذا سبب ذلك بما يقع عنده ضحكي وبكاي فعلى هذا الضحك والبكاء فعل الا
نسان وقد قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ولو لم يكن فعلا لنا
لما حسن ذلك وقال تعالى افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون وقال فاليوم الذين
آمنوا من الكفار يضحكون ونسبه الضحك اليهم وقال الحسن الله تعالى هو
الخالق الضحك والبكا والضحك تفتح اسرار الوجه عن سرور وعجب في القلب
ما دام على الانسان عندما لا يمكنه دفعه فهو من فعل الله الذي اضحك وابكى
والبكا جريان الدمع على الخد عن غم في القلب وربما يأتي الانسان عن فرح
مازجه تذكر حزن فكانه عن رقة في القلب يغلب عليها الغم وقوله وانه
هو امات واحيا معناه انه تعالى الذي يخلق الموت فيميت به الاحيا لا يقدر على
الموت غيره لانه لو قدر على الموت لقدر على الحياة لان القادر على الشي قادر
على ضده ولا احد يقدر على الحياة الا الله واحيا اي هو الذي يخلق الحياة التي
يحيا بها الحيوان لا يقدر عليها غيره في جميع المحدثات وبين ايضا انه الذي خلق
الزوجين الذكر منهما والانثى من نطفة اذا تمنى اي خلق الذكر والانثى من النطفة
وهي ما الرجل والمراة الذي يخلق منهما الولد اذا تمنى يعني اذا اخرج المني منهما
وحصل في الرحم خلق الله تعالى منه الولد اما ذكرا واما انثى ومعنى يمنى اي يلقى
على يقين في رحم الانثى واصله التقدير يقول منى يمنى فهو مان اذا قدر قال الشاعر
ما منى لك الماني اي يقدر منه التمني تقدير المعنى للاستمتاع به ❁

قوله سبحانه وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ
وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ وَقَوْمَ

الا لغا لما امر الله بتبليغه الى امته وقوله من النذر الاولى من جملة الرسل الذين
بعثهم الله وان كان هو احدهم كما يقال هو من بنى آدم وان كان احدهم و
قوله ازفت الازفة معناه دنت القيمة وهى الدانية قال النابغة الذبيانى
ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد   وقال كعب
زهير بان الشباب وامسى الشيب قد ازفا ولا ارى لشباب ذاهب خلفا
وانما سميت القيمة ازفة وهى الدانية لان كل آت قريب والقيمة قد قربت با
لاضافة الى ما مضى من المدة من لدن خلق الله تعالى الدنيا وقوله ليس لها من دون
الله كاشفة معناه لا يعلم وقتها الا الله وحده وليس يجلى عنها ولا يكشف
عنها سواه وقيل كاشفة اى جماعة كاشفة او نفس كاشفة ويجوز ان يكون
مصدرا مثل العافية والواقية فيكون المعنى ليس لها من دون الله كشف اى ذهاب
اى لا يقدر احد غير الله على ردها وقال الحسن هو مثل قوله لا يجليها لوقتها
الا هو وقيل كاشفة بمعنى الانكشاف كقوله ليس لوقعتها كاذبة ومثله
ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم اى خيانة وقال سامدون اى لاهون يقال
دع عنك سمودك اى امرك فكانه المستمر فى اللهو يقال سمد يسمد سمودا
فهو سامد قال الشاعر   قيل قم فانظر اليهم ثم دع عنك السمودا
وقال مجاهد اسمدى لنا اى غنى وقوله فاسجدوا لله واعبدوا امر من الله
تعالى بالسجود له والصلاة وان يعبدوه خالصا مخلصا لا يشركون به احدا فى العبادة
فتعالى الله عن ذلك وفى ذلك دلالة على ان السجود ها هنا فرض على ما يذهب
اليه اصحابنا لان الامر يقتضى الوجوب

سورة القمر

مكية بلا خلاف وهى خمس وخمسون اية بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر
خمس آيات بلا خلاف
قرأ ابو جعفر وحده وكل امر مستقر بالجر صفة لامر

الباقون بالرفع على انه خبر كل هذا اخبار من الله تعالى بدنو الساعة وقرب
اوانها فقوله اقتربت اى دنت وقربت وفى اقتربت مبالغة كما ان فى افتعل
مبالغة على القدرة لان الاصل افتعل طلب اعداد المعنى بالمبالغة نحو اشتوى اذا
اتخذوا بالمبالغة فى اتخاذه وكذلك اقتدر لخبه والساعة القيامة وقال
الطبرى تقديره اقتربت الساعة التى يكون فيها القيمة وجعل الله تعالى من علامة
دنوها انشقاق القمر المذكور معها وفى الاية تقديم وتأخير وتقديره انشق
القمر واقتربت الساعة وقد انكر انشقاق القمر وان كان حمل الاية على كونه
فيما بعد كالحسن البصرى وغيره واختاره البلخى وقد ترك ظاهر القرآن لان قوله
انشق يفيد الماضى وحمله على الاستقبال مجاز وقد روى انشقاق القمر عبد الله بن
مسعود وانس بن مالك وابن عمر وحذيفة وابن عباس وجبير بن مطعم ومجاهد
وابراهيم وقد اجمع المسلمون عليه ولا يعتد بخلاف من خالف فيه لشذوذه وان القول
اشتهر بين الصحابة فلم ينكره احد فدل على صحته وانهم اجمعوا عليه فخلاف من خالف
فيما بعد لا يلتفت اليه ومن طعن فى انشقاق القمر بانه لو كان لم يخف على اهل الاقطار
فقد ابعد لانه يجوز ان يحجبه الله عنهم بغيم ولانه كان ليلا فيجوز ان يكون الناس كانوا
نياما فلم يعلموا به لانه لم يستمر الزمان الطويل بل رجع فالتأم فى الحال والمعجز تمت
منى بذلك وقوله وان يروا اية يحتمل ان يكون اخبارا من الله عن عناد الكفار وقد ثبت انهم
لو رأوا معجزة باهرة وحجة واضحة لاعرضوا عن تأملها والانقياد لصحتها عنادا وحسدا
وقالوا هو سحر مستمر اى يشبه بعضه بعضا وقيل سحر مستمر من الارض الى السماء
وقال مجاهد وقتادة معناه ذاهب مضمحل وقال قوم معناه شديد من امرار الحبل
وهو شدة فتله وقوله وكذبوا يعنى بالاية التى شاهدوها ولم يعترفوا بصحتها
ولا تصديق من ظهرت على يده واتبعوا فى ذلك اهواءهم يعنى ما يميل طباعهم اليه
فالهوى رقة القلب بميل الطباع كرقة هوى الجو يقول هوى يهوى هوى فهو
هاو اذا مال طبعه الى الشىء وهو هوى النفس مقصور فاما هواء الجو فممدود
ويجمع اهوية وهوى يهوى اذا انحدر فى الهواء والمصدر الهوى والاسم الهاوى
وقوله وكل امر مستقر معناه كل امر من خير او شر مستقر ثابت حتى
يجازى به اما فى الجنة او النار ذكره قتادة ثم قال ولقد جاءهم يعنى هؤلاء الكفار
من الانباء يعنى الاخبار العظيمة بكفر من تقدم من الامم واهلاكنا اياهم ما فيه متعظ

بالنعمة مع ضرب من التعظيم للمنعم ونقيضه كفر النعمة ومثله الحمد على النعمة
ثم اخبر تعالى عن لوط بانه انذر قومه بطشة الله وهو الاخذ بالعذاب بشدة
فكذلك اخذ الله عز وجل آل لوط باشد العذاب بالانقلاب ورمي الاحجار من
السماء وقوله فتماروا بالنذر اي تدافعوا على وجه الجدال بالباطل تفاعل
مما بين القوم تماريا وماراه مماراة ومراء وامتراه يمتريه امتراء اذا استخرج
ما عنده من العلم بالمسح وقوله ولقد راودوه عن ضيفه اخبار منه تعالى
بان قوم لوط طلبوا منه ان يخلي بينهم وبين ضيفه لما يريدونه من الفاحشة
والضيف المنضم الى غيره على طلب القرى او كانوا اتوا لوطا على هذه الصفة
الى ان يبين امرهم وانهم ملائكة الله ارسلهم الله لاهلاكهم وقوله فطمسنا
اعينهم فالطمس محو الاثر بما يبطل معه ادراكه طمس يطمس طمسا وطمس
الكتابة تطميسا وطمست الريح الآثار اذا دفنتها بما تسفي عليها من
التراب قال كعب بن زهير   من كل نضاحة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس
الاعلام مجهول   قال الحسن وقتادة عميت ابصارهم وقال الضحاك لما دخلوا
البيت على لوط فلما لم يروهم سالوا عنهم وانصرفوا وقوله فذوقوا عذابي
ونذر معناه قالت لهم الملائكة ذوقوا عذاب الله فعله اي ما هو فعله من
عذابه ثم قال تعالى ولقد صبحهم بكرة يعني قوم لوط بكرة نصبه على الظرف فاذا
اردت بكرة يومك لم تصرفه وان اردت بكرة من البكر انصرف وقوله عذاب
مستقر اي استقر بهم حتى هلكوا جميعا وقوله فذوقوا عذابي
ونذر قيل انه قالت لهم الملائكة ذلك وقال قوم القائل هو الله سبحانه قال لهم ذلك
بلا ايحاء يعني عند طمس اعينهم والاستئصال لهم ورميهم بالحجارة ذوقوا عذابي
ونذر وقوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قد فسرناه فيما تقدم

**قوله سبحانه ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا
كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اكفاركم خير من اولئكم ام
لكم براءة في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون
الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر**

ست آيات بلا خلاف   قرأ روح وزيد سنهزم الجمع بالنون على وجه الاخبار من الله
تعالى عن نفسه الباقون بالياء على ما لم يسم فاعله. اخبر الله تعالى عن آل فرعون

انه جاءهم النذر ويحتمل ان يكون جمع نذير وهو الرسول المخوف ويحتمل ان يكون
المصدر بمعنى الانذار على ما بيناه ومعناه انه جاءهم التخويف من معاصي الله
من الوعيد عليها ثم اخبر عنهم بانهم كذبوا بآياتنا يعني حججنا وبيناتها
والفرق بين خاصة الشيء ان آله يضافون اليه بالقرابة والموافقة في المذهب
ويقال آل القرآن آل الله لانه بمنزلة الاهل الخاصة والاضافة والانذار
والاعلام بموقع المخافة ليتقى [illegible] الكفر والانكار وهو جمع
نذير وهم الرسل والداعي الى تكذيب الرسل الشبهة الداخلة على العقلاء والتقليد
والعادة السيئة وغير ذلك ثم اخبر تعالى انه اخذهم بالعذاب واهلكهم اخذ
عزيز مقتدر وهو القاهر الذي لا يقهر ولا يبالي مقتدر على جميع ما يريده لكونه مقتدرا
ورائه ثم قال اكفاركم خير من اولئكم يعني كفار قريش واهل مكة خير من اولئكم
الكفار والمعنى انهم ليسوا بخير من كفار قوم نوح وعاد وثمود وقوله ام لكم
براءة في الزبر ومعناه الكم براءة في الكتب المنزلة من عذاب الله وقوله ام يقو
لون نحن جميع منتصر قال الزجاج معناه ايقولون ذلك ادلالا بقوتهم ويحتمل ان
يكون ارادوا نحن جميع اي يد واحدة على من خالفه وجمعه منتصر اي ينصر بعضنا
بعضا فقال الله تعالى مكذبا لهم سيهزم الجمع معناه
ان جمعهم سيهزم ويولون الدبر على اعقابهم ولا ينفعهم اقبالهم وكان ذلك
مكان هو ما وعده الله تعالى معجز الدلالة اخبار بالغيب قبل كونه والقوم
المشركون يوم بدر قتلوا واسروا على ما هو معروف ثم قال بل الساعة
يعني القيامة موعدهم للحساب والجزاء بانواع العقاب والسوء وقوله
والساعة ادهى وامر فالادهى الاعظم داهية والداهية عظم سبب الضرر
مع شدة انزعاج النفس وهو من الداهية وجمعه دواه والداهية البلية التي تنسب
في ان الحيلة والمراد ان ما يجري عليهم من القتل والاسر عاجلا لا يخلصهم من
العذاب في الآخرة بل عذاب الآخرة ادهى وامر والامر الاشد في المرارة وهي
ضرب من الطعم يلوي النفس [illegible] ويحتمل الامر الاشد في [illegible] ان البلاء في
الاصل هو [illegible] وقيل مرارة [illegible] وطلبها الخروج [illegible]
الامر الاشد مرارة من القتل والاسر

قوله سبحانه ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في

النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر وكل شيء
فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر
في مقعد صدق عند مليك مقتدر تم ايات بلا خلاف

هذا اخبار من الله تعالى بان المجرمين الذين ارتكبوا معاصي الله وتركوا طاعاته في
ضلال وسعر ومعناه في ضلال عن الحق وعدول عنه وفي سعر يعني في عذاب
النار تسعر عليهم ومعناه انهم سيصيرون اليه وانما جمع بين الضلال والسعر
لانه لازم لهم ومنعقد بحالهم وان كان الضلال بعصيانهم والسعر بالعقاب
على الضلال فكانهم قد حصلوا فيه لحصولهم في سببه الذي يستحق به وقيل في
ضلال يعني في ذهاب عن طريق الجنة والاخرة في نار مسعرة وقوله يوم
يسحبون اي يوم يجرون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر اي يقال لهم
مع ذلك ذوقوا مس سقر وهو كقولهم وجدت مس الحمى في كيفية ذوق طعم
الضربة وقيل ان سقر جهنم وقيل هو باب من ابوابها ولم يصرف للتعريف والتا
نيث ولما وصف العقاب قال انا كل شيء خلقناه بقدر اي العقاب على مقدار الا
ستحقاق الذي تقتضيه الحكمة وكذلك غيره من خصاله وفي نصب كل ثلاثة اوجه
احدها على تقدير انا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر الثاني انه جعل على بدا صوبه
الثالث على البدل الذي يعمل عليه كانه قال ان كل شيء خلقناه بقدر هو مقلد في
اللوح المحفوظ وقوله وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر قال اللمح خطف
البصر والمعنى وما امرنا اذا اردنا ان نكون شيئا الا مرة واحدة انما هو ان نقول له كن فيكون
اي هذه منزلته في عزته وانطباعه ثم قال تعالى مخاطبا الكفار فيمن
غيرهم ولقد اهلكنا اشياعكم يعني اتباعكم في مذهبكم في كفرهم بعبادة
الاوثان تتابعوا الى الاهلاك فتبنا تعدمن بعذاب الاستئصال والشيعة
اتباع العائد الى الشيء فقيل المعنى ولقد اهلكنا اشياعكم من هو مثلكم كما يجب
الشيء عليه والدليل فهل لكلامه فهل من متعظ وقال الحسن هو على الامم
السالفة فهل من مدكر ومعناه هل من متذكر لما يوجبه هذا الوعظ
من الانزجار عن مثل ما سلف من اعمال الكفار لئلا يقع به ما وقع بهم من الهلاك
وقوله وكل شيء فعلوه في الزبر يعني في الكتب التي كتبتها الحفظة وقال

ابن زيد في الكتاب وقال الضحاك في الكتب وقوله وكل صغير وكبير مستطر معناه
قال ابن عباس معناه ان جميع ذلك مسطور في الكتاب المحفوظ لانه ان اعظم العبرة
في علم ما يكون قبل ان يكون على التفصيل وبه قال مجاهد وقتادة والضحاك
وابن زيد ثم قال تعالى ان المتقين يعني الذين اتقوا معاصيه وفعلوا طاعاته
في جنات يعني بساتين تجري تحتها الاشجار ونهر اي انهار فوضع نهر في موضع
انهار لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير والنهر المجرى الواسع من مجاري
الماء وهو خلاف الجدول لانه المجرى الصغير الشديد الجري من مجاري الماء
في مقعد صدق معناه في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم عند مليك مقتدر
اي في المكان الذي كرمه لاوليائه المليك المقتدر وقيل في مقعد صدق عند
المليك المقتدر بما هو عليه منه صدق من دوام النعيم به وقال الفرا
معنى جنات ونهر في ضياء وسعة وقال ابو دهمة اذا اسال والليل
لطسان انما نطيه مثل حشى النار

سورة الرحمن تعالى

قال قوم هي مكية وقال اخرون هي مدنية وهي ثمان وسبعون اية
في عدد الكوفيين والشاميين وسبع وسبعون عند الحجازيين وست وسبعون بصري

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان
الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا
في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض
وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو
العصف والريحان فباي الاء ربكما تكذبان ثلاث عشرة اية كوفي وشامي
واثنا عشرة اية بصري واحدى عشرة اية فيما علاه عد الكوفي والشامي الرحمن ولم يعده
الباقون وعد خلق الانسان الا اهل المدينة فانهم عدوا البيان الا ابي وعدوا
للانام الا المكيين فانهم عدوا الانام الا ابي قرا الحب ذا العصف بالنصب
شامي والريحان بالخفض كوفي غير عاصم عد الكوفيون الرحمن اية مع انه ليس
جملة لانه في تقدير الله الرحمن حتى تصح الفاصلة فهو خبر ابتدا محذوف نحو

تخسروا الميزان يعني لا تنقصوا فالخسران نقصان اصل المال وهو ذهاب
ما كان من راس المال خسر يخسر خسرًا وخسرانًا وخسورًا وخسيرًا فهو
خاسر وخسير قال الزجاج قولهم اخسرت الميزان وخسرته فعلى
خسرت لا تخسروا بفتح التاء وقد قرئ به بعض المتقدمين ولا يتوجه
به وقوله والارض وضعها للانام ليستقروا عليها وقال ابن عباس
الانام كل شي فيه روح وقال الحسن الانام الانس والجن وقال قتادة الانام
الخلق ويجوز ان يكون الانام من ونم الذباب اذا صوت من نفسه ويسمى كلما
يصوت من نفسه اناما وقلبت الواو همزة لقولهم اناة ووناة
من وجه المنافع للخلق بوضع الارض فقال فيها فاكهة وهي انواع الثمار
التي يوخذ من التبعي منها انواع الملاذ ويقوت الاشباع فسبحان الذي خلقه
لعباده واجتنى منه ضروب الطعوم بلطفه وكله يسقى بماء واحد ارض واحده
فيجوع بانسه سلب الرجال الغضاضة والنضيه ثم تحمل الثمرة الكريمه
وكذلك يعتبر المعتبر ويعلم المفكر وقوله والنخل ذات الاكمام والنخل
اسم جنس يقع على القليل والكثير واحده نخله وهو يذكر ويونث والاكمام
جمع كم وهو وعا ثمر النخله للثمر وعاه اذا اشتمل عليه وقيل الاكمام
ليف النخله التي يكمم فيها الى قول الحسن وقتادة وقال ابن زيد الاكمام الطلع التي
قدمي النخله وقال الزجاج كم القميص من هذا لانه يغطي اليد وقوله
والحب ذو العصف والريحان قال ابن عباس وقتادة وابن زيد العصف التبن
لان الرياح تعصفه اي تطيره بشدة هبوبها ومنه الريح العاصف قال علقمة بن
عبده   تسقي مذانب قد مالت عصيفتها   حدورها من اتي الماء مطموم
وهو دقاق الزرع التي اذا يبس عصفته الريح وقيل العصف البقل قاله ابن
العصفه والحب حب الحنطه والشعير ونحوهما والريحان الرزق عن ابن
عباس ومجاهد والضحاك وقال الحسن وابن زيد الريحان هو الذي يشم وعن ابن
ابن عباس والضحاك ان الريحان الحب والعرب تقول خرجنا نطلب
ريحان الله اي رزقه ويقول سبحانك وريحانك اي رزقك قال النمر بن تولب
سلام الاله وريحانه   ورحمته وسماء درر
كان جرا على بعد بعد   وقرا اهل الكوفه الا عاصما وال
والريحان الباقون بالرفع عطفا على الحب وقرا ابن عامر

وحده والحب ذا العصف والريحان بالنصب فيهما كلاهما على تقدير وخلق الحب
ذا العصف وخلق الريحان الباقون بالرفع على تقدير وفيها الحب ذو العصف و
فيها الريحان وقوله فباي آلاء ربكما تكذبان قال ابن عباس والحسن وقتا
ده معناه فباي نعمه يا معشر الجن والانس تكذبان وريحان اصله ريحان وكان
خففه وتلخيصه ريوحان على وزن فيعلان فلما اجتمعت الواو والياء والثاني
ساكن قلبوا الواو ياء وادغموا ثم خففوا كما قيل السيد لما قالوا هين لين
قوله سبحانه خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق
الجان من مارج من نار فباي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين
ورب المغربين فباي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان فباي آلاء ربكما تكذبان ثمان آيات بلا خلاف
يقول الله تعالى انه خلق الانسان وانشاه ويعني به ادم عليه السلام من صلصال
وهو الطين اليابس الذي يسمع له صلصلة في قول قتادة كالفخار اي مثل الطين الذي
طبخ بالنار حتى صار خزفا وخلق الجان من مارج من نار فالمارج هو المختلط الا
حمر قال الحسن ابليس ابو الجن وهو مخلوق من لهب النار كما ان ادم ابو البشر مخلوق
من طين وصفه الله تعالى الانسان الذي هو ادم ابو البشر انه خلقه من صلصال
وقال في موضع آخر من طين لازب وفي موضع آخر من حما مسنون وفي موضع
آخر من تراب واختلاف هذه الالفاظ لا تناقض فيها لانها ترجع الى اصل واحد
وهو التراب فجعله طينا ثم صار كالحما المسنون ثم يبس فصار صلصالا كا
لفخار وقوله فباي آلاء ربكما تكذبان معناه فباي نعم ربكما يا معشر الجن
والانس تكذبان وانما كرر هذه الاية لانه تقرير بالنعمة عند ذكرها على التفصيل
نعمة نعمة كانه قيل فباي هذه الآلاء ربكما تكذبان ثم ذكر الاخرى فاقتضت التذكير
والتقرير بها كما اقتضته الاولى ليتامل كل واحده في نفسها وفيما تقتضيه صفتها
من حقيقتها التي تنفصل بها من غيرها وقوله رب المشرقين ورب المغربين
تقديره هو رب المشرقين ورب المغربين فهو خبر ابتداء ولو قرئ بالجر ردا على
فباي آلاء ربكما تكذبان لكان جائزا غير انه لم يقرا به احد والمعنى انه الخالق
لمشرق الشتاء ومشرق الصيف وهو عند غاية طول النهار في الصيف وغاية قصره
في الشتاء ورب المغربين مثل ذلك وهو قول مجاهد وقتادة وابن زيد والمشرق

موضع شروق الشمس وهو طلوعها يقول شرقت الشمس تشرق شروقا
اذا طلعت واشرقت اذا اضاءت وصفت والمغرب موضع غروب الشمس
والغروب مصيرها الى حد الغيب غربت تغرب غروبا ومنه الغروب وهو
الصائر فيها الغائب عن العين واصله الحد ومنه الغروب مجاري الدموع لذهابها
بها عن حدها الى الخد وقوله فباي الاء ربكما تكذبان اي فباي نعمه ربكما معاشر
الجن والانس تكذبان وقد بينا الوجه في تكريره وواحد الالاء الى على وزن معا
والى على وزن قفا عن ابي عبيده وقوله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ
لا يبغيان معنى مرج ارسل في قول ابن عباس وقال ابن عباس والحسن وقتاده البحرين
بحر فارس والروم وقال ابن عباس في رواية اخرى هما بحر السما والارض يلتقيان في كل
عام وقيل العذب والملح وقيل مرج البحرين خلط طرفيهما عند التقائهما
من غير ان يختلط جملتهما لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على الاخر بان يغلبه الى مثل
حاله في الملوحة والعذوبة ومرج معناه ارسل باذهاب الستر فيما عدا في
الارض فمرج البحرين ارسلهما بالاجرا في الارض يلتقيان ولا يختلطان وذلك
بقدرة العزيز العليم والبرزخ الحاجز بين الشيئين ومنه البرزخ الحاجز بين الدنيا
والاخرة وقال قتاده البرزخ الحاجز الذي يمنع الملح على العذب او العذب على
الملح وقال مجاهد معنى لا يبغيان لا يختلطان وقال قتاده معناه لا يبغيان
على الناس في النعمة يعني الشمس اي هل يبغي دابة بمنافع الخلق في الدنيا
والدين فباي الاء ربكما تكذبان معاشر الجن والانس
قوله سبحانه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي الاء ربكما
تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام فباي الاء ربكما
تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
فباي الاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات والارض كل
يوم هو في شأن فباي الاء ربكما تكذبان سبع ايات بلا خلاف
قرا المنشآت بالكسر حمزه ويحيى ... يخرج منهما اهل المدينة وابن
كثير على ما يسند الفعل الى اللؤلؤ والمرجان الباقون على ما لم يسم فاعله وانما
لجازوا اسناد الفعل الى الجوار واللؤلؤ والمرجان لما كان في الجوار ما يريد
ومرض ... وما اشبه ذلك فيما يضاف الفعل اليه اذا وجد منه وان كان

في الحقيقه لغيره فكان المعنى المنشآت السير فحذف المفعول واضاف
السير اليها اتساعا لان سيرها انما يكون بهبوب الريح وقال الزجاج من
فتح الشين اراد المرفوعات الشرع ومن كسر اراد الحاملات الرافعات الشرع
لما ذكر الله تعالى النعمه على خلقه بمرج البحرين يلتقيان وانهما مع ذلك
لا يبغيان بين ايضا ما فيهما من النعمه فقال يخرج منهما يعني من البحرين اللؤ
لؤ والمرجان فاللؤلؤ معروف ويقع على الصغار والكبار والمرجان ضرب
من الجوهر كالقضبان يخرج من البحر وقال ابن عباس اللؤلؤ كبار الدر والمرجان
صغاره وبه قال الحسن وقتاده والضحاك وسمي المرجان لانه كانه حب
من الجوهر كانه مختلط من مرجته اي خلطته وانما جاز ان يقول يخرج منهما وهو
يخرج من الملح دون العذب لان العذب والملح يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح
كما يقال يخرج الولد من الذكر والانثى وانما تلده الانثى وقال قوم يخرج اللؤ
لؤ من الموضع الذي يلتقي فيه العذب والملح وذلك معروف عند الغوا
صين وقال الزجاج لانه اذا اخرجه من احدهما فقد اخرجه من الاخر لانه
داخل فيهما وقال ابن عباس اذا جا القطر من السما تفتحت الاصداف فكان
من ذلك القطر اللؤلؤ وقال قوم المعنى من حيثما ولكنه لما ذكر واحد منهما
دال دل وجه التاويل وقوله وله الجوار المنشآت الجواري جمع جاريه
وهي السفينه لانها تجري في الما بامر ربها والجاريه المراه الشابه لانه يجري
فيها ما الشباب والمنشآت المبتدآت للسير برفع القلاع وقال مجاهد ما
رفع له القلاع فهو منشاة وما لم يرفع قلاعه فليس بمنشاة جعل الانشا رفع القلاع
والاعلام الجبال واحدها علم سمي بذلك لارتفاعه بارتفاع الاعلام
المعروفه وقال جرير اذا قطعن علما بدا علم وقيل الاعلام عظيمها
وقوله كل من عليها فان اخبار من الله تعالى ان جميع من على وجه الارض من العقلا يفنون
ويخرجون من الوجود الى العدم فاذا اسقط ذلك دلالة على الجواهر لا تفنى الا بفنا
تضادها على الوجود فاذا وجد الفنا انتفت الجواهر كلها لانها لا اختصاص لها
بجوهر دون جوهر فالايه داله على عدم جميع الاجسام على ما قلناه ولانه اذا
ثبت عدم العقلا ثبت عدم غيرهم لانه لا يعرف احد من الامه فرق بين الموضعين
قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام معناه ويبقى ربك الظاهر بادلته كظهور

الانسان بوجهه فالوجه يذكر على وجهين احدهما بعض البدن كوجه الانسان
الثاني بمعنى الشي المعظم في الذكر كقولهم هذا وجه الراي وهذا وجه التد
بير هو التدبير وهو الراي والاكرام الاعظام بالاحسان لانه تعالى يستحق
الاعظام بالاحسان الذي هو في اعلى مراتب الاحسان ومعنى ذو الجلال
ذو العظمة بالاحسان وقوله يسئله من في السموات والارض كل يوم هو
في شان معناه يسال الله تعالى من في السموات والارض من الخلائق حوائجهم
وتضرعون اليه وقوله كل يوم هو في شان فالشان معنى له عظم ولذلك قال كل يوم
هو في شان فيقال لا يشغله شان عن شان والمعنى ان كل يوم الله تعالى
في شان من احيا قوم واماتة اخرين وعافية قوم ومرض اخرين ونجاة واهلاك وارزاق
وحرمان وغير ذلك من الامور والنعمة في كل من عليها فان التسوية بين الخلق في
الفناء وقوله فباي الاء ربكما تكذبان قد فسرناه ❁

قوله سبحانه سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي الاء ربكما تكذبان
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فباي الاء ربكما تكذبان
يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباي الاء ربكما تكذبان ❁

سبع ايات حجازي وست فيما عداه عد الحجازيون من نار ولم يعده الباقون ❁
قرا شواظ بكسر الشين اهل مكة الباقون بضمها وهما لغتان مثل صوار وصوار
وقرا ونحاس بالجر اهل مكة واهل البصرة غير يعقوب عطفا على نار
الباقون بالرفع عطفا على شواظ وقرا اهل الكوفة الا عاصما سيفرغ على
معنى سيفرغ الله لكم الباقون سنفرغ لكم من ابلغ الوعيد واعظم التهديد
وقيل في معناه قولان احدهما سنفرغ لكم من الوعيد ويقضي وياتي المتو
عد به فيه دلالة من فرغ من شي واخذ في غيره الثاني انا سنعمل عمل من يفرغ
للعمل لتجويده من غير تضجيع فيه كما يقول القائل سانفرغ لك والله تعالى لا يشغله
شي عن شي لانه من صفات الاجسام وهو من ابلغ الوعيد لانه يقتضي انه
تعالى يفرغ [illegible] اذا [illegible] لسخط الله والفراغ [illegible]
عند [illegible] والشغل والفراغ من صفات الاجسام التي تحلها الاعراض
سبيلها عن الاضداد في تلك الحال ولذلك [illegible] في صفة القديم تعالى مجازا

وقوله ايها الثقلان خطاب للجن والانس وانما سميا ثقلين لعظم شانهما بالاضافة
الى ما في الارض من غيرهما فهما اثقل وزنا لعظم الشان بالعقل والتمييز [illegible]
لتكليفه لاداء الواجب في الحقوق ومنه قول النبي عليه السلم اني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي اهل بيتي فجعلهما ثقلين لعظم المقدار فلذلك وصفهما بانهما ثقلان وقوله
ان استطعتم ان تنفذوا هاهنا من العذاب [illegible] تعالى لهم ذلك يوم القيامة وقال قوم
معناه ان استطعتم ان تنفذوا هاهنا من الموت فاهربوا منه حيث شئتم [illegible]
الموت وقال ابن عباس معناه ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض
فاعلموا انه لا يمكنكم ذلك وقوله لا تنفذون الا بسلطان معناه الا بحجة وبيان
وقيل معناه الا بملك وقهر وليس لكم ذلك وقال الزجاج المعنى ما تنفذوا الا تنفذون
الا بسلطان لكن حيثما نفذتم شاهدتم حجة الله وسلطانه الذي يدل على توحيده و
الاقطار جمع قطر وهي الاطراف في قول بعضهم [illegible] صورة الامر والمراد به
التعجيز وقال لا تنفذون الا بسلطان فهو القوة التي يتسلط بها على الامر فباي
الاء ربكما تكذبان وقد فسرناه وفائدة الاية ان عجز الثقلين عن الهرب من الجزاء كعجزهما
عن النفوذ من الاقطار وفي ذلك الياس من رفع الجزاء بوجه من الوجوه فليعمل امرؤ
ما يختار لنفسه مما يجازى به وقوله يرسل عليكما شواظ من نار والشواظ لهب النار في قول
ابن عباس ومجاهد وقتادة ومنه قول رؤبة ان لهم من وقعنا اقياظا ونار حرب
تسعر الشواظا والنحاس الصفر المذاب للعذاب في قول ابن عباس ومجاهد
وسفيان وقتادة وفي رواية اخرى عن ابن عباس وسعيد النحاس الدخان قال الجعدي
تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيها نحاسا اي دخانا والسليط دهن
السمسم وقال قوم هو دهن السنام وقال الفراء هو دهن البنفسج وقوله فلا تنتصران
اي لا تقدران على دفع ذلك عنكما ووجه النعمة في ارسال الشواظ من النار والنحاس
على الثقلين هو ما لهم في ذلك من الزجر في دار التكليف عن مواقعة القبيح وذلك نعمة
جليلة فلذلك قال فباي الاء ربكما معاشر الجن والانس تكذبان ❁

قوله سبحانه فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان
فباي الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان
فباي الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنوا
صي والاقدام فباي الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم ان فباي الاء ربكما تكذبان ❁ ثمان ايات بصري وتسع

الردى والمقام الموضع الذي يصلح للقيام فيه ويصح الموضع الذي يصلح للاقا
مة فيه والجنتان اللتان وعد الله من وصفه بهما قيل هما جنتان احداهما
داخل قصره والاخرى خارج قصره على ما طبع الله تعالى العباد عليه
من شهوة ذلك وجلالته فيشوقوا الى ما في طباعهم شهوة مثله ثم وصف
الجنتين فقال ذواتا افنان الافنان جمع فنن وهو الغصن الغض الورق ومنه
قولهم له فنون وهذا فن اخر اي نوع اخر او ضرب اخر ومنه فنون اي صنوف
مختلفة ويجوز ان يكون جمع فن وقال ابن عباس معناه ذواتا الوان وقال عكرمة
ظل الاغصان على الحيطان وقال الضحاك ذواتا الوان في الفواكه وقال مجا
هد ذواتا اغصان وقال قتاده ذواتا الوان يفضل بها على ما سواها فباي الاء
ربكما تكذبان قد مضى معناه وقوله فيهما عينان تجريان اخبار منه تعالى ان في
الجنتين اللتين وعد بهما المؤمن عينين من الماء تجريان بين اشجارهما والجاري هو
الذاهب ذهاب الماء المتغلب فكل ذاهب على هذه الصفة فهو جار
ووصف بالعين لصفائها وانها جارية لانه امتع لها فباي الاء ربكما تكذبان
قد فسرناه وقوله فيهما من كل فاكهة زوجان معناه ان في تلك الجنتين من
كل ثمرة نوعين وضربين متشاكلين كتشاكل الذكر والانثى فلذلك سماها زوجين
وذلك كالرطب واليابس من العنب والزبيب والتين الرطب واليابس فكذلك
سائر الانواع لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل والطيب الا انه امتع واغرب
بان يكون على هذا المنهاج وقيل معناه فيهما من كل نوع من الفاكهة ضربان ضرب
معروف وضرب من شكله غريب وذلك ذلك للاطراف والامتاع فباي الاء
ربكما تكذبان وقوله متكئين على فرش بطائنها من استبرق فالاتكاء الاستناد
للكرامة والامتاع والتكأة يطرح للاتكاء في مجالس الملوك للاكرام والاجلال
اتكأ يتكئ اتكاء فهو متكئ ومنه وكاء السقاء اذا شد به ومنه قوله صلى الله عليه
العين وكاء السه والاتكاء النصوبة للاكرام والامتاع وهو نصب على الحال
على فرش وهو جمع فراش وهو الوطاء الممهد للنوم عليه بطائنها وهو جمع بطانة
وهي باطن الظهارة فالبطانة من اسفل والظهارة من اعلا وقوله وجنى الجنتين
دان فالجنا الثمرة التي قد ادركت في الشجر وصلحت بجنى غضه قال الشاعر
هذا جناي وخياره فيه   اذ كل جان يده الى فيه
والاستبرق الغليظ من الديباج

في قول عكرمة وابن اسحق وقيل ظهائرها دلت به لا ترى ديه عنها يفعل لا يسوك
سحول قتاده وقيل الظواهر سندس وهو الديباج الرقيق في البطائن استبرق
وهو الديباج الغليظ وقيل الاستبرق المتاع الصيني من الحرير وهو بين الغليظ والر
قيق وقال الفراء الاستبرق غليظ الديباج وقوله فبان الحرير بالديبان نظيره

قوله سبحانه فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
فباي الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فباي الاء ربكما تكذبان هل
جزاء الاحسان الا الاحسان فباي الاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان فباي
الاء ربكما تكذبان مدهامتان فباي الاء ربكما تكذبان عوانا بالخلاف

قرا الكسائي لم يطمثهن بكسر احدهما وضم الاخرى الباقون بالكسر فيهما وهما لغتان
يقال طمثت المراة تطمث وتطمث اذا حاضت قال الزجاج وغيره في الاية
دلالة على ان الجن ينكح وقال الفراء لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ينكح بدميه اي لم
يفتضهن والطمث الدم والضمير في قوله فيهن قاصرات الطرف عائد على الفرش
التي بطائنها من استبرق لانه قد تقدم ذكره فجاز الكناية عنه ولو لم يتقدم
هذا الذكر لجاز ان يرجع الى الجنان والى الجنتين المذكورتين وعبر بهما عن الجنان
لانه معلوم للمعنى المذكور اولى لان الفضاء له اشد والقاصر المانع من ذهاب
الشي الى جهة ومعناه والحور قاصرات الطرف من غير ازواجهن الى احد والجهن
والطرف جفن العين لانه طرف لها فينطبق عليها تارة وينفتح تارة ومنه
الاطراف بالامر لانه كالطرف الذي يليك بعد ذلك وقوله لم يطمثهن
قيل معناه قولان احدهما قال مجاهد لم يمسسهن جماع
قولهم ما طمث هذا البعير حبل قط اي ما مسه حبل قال ابن عباس لم
يدمهن نكاح من قولهم امراة طامث اي حائض كانه قال لم يدمهن لم
يفتضهن احد قبلهم والاصل المس لانه مسيس دم الحيض وقيل انما نفى
الجان لان المؤمنين منهم لهم ازواج من الحور العين وهو قول ضمرة ابن حبيب قال
المعنى ان ما يهبه الله للمؤمن من الجن من الحور لم يطمثهن جان وما يهبه
الله للمؤمن الانسي لم يطمثهن انس قبلهم على ان هذا مبالغة وقال ضمرة بن
حبيب في الاية دلالة على ان للجن ثوابا فالانسيات للانس والجنيات للجن فباي
الاء ربكما تكذبان قد مضى تفسيره وقوله كانهن الياقوت والمرجان قال

قول

الحسن هن على صفة الياقوت في بياض المرجان وقيل كالياقوت في الحسن وفي
الصفاء والنور وقال الحسن المرجان اشد اللؤلؤ بياضا وهو صغاره فباي
الاء ربكما تكذبان مر بيانه وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان
معناه ليس جزاء من فعل الافعال الحسنة وانعم على غيره الا ان ينعم عليه با
لثواب ويحسن اليه فباي الاء ربكما تكذبان قد مضى بيانه وقوله ومن دو
نهما جنتان معناه ان من دون الجنتين اللتين ذكرنا لمن خاف مقام ربه جنتين
اخريين دون الاوليين فانهما اقرب الى قصوره ومجالسه في قصوره ليتضاعف
له السرور بالتنقل من جهة الى جهة على ما هو معروف فيما طبع البشر به
شهوة مثل ذلك ومعنى دون مكان قريب من الشيء بالاضافة الى غيره مما ليس
له مثل قربه وهو ظرف مكان وانما كان التنقل من جهة الى جهة امتع لانه ابعد
من الملل على ما طبع عليه البشر لان الانسان اذا اعمل لفعله حبسه على النفس كالاسر
اللازم ومنها ما يمل ليتطلع النفس الى غيره ثم الرجوع اليه وقوله مدهامتان
معناه خضراوان تضرب خضرتهما الى السواد من الري على احسن ما يكون من الحسن
لان الله سوى بينهما وعدا لمطيعين لخوف مقامه لهما باهلة بحسن
صفتهما وما اقتضيه ذكرهما في وصفهما وقال ابن عباس وابن الزبير وعطية
وابو صالح وقتادة هما خضراوان من الري وقال قوم الجنان الاربع لمن خاف مقام
ربه ذهب اليه ابن عباس وقال الحسن الاوليان للسابقين والاخريان للتابعين

قوله سبحانه فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ
حِسَانٌ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

بلغ عوده ابدا بالطلاق

قرا اهل الشام ذو الجلال رفعا على انه صفة للاسم الباقون بالخفض على انه نعت
لربك. قوله فيهما يعني في الجنتين الاخريين وصفهما بانهما مدهامتان عينان
نضاختان فعين الماء المكان الذي ينبع منه الماء ومعنى نضاختان فوارتان بالماء
وقيل نضاختان بكل خير والنضخ بالخاء اكثر من النضح بالحاء المهملة لان

المعجمة

والنضاخة التي تنزل والفوارة التي ترمي بالماء صعدا فتنضخ بنضحهما فهو واضح وفي نضاخة
مبالغة ووجه الحكمة في العين النضاخة ان النفس اذا رأت الماء يفور كان
امتع لها على ما جرت به العادة فباي الاء ربكما تكذبان وقوله فيهما فاكهة
ونخل ورمان اخبار منه تعالى ان في الجنتين اللتين وصفهما فاكهة وهي الثمار
ونخل ورمان وانما افرد ذكر النخل والرمان من الفاكهة وان كانا من جملتها تنبيها على فضلهما
وجلالة النعمة بهما كما افرد ذكر جبريل وميكائيل في قوله من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين وقال قوم ليسا من الفاكهة بدلالة
الاية وليس في ذلك حجة لاحتماله ما قلناه قال يونس النحوي النخل والرمان
من افضل الفاكهة وانما فضلا لفضلهما والنخل ثمره الرطب والتمر والرمان فيه
من ... فباي الاء ربكما تكذبان
قد مضى بيانه وقوله فيهن خيرات حسان قال ابو عبيدة امرأة خيرة
ورجل خير والجمع خيرات والرجال خيار واخيار قال الشاعر ولقد طعنت
مجامع الربلات ربلات هند خيرة الملكات قال الزجاج اصل خيرات خيّرات
خفف وفي الخبر المرفوع ان معنى خيرات الاخلاق حسان الوجوه وانما قيل للمرأة
في الجنة خيرة لانها مما ينبغي ان يختار لفظها في اخلاقها وافعالها وهي مع ذلك
حسنة الصورة فقد جمعت الاحوال التي تكمل بها النعمة فباي الاء ربكما تكذبان
قد مضى معناه وقوله حور مقصورات في الخيام فالحور البيض الحسان البياض
ومنه الدقيق الحواري لشدة بياضه والعين الحوراء اذا كانت شديدة بياض البياض شديدة
سواد السواد وبذلك يتم حسن العين وقال ابن عباس والحسن ومجاهد الحور البيض
وقوله مقصورات اي قصرن على ازواجهن فلا يردن بدلا منهم في قول مجاهد
والربيع وقيل معناه محبوسات في الحجال في قول ابن عباس وابي العالية ومحمد بن كعب
والضحاك والحسن على وجه الصيانة لهن والكرامة لهن عن البذلة وقال ابو عبيدة
مقصورات اي مخدرات في الخيام والخيام جمع خيمة وهو بيت من الثياب على الاعمدة
والاوتاد مما يتخذ للاصحاب فاذا اخبر ان الحور كانت لهن الخيام في تلك الحال وعندها
مما بين الاشياء وقال الزجاج قيل الهوادج الخيام وقال عبد الله بن مسعود الخيام
در مجوف على هيئة الخيمة وقال ابن عباس من لؤلؤ وقيل الخيمة درة مجوفة
في فرسخ لها اربعة الف مصراع من ذهب فباي الاء ربكما تكذبان قد مضى لم يطمثهن

انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان تقدم تفسيره قال البلخي في الاية دلالة
على الجن المؤمنين ان الحور العين هن ازواجهم في الدنيا اذا كن مؤمنات مطيعات لان الله
تعالى قال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وقال الحسن ان المراد لم يطمثهن
بعد النشاة الثانية انس قبلهم ولا جان وانما لهم قوله لم يطمثهن الاية البيان على ان صفة
الحور المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف مع تكثير الشوق بهذه
الحال الجليلة التي يرغب فيها النفس الحليمة وقوله متكئين على رفرف خضر وعبقري
حسان قيل نصبه على الحال وقد فسرنا معناه والرفارف جمع رفرف وهي المجالس
في قول ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل الرفرف من فضول المجالس للفرش وقال
الحسن هي المرافق وقيل الرفارف الوسائد وقيل الرفرفة الروضة واصله من
رف النبت يرف اذا صار غضا نضرا وقيل الرفرف الروضة واصله من رف
النبت يرف اذا صار كذلك وقيل لما في الاطراف رفرف لانه كالنبت الغض الذي يرف
من غضاضته والخضر جمع اخضر والعبقري الزرابي في قول ابن عباس وسعيد
ابن جبير وقتادة وهي الطنافس وقيل عبقر اسم بلد ينسج به ضروب من الوشي الحسن
قال زهير بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوما ان ينالوا فيستعلوا
وقيل الوشي من الديباج عبقري تشبيها بذلك ومن قرأ عباقري فقد غلط لانه
لا يكون بعد الف الجمع اربعة احرف ولا ثلاثة الا ان يكون الثاني حرف لين نحو قنا
ديل وقوله تبارك اسم ربك معناه تعاظم وتعالى اسم ربك لانه يستحق ان يوصف
بما لا يوصف به غيره كونه قديما والها وقادرا لنفسه وعالما وحيا لنفسه وغير
ذلك وقوله ذي الجلال خفض لانه بدل من قوله ربك ومعنى الجلال العظمة
والاكرام الاعظام بالاحسان والانعام وقال الحسن الاكرام الذي يكرم به اهل
دينه وولايته ومن قرأ ذو الجلال بالرفع اراد اسم الله فيه البركة واذا قرئ بالخفض
دل على ان اسم الله غير الله لانه لو كان اسمه هو الله لجرى مجرى ذكر وجهه الا ترى
انه لما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال رفعه لانه اراد الله تعالى وها هنا
خلافه

سورة الواقعة

مكية بلا خلاف وهي سبع وتسعون اية حجازي وشامي وسبع وتسعون بصري وست
وتسعون كوفي ذكر عن مسروق انه قال من اراد ان يعلم نبا الاولين والاخرين
ونبا اهل الجنة ونبا اهل النار ونبا الدنيا والاخرة فليقرأ سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين

ست عشرة اية كوفي وشامي عشرة اية بصري
وسابع وثمان عشرة اية حجازي عد الكل واصحاب الميمنة واصحاب المشامة ولم
يعده الكوفيون وعد الحجازيون والكوفيون موضونة ولم يعده الباقون
اذا متعلقة بمحذوف وتقديره اذكروا اذا وقعت الواقعة قال المبرد اذا وقعت معناه
اذا تقع وانما وقع الماضي ها هنا والمراد الاستقبال ومعناه اذا ظهرت القيامة وحدثت
والوقوع ظهور الشي بالحدوث وقع يقع وقوعا فهو واقع والانثى واقعة والواقعة
الجزاء وقوله ليس لوقعتها كاذبة معناه قال الفراء ليس لها مردود
ولا رد وقيل ليس لوقعتها قضية كاذبة فيها لاخبار الله تعالى بها ودلالة
العقل عليها وقال الزجاج معناه ليس لها نفس كاذبة في الخبر بها وقيل الكاذبة ها
هنا مصدر مثل العافية والعاقبة وقال الجبائي القيمة تقع بصيحة عند النفخة الثا
نية وقوله خافضة رافعة قيل معناه تخفض قوما بالمعصية وترفع قوما بالطا
عة لانها انما وقعت للمجازاة فالله تعالى يرفع اهل الثواب ويخفض اهل العقاب
فهو مضاف الى الواقعة على هذا المعنى وقال الحسن تخفض اقواما الى النار وترفع اقو
اما الى الجنة والقراء كلهم على رفع خافضة رافعة بمعنى هي خافضة رافعة وقرأ
اليزيدي في اختياره بالنصب على الحال وتقديره اذا وقعت الواقعة خافضة
رافعة على الحال وقوله اذا رجت الارض رجا معناه زلزلت الارض زلزالا في
قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والزلزلة الحركة باضطراب واهتزاز ومنه
قولهم ارتج السهم عند خروجه عن القوس وقيل ترج الارض بمعنى انه يهدم كل
ما على الارض وقوله وبست الجبال بسا معناه فتتت فتا في قول ابن عباس
ومجاهد وابي صالح والسدي وهو كما يبس السويق اي يلت والبسيسة السويق والدقيق

ومجاهد وعطا وقتادة وابن زيد الطلح شجر الموز وقال ابو عبيدة الطلح كل
شجر عظيم كثير الشوك قال الحادي بشرها دليلها وقالا غدا ترين
الطلح والجبالا وقال الزجاج الطلح شجر ام غيلان وقد يكون على احسن حال الا
والمنضود هو الذي نضد بعضه على بعض من الموز ذكره ابن عباس وغيره نضدت
المتاع اذا جعلت بعضه على بعض فهو الموز منضود بعضه على بعض
وظل ممدود معناه دائم لا تنسخه الشمس قال لبيد غلب البقا وكنت
غير مغلب دهر طويل دائم ممدود وروي في الخبر ان في الجنة شجرة يسير الراكب
في ظلها مائة سنة وقوله وماء مسكوب اي مصبوب يجري في غير اخدود
قال سفيان وقيل مسكوب مصبوب على الخمر ليشرب بالمزاج وقال قوم يعني
مصبوب ليشرب على ما يرى من حسنه وصفائه ولا يحتاجون الى تعب في استقائه
وقوله وفاكهة كثيرة لا مقطوعة اي وثمار مختلفة ليس غير قليلة وقيل الوجه في
تكرار ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها فقد ذكرت اولا بانها مما يتخير في
ولون ها هنا بانها كثيرة وانها غير مقطوعة ولا ممنوعة ومعناه
لا مقطوعة كما ينقطع فواكه الدنيا في الشتاء وفي اوقات مخصوصة ولا ممنوعة
بغصن او بعد او شوك يؤذي كما يكون ذلك في الدنيا وقوله وفرش مرفوعة لهن
عالية كما قال بعضها مرفوعة على بعض وقيل معناه ونساء مرتفعات العقل في عقول
لهن وحسنهن وكمالهن وقال الحسن فرش مرفوعة بعضها فوق بعض
والفرش المهاد الموطا للاضطجاع من شريف ثم قد يفرشها فهو فارس والشي
مفروش ومنه قوله الذي جعل لكم الارض فراشا لانها تصلح للاستقرار عليها
وقوله انا انشاناهن انشاء معناه انا اخترعناهن لم يكن اخترعناهن وهذا
يقوي قول من حمل الفرش على النساء وقيل المعنى انا انشاناهن بما الييه الاحداث
فجعلناهن ابكارا اي البكر التي لم يفترعها الرجل ولم يقصد به على طريقتها
الاول في حال الانشا واصله الاول ومنه بكرة اول النهار والابكار عمل
الشي اولا والباكورة اول ما ياتي من الفاكهة والبكر من الابل الفتي اول الامر وجاء
نه سنه وقال الضحاك ابكارا عذارى وفي الخبر المرفوع انهن كن
عجائز رمصا في الدنيا وقوله عربا اترابا قال العرب العواشق لازواجهن المتحببات
اليهن في قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة قال لبيد

وفي الخدوج عروب غير فاحشة ريا الروادف يعشى دونها البصر
والعرب جمع عروب على وزن رسول ورسل وهي المتحببة مع زوجها الشابة
راغبة فيه بمحاسن العمل بكلام العربي فكان لها فطنة العروب والفهم وعهدهم
والاتراب جمع ترب وهو اللدة التي تنشأ مع مثلها في حال الصبي وهو ماخوذ من لعب
الصبيان بالتراب اي هم كالصبيان الذين على سن واحد قال عمر بن ابي ربيعة
ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب وقال ابن عباس
وقتادة ومجاهد والضحاك الاتراب المستويات على سن واحد وقوله لاصحاب
اليمين اي جميع ما تقدم ذكره لهم جزاء وثوابا على طاعتهم وقوله ثلة من الاولين وثلة
من الاخرين والثلة القطعة من الجماعة فكانه قال جماعة من الاولين وجماعة من الاخرين
واذا ذكروا بالتنكير كان على معنى البعض من الجملة كما تقول رجال من جملة الرجال
وفائدة الاية انه ليس هذا الجمع من الاولين والاخرين وانما هو لجماعة منهم وروي عن النبي
صلى الله عليه واله انه قال اني لارجو ان يكون امتي شطر اهل الجنة ثم تلا قوله ثلة
من الاولين وثلة من الاخرين وقال الحسن سابقوا الامم مضى اكثر من سابقينا فلذلك قال وقليل
من الاخرين وفي التابعين ثلة من الاخرين

قوله سبحانه واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم
وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا
يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قل ان الاولين والاخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم عشر ايات كوفي في عدهم جميعهم واهل
عشر انه مدني الاول عد الكل واصحاب الشمال ولم يعده الكوفيون وعد الكل في سموم وحميم
ولم يعده المكيون وعد المكيون وطواهر الكوفيون ولم يعده الباقون وعد الكل الا اسمعيل
والشامي الاولين والاخرين وعد اسمعيل والشاميون لمجموعون ولم يعده الباقون
لما بين معنى قوله واصحاب اليمين بين ايضا احوال اصحاب الشمال الذين يوحدهم دار الشمال
الى جهنم الشمال هم الذين ياخذون كتبهم بشمالهم الباقية الذين يلزمهم حال السوء وا
لتعب ذلك هذا اوصافهم وقوله ما اصحاب الشمال معناه معنى قوله واصحاب
المشامة ما اصحاب المشامة وقد فسرناه وقوله في سموم وحميم فالسموم الريح
الحارة التي يدخل في مسام البدن ومسام البدن خروق ومنه اخذ السم لانه

بسموم المسام والحميم الحار الشديد الحرارة سلكها ومنه قوله يصب من فوق
رؤوسهم الحميم واحم ذلك اي ادناه كانه حرّ بامره حتى دنا وقيل سموم جهنم
وحميمها وقوله وظل من يحموم فاليحموم الاسود الشديد السواد احتراق
النار وهو يفعول من الحمم وهو الفحم المسود باحراق النار واسود في قول ابن
عباس وابي مالك ومجاهد وقتادة وابن زيد وقوله لا بارد ولا كريم معناه لا
بارد كبرد ظلال الشمس لانه دخان جهنم ولا كريم لانه لما اسلي عنه الخير
فليس بكريم وقال قتادة لا بارد المنزل ولا كريم المنظر وقوله انهم كانوا
قبل ذلك مترفين قال ابن عباس معناه انهم كانوا في الدنيا متنعمين وقوله وكانوا
يصرون على الحنث العظيم قال قتادة ومجاهد كانوا يقيمون على الذنب العظيم
ولا يتوبون منه ولا يقلعون عنه وقال الحسن والضحاك وابن زيد كانوا
يقيمون على الشرك العظيم وقيل اصرارهم على الحنث هو ما قسمه الله في قوله
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت والاصرار الاقامة على الامر
وحقيقة العزم على فعله فالاصرار على الذنب ينفي التوبة منه والحنث نقض
العهد الموكد بالحلف فهو كانه ينقض العقود التي يلزمهم الوفاء بها ويقيمون على
ذلك غير تائبين منه ووصف الذنب بانه عظيم يفيد انه اكبر من غيره مما هو اصغر
منه من الذنوب وقوله وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
او اباؤنا الاولون حكاية لما يقولونه من انكارهم البعث والنشور والثواب
والعقاب وانهم كانوا يقولون مستبعدين منكرين اذا متنا وخرجنا عن كوننا
احياء وصرنا ترابا وعظاما بالية ائنا لمبعوثون ولم يجمع ابن عامر بين الاستفهامين
الا ها هنا او يبعث واحياء اباؤنا الذين تقدموا قبلنا ونحن نجدون الى الكلام
احياء من البعيد والواو في قوله او اباؤنا الاولون محركة لانها واو العطف دخل
عليها الف الاستفهام فقال الله تعالى لنبيه عليه السلم قل ان الاولين والاخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم اي قل لهم يا محمد ان من تقدم من اباكم او غير
اباكم والاخرين الذين يتاخرون عن زمانكم يجمعهم الله ويبعثهم ويحشرهم الى وقت
يوم معلوم عند الله وهو يوم القيمة

قوله سبحانه ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من
زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون
شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرأيتم ما
تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما
نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون آيتين
عن اية بلا خلاف

قرا نافع وابن عامر وحمزة وسهل شرب الهيم بضم الشين
الباقون بالفتح وهما لغتان نحو قولنا جهده وجهده ابن كثير قدرنا بالتشديد وهما
لغتان يقال قدرت وقدّرت وقد فرق بينهما بما مضى ذكره لما امر الله تعالى
نبيه عليه السلم ان يقول لمنكري البعث والنشور قل لهم ان الاولين من تقدمكم ومن تاخر عنكم
مبعوثون محشورون الى يوم القيمة بين ما لهم في ذلك اليوم فقال ثم انكم ايها
الضالون المكذبون يعني الذين ضلوا عن الدين وعن طريق الحق وجاروا عن اتباع ما
هو هدى المكذبون الذين كذبتم بتوحيد الله واخلاص العبادة له وجحدتم نبوة نبيه
لاكلون يوم القيمة من شجر من زقوم فالزقوم ما يبتلع بتنغيص يقال تزقم هذا
الطعام تزقما اذا ابتلعه بتنغيص وقيل هو طعام خشن مر كريه يعسر
على الحلق وقوله فمالئون منها البطون اي يملؤون بطونكم من اكل هذا الزقوم
والشجر يؤنث ويذكر فلذلك قال منها وكذلك الثمر يؤنث ويذكر فالتذكير على الجنس والتانيث
على المبالغة والبطون جمع بطن وهو خلاف الظهر وهو داخل الوعاء وخارجه
ظهر وبطن الامر اذا غمض ومنه الظهارة والبطانة وبطن الانسان وبطن
ومنه بطن الكتاب وقوله فشاربون عليه من الحميم معناه انكم تشربون على هذا
الزقوم من الحميم وهو الماء الحار الشديد الحرارة فشاربون شرب الهيم اي
تشربون مثل ما تشرب الهيم جمع هيم وهي الابل العطاش المصابة وضمه اراد الاسم
وقيل هما لغتان وروي عن جعفر بن محمد عليه السلم ان النبي صلى الله عليه واله امر بلالا ان
ينادي في منى انها ايام اكل وشرب فسمي الشرب والهيم الابل التي لا تروى
المال الذي تصيبها ولجدها الهيم والانثى هيماء ومن العرب من يقول هائم وهائمة
ويجمعه على هيم كعائط وعيط قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة
معناه شرب الابل العطاش التي لا تروى وقيل هو داء الهيام وحكى الفراء
الهيم الرمل الذي لا يروى من الماء وشربه ما يحصل فيه وقوله هذا نزلهم يوم
الدين فالنزل الامر الذي ينزل عليه صاحبه ومنه النزل وهو الجاري للانسان
من الخبز فاهل الضلال عدّ لهم انواع العذاب في النار وكلما فصله الله تعالى

عنانه ملحا الحاح الغريم وقال الراجز
يوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما
اي ملحا كالحاح الغريم وحذف يقولون انا لمغرمون لدلالة الحكاية وقال مجاهد معنى
لمغرمون لمعذبون مجدودون عن الحظ وقال قتادة مجازفون وقال مجاهد في
رواية اخرى انا لمولع بنا وفي رواية عنه معناه انا لملقون شرا وقيل
انا لمغرمون على الاستفهام حمل على انهم يقولون ويقولون متلهفين انا لمغرمون
ومن قرا على الخبر حمل على انهم يقولون ذلك في انفسهم ثم يستدركون فيقولون
لا بل نحن محرومون محدودون حظوظنا مجازفون بهلاك زرعنا ثم قال لهم منبها
على دلالة اخرى فقال افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام
نحن المنزلون والمعنى انه تعالى امتن عليهم بما انعم عليهم من انزال الماء العذب من المزن
يعني السحاب لتشربوه وتسقوا به فقال لهم ءانتم انزلتموه ام نحن لو نشاء
علينا نعمة ما علمتم ورحمة بكم ثم قال لو نشاء جعلناه اجاجا قال الفراء الاجاج
المر الشديد المرارة من الماء وقال قوم الاجاج الذي اشتد ملوحته فلولا
تشكرون فهلا تشكرون على هذه النعمة التي لا يقدر عليها غير الله وعلمكم بذلك
انه من قبله على ذلك وعلى السماء الاخرى مما لا يقدر عليه هذه النعم

قوله سبحانه: افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن
المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم
ربك العظيم فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم
انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون
تنزيل من رب العالمين ... عشر آيات بلا خلاف ... قرا اهل الكوفة
الا عاصما بموقع على التوحيد الباقون بمواقع على الجمع. هذه آية اخرى من الله تعالى
على قدرته على النشاة الاولى وعلى وجه الدلالة على ذلك وعلى اختصاصه بصفات
لا يشركه فيها لانه قال افرايتم معاشر العقلاء النار التي تورون فالتارث
ماخوذة من التورية ومنه قول الحارث بن حلزة   فتنورت نارها من بعيد
بخزازى هيهات منك الصلاء   وجمع النور انوار وجمع النار نيران والنار على
ضربين نار محرقة ونار غير محرقة والتي لا تحرق النار الكامنة مما هي
معمورة به كنار الشجر ونار الحجر ونار الكبد والتي تحرق هي النار
الظاهرة مما هي مجاورة له مما من شانه الاشتعال وهي مقصودة ومعنى

تورون تظهرون النار ولا تكون حتى ترى اوري يعني اورا اذا قدح
ومعنى تورون تقدحون وقدح الزند يعني فهو وار اذا انقدحت منه النار
ووريته انا وقال ذات اذا اصابك امتي كما يصيب القدح بالزناد وقال ابن
عباس شجرتها يعني الشجرة التي يقدح النار منها ام انتم انشاتموها وابتداتموها
ام نحن المنشئون لها فلا يمكن احدا ان يدعي انه الذي انشا تلك الشجرة غير
الله تعالى والعرب تقدح بالزند والزندة وهو خشب معروف يحك بعضه
ببعض فيخرج منه النار ذكره الزجاج وغيره وفي المثل في كل شجر نار
واستمجد المرخ والعفار فان قيل لم لا يكون نار الشجر بطبع الشجر لان فاعله
عليه قيل الطبع غير معقول فلا يجوز ان يسند اليه الافعال ولو جاز
ذلك للزم في جميع افعال الله تعالى وذلك باطل ولو كان معقولا لكان
ذلك الطبع لابد ان يكون في الشجر والله تعالى الذي انشا الشجر وما فيها
فقد رجع الى ما قدر عليه وان كان بواسطة ولوجب ان يكون النار منه
غير واجب عليها اذا ان يكون عاجزا لانه اذا امتنع الفعل ممن ليس بقادر
عليه فلانه فعل وكل فعل ممتنع ممن ليس بقادر عليه وقوله نحن جعلناها
يعني تلك النار تذكرة ومتاعا للمقوين اي جعلنا النار تذكرة للنار الكبرى وهي
نار جهنم فيكون ذلك زجرا عن المعاصي التي يستحق بها النار في قول مجاهد
وقتادة ويجوز ان يكون المراد تذكرة يتذكرونها ويتفكرون فيها ويعتبرون بها
فيعلمون انه تعالى قادر على النشاة الثانية كما قدر على اخراج النار من الشجر الرطب
وقوله ومتاعا للمقوين يعني ينتفع بها المسافرون الذين ينزلون الارض القي
وهي القفر قال الراجز   قي تنحي شيحها بلاذقي   وقال ابن عباس ومجا
هد وقتادة والضحاك للمقوين المسافرين وقيل هو من اقوت الدار اذا خلت من
اهلها قال الشاعر   اقوى واقفر من نعم وغيرها هوج الرياح بهابي الترب مور
وقد يكون المقوي الذي قويت حملته ونعمة في هذا الموضع ثم امر تعالى نبيه عليه
السلام والمراد به جميع المكلفين ان يسبح باسم ربه العظيم اي نزه الله تعالى
عما لا يليق به وادعه باسمه العظيم وقوله فلا اقسم بمواقع النجوم قال سعيد
ابن جبير لا صلة والتقدير اقسم وقال الفراء نفي بمعنى ليس الامر كما تقولون
ثم استانف اقسم وقيل يراد مثل القسم لقولك لا والله لا افعل ولا والله ما فعلت

لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر
ربما قال امرؤ القيس
بمعنى وابيك ولا زائدة ومواقع النجوم قال ابن عباس ومجاهد اي القرآن لانه
انزل نجوما وقال مجاهد في رواية اخرى وقتادة يعني مساقط نجوم السماء ومطا
لعها وقال الحسن معناه انكدارها وهو انتثارها يوم القيامة ومن قرأ
بموقع فلانه يقع على القليل والكثير ومن قرأ على الجمع فلاختلاف
اجناسه وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اخبار من الله تعالى ان هذا القسم
الذي ذكره بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون عظمه لانتفعتم بعلمه
والقسم جملة من الكلام يؤكد بها الخبر بما يجعله في قسم الصواب دون الخطأ على
طريقة بالله انه لكذا وقال ابو علي الجبائي القسم في كلما ذكر في القرآن من المخلوقات
انما هو بتقدير ربه وهذا ترك الظاهر من غير دليل لانه قد يجوز ذلك على جهة التنبيه
على ما في الاشياء من العبرة والمنفعة وقد روينا انه لا ينبغي لاحد ان يقسم الا بالله
ولله ان يقسم بما شاء من خلقه فعلى هذا كل من اقسم بغير الله او بشيء من صفاته
من جميع المخلوقين او الطلاق او العتاق لا يكون ذلك يمينا منعقدة بل يكون كلاما
لغوا والعظيم هو الذي يقصر مقدار غيره عما يكون منه وهو على ضربين احدهما
عظيم الشخص والآخر عظيم الشأن وقوله انه لقرآن كريم معناه ان الذي تلو
ناه عليك لقرآن يفرق بين الحق والباطل كريم والكريم هو الذي من شانه ان
يعطي الخير الكثير فلما كان القرآن من شانه ان يعطي الخير الجسيم بالادلة التي تؤدي الى
الحق في الدين كان كريما على حقيقة معنى الكريم لا على التشبيه بطريق المجاز والا
لكرم في صفات الله من الصفات النفسية التي يجوز فيها لم يزل كريما لان
حقيقته تقتضي ذلك من جهة ان الكريم الذي من شانه ان يعطي الخير الكثير فلما
كان القادر على التكرم هو الذي لا يمنعه مانع ومن شانه ان يعطي الخير الكثير
صح ان يقال انه لم يزل كريما وقوله في كتاب مكنون قيل هو اللوح
المحفوظ اثبت الله تعالى فيه القرآن والمكنون المصون وقوله لا
يمسه الا المطهرون قال ابن عباس ومجاهد والضحاك لا يمس الكتاب الذي
في السماء الا المطهرون من الذنوب وهم الملائكة في قول ابن عباس والحسن
وسعيد بن جبير وجابر بن زيد وابي نهيك ومجاهد وقيل لا يمسه الا المطهرون
في حكم الله وقد استدل بهذه الآية على انه لا يجوز للجنب والحائض والمحدث ان يمس

القرآن وهو المكتوب في الكتاب الذي فيه القرآن او اللوح وقال قوم انه
لا يجوز لهم ان يمسوا الكتاب الذي فيه ولا اطراف اوراقه وحملوا الضمير على انه
راجع الى الكتاب وهو كل كتاب فيه القرآن وعندنا ان الضمير راجع الى القرآن
وان قلنا ان الكتاب هو اللوح المحفوظ فلذلك وصفه بانه مصون وبين ما
قلنا قوله تنزيل من رب العالمين يعني هذا القرآن تنزيل من رب العالمين انزله الله
الذي خلق الخلائق ودبرهم بما اراد ⁂
قوله سبحانه افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون
ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير
مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام
لك من اصحاب اليمين ⁂ اثنا عشر آية بصري واحدى عشر آية فيما عداه
عد الشامي فروح وريحان ولم يعده الباقون ⁂ قرأ يعقوب فروح وريحان بضم
الراء الباقون بفتحها وهما لغتان وقال الزجاج الروح بفتح الراء معناه استراحة وبالضم
فحياة دائمة لا موت معها يقول الله تعالى مخاطبا للمكلفين على وجه التقريع
لهم والتوبيخ بصورة الاستفهام افبهذا الحديث الذي حدثناكم به واخبرناكم من احوال
الامور انتم مدهنون قال ابن عباس معنى مدهنون مكذبون وقال مجاهد
معناه تريدون ان تمالئوهم فيه وتركنوا اليهم لانه جريان معهم في باطلهم وقيل
معناه منافقون في التصديق بهذا الحديث وسماه الله تعالى حديثا لما قال الله نزل
احسن الحديث كتابا متشابها ومعناه معنى الحدوث شيئا بعد شيء
والمدهن الذي يجري في الباطل على خلاف الظاهر كالدهن في سهولة ذلك
عليه والاسراع فيه ادهن فلان في امره اذا داهنه مداهنة مثل نافقه منافقة
وكل مدهن بصواب الحديث مذموم وقوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون معناه
وتجعلون حظكم من الخير الذي هو كالرزق لكم انكم تكذبون به ويجوز شكر رزقكم وقال
ابن عباس معناه تجعلون شكركم وروي انه كان يقرأ كذلك وقيل حظكم من القرآن
الذي رزقكم الله التكذيب به وقال الحسن وقيل انهم كانوا اذا امطروا واخصبوا
قالوا مطرنا بنوء كذا فانزل الله تعالى تكذيبا لهم ولذلك قرأ المفضل عن عاصم

والارض اي اخترعهما وانشاهما في ستة ايام لما في ذلك من اعتبار الملائكة
لظهور شي بعد شي من جهته ولما في الاخبار به من المصلحة للمكلفين ولولا
ذلك لكان يخلقهما دفعة واحدة لانه قادر على ذلك من حيث هو قادر لنفسه
وقوله ثم استوى على العرش استولى عليه بالتدبير فالعرش الملك ومن استوى
بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وهو بشر بن مروان لما ولاه اخوه عبد
الملك بن مروان وقيل معناه ثم عمد وقصد الى خلق العرش وقد بيناه فيما تقدم
ثم قال يعلم ما يلج في الارض ما يدخل في الارض ويستتر منها والله عالم به لا يخفى
عليه منه شي وما يخرج منها اي ويعلم ما يخرج من الارض من سائر النبات والـ
حيوان والجماد لا يخفى عليه شي وما ينزل من السماء اي ويعلم ما ينزل من السماء من مطر وغير
ذلك من انواع ما ينزل منها لا يخفى عليه شي منها وما يعرج فيها اي ويعلم
ما يعرج الى السماء من الملائكة وما يرتفع اليها من اعمال الخلق وهو معكم يعني بالعلم
لا يخفى عليه شي من حالكم وما تعملونه والله بما تعملون بصير وسميع اي عالم به
ثم قال له ملك السموات والارض اي له التصرف فيهما على وجه ليس لاحد
منعه والى الله ترجع الامور فيما كان من ذلك على ان خلق الخلق

قوله سبحانه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو
عليم بذات الصدور امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والـ
رسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين
هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله
بكم لرءوف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات
والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير

خمس ايات بلا خلاف قرا ابو عمرو وحده وقد اخذ ميثاقكم بضم الالف
على ما لم يسم فاعله الباقون بالفتح بمعنى وقد اخذ الله ميثاقكم وقرا ابن عامر وحده
وكل وعد الله الحسنى بالرفع وهي في مصاحفهم بلا الف جعله مبتدا وخبرا
وعدى الفعل الى ضميره وتقديره وكل وعده الله الحسنى كما قال الراجز
قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع اي لم اصنعه فحذف الهاء

الباقون بالنصب على انه مفعول وعد الله وتقديره وعد الله كلا الحسنى ويكون الحسنى
في موضع نصب بانه مفعول ثان وعدى الى مفعولين معنى قوله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل اي ان ما ينقص من الليل يزيده في النهار وما ينقص من النهار
يزيده في الليل حسب ما قدره على ما علم من مصالح العباد وقيل ان معناه ان كل
واحد منهما يعقب صاحبه وهو عليم بذات الصدور معناه هو عالم باسرار
خلقه وما يكتمونه في قلوبهم من الضمائر والاعتقادات لا يخفى عليه شي منها ثم
امر المكلفين تعالى فقال امنوا بالله معاشر العقلاء وصدقوا بتوحيده واقروا
بوحدانيته واخلاص العبادة له وصدقوا رسوله واعترفوا بنبوته وانفقوا في
طاعة الله والوجوه التي امركم بالانفاق فيها مما جعلكم مستخلفين فيه قال الحسن
معناه ما استخلفكم فيه بوراثتكم اياه عمن كان قبلكم ثم بين ما لهم فيه اذا فعلوا
ذلك فقال فالذين امنوا بما امرتهم بالايمان به وانفقوا مما دعوتهم الى الانفاق فيه
لهم مغفرة من الله لذنوبهم ولهم اجر كبير اي ثواب عظيم ثم قال تعالى على وجه
التوبيخ لهم وما لكم معاشر المكلفين لا تؤمنون بالله فتعترفون بوحدانيته
واخلاص العبادة له والرسول يدعوكم الى ذلك لتؤمنوا بربكم اي لتقروا بوحدانيته
وتقروا بوحدانيته وقد اخذ ميثاقكم ومعنى اخذ ميثاقكم انه نصب
لكم الادلة الموصلة الى الايمان بالله ورسوله وركب فيكم عقولا تدلكم عليه ورغبكم
فيه وحثكم عليه ومعنى ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم مؤمنين بانه قد ظهرت
براهينه ووضحت اعلامه ثم قال هو الذي ينزل على عبده يعني ان الله تعالى هو
الذي ينزل على عبده محمد صلى الله عليه واله ايات اي حججا وادلة واضحة وبراهين
نيرة ليخرجكم من الظلمات الى النور معناه فعل بكم ذلك ليخرجكم من الضلال الى
الهدى في قول مجاهد وغيره وفي ذلك دلالة على بطلان قول المجبرة ان
الله تعالى خلق كثيرا من خلقه للضلالة ويضلهم عن دينه وانما اخرجهم من
الضلال الى الهدى بما نصبه لهم من الادلة التي اذا نظروا فيها افضى بهم الى الهدى
والحق فكانه اخرجهم من الضلال لان كان الخروج من الضلال الى الهدى بتعليمه
وسمى الادلة نورا لانه يبصر بها الحق من الباطل وكذلك العلم لانه يدرك به
الامور كما يدرك بالنور والقران يبين الاحكام على تفصيلها ومراتبها وقوله وان
الله بكم لرءوف رحيم اخبار منه تعالى انه بخلقه رءوف رحيم والرافة والرحمة

ابا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا وقال السابطين الحنفي وقوله
نقتبس من نوركم والنور الضيا وهو ضد الظلمة وبالنور يستضاء في البصر
وفي الامور وفي البصر نور وكذلك في النار ومعنى نقتبس اي ناخذ نستضيء ما
نوركم موجود منه قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا اي ارجعوا الى حيث كنتم
فاطلبوا الثواب والنور فانه لا نور لكم عندنا فاذا رجعوا ضرب الله بينهم بسور
وصلها انا اذا انظرونا ثم اخبر تعالى فقال فضرب بينهم يعني بين المومنين
والمنافقين بسور له باب قيل وهو المضروب بين الجنة والنار له باب باطنه فيه
الرحمة لان فيه الجنة وظاهره من قبله العذاب يعني من قبل المنافقين العذاب لانهم في
جهنم هناك ثم حكى تعالى فقال ينادونهم يعني المنافقين يقولون لهم الم نكن معكم في
دار الدنيا ومخالطين لكم [illegible] فيقولون بلى [illegible] معنا
ولكنكم فتنتم انفسكم اي عرضتموها للفتنة وتربصتم بالمومنين الدوائر وارتبتم اي شككتم
فيما اخبر به رسولنا وغرتكم الاماني [illegible] حتى [illegible] في غير مطمع حتى جاء امر الله في نصح
به وغركم بالله الغرور [illegible] والمومنين معه وعليه انا [illegible] والغرور هو
الشيطان سمي به لكثرة ما يغر الناس [illegible] مرة واحدة فهو غار وفعول للمبالغة
وهو كل ما غر من متاع الدنيا [illegible] الزجاج والغرور [illegible] يقول لهم
الملائكة والمومنون فاليوم لا يوخذ منكم فدية [illegible] انفسكم لا يقبل منكم
ولا يوخذ من الذين كفروا الفدا ماواكم النار [illegible] النار هي مولا
كم اي هي اولى بكم [illegible] الموضع [illegible] الله [illegible] لبيد
فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها
اي تحسب ان كليهما اولى بالمخافة ۞
قوله سبحانه الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من
الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست
قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد
بينا لكم الايات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا
حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين امنوا بالله ورسله اولئك
هم الصديقون والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بايا
تنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة

وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب
شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ۞
[illegible] ۞ قرا [illegible] وما نزل من الحق بالتخفيف في الياء نافع وحفص عن
عاصم لانه يقع على القليل والكثير ويكون التنزيل مضافا الى الحق الباقون بالتشديد
معناه ان الله هو الذي نزل من الحق [illegible] وقرا ابن كثير وابو بكر عن عاصم
وزيد المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد يذهبون الى التصديق الذي هو خلاف
التكذيب ومعناه ان المومنين والمومنات الباقون بتشديد الصاد يذهبون الى
ان الاصل المتصدقين فادغمت التاء في الصاد لتقارب مخرجيهما وشددت معنى
قوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم اي تخضع لسماع ذكر الله تعالى وخافوا
عقابه ويحتمل ان يكون هذا متوجها الى طائفة مخصوصة لم يكن فيهم الخشوع
التام حثوا على الرقة والرحمة فاما من كان من وصفه الله بالخشوع والرحمة
والرقة فطبقته فوق هولاء المومنين ويقال انى يانى انا اذا حان ومنه قوله غير
ناظرين اناه اي منتهاه والخشوع لين القلب للحق والانقياد له ومثله الخضوع
وضده قسوة القلب والحق ما دعا اليه العقل وهو الذي من عمل به كان [illegible] من عمل خلا
فه هلك والحق مطلوب كل عاقل في نظره وان اخطا طريقه والقسوة غلظ
القلب بالجفا عن قبول الحق فيقال قلبه يقسو قسوة فهو قاس [illegible] والحق
وخفيفه اضاف النزول الى الحق [illegible] ولا يكونوا
اي ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى من قبلهم فيكون موضعه
نصبا ويحتمل ان يكون مجزوما على النهي فطال عليهم الامد يعني المدة والوقت قال اهل
التفسير لما طال عليهم مدة الجزاء على الطاعات قست قلوبهم حتى عدلوا عن الصوا
ب وعملوا بالباطل وقيل معناه طال عليهم الامد بين زمانهم وزمان
موسى وقيل طال عليهم امد الاخرة فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون
خارجون عن طاعة الله تعالى الى معصيته فلا تكونوا مثلهم فيحكم الله فيكم
بمثل ما حكم فيهم ثم قال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها بالمطر والنبات
وكذلك يحيي الكافر بالهدى الى الايمان بعد موته بالضلال [illegible]
عنه ثم قال قد بينا لكم الايات يعني الحجج الواضحات والدلائل البينات لكي

في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
إنا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون
ويل يومئذ للمكذبين وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين
فبأي حديث بعده يؤمنون ❁ عشر آيات بلا خلاف ❁ لما ذكر الله تعالى الآيات
وما أعد لهم من ضروب العقاب وأنواع العذاب ترهيبا وتهديدا وعقبه بذكر المؤمنين
المعاصي وبين ما أعده لهم من أنواع النعيم وضروب اللذات فقال إن المتقين ومعناه
الذين اتقوا عقاب الله باجتنابهم معاصيه وفعلوا أوامره بفعل طاعاته في ظلال وهو
جمع ظل وهو السحاب العالي المانع من كل أذى وأهل الجنة يجانبهم كل أذى لأن هواء
الجنة منافي لكل أذى يتم في طيبه على خلاصه وقيل في ظلال من قصور الجنة وأشجا
رها وعيون وهي ينابيع الماء التي تجري في خلال الأشجار وقيل إن هذه العيون جارية في غير
أخدود لأن ذلك أمتع بما يرد من حسنه وصفائه على كنهه من غير ملابسة شيء له
وليس هنا كشيء إلا على أحسن صفاته لأن الله تعالى قد شوق إليه أحسن التشويق ورغب
فيه أتم الترغيب وفواكه وهي جمع فاكهة وهي ثمار الأشجار التي يستلذ بها أن يؤكل وقد تكون
من الثمر ما ليس كذلك فالثمر الموافق ليس من الفاكهة مما يشتهون يعني يكون فاكهة
من جنس ما يشتهون ثم قال تعالى لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون صورته
صورة الأمر والمراد به الإباحة وقال قوم هو أمر على الحقيقة لأن الله تعالى مريد
منهم الأكل والشرب في الجنة وأنهم إذا علموا ذلك زاد في سرورهم فلا يكون إرادة لذلك
عبثا والهنيء هو النفع الذي لا أذى فيه مما يعقد وقيل الهنيء النفع الخالص من شوائب الأذى والـ
معنى في القلب إذا صادف المشتهي على لذة وضده النفار إذا صادفه كان الماء وجا
الكلام على المقابلة للأول ثم قوله في ظلال وعيون مثل ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل
ولا يغني من اللهب قال وأهل الجنة في ظلال قصور الجنة وأشجارها وقوله تعالى إنا
كذلك نجزي المحسنين إخبار منه تعالى أنه كما جازى هؤلاء المتقين بما ذكر من النعيم
مثل ذلك يجازي كل محسن عامل بطاعة الله وفي ذلك دلالة على أن كل إحسان خالص
للعبد فله الثواب والحمد لأنه طاعة لله وإن ما ليس إحسانا من فعل خارج عن هذا
الحكم ثم عاد إلى خطاب الكفار فقال لهم على وجه التهديد كلوا وتمتعوا قليلا في دار
الدنيا وتلذذوا بما تشتهون وانتفعوا بما تشتهون قليلا لأن أيام الدنيا قليلة فالتمتع التحصيل
في أحوال تلذ يتمتع تمتعا واستمتع استمتاعا وامتنع غيره امتناعا والتمتع والتلذذ واحد

تقتضيه الحكمة وقوله تعالى إنكم مجرمون إخبار من الله تعالى للكفار بأنكم وإن تمتعتم قليلا
في الدنيا فإنكم عصاة وكفار وما لكم إلى النار وعذابها والإجرام فعل ما يقطع المدح
ويحصل به الذم يقال أجرم يجرم إجراما وأجرم إجراما وجرم عليه أي يطلب له الجرم
وقوله تعالى وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون فالركوع هو الانخفاض على وجه
الخضوع ويعبر به عن نفس الصلاة يقال فلان راكع ويقال صلى ركوعا أي صلاة والمراد به
هاهنا الصلاة والمعنى أن هؤلاء الكفار إذا دعوا إلى الصلاة لا يصلون لجهلهم بما في الصلاة
من الخشوع والبركة وقيل إنه يقال لهم ذلك في الآخرة كما قال يدعون إلى السجود فلا يستطيعون
ذكره ابن عباس وقال قتادة يقال لهم ذلك في الدنيا فأمر الصلاة من الله تعالى ... وقال
مجاهد يعني بالركوع هاهنا الصلاة فكأنه قيل لهم يجب عليكم الركوع والخضوع لله فاركعوا
ما حكى عنهم أنهم لا يركعون مكذبا بهذا الخبر فقال عقيب ذلك ويل يومئذ
للمكذبين والأمر في قوله تعالى اركعوا أمر من الله تعالى وإن كان فيهم أو بالنبي فلم يفعل الله
وقيل إن ما تكرر في هذه السورة من قوله ويل يومئذ للمكذبين ليس على جهة التكرار لأن المعنى
لأن معناه ويل يومئذ للمكذبين بما ذكر من هذه الأخبار ويل يومئذ لمن كذب بالخبر الذي يليه وهو
وجه القول الثاني والثالث والرابع إلى آخر السورة على هذا المنهاج مراد به كل وجه الويل
بالتكذيب الذي يليه ويكون على جهة التفصيل لا على الإجمال في أنه لا يكون حتى يكذب
بالجميع وقوله فبأي حديث بعده يؤمنون معناه إذا لم يؤمنوا بالقرآن الذي يظهر البرهان
بكفرهم وأنه ... بكلام غيره لأن من لم يؤمن بما فيه المعجز الظاهر
والآية الباهرة لا يؤمن بغيره ❁ **سورة عم يتساءلون** مكية
في قول ابن عباس والضحاك وهي أربعون آية بصري وإحدى وأربعون آية فيما عداه ❁ بسم
الله الرحمن الرحيم **قوله سبحانه** عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون
كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم
أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا
فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج
به حبا ونباتا وجنات ألفافا ❁ ست عشرة آية بلا خلاف ❁ وقرأ يعقوب
عمه بالهاء الباقون بلا هاء وقرأ ابن عامر كلا ستعلمون بالتاء على الخطاب فيهما أي قل
لهم ستعلمون عاقبة أمركم الباقون بالياء على الغيبة وهو الأقوى لقوله عم يتساءلون وقوله
الذي هم فيه مختلفون ولم يقل أنتم تختلفون ... لأن العرب تنتقل

من عتبة الى خطاب ومن خطاب الى غيبة وقيل في سبب نزول هذه الآية ان رسول الله
صلى الله عليه وآله كان اذا حدث قريشا وعرفهم اخبار الامم السالفة ووعظهم
كانوا يهزؤون بذلك فنهاه الله ان يحدثهم وقال وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم
آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها الى قوله حتى يخوضوا في حديث غيره فكان رسول الله صلى
الله عليه وآله يحدث اصحابه فاذا اقبل واحد من المشركين امسك فاجتمعوا على بكرة ابيهم
وقالوا والله يا محمد ان حديثك عجيب وكنا نشتهي ان نسمع ذلك فحدثنا فقال
ان ربي نهاني ان احدثكم فانزل الله تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم اي يتساءلون عن النبأ
العظيم وقوله عم اصله عن ما حذفت الالف لاتصالها بحرف الجر حتى صار كالجزء
منه ليدل على شدة الاتصال مع تخفيف المركب في الكلام بحذف حرف الاعتلال وادغمت
النون في الميم لقربها منها من غير اخلال وصورته صورة الاستفهام والمراد به
تعظيم القصة والاذكار والتهدد وقوله يتساءلون معناه عن ماذا يسأل بعضهم
بعضا والتساؤل سؤال واحد البعض للآخر تساءلا وتساولا وسأله مسألة
والسؤال طلب الاخبار بصيغة مخصوصة في الكلام وقد يزجر العاقل عن ما فيه
الداعي الى الفساد ولا يجوز السؤال عنه كسؤال الجاهل لنفع الجن وينصر الباطل وكان
السؤال الذي يقتضي [illegible] الجواب لانه كالامر القبيح والنبأ معناه الخبر العظيم
الشان يعني الخبر عن التوحيد بصفة الاله وصفة الرسول والخبر عما يجوز عليه
وما لا يجوز وقال مجاهد النبأ العظيم الشان القرآن ثم قال قتادة وابن زيد هو السؤال
عن البعث بعد الموت لانهم كانوا يجمعون على التكذيب بالقرآن الذي هم فيه مختلفون
قال قتادة معناه الذي هم فيه بين مصدق ومكذب فقال الله سبحانه مهددا لهم
ومتوعدا كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ومعنى كلا ردع وزجر كانه قال ارتدعوا
وانزجروا [illegible] كما ظننتم وقال قوم معناه حقا سيعلمون عاقبة امرهم [illegible]
وعاقبة [illegible] وقال الضحاك معناه كلا سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم وسيعلم
الموصوف عاقبة تصديقهم وقال قوم كلا سيعلمون ما ينالهم يوم القيامة من العذاب
ثم كلا سيعلمون ما ينالهم في جهنم من العذاب فلا تكون للاختلاف [illegible]
واصل التفسير [illegible] ما ذهب [illegible] الاخير [illegible] والمعنى فذهب احدهما
الى [illegible] وذهب الاخر الى [illegible] على وجه الاستدلال على صحة ذلك فقال الم
نجعل الارض مهادا اي وطاء وهو القرار المهيأ للتصرف فيه من غير اذية فكان

بمنزلة المهاد البساط ومهاد الارض تمهيدا [illegible] وطاء [illegible] لان ذلك لا [illegible] عليه غير
الله تعالى لانه الذي سهل الارض [illegible] حتى يمكن الانسان [illegible] عليها والتصرف فيها
والجبال اوتادا اي وجعلنا الجبال اوتادا للارض لئلا تميد بهم والجبال جمع جبل وهو
[illegible] وثقله يبلغ ان يكون ممسكا للارض عن ان تميد بسببه [illegible] وذكر
[illegible] وما فيه العيون [illegible] عليه والوتد المسمار الا انه اغلظ منه
[illegible] في القوة والثقة ولو غلطت
[illegible] اوتادا [illegible] الجبال [illegible] اوتادا للارض اذ جعلت [illegible] ممسكة
[illegible] وقوله وجعلناكم ازواجا اي اشكالا كل واحد شكل
الاخر وقيل معناه ذكرانا واناثا حتى يصح منكم التناسل وقوله وجعلنا نومكم سباتا
قيل معنى سباتا [illegible] تطلب النفس الراحة به وقيل معناه جعلنا نومكم
راحة وقيل معناه جعلنا نومكم [illegible] الراحة لابدانكم [illegible]
ومنه [illegible] جعلنا نومكم سباتا
[illegible] والسبات قطع العمل للراحة ومنه سبت الله
اذا قطعه وسمي يوم السبت اي يوم يقطع العمل للراحة على [illegible] في شرع
موسى [illegible] على اليوم الذي بعد الجمعة بلا فصل وقوله وجعلنا الليل لباسا فاللباس
غطاء [illegible] والليل [illegible] الاشخاص [illegible] التي فيه
الظلمة قال الشاعر [illegible]
وقوله سبحانه وجعلنا النهار معاشا اي [illegible] للعيش [illegible]
[illegible]
في الآفاق [illegible]
[illegible]
للمعاش [illegible] وقوله تعالى وبنينا فوقكم سبعا
شدادا اي سبع سموات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

لانبع

تعالى وجعلنا سراجا وهاجا يعني الشمس جعلها الله نورا وسراجا للعالم ... يتصور
به ما التهيه به عاما وجمع الحلول والوهاج الوقاد وهو المستعل بالنور العظيم وقال
مجاهد وقتادة يعني وهاجا متلاليا وقوله وانزلنا من المعصرات قال ابن عباس ومجاهد
وقتادة يعني الرياح كانها تعصر السحاب وقيل هي السحاب يتحلب بالمطر وفي قول الربيع
ابن انس وهي رواية عن ابن عباس وقال الحسن وقتادة المعصرات السماء والاظهر انه السحاب
التي يحلبه بالمطر وقوله ماء ثجاجا فالثجاج الدفاع في انصبابه ثج دما البدن ... الحجة
دمه ثجا ومنه اللاء ... لنخرج به حبا ونباتا اي يخرج بذلك الماء حبا وهو كل ما تضمنه
الزرع الذي يحصد والنبات الكلا من الحشيش والزروع وجنات الفافا اي بساتين ملتفة
بالشجر جعلها الله تعالى لعباده بالمطر وانما قال جنات لان الشجر يجنها اي يسترها
والالفاف الاخلاط المتداخلة يدور بعضها على بعض واحدها لف يقال شجر ملتف ... وا
شجار ملتفة والمعاني الملتفة المتداخلة بانسداد بعضها بعض حتى لا تبين الا ... حقا
وقيل احدها الف ولفيف وقيل ... واحد شجرة لفا وشجر لف وقال مجاهد وقتادة
وابن عباس الفافا ملتفة والنقل ... وخرج به شجر جنات الفافا الا انه حذف
لدلالة الكلام عليه **قوله سبحانه** ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ
في الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت
سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مابا لابثين فيها احقابا لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا
وكذبوا باياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
اي عن ابدا بلا انقطاف قرا ... حمزة وحده ... الا عشي والرحمن
والباقون بالنسل ... وروح لبثين ... الف مثل فرح ... الباقون
لا بثين بالف على اسم الفاعل وهو الاجود لانه من لبث فهو لابث ووجه حمزة انه
مثل طمع وطامع ... اللبث النطق ... اهل اللغة الا عاصما عن المفضل غساقا
مشددا والباقون بالتخفيف وهما لغتان والغساق صديد اهل النار في قول ابراهيم
وقتادة وعكرمة وعطية وقال ابو عبيدة الغساق ... وهو العين ... وقال
عمر هو البارد ... المنتن يقول الله تعالى ان يوم الفصل يعني يوم القيامة الذي
يفصل فيه بالحكم بين الخلائق كان ميقاتا اي جعله الله وقتا للحساب والجزاء والميقات
منتهى المقدار المضروب لوقت حدوث امر من الامور وهو ماخوذ من الوقت

كما ان الميعاد من الوعد والميزان من الوزن والمقدار من القدر والمفتاح من الفتح
وقوله تعالى يوم ينفخ في الصور فالنفخ اخراج ريح الجوف من الفم ... الزق
والنفخ في الموت ونفخ الروح في البدن تشبيه بذلك لانه يجري فيه ... الروح في البدن
والصور قرن ينفخ فيه في حديث مرفوع عن النبي عليه السلام وقال الحسن هو جمع صورة
وبه قال قتادة ومعناه اذكر يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا فالفوج جماعة من جماعة
والافواج جماعات من جماعات الناس قال الناس يأتون على ... الصفة ... ملوابا
ارض القيامة وكل فريق ياتي مع شكله ... مع نبيها فلذلك جاءوا افواجا
اي زمرا وقوله وفتحت السماء فكانت ابوابا معناه وشققت السماء فكانت كقطع
الابواب وقيل صار فيها طرق ولم يكن كذلك قبل وقوله وسيرت الجبال فكانت
سرابا معناه ازيلت الجبال عن اماكنها واذهب بها حتى صارت كالسراب وقوله
ان جهنم كانت مرصادا اخبار منه تعالى بان جهنم ... يوم ... مرصادا والمرصاد هو
المعد لامر على ارتقابه الوقوع فيه وهو مفعال من الرصد وقيل المعنى ذات ارتقاب
لاهلها ... والرصد عمل ما يترقب به الاختطاف وقوله للطاغين
مابا يعني جهنم للذين طغوا في معصية الله وتجاوزوا الحد مابا اي مرجعا وهو
الموضع الذي يرجع اليه فكان المجرم قد كان بالجرائم فيها ... يرجع اليها ويجوز ان
يكون كالمنزل الذي يرجع اليه وقوله تعالى لابثين فيها احقابا اي ماكثين فيها ازمانا
كثيرة وواحد الاحقاب حقب من قوله عز وجل او امضي حقبا اي دهرا طويلا وقيل
واحده حقبة واصل الحقبة الحقبة كما قال الشاعر وكنا كندماني جذيمة حقبة من
الدهر حتى قيل لن يتصدعا وانما قال لابثين فيها احقابا ... مع ... مجلبة ... عطف
لام ... احدهما احقابا لا انقضاء لها الا انه حذف للعلم بحال اهل النار من الخلود
الاهمية عليه وابانة ذلك عليه والاخر لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها
بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يعذبون بعد ذلك بضرب اخر كالزقوم والـ...
مهل ... من اصناف العذاب ومن قرا لبثين بغير الف استشهد في تعديه بقول
قول الشاعر او مسحل شنج عضادة سمحج ... لبث ... وقال ابن
عباس الحقب ثمانون سنة وقال الحسن ... سنة وقال قوم هو الى ... ذلك
وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا قال ابو عبيدة البرد ها هنا النوم قال
الشاعر فيصدني عنها وعن قبلاتها البرد اي النوم ... لا يسامون من ...

ما هم فيه من العذاب ولا يجدون شرابا يشربونه إلا حميما وغساقا فالحميم الماء الحار الشديد
الحر والغساق صديد أهل النار في قول إبراهيم وقتادة وعطية وعكرمة يقال غسقت
القرحة تغسق غسقا إذا سال صديدها وكذلك الجروح ومنه قوله تعالى ومن شر غاسق إذا
وقب فالغاسق الليل لأن الليل يسيل بظلمته كأنه يسيل على الأرض بظلامه وقال
الحسن الجنة والنار مخلوقتان في الأيام الستة الأولى وهي الجنة التي سكنها آدم وهي الجنة
التي يسكنها المتقون في الآخرة ثم يفنيهما الله تعالى لهلاك الخلائق ثم يعيدهما فلا يفنيهما
أبدا وقال قوم هما مخلوقتان ولا يفنيهما الله تعالى وقال آخرون هما غير مخلوقتين والجنة
التي كان فيها آدم جنة أخرى ليست جنة الخلد. وقوله تعالى جزاء وفاقا قال ابن
عباس ومجاهد والربيع وقتادة معناه وافق الجزاء أعمالهم فالجزاء الوفاق للجاني على الفعلة
فهو وفاق لها نصحا على مقدار الأعمال في الاستحقاق وذلك أنه يجري على الذنب الأعظم ما
يجري على الصغير الذي ليس بمنزلة أن يجري على الفسق أعظم مما يجري على الإثم الصغير وقوله
تعالى إنهم كانوا لا يرجون حسابا معناه إنا فعلنا بهؤلاء الكفار ما وصفناه من أنواع
العذاب لأنهم كانوا لا يرجون المجازاة على الأعمال ولا يؤمنون في قول الحسن
وقتادة وقيل معناه أنهم كانوا لا يرجون حسن الجزاء في الحساب لتكذيبهم فالرجاء
التوقع لوقوع ما يخاف الإنسان فهؤلاء كان يجب عليهم أن يتوقعوا الحساب على ما بين
الله يكون ولم يفعلوا الواجب في هذا ولا ما يؤدون لاعتقادهم أنهم لا يلقون ما فاللوم أعظم
والتقريع لهم أشد وقيل معنى لا يرجون لا يخافون كما قال الهذلي

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها … وحالفها في بيت نوب عوامل

في قول الحسن وقتادة وقوله
وكذبوا بآياتنا كذابا معناه جحدوا آيات الله وحججه ولم يصدقوا بها وإنما
المصدر على فعال للمبالغة مع إجرائه على نظيره الذي يطرد قبل آخره ألف نحو
الانطلاق والاقتدار والاستخراج والقتال والإكرام والمصدر الجاري على تفعله
التفعيل نحو التكليم والتفسير والتعديد وقد خرج التفعيل عن النظير لما تضمن من معنى
التكرير وخرج الفاعل والمفاعلة للمشاركة على أصل الفعل فيه وأنس وقيل كذاب
حمله جمالا وجرى فجرا وقوله وكل شيء أحصيناه كتابا معناه وأحصينا كل
شيء أحصيناه في كتاب فالمصدر من غير لفظه وقيل إنما نصبه على أحصيناه كل
شيء كتبناه فلأنه قال كتبناه كتابا وقيل كتبته كذا وقصصته قصصا قال الشاعر
ما لبس عن [illegible] فصار أهنا سيعانيا
والوجه في إحصاء الأشياء الكتاب

ما فيه من الإحسان للملائكة بما توقعه ما يحدثه لما يعلم فيه من الإيمان مع أن تصور ذلك يقتضي
الاستدلال من الحمد والاحتمال فيه كما يقتضي إذا قيل للإنسان ما تعمله ما لك تعمله
وعليه في قوله فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا يقال لهؤلاء الكفار ذوقوا ما كنتم فيه من العذاب
فلن نزيدكم إلا عذابا لأن كل عذاب يأتي بعد الوقت الأول فهو زائد عليه ۞ قوله
سبحانه إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا دهاقا
لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السماوات والأ
رض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا
لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ
إلى ربه مآبا إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا ۞ أربعون آية بصري وإحدى وأربعون فيما عداه عد البصري
عذابا قريبا ولم يعده الباقون ۞ قرأ ولا كذابا بالتخفيف الكسائي رب السماوات
بالرفع نافع وابن كثير وأبو عمرو والرحمن جرا عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل لما ذكر
الله تعالى الكفار وما أعده لهم من أنواع العقاب ذكر ما للمؤمنين المتقين لمعاصي
الله تعالى فقال إن للمتقين الذين يتقون عقاب الله باجتناب معاصيه وفعل
طاعاته مفازا وهو موضع الفوز بالخلاص من الهلاك وأصل الفوز النجاة إلى حال السلامة
والسرور ومنه قيل للمهلكة مفازة على وجه التفاؤل كأنه قيل منجاة وقيل مفازا
منجى إلى متنزه ثم بين ذلك فقال حدائق وأعنابا فالحدائق جمع حديقة وهو البستان
المحوط كأنه أحدق به حائطه والحديقة الجنة المحوطة ومنه أحدق القوم بفلان
إذا أطافوا به وسميت الحديقة لما يحيط بها من حفتها والأعناب جمع عنب وهو
ثمر الكرم قيل إن جف صار زبيبا فهو الزبيب ونظيره الرطب ثمر النخل فإذا يبس
فإذا التمر والعنب اسم للرطب وقوله وكواعب أترابا قال ابن عباس الكواعب
النواهد والكاعب الجارية التي قد نهد ثدياها لكعب يكون في الجارية وبهذا
اشتق الكعوب حسن والأتراب جمع ترب وهي اللدة التي تنشأ مع لدتها على سن الصبي
الذي يلعب بالتراب فكأنه قيل هم على سن واحد قال الثقفي أترابا يعني
في سن واحد وقوله وكأسا دهاقا فالكأس الإناء الذي فيه شرابه وقيل
الكأس إناء الخمر التي يشربونه منه قال الشاعر ملأه بكاسه الدهاق قال
لم يكن فيه الخمر لم يسم كأسا والدهاق على شدة الضغط والدهق شدة الضغط

لشي يسقى حال الاذى وقال مجاهد دهاقا
في الطاس على مترعه ليس فيها وجه
مترعه وقال مجاهد معناه متتابعه على شاربها ماخوذ من متابعه الشد في
الدهق وقوله لا يسمعون فيها لغوا اي لا يسمعون في الكلام ما لا فايده
فيه ولا كذابا اي ولا يكذب بعضهم لبعض ومن قرا كذابا بالتخفيف اراد
مصدر كاذبه مكاذبة وكذابا قال الشاعر فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه
قال الفرا قال اعرابي في طريق مكة بالقرآن أكذابا القصار احب اليك ام الحلق
يريد افضل [illegible] وقوله جزاء من ربك عطاء حسابا اي فعلنا بالمومنين
المتقين ما فعلنا جزاء على تصديقهم بالله وبنبيه فالجزاء اعطاء المستحق بعمل الطاعه
والمعصيه وقوله عطاء حسابا اي بحساب العمل كل انسان على قدر عمله
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين من سائر اخيار المومنين وعلى الله الحساب
وقيل معناه عطاء كافيا من قولهم اعطاني ما احسبني اي ما كفاني [illegible] وحسبك
اي اكتف وحسبي الله اي كفاني الله وقال الحسن معناه انه اعطاهم ذلك بحساب وقوله
تعالى رب السموات والارض من رفع استاناف الكلام وجعله مبتدا وقوله
تعالى الرحمن لا يملكون خبره ومن جر رده على قوله من ربك رب السموات وجعل
الرحمن خبرا او نعته ومن رفع الرحمن وجر الاول قطعه عن الاول وتقديره هو
الرحمن والمعنى ان الذي يفعل بالمومنين ما تقدم ذكره هو الله رب السموات والا
رض ومدبرهما ومدبر ما بينهما والمتصرف لهما على ما يريده الرحمن اي المنعم على
جميع خلقه مومنهم وكافرهم لا يملكون منه خطابا معناه لا يملكون ان يسالوا
الا فيما اذن لهم فيه كما قال لا يشفعون الا لمن ارتضى وفي ذلك المعنى والاخطار
والخطاب توجيه الكلام الى مدرك له بصيغة مبينة عن المراد بكلام [illegible]
عن الاخبار [illegible] على طريق [illegible] الاضمار على ثلاثة اضرب اضمار المتكلم وا
ضمار المخاطب واضمار الغايب وقوله يوم يقوم الروح والملايكة معناه اذكر
يوم يقوم الروح قال الضحاك والشعبي الروح جبرئيل وقال ابن مسعود وابن عباس هو ملك
من اعظم الملايكة خلقا وهو المروي في اخبارنا وقال الحسن وقتادة الروح بنو ادم وقال
ابن عباس ارواح بني ادم مع الملايكة فيما بين النفختين قبل ان ترد الارواح الى الاجساد وقوله
تعالى والملايكة صفا اي تقوم الملايكة في ذلك اليوم صفا اي مصطفين لا يتكلم احد
بشي الا من اذن الله له في الكلام وقال صوابا من القول والصواب هو ما وافق الغرض الحكمي

كانه اصابه ذلك الغرض الذي يدعو اليه الحكمة ونقيضه الخطا وهو مخالفة الحكمة ولما
كانت الحكمة تدعو الى امر [illegible] مما تدعو الى امر [illegible] الى الفعل الاصلح والفعل
الادون صح ان صوابا اصوب من صواب ثم قال ذلك اليوم يعني اليوم الذي وصفه واخبر
عنه هو الحق الذي لا شك فيه وفي كونه وحصوله وقوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا فيه دلالة
على ان العباد قادرون على اتخاذ المآب وتركه وانما قال فمن شاء اتخذ لانه قد كلفه وازاح
العلة فيه والمآب المرجع وهو مفعل من آب يؤوب اوبا وقال سعيد معناه
مرجعا قال عبيد وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب وقوله تعالى
انا انذرناكم عذابا قريبا معناه الاخبار من الله تعالى انه خوف عباده واعلمهم الموا
ضع التي ينبغي ان يجتنبوها [illegible] ثم قال يوم ينظر المرء ما قدمت يداه
ومعناه ينتظر جزاء ما قدمه فان قدم طاعة انتظر الثواب وان قدم معصيه انتظر
العقاب ويقول الكافر في ذلك اليوم بالتمني ليتني كنت ترابا [illegible] لكي اتخلص
من عقاب ذلك اليوم لانه ليس معه شي يرجوه من الثواب وقيل ان الله يحشر البهايم ويقتص
للجماء من القرناء فاذا اقتص بينهما جعلها ترابا فيتمنى الكافر عند ذلك ان كان مثل اولئك
ترابا وقيل هو مثل قوله يا ليتني لم اوت كتابيه

سورة والنازعات

وهي ست واربعون آية كوفي وخمس واربعون فيما عداه وهي مكية في قول ابن عباس
والضحاك

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون في الحافرة ءاذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة

اربع عشرة اية بلا خلاف

قرا اهل الكوفة الا حفصا عظاما ناخرة بالف الباقون نخرة بغير الف من قرا بالالف اتبع رؤوس
الاي نحو الساهرة والحافرة ومن قرا بغير الف قال لانه الاكثر في كلام العرب [illegible]
عن علي عليه السلام انه قرا نخرة وقال [illegible] هما لغتان مثل باخل وبخل وطامع وطمع وقال
الفرا النخرة البالية والناخرة المجوفة قوله تعالى والنازعات غرقا قسم من الله تعالى بهذه الا
شيا التي عددها وقال قوم تقديره ورب النازعات وما ذكر بعدها لانه لا يجوز اليمين
الا بالله تعالى وهو ترك الظاهر وقد روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان لله
تعالى ان يقسم بما شاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا به وانما جاز ذلك لانه من باب

ذكرها فمن يكون في قوله تعالى الى ربك منتهاها اي فيك علمها الى الله تعالى لا الى احد سواه والمعنى
موضع بلوغ الشي ومعناه الى ربك منتهى امرها اما منتهاها لا منتهى امرها بذكرها و
صفتها والاخبار بها ومنتهى امرها اما منتهاها الى الله تعالى لا يعلم علمها الا الله تعالى وقيل
المعنى الى ربك منتهى علمها اي لا يعلم الا هو متى قيامها ذكره الحسن وقوله تعالى انما انت منذر
من يخشاها خطاب من الله تعالى للنبي عليه السلم بانه انما بعث لينذر من يخاف ذلك اليوم وهو يوم
القيمة وانما خص الخشية بالانذار من يخشى وهو منذر من يخشى ومن لا يخشى لانه لما كان المنتفع
بالانذار من يخشى فكانه خص بالانذار والكافر لما لم ينتفع بذلك فكانه لم ينذر اصلا
ثم بين سبحانه قرب حضورها فقال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او
ضحاها وقال قتادة معناه ان الدار الآخرة صغرت الدنيا في اعينهم حتى كانهم لم
يلبثوا بها الا مقدار عشية او مقدار ضحاها يعني ضحى العشية واضاف الضحى الى العشية
وضحوة والضحى لليوم الذي تكون عشيته فلما اتسع اضافه صباحا ومساء اما المعنى ايتك صباحا
ومساء لمن الصباح او صباحا لمن المساء وتقول القائل اتيتك العشية او غداتها قال الفرا
وانشدني بعض بني عقيل نحن صبحنا عامرا في دارها عشية الهلال او سرارها قبل
اصفرار الشمس واحمرارها اراد عشية الهلال او عشية سرار العشية فهذا انشد ذلك

سورة عبس

مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي اربعون اية شامي واهل
واربعون بصري واثنتان واربعون كوفي وحجازي بسم الله الرحمن الرحيم قوله
سبحانه عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى
اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى
فانت عنه تلهى عشر ايات بالاتفاق قرا عاصم وحده فتنفعه الذكرى
بالنصب على انه جواب لعل بحمل جواب الامر والنهي لان لعل للترجي فهو غير واجب
كما ان الامر غير واجب حصول ما يتضمنه المامور فالرفع عطفا على يذكر وقرا نافع وابن
كثير تصدى بتشديد الصاد على ان معناه تتصدى فادغم احدى التاءين في الصاد لقرب مخرجيهما
والباقون تصدى بتخفيف الصاد باسقاط احدى التاءين وقرا ابن ابي بزه وابن فليح عن ابن
كثير تلهى بتشديد اللام بمعنى تتلهى فادغم احدى التاءين في اللام والباقون وصلا على
كثير بتخفيف اللام بحذف احدى التاءين :: يقول الله تعالى انه عبس وتولى معناه
قبض وجهه واعرض فالعبوس قبض الوجه عن كره والعبوس والبسور هو القطوب
وعبس فلان وجهه اي وجه فلان مثل كلح ومنه بسر قاله ابن عباس ومعنى تولى اعرض

ودهب بوجهه عنه فصرفه عن ان يلتفت اليه يقال تولى عنه بمعنى اعرض عنه وتولاه
خلاف تولى عنه لان تولاه بمعنى عمل على نصرته وتولى عنه اعرض عنه وقوله
تعالى ان جاءه الاعمى معناه عبس لان جاه الاعمى وقال ابن خالويه معناه اذ جاه
الاعمى والاعمى المراد به عبد الله بن ام مكتوم في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وا
لضحاك وابن زيد قال الفرا كانت ام مكتوم امراة ابيه وقال غيره هي امه وقال
ابن خالويه ابوه مكنا ابا السرح واختلفوا فيمن وصفه الله تعالى بذلك فقال اكثر المفسرين
واهل التفسير ان المراد به النبي عليه السلم قالوا وذلك ان النبي عليه السلم كان مع جماعة
من اشراف قومه ورؤسائهم قد خلا بهم فاقبل ابن ام مكتوم ليسلم فاعرض النبي عليه السلم
عنه كراهية ان يكرهوا الاقبال عليه فعاتبه الله تعالى على ذلك وقيل ان ابن ام مكتوم
كان مسلما وانما كان يخاطب النبي عليه السلم وهو لا يعلم ان رسول الله مشغول بكلام قوم
فيقول يا رسول الله ويكرره وهذا فاسد لان النبي قد اجل الله قدره عن هذه الصفات وكيف
يصفه بالعبوس والتقطيب من وصفه بانه على خلق عظيم وانه لو كان فظا غليظ القلب
لانفضوا من حوله وكيف يوصف بالعوارض من تقدم وصفه مع قوله تعالى ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ومن عرف النبي عليه السلم وحسن اخلاقه وما خصه
الله به من مكارم الاخلاق وحسن الصحبة حتى انه قيل انه لم يصافح احدا قط فينزع يده من يده
حتى يكون ذلك الذي ينزع يده منه فمن هذه صفته كيف يقطب في وجه اعمى جا يطلب الاسلام
على ان الانبيا عليهم السلم منزهون عن مثل هذه الاخلاق وعما هو دونها لما في ذلك من
التنفير عن قبول قولهم والاصغا الى دعائهم ولا يجوز مثل هذا على الانبيا من عرف مقدارهم
وتبين نعتهم وقال قوم ان هذه الايات نزلت في رجل من بني امية كان واقفا مع النبي عليه السلم
فلما اقبل ابن ام مكتوم تقذر منه وجمع نفسه وعبس في وجهه واعرض عنه بوجهه فحكى
الله تعالى ذلك وانكره وعاتبه على ذلك وقوله وما يدريك خطاب للنبي عليه السلم ومعناه
قل له يا محمد وما يدريك لعله يزكى وانما اضاف العبوس الى النبي عليه السلم من اضافه لقوله
وما يدريك فراه متوجها اليه فظن انه عني به دون ان يكون متوجها اليه على ان يقول له
فعل ذلك وتوبخه عليه ومعنى قوله يزكى يتزكى بالعمل الصالح فادغم التا في الزاي كما
ادغم في الذال من قوله يذكر ومعناه يتذكر ليكون ادغام الزاي في التا لان الهاتف
حروف الصفير وهي الصاد والسين والزاي وقوله او يذكر معناه او يتذكر ما
امر الله به ويفكر فيما امره بالفكر فيه وقد حض الله تعالى على التذكر في غير موضع من

وقال انما يتذكر اولوا الالباب ويعني للانسان لمن
القران فقال وذكر فان الذكرى تنفع المومنين
يستكمل من ذكر الله وذكر ما يدعو الى الحق ويصرف عن الباطل فمن اتبع متى يتذكر
فانه ستنفعه الذكرى اي التفكر فيما امر الله به من الصواب ونعم هو الهداية وقوله تعالى
اما من استغنى فانت له تصدى ومعناه اما من كان غنيا او وجيها موسرا اما الاستغنا هو
الاكتفا بالامر فيما يرى الصواب وقد يكتفي الآن بما فيه فلا يصير استغنا في الحقيقة
وقوله فانت له تصدى فالتصدي هو التعرض للشيء كتعرض العطشان للماء واصله التصدي
وهو العطش ورجل صديان اي عطشان والصدى الصوت الذي يرده الجبل والحمام ونحوهما
قال مجاهد المراد من استغنى عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وقال سفيان نزلت في العباس
فقال الله تعالى وما عليك الا يزكى اي فيسلم وما عليك الا يتزكى فالتزكي هو التطهر من الذنوب وا
صله الذكا وهو النما فلما كان الخير ينمي للانسان بالتطهر من الذنوب كان زكيا وقوله واما
من جاءك يسعى وهو يخشى عبد الله بن ام مكتوم جاء الى النبي صلى الله عليه وهو يخشى عقاب الله
والكافر الخشية هي الخشية مما يوقعه في المعصية خوفا من عذاب الله فانت عنه تلهى اي
تعرض عنه فالتلهي عن الشيء هو التروح بالاعراض عنه والتلهي التروح بالاشتغال عنه بغيره
قوله اذا اشتغل الانسان بغيره بما له عنه اي تركه واعرض عنه ❁ **قوله سبحانه**
كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام
بررة قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل
يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره ❁ يقال عن ابيه
بلا خلاف ❁ يقول الله تعالى كلا اي ليس ينبغي ان يكون على هذا وقوله انها تذكرة
اي كلا ان السورة تذكرة فمن شاء ذكره للسبيل والوعظ وقال [illegible]
وتقديره انها شيء يذكره والتذكير حضور الموعظة فيها اعظم الفائدة وهي الغفلة الا افه
فالفرق بين التذكر والمعرفة ان التذكر ضد الغفلة والمعرفة تنافي الجهل والتنكير
وكلاهما يعانيان على حال التذكر دون السهو ويعاقبه العلم واضداده على حال الذكر
دون السهو والتذكر معظم لانه طريق العلم بالحق من الباطل والصحيح من الفاسد وقال
قوله كلا دال على انه ليس له ان يفعل ذلك فيما يستأنفه واما الماضي فلم يدل على انه معصية
لانه لم يتقدم النهي عنه وقوله فمن شاء ذكره دليل على بطلان مذهب الجبر في ان
القدرة مع الفعل وان المومن لا قدرة له على الكفر وان الكافر لا قدرة له على الايمان لانه
تعالى بين ان من شاء ذكره لانه قادر عليه وقوله تعالى في صحف مكرمة اي ما ذكره

تذكره في صحف مكرمة اي معظمة مبجلة ووصف الصحف بانها مكرمة لعظمها
بما تضمنته من الحكمة قوله تعالى مرفوعة مطهرة اي مصونة عن ان ينالها ايدي الكفار
الانجاس وقال الحسن مطهرة من كل دنس وقوله تعالى مرفوعة اي رفعها الله تعالى عن
دنس الانجاس وعن [illegible] ذلك وقوله تعالى بايدي سفرة قال السفرة ملائكة موكلون با
لاسفار من كتب الله والسفرة الكتبة لاسفار الحكمة واحدهم سافر كقولك كاتب وكتبة
وواحد الاسفار سفر واصله الكشف من قولهم سفرت المراة اذا كشفت عن وجهها
وقال الكاتب سفر بالكتابة بمعنى النفس وقال ابن عباس السفرة الكتبة وفي رواية اخرى
عنه انها الملائكة وقال قتادة هم القراء وقيل هم الملائكة الذين يسفرون بالوحي من عند
الله الى رسله وسفير القوم الذي يسعى بينهم في الصلح وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم
قال الشاعر فما ادع السفارة بين قومي وما امشي بغش ان مشيت واسفر الصبح اذا
اضا وقوله كرام بررة صفة السفرة وصفهم الله تعالى بانهم كرام وهو جمع كريم
وهو الذي من شانه ان ياتي بالخير من جهته بكثرة وعظم شانه بكليته وهي صفة مدح
ومعه لطف الكرم صفة [illegible] والكريم قال النبي اكرم ممن ليس ينبغي المومن
اليوم من ليس بمومن في السورة جمع بار فهو بار اذا اخشى السيه
ونفعه والبر فعل النفع باجتلاب المودة والبار فاعل البر وجمعه بررة مثل كاتب
وكتبة واصله اتساع النفع ومنه البر سمي به لسعة ولاتساع النفع به ومنه البر لاتساع
النفع به ورجل بر وامراة برة ولا يجمع الاعلى فعلا استعمل به وقوله قتل الانسان ما اكفره
معناه لعن الانسان فلا يجاحده هو الكافر وقيل معناه انه حل محل من يدعى عليه بالقتل
فانه يقع الفعل بخروجه مخرج الدعا عليه ولا يقال ان الله دعا عليه بالقتل لان اللفظ لا
لما يوهم من معنى المدعو به ومعنى ما اكفره اي شيء اكفره على وجه التعجب له والتوبيخ وقيل
معناه التعجب وتقديره ما اجحده لنعم الله مع ظهورها من اي شيء خلقه تعجبا له لانه يعلم
ان الله خلقه من نطفة ثم بين تعالى ماذا خلقه فقال من نطفة خلقه فقدره فالتقدير
جعل الشيء على مقدار غيره فلما كان الانسان جعل على مقدار ما تقتضيه الحكمة في الام
من غير زيادة ولا نقصان كان مقدرا احسن التقدير ودبر احسن التدبير ثم السبيل يسره
اي سهل له سبيل الخير ودينه وبين له ما رسمه له وارسله الله ووعده فهو يلقف
لهلاكه ونجاته ويصنع جواسه تعالى عليه في ذلك من السكر لطالب الغنا وقال
ابن عباس وقتادة والسدي يسر خروجه من بطن امه وقال مجاهد سهل له طريق الخير

والسر كقوله إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا قال الحسن سبيل الخير وقال
ابن زيد سبيل الهداية وقال الحسن يسره معناه بصره طريق الهدى والضلال فقيل
يسر خروجه من بطن أمه فإنه كان رأسه إلى رأس أمه ورجلاه إلى رجليها فقلبه الله
عند الولادة [illegible] وجه منها فقوله تعالى ثم أماته فأقبره فالإماتة إحداث
الموت [illegible] الموت [illegible] يضاد الحياة مضادة المعاني على الحال الواجبة وهي
حال [illegible] البنية الحياة وذلك أن ما يصح أن تحله الحياة لا يصح أن تحله موت وقال قوم
الموت عبارة عن نقض البنية الحيوانية وقطع ما [illegible] البنية الحياة من الرطوبات وا
لمعاني وقوله تعالى فأقبره فالإقبار جعل القبر لدفن الميت فيه تقول أقبره إقبارا والقبر
الحفر المهيأ للدفن فيه وقال أقبرني فلانا أي جعلني أقبره فالمقبر هو الله تعالى بأن
[illegible] الناس إذا ماتوا والقابر الدافن للميت بيده قال الأعشى لو أسندت
ميتا إلى نحرها عاش ولم ينقل إلى قابر حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبا للميت الناشر
وقوله تعالى ثم إذا شاء أنشره فالإنشار الإحياء للتصرف بعد الموت كنشر الثوب بعد الطي
أنشر الله تعالى الموتى فنشروا هو أي أحياهم فحيوا والنشور هو الحياة والمعنى أنه إذا شاء
الله تعالى أن يحيي الميت أحياه وهو قول الحسن للجزاء والثواب والعقاب وقوله تعالى كلا
لما يقض ما أمره معناه كلا لما يقض [illegible] مما أمر الله به لأنه قد أمره بأشياء وأخذ عليه
[illegible] الإخلاص [illegible] وشكره [illegible] نعمته وقال مجاهد لا يقضي أحد أبدا كل
ما افترض عليه ∴ قوله سبحانه فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء
صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق
غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه
وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ
مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم
الكفرة الفجرة ∴ [illegible]
ولأنعامكم [illegible] الصاخة ولم يعد [illegible] ∴ قرأ أهل الكوفة
أنا صببنا [illegible] على البدل من طعامه [illegible]
[illegible]
طعامه الذي يأكله [illegible] الله [illegible]
نفسه ذلك تعالى إنا صببنا الماء صبا أي أنزلنا الغيث [illegible] ثم شققنا الأرض شقا [illegible]

[illegible]
قطع [illegible] وقطع [illegible] تعالى [illegible]
ما [illegible] من [illegible] النبات [illegible] الاستعمال [illegible]
[illegible] فلينظر إلى إنا صببنا وقال [illegible] موضعه [illegible]
[illegible] فلينظر الإنسان [illegible] طعامه [illegible]
موضع [illegible] وقال المبرد [illegible] فلينظر الإنسان إلى طعامه [illegible]
[illegible] إلى طعامه [illegible] قوله تعالى إنا صببنا [illegible] الطعام [illegible]
الاستعمال [illegible] على الطعام [illegible] قوله تعالى قتل أصحاب الأخدود النار
وقوله فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا [illegible]
[illegible] النبات [illegible]
[illegible] والنبات [illegible]
[illegible] الصفة [illegible] اسم الفاعل [illegible]
الحب مثل الشعير والحنطة والسمسم [illegible] وغير ذلك [illegible]
[illegible] والقضب الرطبة [illegible]
[illegible] قضبا [illegible] رطبا [illegible]
القضيب [illegible] ذكره الله تعالى [illegible]
[illegible] والنخل [illegible]
البستان [illegible] وجمعه حدائق [illegible]
[illegible] والغلب جمع أغلب وغلباء وهي الغلاظ [illegible]
[illegible] قال الفرزدق [illegible]
وفاكهة وأبا [illegible] النفع [illegible]
[illegible] والأب المرعى [illegible]
الأنعام والدواب [illegible]
المرعى [illegible] قال الشاعر [illegible] وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك
[illegible] الكلأ والمرعى قال الشاعر [illegible]
وقوله تعالى متاعا لكم ولأنعامكم فالمتاع [illegible]
أو [illegible] وأصله [illegible] امتاعا ومتاعا [illegible]

يستمتع به من تعالى ان يخلق مخلوقا فابنته ما ابنت ما ابنت من الارض لانتفاع الخلق به من
المكلفين والبهائم التي سخرها لهم والانعام الماشية نعمه المنشى من الابل والبقر والغنم
خلاف الكافر لشده وطيبها فمن الخيل والبغال والحمير وقوله تعالى فاذا جاءت الصاخة
قال ابن عباس هي القيمه وقيل هي النفخه الثانيه التي يحيا عندها الناس وقال الحسن الصاخه
هي التي يصيخ لها الخلق وهي النفخه الثانيه والصاخه هي الصاكه بشده صوتها للاذان
فتصمها يقال صخ يصخ صخا فهو صاخ وقد قلبها المضاعف بالدلاله الصعبه فعل اصاخ
يصيخ اصاخه قال الشاعر يصيخ للنباه اسماعه اصاخه الناشد للمنشد ومثله
تطلب والاصل يطلبنه ثم بين اي شي هو ذلك اليوم يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته التي هي زوجته في الدنيا وبنيه يعني اولاده الذكور يفر من هولاء لعظم مطلبه
يلوم على السوء وقيل لئلا يرى ما ينزل به من الهوان والذل والعقاب وقيل يفر منه فيجازيه لعظم ما هو
فيه وقيل لانه لا يعلمه ان ينفعه بشي ولا ينتفع منه بشي وقوله تعالى لكل امرى منهم
يومئذ شان يغنيه فالمرء هو الذكر من الناس ومؤنثه امراه والمعنى ان كل انسان مكلف
مشغول بنفسه لا يلتفت الى غيره من صحبه الامر وشده اهواله والشان الامر
العظيم يقال ما شانك اي امرك العظيم واصله الواحد من شؤون الراس وهو موضع
الوصل من متقابلاته التي بها قوام امره ومعنى يغنيه اي يكفيه من زياده عليه اي ليس فيه
فضل لغيره لما هو فيه من الامر الذي قد اكتنفه وملا صدره فصار كالغني عن الشي في امر نفسه
لا يتنازع اليه ثم قسم تعالى احوال العصاه والمومنين فقال وجوه يومئذ مسفره ضاحكه
اي مشرقه مضيئه والاسفار الكشف عن ضياء ومنه قولهم اسفر الصبح اذا اضا واسفرت المراه
اذا كشفت عن وجهها ومنه السفر لانه يكشف عن امور يظهر بها قال توبه بن الحمير
وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت فقد رابني منها الغداه سفورها اي كشفها عن وجهها وقوله
ضاحكه مستبشره اي فرحه بما اعد الله لها من الثواب يقال ضاحكه مسروره والضحك
والاستبشار واضيفا الى الوجه والمراد به اصحاب الوجوه فاما الاسفار والا
شراق فيجوز ان يكون للوجوه خاصه بما جعل الله فيها من الثواب لتعرف الملائكه بذلك انهم
من اهل الثواب ثم قال تعالى ووجوه يومئذ عليها غبره ترهقها قتره اي يكون على تلك الوجوه
غبار وجمعه غبر ترهقها اي تغشاها قتره وهي ظلمه الدخان ومنه قتر الصائد
موضعه الذي يختفي فيه ليرمي منه ثم اخبر من كان على وجهه الغبره التي تغشاها القتره
هم الكفره جمع كافر والفجره جمع فاجر يقال كافر وكفره كما يقال ساحر وسحره والمعنى في ذلك

ما دل على مذهب الخوارج من ان من ليس بمؤمن لا بد ان يكون كافرا من حيث ان الله قسم
الوجوه هذين القسمين وذلك انه تعالى ذكر قسمين من الوجوه متقابلين وجوه
المؤمنين ووجوه الكفار ولم يذكر وجوه الفساق من اهل الملة ويجوز ان يكون لها
صفه اخرى بخلاف ما لهذين بان يكون عليها غبره لا يغشاها قتره او يكون عليها
صفره ولو دل ذلك على ما قالوه لوجب ان يدل قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
على ان كل من لا يبيض وجهه من المؤمنين يجب ان يكون مؤمنا لانه تعالى قال فاما الذين
اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم والخوارج لا يقولون ذلك لان من المعلوم ان هاهنا قوما اخرين
مرتدين عن الايمان

سورة التكوير

مكيه في قول ابن عباس والضحاك وهي تسع وعشرون ايه بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت
واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموءوده
سئلت باي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت
واذا الجنه ازلفت علمت نفس ما احضرت اربع عشره ايه بلا خلاف

قرا ابن كثير واهل البصره سجرت خفيفه الجيم الباقون بتشديدها وقرا اهل المدينه وابن عامر
وحفص عن عاصم سعرت مشدده الباقون بتخفيفها وقرا نافع وابن عامر وابو جعفر
وعاصم الا يحيى وروح نشرت بتشديد الشين الباقون بتخفيفها وقرا ابو جعفر قتلت بتشديد
التاء الباقون بتخفيفها يقول الله تعالى مخبرا عن حضور القيامه وحصول ما اعد الله لاهلها
اذا الشمس كورت واذا انفطرت فلفظه اذا جاء للمستقبل الا انه اذا اخبر
تعالى بشي فلا بد من كونه جاز ان يخبر بلفظ الماضي على معنى المستقبل لان المستقبل
الجزاء وافعال الله تعالى في الجزاء تكون كقولك حفظك الله واطال بقاك ومعنى
كورت في قول ابن عباس اي ذهب ومجاهد وقتاده والضحاك ذهب نورها وقال
الربيع بن خثيم معناه رمي بها والتكوير تلفيف على جهه الاستداره وهو لف العمامه يكور
تكويرا ومنه الكاره وتقال كورت العمامه على راسي اكورها كورا وكورتها
تكويرا وتقال طعنه فكوره اي رمى به ذلك الانهي ومنه قولهم نعوذ بالله من الحور بعد
الكور اي من النقصان بعد الزياده فالشمس تلف ويلف نورها حتى يصير كالكاره الملقاه
فيذهب ضوءها ويجدد الله عز وجل للعباد ضياء غيرها وقوله واذا النجوم انكدرت
فالنجوم جمع نجم وهو الكوكب وجمعه كواكب ومنه نجم السن اذا طلع نجما فهو ناجم ولذلك

والانفكاك الانقلاب حتى يصير اعلا الشي اسفله قال الوبان
وكذلك تكور القرن في تكور السن والانكدار الانصباب قال العجاج ابصر خربان فضا فانكدر وقال البـ
ـما الكلبي وقيل اصل الانكدار الانصباب وابو صالح وابن زيد انكدرت معناه تناثرت وقوله واذا الجبال سيرت
قال مجاهد والربيع بن خثيم وقتاده [illegible]
معنى تسيير الجبال تصير هباء وسرابا وقوله واذا العشار عطلت والعشار جمع عشراء وهي
الناقة التي قد اتى عليها عشرة اشهر من حملها وهو ماخوذ من العشر والناقة اذا وضعته
لتمام فهي بعد عشراء وقال القتبي العشار الحوامل من الابل عطلها اهلها لاشتغالهم بانفسهم وقال
الجبائي معناه ان السحاب يعطل مما يكون فيها من المياه التي ينزلها الله على عباده في الدنيا
وحكي الازهري عن ابي عمرو انه قال العشار السحاب قال الازهري وهذا لا اعرفه في
اللغة وقيل معناه لم تحلب ولم تصر لتخلي عنها لاشتغالهم عنها والمعنى ان هذه الحوامل
التي يتنافس اهلها فيها قد اهملت وقوله تعالى واذا الوحوش حشرت قال عكرمة حشرها
موتها وقال غيره معناه تغيرت الامور بان صارت الوحوش التي تشرد في البلاد تجتمع
مع الناس وذلك ان الله تعالى يحشر الوحوش ليوصل اليها ما تستحقه من الاعواض على الالام
التي دخلت عليها وينتصف لبعضها من بعض فاذا عوضها الله تعالى فمن قال العوض دائم
قال تبقى منعمة على الابد ومن قال العوض يجوز منقطعا اختلفوا فمنهم من قال يديمها الله
تفضلا لئلا يدخل على العوض غم بانقطاعه ومنهم من قال اذا فعل بها ما تستحقه
من الاعواض جعلها ترابا وقوله واذا البحار سجرت معناه ملئت نارا كما يسجر التنور
واصل التسجير الملء قال لبيد   فتوسطا عرض السري وصدعا مسجورة متجاورا اقلامها
اي مملوءة ومنه البحر المسجور وقال ابن عباس وابي بن كعب سجرت اوقدت فصارت
نارا وقال شمر بن عطية صارت بمنزلة التنور المسجور وقال الحسن والضحاك معناه ملئت
حتى فاضت على الارضين فيملؤها حتى تكون لجة البحار ورؤوس الجبال بمنزلة واحدة وقيل
معنى سجرت صار ماؤها شرابا يعذب به اهل النار وقال الفراء معناه افضى بعضها الى
بعض فصارت بحرا واحدا ويقال اذا التكثير ومن خفف فلانه يدل على القليل والكثير
وقوله تعالى واذا النفوس زوجت معناه ضم كل واحد منها الى شكله والنفس قد
يعبر به عن الانسان ويعبر به عن الروح وقال عمر بن الخطاب وابن عباس ومجاهد والحسن
وقتادة يقرن كل انسان بشكله من اهل النار واهل الجنة وقال عكرمة والشعبي معنى
زوجت ردت الارواح الى الاجساد وقيل معناه يقرن الغاوي بمن اغواه من شيطان
او انسان وقوله تعالى واذا الموؤدة سئلت فالموؤدة المقتولة بدفنها حية

فكانت العرب تئد البنات خوف الاملاق يقال واده يئده واذا فهي موؤدة
اي يدفنونه حية وعلى هذا قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق وقال قتادة
جاء قيس بن عاصم التميمي الى رسول الله صلى الله عليه فقال اني وادت ثماني بنات في الجاهلية
فقال النبي صلى الله عليه اعتق عن كل واحدة رقبة فقال اني صاحب ابل قال فاهد الى بيت
عن كل واحدة بدنة وقيل موؤدة للثقل الذي عليها من التراب ومنه قوله تعالى
ولا يؤوده حفظهما اي لا يثقله قال الفرزدق   ومنا الذي منع الوائدات واحيا الوئيد
فلم يوأد   وانما تسأل الموؤدة على وجه التوبيخ لقاتلها وهو ابلغ من سؤاله لان هذا مما لا يصلح
الا بذنب فاي ذنب كان لك فاذا ظهر انه لا ذنب لها كانت الطامة الكبرى على قاتلها
لانه رجع الامر اليه بحجة تقرعه وقال قوم تقديره سئلت قاتلها باي ذنب قتلها ونحوا
للبيان عنها اظهر وقد روي في الشواذ وهو المروي عن ابن عباس وغيره من الصحابة
انهم قروا واذا الموؤدة سألت باي ذنب قتلت جعلوها هي السائلة عن سبب قتلها
لا المسؤولة وهو المروي في اخبارنا وقوله تعالى واذا الصحف نشرت قال النشر
بسط المطوي والنشر للصحف والثياب ونحوها والصحف جمع صحيفة وهي الصحيفة
التي فيها اعمال الخلق من طاعة ومعصية فيقف عليه ليعرف كل انسان على ما يستحقه
وقوله تعالى واذا السماء كشطت فالكشط القلع عن شدة التزاق كشط جلده
الرأس يكشطها كشطا اذا قلعها فقلع السماء عن مكانها على شدة ما فيها من الاعتماد
كقلع جلد الرأس عن مكانها والكشط والقشط واحد وفي قراءة عبد الله واذا السماء
قشطت وقوله تعالى واذا الجحيم سعرت معناه اشعلت واضرمت فالسعير تهيج
النار حتى تتأجج ومنه السعر لانه حال تهيج الثمن بالارتفاع او الانحطاط ولتسعرت
الحرب والشر بين القوم من هذا ومن شدد اراد التكثير ومن خفف فلانه يدل على القليل
والكثير وقال قتادة سعرها غضب الله وخطايا بني ادم وقوله واذا الجنة ازلفت
اي قربت من اهلها يوم القيامة فالازلاف ادنا ما يحب ومنه الزلفة القربة وازدلف
الى الامر اقترب منه ومنه المزدلفة لانها قريبة من مكة وقوله تعالى علمت
نفس ما احضرت هو جواب اذا الشمس كورت وما بعده من الشروط والمعنى
يكون عند ظهور الاسباب التي ذكرها وعددها تعلم كل نفس ما عملته من طاعة ومعصية
وقد كان عالما عنه وهو كقوله تعالى احصاه الله ونسوه
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس
قوله سبحانه

عقاب الله جزا على معرفته بالله وعلمه بالطاعه بموافقة العملوا ما شيتم ومعناه
التهديد وان كان بصوره الامر لانه تعالى لم يبح ان تعمل ما شيتنا بل نهانا عن القبائح
ونهاهم والا انه بما تعملون بصير اى عالم بما تعملون لا يخفى عليه شى منها فيجازيكم بحسبها

قوله سبحانه ان الذين كفروا بالذكر لما جاهم وانه لكتاب عزيز لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد
قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه
قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته اعجمى وعربى قل هو للذين امنوا
هدى وشفا والذين لا يومنون فى اذانهم وقر وهو عليهم عمى اوليك
ينادون من مكان بعيد ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة
سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب خمس ايات بلا خلاف

قرا اعجمى وعربى على الخبر حفص والحلوانى عن هشام وابن مجاهد عن قنبل
عن روايه ابن الحافظ عن بكار الباقون بهمزتين وحققهما اهل الكوفه الا حفصا
وروح الباقون يخففون الثانيه ويلينون الثانيه وفصل بينهما بالف اهل المدينه الا ورشا
وابو عمرو من قرا بلفظ الاستفهام اراد الانكار فادخل حرف الاستفهام على
الف اعجمى وهى الف القطع ومن حققهما فلانهما الاصل ومن خففهما وفصل
بينهما بالف فلكراهه اجتماع الهمزتين ومن قرا على الخبر فالمعنى هلا كان النبى
عربيا والقران اعجميا او النبى اعجميا والقران عربيا فان يكون ابلغ فى باب
الاعجاز يقول الله تعالى مخبرا ان الذين كفروا بالذكر لما جاهم الذكر الذى
هو القران فى قول جميعهم وسمى القران ذكرا لانه يذكر به وجوه الدلايل المودية الى الحق
والمعانى التى يعمل عليها فيه واصل الذكر ضد السهو وهو حضور المعنى للنفس
لما جاهم اى حين جاهم وخبر ان محذوف وتقديره ان الذين كفروا بالذكر
هلكوا به وشقوا به ونحوه وقيل تقديره ان الذين كفروا بالذكر لما جاهم كفروا
به فحذف لدلاله الكلام عليه وقيل خبره اوليك ينادون من مكان بعيد وقوله
وانه لكتاب عزيز فى موضع الخبر وتقديره الكتاب الذى جاهم عزيز وقوله
وانه الهاء كنايه عن القران والمعنى ان القران لكتاب عزيز بانه لا يقدر احد
من الخلق على ان ياتى بمثله او يقاربه فى حجته على كل مخالف فيه وقيل معناه
انه عزيز لاعزاز الله عز وجل اياه اذ حفظه من التغيير والتبديل وقيل هو عزيز

حيث جعله على اربع صفه الحكيم وقيل معناه انه منيع من الباطل بما فيه من حسن
البيان ووضوح البرهان ولان احكامه تمضى بصحتها العقل وقوله لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه قيل معناه اقوال خمسه احدها
انه لا تعلق به الشبهه من طريق المشاكله ولا الحقيقه من جهه المناقضه فهو الحق
المخلص الذى لا يشوبه الدنس والثانى قال قتاده والسدى معناه لا يقدر
الشيطان ان ينقص منه حقا ولا يزيد فيه باطلا الثالث معناه لا ياتيه
بطلانه مما وجد قبله ولا معه ولا مما يوجد بعده وقال الضحاك لا ياتيه
كتاب من بين يديه ولا من خلفه من بين يديه يبطله ولا من خلفه اى ولا حديث بعده
يكذبه وقال ابن عباس معناه لا ياتيه الباطل من اوله ولا من اخره اى لا
من كتاب من قبله ولا من بعده الرابع قال الحسن معناه لا ياتيه الباطل من اوله ولا من
اخره والخامس معناه لا ياتيه الباطل فى اخباره عما تقدم ولا فيما تاخر ولا
عما تاخر ثم وصف تعالى القران بانه تنزيل من حكيم حميد فالحكيم هو الذى افعاله
كلها حكمه فيكون من صفات الفعل ويكون بمعنى العالم بجميع الاشيا واحكا
مها فيكون من صفات الذات والحميد هو المحمود الذى يستحق الحمد والشكر على جميع افعاله
لان افعاله كلها نعمه يجب بها الشكر وقوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل
من قبلك قيل معناه اقوال احدها ما يقال لك من الدعا الى الحق عن الله تعالى والنهى عنه
عنه والثانى ما حكاه تعالى بعده ثم ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم فيكون على
جهه الوعد والوعيد والثالث قال قتاده والسدى هو تعزيه للنبى عليه السلام
بان ما يقول لك المشركون مثل ما قال من قبلهم من الكفار لانبيايهم من التكذيب
والجحد لنبوتهم وقوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم اى وقد يفعل العقاب
بالعصاه من الكفار قطعا والفساق على تجويز عقابهم فلا ينبغى ان يغتروا ويجب
عليهم ان يحذروا ويتركوا المعاصى ويفعلوا الطاعات ثم قال تعالى ولو جعلناه يعنى
الذكر الذى تقدم ذكره قرانا اعجميا اى مجموعا بلغه العجم يقال رجل اعجمى اذا كان لا يفصح
وان كان عربى النسب ورجل عجمى اذا كان من ولد العجم وان كان فصيحا بالعربيه
قال ابو على يجوز ان يقال رجل اعجمى يراد به ما يراد باعجم بغير يا كما يقال احمرى
واحمر ودوارى ودوار لقالوا لولا فصلت اياته ومعناه هلا فصلت
اياته وضعت وقالوا اعجمى وعربى اى يقالوا القران اعجمى ومحمد عربى ذكره سعيد

يرجعون وقال السدي لقالوا اعجمي وقوم عرب ومن قرا على الخبر جعله على انهم يقولون
ذلك مخبرين ومن قراه على الاستفهام ما ارادوا انهم يقولون ذلك على وجه الانكار
وانما قيل الاعجمي في الآية بالعربي وخلاف العربي العجمي لانه الاعجمي في انه لا يبين
مثل العجمي عندهم من حيث اجتمعا في انهما بلسان غير لسان العرب في قوله
ءاعجمي وعربي وحكى ابو الحسن قال الاعجمي يقع على من لا يفصح في قوله وعجمي فقال
الله تعالى لنبيه قل لهم يا محمد هو يعني القران للذين امنوا بالله وصدقوا بتوحيده واقروا
بنبوة نبيه هدى يهتدون بها وشفاء من سقم الجهل والشرك والذين لا يومنون بالله ولا يصدقون
بتوحيده في اذانهم وقر يعني ثقل اي هم بمنزلة ذلك من حيث لم ينتفعوا بالقران فكانهم
صم لان في اذانهم ثقل وهو عليهم عمى حيث ضلوا عنه وجاروا عن تدبره فكانه
عمى لهم وقوله اولئك ينادون من مكان بعيد على وجه المثل فكانهم الذين ينادون
من مكان بعيد فلا يسمع الصوت ولا يفهم المعنى من حيث لم ينتفعوا به وقال مجاهد بعيد
عن قلوبهم وقال الضحاك ينادي الرجل منهم في الاخرة باشنع اسمائه وقيل
معناه اولئك لا يفهمون ذلك كما ان الذي لا يفهم شيئا كانه ينادى من مكان بعيد
ثم اقسم تعالى بانه آتى موسى الكتاب يعني التورية فاختلف فيه لانه امن به قوم وجحده
اخرون تسلية للنبي صلى الله عليه واله عن جحود قومه وانكارهم نبوته ثم قال
ولولا كلمة سبقت من ربك في انه لا يعاجلهم بالعقوبة وانه يوخرهم الى يوم
القيمة لقضي بينهم يعني يفصل بينهم بما يجب من الحكم به احسن عقابهم وقال وانهم لفي
شك منه يعني مما ذكرناه مريب يعني موقع الشكوك والتهم ما قطع الشك وفي
ذلك دلالة على ابطال المعارف لانه تعالى بين انهم في شك وانهم يجحدون مع ذلك

قوله سبحانه من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك
بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرت من اكمامها
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركاءي قالوا اذناك
ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص
لا يسام الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ولئن اذقناه
رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن
رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم
من عذاب غليظ • ثمرات بلا خلاف • قرا اهل المدينه وابن

قرا اهل المدينه وابن عامر وحفص ثمرات على الجمع الباقون ثمرة على التوحيد
من قرا على الجمع فلاختلاف اجناس الثمار ولان في المصاحف مكتوبا بالتاء ممدودة
ومن وحد قال الثمرة تفيد الجمع والتوحيد فلا يحتاج الى الجمع ولانه في مصحف عبد
الله مكتوب بالهاء والاكمام جمع كمة في قول الفرا وكمه في قوله اي غمده وهي
الكفرى وقال الزجاج الوجه ان يكون الاكمام جمع كم وكم جمع كمة فيكون جمع الجمع
يقول الله تعالى من عمل صالحا اي فعلا هو طاعة فلنفسه لان ثوابه واصل
اليه وهو المنتفع به دون غيره ومن اساء يعني فعل فعلا قبيحا من الاساءة الى غيره او
غيرها فعلى نفسه لان وبال ذلك وعقابه يلحقه دون غيره ثم قال تعالى على
وجه النفي عن نفسه ما لا يليق به من فعل القبيح والمدح به وما ربك اي وليس ربك بظلام
لعبيده وانما قال بظلام على وجه المبالغة في نفي الظلم عن نفسه مع انه لا يفعل مثقال
ذرة لامرين احدهما انه لو فعل قليل الظلم وهو غني محتاج اليه مع علمه بقبحه وبانه
غني لكان ظلاما وما هو تعالى بهذه الصفة لانه غني عالم الثاني انه على طريق الجواب
لمن زعم انه يفعل ظلم العباد فقال ما هو بهذه الصفة التي يتوهمها الجهال فاخذ
احدا بذنب غيره والظلام هو الفاعل لما هو اكثر الظلم والظالم من فعل الظلم
وظالم صفة ذم وكذلك فاعل الظلم وهما سوا وكذلك آثم فاعل الاثم ومسي فاعل
الاساءة وقوله اليه يرد علم الساعة معناه اليه يرد علم الساعة التي يقع
الحشر للمطيع والعاصي فيها وتقديره هو اذا سال انسان متى قال الله علم اخراج الثمار وما
يكون من الاولاد والنتاج فذلك غيب علمه وهذا اشاهد لكم فقد دل علمه ولم وكل في
متى قيام الساعة فيجب ان يقول الله العالم به حتى يكون قد رده الى الله وما تخرج
من ثمرة من اكمامها معناه وعنده علم ذلك كله والكمام القشر متغيبها التي يكون
فيه وقيل الاكمام جمع كمة وهو الطرف المحيط بالشيء وقال الحسن الاكمام
ها هنا ليف النخل وقيل اكمامها معناه خروج الطلع من قشره وما تحمل من
انثى ولا تضع الا بعلمه اي وعنده تعالى علم ما تحمله كل انثى من حمل ذكرا
كان او انثى ولا تضع الانثى الا بعلمه اي الا في الوقت الذي علمه ان يضع فيه وقوله
ويوم يناديهم اين شركاءي يوم ينادي بهم مناد اين شركاء الله الذين كنتم تعبدونهم
من دون الله ذو جحدون العبادة لهم قالوا اذناك ما منا من شهيد معناه انهم
يقولون اعلمنا الها ما منا من شهيد لمكانهم بين ذلك ثم قال وضل عنهم ما كانوا

يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص قال السدي معناه ايقنوا وقال ابن عباس آذناك
معناه اعلمناك وقيل المنادي هو الله تعالى وقال السدي ما منا من شهيد ان لك
شريكا وقيل معنى آذناك اقررنا لك ما منا من شهيد بما له مثل وقيل قوله آذناك
من قول المعبودين ما منا من شهيد لهم بما قالوه وقيل من قول العابدين ما منا من شهيد
بانهم الهة وقال آخرون يجوز ان يكون العابدون والمعبودون يقولون ذلك في قوله
وظنوا ما لهم من محيص اي ايقنوا ان ليس لهم من محيص ودخل الظن على ما التي للنفي كما
يدخل علمت على لام الابتدا وكلاهما له صدر الكلام وقوله لا يسام الا
نسان من دعا الخير اي لا يمل الانسان من طلب المال وصحة الجسم وهو قول ابن زيد
وقال بعضهم معناه لا يمل الانسان الخير الذي يصيبه وان مسه الشر اي
ان اصابه ذهاب مال او سقم في جسمه فيؤس قنوط اي يقنط من رحمة الله وييأس من
روحه ففي ذلك اخبار عن سرعة تحول الانسان وتنقله من حال الى حال ثم قال
تعالى ولئن اذقناه رحمة منا يعني لئن اذقنا الانسان نعمة واعطيناها اياه من بعد
ضرا اي من بعد شدة لحقته ليقولن هذا لي قال مجاهد يقول انا محقوق بهذا الفعل
وما اظن الساعة قايمة ولو قامت لكان لي الحسنى يعني الجنة فقال الله تعالى على وجه
التهديد لمن هذه صفته فلننبين الذين كفروا بما عملوا اي فلنخبرهم
يعني الكفار بعد ان يعلمهم ما عملوه من كفرهم ومعاصيهم ثم يجازيهم عليها
بان نذيقهم من عذاب غليظ فليبسا سيعنفونه
قوله سبحانه واذا انعمنا على الانسان اعرض وناى بجانبه واذا
مسه الشر فذو دعاء عريض قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم
به من اضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد الا انهم
في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شي محيط اربع ايات بلا خلاف
اخبر الله تعالى عن جهل الانسان الذي تقدم وصفه بمواضع نعم الله وما يجب عليه
من الاعتراف بشكره لتركه النظر المودي الى معرفته فقال اذا انعمنا على الا
نسان اعرض وما يعرض ثم من اعطاه مالا وولدا وصحة جسم اعرض عن
القيام بشكر الله على ذلك بحسب ما يلزمه وناى بجانبه اي بعد بجانبه تكبرا وتجبرا
عن الاعتراف بنعم الله وقيل معناه وتباعد عن الواجب واذا مسه الشر يعني اذا

اتاه مرض او مصيبة في مال او نفس فذو دعا عريض قال السدي يدعو الله كثيرا
عند ذلك وانما قال فذو دعا عريض ولم يقل طويل لانه ابلغ لان العريض يدل على
الطول ولا يدل الطول على العرض اذ قد يصح طويل ولا عرض له ولا يصح عريض ولا
طول له لان العرض الانبساط في جهة خلاف الطول والطول الامتداد في
اي جهة كان وفي الاية دلالة على بطلان قول المجبرة انه ليس لله على الكافر
نعمة لانه اخبر تعالى بانه ينعم عليه وانه يعرض عن موجبها من الشكر
وفي دعايه عند الشدة حجة عليه لانه يجب ان يحمله صبره على الشدة ان
يشكر من رفعها عنه الى النعمة فقال الله تعالى لهم على وجه الانكار عليهم
قل ارايتم ان كان هذه النعمة من عند الله وكفرتم به اي وجحدتموه من اضل
ممن هو في شقاق بعيد اي مشاقة الله بخلافه له بعيد عن طاعته قال
والشقاق الميل الى شق العداوة لاهل الحق ولذلك كان في اهل الضلال ممن هو في
شقاق وعلى هذا يتعين من كان عليه لما قال علي عليه السلم يا اهل العراق يا اهل
الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق وقيل الشقاق ميل الخلق الى العداوة لاهله
وقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم معناه ان الدلايل في افاق السما
مسير النجوم وجريان الشمس والقمر فيها بالتقدير وفي انفسهم جعل كل
شي لما يصلح له من الات الغذا ومخارج الانفاس ومجاري الدم وموضع العقل
والفكر وسبب الافهام والات الكلام وقال السدي اياتنا في الافاق فتح اقطار
الارض على اهل الاسلام وفي انفسهم فتح مكة وقيل نريهم اياتنا في الافاق
بصدق ما يخبر به النبي عليه السلم من الحوادث عنها وفيما يحدث في انفسهم فانا
اذا رأوا ذلك تنبهوا وعلموا ان خبره حق وانه من قبل الله تعالى وقوله اولم يكف
بربك انه على كل شي شهيد اي هو عالم بجميع ذلك والبا زايدة والتقدير اولم يكف
ربك انه عالم بجميع الاشيا والمعنى الشرح الله هاهنا في معاقبة هولا الكفار على
كفرهم اذ كان عالما بكل شي مشاهدا لجميع ما يفعلونه قادرا على مجازاتهم عليه لما
انه شهيد على ذلك فانه شهيد على جميع الحوادث وشاهد لجميعها وعالم بها
لا يخفى عليه شي من مواضعها وقوله انه يحتمل ان يكون موضعه رفعا بيكف
ويحتمل ان يكون جرا بالبا وتقديره بانه على كل شي شهيد ثم قال الا انهم
في مرية من لقا ربهم اي هم في شك من لقا ثواب ربهم وعقابه لانهم في شك

فلذلك لم يشا ذلك فالاية تفيد ما مر به على الحاجة وما في ذلك ثم قال والله يدخل من
يشاء في رحمته اي يدخلهم الجنة وثوابها من يشاء منهم اذا اطاعوه واجتنبوا معا
صيه ومن ان الظالمين يوم يعاقبهم بارتكابه معصية الله ما لهم في الارض من ولي
يواليهم ولا نصير يمنعهم من عذاب الله اذا اراد فعله بهم جزاء على معاصيهم
ثم قال ام اتخذوا من دونه اولياء معناه بل هؤلاء الكفار اتخذوا من دون الله اولياء
من الاصنام والاوثان يوالونهم وينصرونهم ثم قال فالله هو الولي ومعناه هو
المستحق في الحقيقة للولاية والتقرب اليه هو الله تعالى دون غيره وهو
تعالى يحيي الموتى وهو على كل شي يصح ان يكون مقدورا له قادر ومن كان بهذه
الصفة فهو الذي يجب ان يتخذ وليا وقوله وما اختلفتم فيه من شي فحكمه الى
الله معناه ان الذي تختلفون فيه من امور دينكم ودنياكم وتتنازعون فيه فحكمه الى الله
بمعنى انه الذي يفصل بين المحق فيه وبين المبطل لانه العالم بحقيقة ذلك فيحكم على المحق
باستحقاق الثواب وعلى المبطل باستحقاق العقاب وقيل معناه فحكمه الى
الله لانه يجب ان يرجع الى امره في الدنيا وفصل القضاء في الاخرة ثم قال قل
لهم معاشر العقلاء الذي وصفته وانه يحيي الموتى وهو على كل شي قدير هو
ربي وعليه توكلت بمعنى فوضت امري الى الله واستكفيت ظهيرا اليه
انيب اي ارجع اليه في جميع اموري واحوالي

قوله سبحانه فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَا
جًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ
كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ
مَنْ يُنِيبُ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ
بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا
وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ

لما قال تعالى لنبيه عليه السلام قل لهم الذي وصفته بانه الذي يحيي ويميت
هو ربي واليه ارجع في اموري كلها زاد في صفاته فقال فاطر السموات
والارض اي هو فاطر السموات ومعنى فاطر خالق السموات ابتداء وحكي عن
ابن عباس انه قال لم اكن اعرف معنى فاطر حتى تحاكم الي اعرابيان في بئر فقال
احدهما انا فطرتها بمعنى ابتدأتها والفطر ايضا الشق ومنه قوله تكاد
السموات يتفطرن منه وقوله وجعل لكم من انفسكم ازواجا معناه اشكالا
لان مع كل ذكر انثى يسكن اليها ويالفها ومن الانعام ازواجا اي اصنافا اي ومن
الحيوانات ومنه الفرائس من الابل اثنين ذكورا واناثا ووجه الاعتبار
بجعل الازواج للازواج ما في ذلك من انشاء الشي حالا بعد حال على وجه التخفيف
الذي يقتضي الاجساد وجعل الخير له اسباب تطلبه لها والشر اسبابه تجتنب
فجعل لكل حيوان زوجا يشاكله على ما تقتضيه الحكمة فيه وقوله يذ
رؤكم فيه اي يخلقكم ويكثركم فيه يعني في التزويج وفيما جعل فيه وقال الزجاج
والفرا معناه يذروكم به اي بما جعل لكم ازواجا وانشد الازهري قول الشاعر عن
بذلوا مراه   وارغب فيها عن لقيط ورهطه ولكنني عن سنبس لست ارغب
اي ارغب بها عن لقيط فالذرء اظهار الخلق بايجاده تعالى ذرا الله الخلق يذ
راهم ذرءا واصله الظهور ومنه ملح ذراني لظهور بياضه والذرية ايضا
لظهورها ممن هي منه وقوله ليس كمثله شي قيل في معناه ثلثة اقوال
احدها ان الكاف زايدة وتقديره ليس مثل الله شي من الموجودات
ولا المعدومات كما قال اوس بن حجر   وقتلى كمثل جذوع النخيل يغشاهم
سبل منهمر   وقال اخر   سعد بن زيد اذا ابصرت فضلهم ما ان كمثلهم في الناس
من احد   وقال الراجز   وصاليات ككما يوثفين   الثاني قال
الرماني انه ابلغ في نفي التشبيه اذا نفى مثله لانه يوجب نفي الشبه على التحقيق
والتقدير وذلك انه لو قيل له مثل لكان يكون له مثل صفاته لبطل ان يكون له
مثل ولا ينفرد بتلك الصفات ويبطل ان يكون مثلا له فيجب ان يكون من له
مثل هذه الصفات على الحقيقة لا مثل له اصلا اذ لو كان له مثل لم يكن هو بصفا
ته وكان ذلك الشي الاخر هو الذي له تلك الصفات لانها لا تصح الا لواحد
في الحقيقة وهذا لا يكون ان شبهه بشبه حقيقة ولا بلاغة فوجب

السعد والشبه لبطلان شبه الحقيقة الثالث وجه ذكره الموفق ابن
الحسن رحمة الله عليه جاريا بانه فاتفق لي بالخاطر وجه قلته فاستحسنه دا
سعاده وهو ان لا تكون الكاف زائدة ويكون المعنى انه نفى ان يكون لمثله
مثل فاذا ثبت انه لا مثل لمثله فلا مثل له ايضا لانه لو كان له مثل لكان له امثال كل
لان الموجودات على ضربين احدهما لا مثل له كالقدرة فلا امثال لها ايضا والثاني
له مثل كالسواد والبياض واكثر الاجناس فله امثال ايضا وليس في الموجودات ما له
مثل واحد فحسب فعلم بذلك ان المراد انه لا مثل له اصلا من حيث لا مثل لمثله
وقوله وهو السميع البصير معناه انه على صفة يجب ان يسمع المسموعات
اذا وجدت ويبصر المبصرات اذا وجدت وذلك يرجع الى كونه حيا لا آفة به
وفائدة ذكره هاهنا هو انه لما نفى ان يكون له شبه على وجه الحقيقة والمجاز على
وجه من الوجوه بين انه مع ذلك سميع بصير لئلا يتوهم نفي هذه الصفة له على الحقيقة
فقط فانه لا مدح في كونه حيا لا مثل له على الانفراد لان القدرة لا مثل لها وانما
المدح في انه لا مثل له مع كونه سميعا بصيرا وذلك يدل على التفرد الحقيقي وقوله
له مقاليد السماوات والارض معناه له مفاتيح الرزق منهما بانزال المطر من السماء
واستقامة الهواء فيها وانبات الثمار والاقوات من الارض ثم قال يبسط
الرزق لمن يشاء ان يوسعه له ويقدر اي ويضيق لمن يشاء ذلك على ما يعلمه من مصالحهم
انه بكل شيء عليم مما يصلحهم او يفسدهم ثم خاطب تعالى خلقه فقال شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا معنى شرع بين واظهر والذي اوحينا اليك يا محمد وهو
ما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى وسائر الرسل وهو ان امرناهم بعبادة الله
والشكر له على نعمه وطاعته في كل واجب وندب مع اجتناب كل قبيح وفعل
ما امر به مما ادى اليه التمسك بهذه الاصول مما يختلف به شرائع الانبياء ثم بين
ذلك فقال ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وموضع ان اقيموا يحتمل ثلاثة اوجه
من الاعراب احدها ان يكون نصبا بدلا من ما في شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا الثاني ان يكون جرا بدلا من الهاء في به الثالث ان يكون رفعا على الا
ستيناف وتقديره هو ان اقيموا الدين وقوله كبر على المشركين ما تدعوهم
اليه معناه كبر عليهم واستعظموا انك داعيا الى الله وادعائك يا محمد وانت
مثلهم بشر ومثلهم انك نبي وليس لهم ذلك لان الله يختص برسالته من

يشاء على حسب ما يعلم من قيامه باعباء الرسالة وتحمله لها فاجتباه الله تعالى
ثم اجتبى منهم ومن قبله من الانبياء ومعنى يجتبي يختار وقوله ويهدي اليه من ينيب
معناه ويهديه الى طريق الثواب ويهدي المومنين الذين انابوا اليه واطاعوه وقيل
يهديه الى طريق الجنة والصواب بان يلطف له في ذلك اذا علم ان له لطفا ثم قال
وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومعناه ان هولاء الكفار لم يختلفوا
عليك الا بعد ان اتاهم طريق العلم بصحة نبوتك فعدلوا عن النظر فيه بغيا
بينهم للحسد والعداوة والحرص على طلب الدنيا واتباع الهوى وقيل ان هولاء
لم يختلفوا الا على علم بان الفرقة ضلالة لكن فعلوا للبغي ثم قال ولولا
كلمة سبقت من ربك ان اخبر انه يبقيهم الى اجل مسمى ذلك انه يبقيهم للبد لم يجز
مخالفته لئلا يصير كذبا لقضي اي لفصل بينهم الحكم وانزل عليهم ما يستحقونه
من العذاب عاجلا ثم قال ان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك قال السدي
اليهود والنصارى من بعد الذين اورثوا الكتاب الذي هو القران لفي شك منه مريب
اي والذين قال غيره الذين اورثوا الكتاب من بعدهم اليهود والنصارى في شك من
الذين قبله وهم الذين لم يومنوا بالقران وشكوا في صحته وانه من عند الله في سائر
الاعتقاد والمنافقين وقوله فلذلك فادع واستقم معناه فالى ذلك فادع كما
قال بان ربك اوحى لها اي اوحى اليها فالتقدير دعوته لذلك وبناء الى ذا وقيل معناه فلذ
لك الدين فادع وقيل معناه فلذلك القران فادع والاول احسن واصح وقوله
ولا تتبع اهواءهم نهي للنبي عليه السلام عن اتباع ما هويه المشركون والمراد به
امته وقيل بلسانه من كن فيه فان العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى
والفقر والخشية في السر والعلانية وثلث من كن فيه هلك شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وقوله وقل آمنت بما انزل الله من كتاب اي قل
لهم صدقت بما انزل الله من القران وبكل كتاب انزله على الانبياء قبلي وامرت
لاعدل بينكم قيل معناه قولان احدهما امرت بالعدل والثاني امرت
لكي اعدل وقل لهم الله ربنا وربكم لنا مدبرنا ومدبركم ومصرفنا ومصرفكم
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم معناه ان جزاء اعمالنا لنا من ثواب او عقاب وجزاء اعمالكم
لكم من ثواب او عقاب لا يؤخذ احد بذنب غيره ثم قال ولا تزر وازرة وزر
اخرى لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة بيننا في قول مجاهد وابن زيد فقد ظهر

مسجوما السوال عمن كانت منها ومن رسول الله صلى الله عليه قرابته ويكون المعنى
ان لم تودوني لحق النبوة فلا تودوني لحق القرابة والاول هو الاختيار عندنا وعليه
اصحابنا وقال بعضهم معناه الا ان تصلوا قرابتكم وقال اخرون معناه الا ان تتقربوا
الى الله بالطاعات ثم قال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اي من فعل طاعة
نزد له في تلك الطاعة حسنا بان نوجب له عليها الثواب وقال قتادة الاقتراف الاكتساب
واصله من قرفت الشي اذا قشرته عنه ومنه قولك قرفت الجلد وهو مثل الاعتماد والا
كتساب ان الله غفور اي ستار على عباده معاصيهم بالتوبة وبغير التوبة تفضلا
منه تعالى واحسانا الى عباده شكور ومعناه انه يعاملهم معاملة الشاكر في توفيه
الحق حتى كانه ممن وصل اليه النفع فشكره وقيل معناه مجازيهم على شكرهم اياه فسماه
شكرا على عادتهم في تسمية الشي باسم ما كان بسببه مجازا كما قال وجزاء سيئة سيئة
مثلها ثم قال ام يقولون افترى على الله كذبا معناه بل يقولون هولا الكفار انك يا محمد
افتريت على الله كذبا في ادعايك رسالته على الله فقال الله تعالى فان يشا الله يختم
على قلبك قال قتادة معناه يختم على قلبك بان ينسيك القران وقيل المعنى انه
قال للنبي عليه السلم لو حدثت نفسك بان تفتري على الله كذبا لطبعت على
قلبك واذهبت الوحي الذي اتيتك لهذا يمحو الباطل ويحق الحق وقال الزجاج
معناه ان يشا الله ان يربط على قلبك بالصبر على اذاهم لك وعلى قولهم افترى على
الله كذبا ويمحو الله الباطل وقوله ويمحو الله الباطل رفع الا انه حذف
الواو من المصاحف كما حذفوا من قوله سندع الزبانية على اللفظ من ذهابها
لالتقا الساكنين وليس بعطف على قوله يختم لانه رفع بين ذلك قوله ويحق الحق
بكلماته اي يثبت الحق باقواله التي ينزلها على انبيايه ثم بين انه لو ادعى على الله
كذبا في انه نبي لم يكن كذلك انه عليم بذات الصدور اي باسرار ما في
الصدور لا يخفى عليه شي منها ثم قال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا
عن السيئات ويعلم ما تفعلون بان له يعاقب عليها ذلك على اسقاط العقاب عندها
تفضل ويعلم ما تفعلون من التوبة وغيرها فيجازيكم عليها من قرا بالتا فعلى الخطاب
ومن قرا بالياء فعلى وجه الاخبار عن الغايب

قوله سبحانه ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم
من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا

وفيه [illegible]

في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن اياته خلق
السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشا قدير
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير خمس
ايات بلا خلاف قرا ابن عامر ونافع بما كسبت بغير فا وكذلك في مصاحف
اهل المدينة واهل الشام الباقون بالفا وكذلك في مصاحفهم فعلى هذا يكون جزا على
الاول يكون المعنى الذي اصابكم من مصيبة بما كسبت ايديكم لما اخبر الله تعالى
انه يقبل التوبة عن عباده وانه يعلم ما يفعلونه من طاعة ومعصية وانه يجازيهم بحسبها
ذكر انه تعالى يستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني يجيبهم والذين في موضع نصب
واجاب واستجاب بمعنى واحد قال الشاعر

وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم
يستجبه عند ذاك مجيب

وقيل الاجابة موافقة عمل العامل لما يدعوا اليه لاجل دعايه
الله فلما كان المومن يوافق بعمله ما يدعوا النبي صلى الله عليه واله اليه لاجل دعايه
كان مستجيبا له وكذلك من وافق بعمله داعي دعايه كان مستجيبا للداعي بالفعل وعن
معاذ بن جبل ان الله تعالى يجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات في دعا بعضهم لبعض
وقيل معناه ويجيب المومنون ربهم فيما دعاهم اليه فيكون الذين في موضع رفع
ويكون قوله ويزيدهم راجعا الى الله اي يزيدهم الله من فضله وقيل معناه ويجيب
دعا المومنين ولا يستجيب دعا الكافرين لانه ثواب ولا ثواب للكافرين وقيل
يجوز ان يكون ذلك اذا كان فيه لطف للمكلفين وقوله ويزيدهم من فضله
معناه ويزيدهم زيادة من فضله على ما يستحقونه من الثواب وقال الرماني الزيادة
بالوعد تصير واجبة على العدل اذا كان مما يحسن الوعد بها من طريق العدل كما لو كان
انسان يكتسب [illegible] درهم [illegible] ماية درهم [illegible]
مايه يكون الحق [illegible] مقدار لا
يصلح عليه الشي ذلك فانما يستحق الثواب بالوعد وقوله والكافرون
لهم عذاب شديد اخبار عما يستحقه الكافر على كفره من العقاب المولم الشديد
وقوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض اخبار منه تعالى بانه
لو وسع رزقه على عباده وسوى بينهم لبطروا النعمة وتنافسوا وتغالبوا وكان
ذلك يدعو الى وقوع الفساد بينهم لبطروا النعمة وتنافسوا وتغالبوا وكان

ان يكون او يرسل بنصب عطفا على قوله ان يكلمه الله لانك لو حملته على ذلك
كان المعنى وما كان لبشر ان يكلمه الله او ان يرسل ولم يجز ذلك لانك اذا قلت او يرسل
رسولا من ان يكون المراد به او يرسله رسولا او يكون المراد او يرسل اليه
رسولا ولا يصح واحد منهما الاول لانك اذا قدرت العطف على ان صار التقدير
كان المعنى وما كان لبشر ان يرسله رسولا او يرسل اليه رسولا والتقديران جميعا
فاسدان لانا نعلم ان كثيرا من البشر قد ارسل رسولا وكثيرا منهم ارسل
اليه رسولا فاذا بطل ذلك صح ما قدرناه اولا ويكون التقدير ما كان لبشر
ان يكلمه الله الا ان يوحي وحيا او يرسل رسولا فيوحي ويجوز في قوله الا وحيا
امران احدهما ان يكون استثناء منقطعا والاخر ان يكون حالا فان قدرته
استثناء منقطعا لم يكن في الكلام شيء يوصل من لان ما قبل الا ليس عاملا
فيما بعده لان حروف الاستثناء في معنى حروف النفي الا ترى انك اذا قلت قام
القوم الا زيدا فالمعنى قام القوم لا زيد فكما لا تعمل ما قبل حرف النفي فيما بعده
كذلك لا تعمل ما قبل الاستثناء اذا كان كلاما تاما فيما بعده اذ كان بمعنى النفي
وكذلك لا يجوز ان يعمل ما بعد الا فيما قبلها فاذا كان كذلك لم يتصل الجار
بما قبل الا ويمتنع ان يتصل به الجار من وجه اخر وهو ان قوله او من وراء حجاب
في صلة يوحي الذي هو بمعنى ان يوحي فاذا كان كذلك لم يجز ان يحمل الجار الذي
هو في قوله من وراء حجاب على او يرسل لانك تفصل بين الصلة والموصول بما ليس
منها الا ترى ان المعطوف على الصلة في الصلة فاذا حملت العطف على ما ليس في
الصلة فصلت بين الصلة والموصول بالاجنبي الذي ليس منها فاذا لم يجز حمله
على يكلمه في قوله ما كان لبشر ان يكلمه الله ولم يكن بد من ان تعلق الجار
بشيء ولم يكن في اللفظ شيء تحمله عليه اضمرت بما ظهر وجعلت الجار في قوله
او من وراء حجاب متعلقا بفعل مراد في الصلة محذوف حذفا للدلالة عليه ولكن
في المعنى معطوفا على الفعل المقدر صلة لان الموصول يوحي فيكون التقدير
ما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه او يكلمه من وراء حجاب فحذف
يكلم من الصلة لان ذكره قد جرى وان كان خارجا من الصلة فحسن ذلك حذفه
من الصلة ومن رفع او يرسل رسولا فانه يجعل يرسل حالا والجار في قوله
من وراء حجاب متعلق بمحذوف ويكون في الظرف ذكر من ذي الحال ويكون

قوله الا وحيا على هذا التقدير مصدرا وقع موقع الحال كقولهم جئته ركضا
واتيته عدوا ومعنى او من وراء حجاب فيمن قدر الكلام استثناء منقطعا
او حالا او يكلمهم غير مجاهر لهم بكلامه يريد ان كلامه يسمع ويحدث
من حيث لا يرى كما يرى سائر المتكلمين ليس ان ثم حجابا يفصل موضعا من
موضع فيدل ذلك على تحديد المحجوب ومن رفع يرسل كان يرسل في موضع نصب
على الحال والمعنى هذا كلامه كما تقول تحيتك الضرب وعتابك السيف
يقول الله تعالى انه ليس لبشر من الخلق ان يكلمه الله الا ان
يوحي اليه وحيا او من وراء حجاب معناه او يكلمه بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب
لانه تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام من ظهور الصورة للابصار او
يرسل رسولا فان جعلناه عطفا كان ارسال الرسول احد اقسام الكلام
كما قلناه في قولهم عتابك السيف كانه قال الا وحيا او ارسالا وان لم
تجعله عطفا لم يكن احد اقسامه ويكون كقولهم لالزمنك او تعطيني حقي
فلا يكون الارسال في هذا الوجه كلاما فيكون كلام الله لعباده على ثلثة
اقسام احدها ان يسمع منه كما يسمع من وراء حجاب كما خاطب الله موسى
عليه السلم الثاني يوحي الى نبيه الملك الى النبي من البشر لسائر الخلق الثالث
بان الرسول الى المكلفين من الناس وقيل في الحجاب ثلاثة اقوال احدها حجاب
عن ادراك الكلام لا المتكلم وحده الثاني حجاب لموضع الكلام الثالث انه
بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب فيوحي باذنه ما يشاء معناه ان ذلك الرسول الذي هو
الملك يوحي الى النبي من البشر بامر الله ما يشاء الله انه علي حكيم معناه ان كلامه
المسموع منه لا يكون مخاطبة يظهر فيها المتكلم بالرؤية لانه العلي عن الادراك
بالابصار وهو الحكيم في جميع افعاله وفي كيفية خطابه لخلقه وقال السدي
معنى الاية انه لم يكن لبشر ان يكلمه الله الا وحيا بمعنى الا الهاما كما الهم ام
موسى او نحوه من معنى الكلام اليه في خفي او من وراء حجاب يحجبه عن ادراك جميع
الخلق الا عن المتكلم الذي يسمعه كما سمع موسى كلام الله او يرسل رسولا يعني به
جبرئيل قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا معناه مثل ما اوحينا
الى من تقدم من الانبياء اوحينا اليك والثاني بالوحي والله الى نبيه روح من
امره وهو نور يهتدي به من يشاء من عباده الى صراط مستقيم بصاحبه

الجزع ان بان الخليط المودع وحبل الصفا من عزه المتقطع
والمسرف الذي ينفق ماله في معصية الله لان من النفقة في طاعة او مباح لم يكن
مسرفا وقال علي عليه السلام لا اسراف في الماكول والمشروب وصفحا وكان هولهم
صفحت عنه اي اعرضت عنه ووليته صفحة العنق والمعنى افنضرب عنكم ذكر الانتقام
منكم والعقوبة لكم لان كنتم قوما مسرفين كما قال ايحسب الانسان ان يترك
سدى ومن كسر فعلى الجزاء واستغنى عن جوابه بما تقدم كقولهم انت ظالم ان فعلت
كانه قال ان كنتم مسرفين نضرب وقال المبرد المعنى متى علمتم هذا طلبتم ان
نضرب الذكر عنكم صفحا قال الفراء تقول العرب اضربت عنك وضربت عنك اذا
تركتك واعرضت عنك وقال الزجاج المعنى افنضرب عنكم الذكر اي نهملكم فلا
نعرفكم ما يجب عليكم لان اسرفتم واصل ضربت عنه الذكر ان الراكب اذا ركب دابة
فاراد ان يصرفها عن جهة ضربها بعصا او سوط لتعدل بها الى الجهة التي يريدها
فوضع الضرب موضع الصرف والعدل وصفحا مصدر اقيم مقام الفاعل ونصب على الحال
والمعنى افنضرب عنكم بذكرنا اياكم الواجب صافحين او معرضين يقال صفح فلان
وجهه عني اي اعرض قال كثير

صفوح فما تلقاك الا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت

والصفوح في صفات الله معناه العفو يقال صفح عن ذنبه اذا عفا وقال بعضهم المعنى
افظننتم ان نضرب عنكم هذا الذكر الذي ياتيكم فيما امر دينكم صفحا فلا نلزمكم العمل بما
فيه ولا نواخذكم بالعقاب اياه ان كنتم قوما مسرفين على انفسكم وجيء
ذلك مجيء قول الحسنا لصاحبه وقد اتاه فعله امركه يفعل ما يشا اعمل عنك اذا
اهملت نفسك فهي ذلك ابطا بوعيد شديد

قوله سبحانه وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي
الا كانوا به يستهزئون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهادا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم
تهتدون حسر ايات بالخلاف يقول الله تعالى مخبرا انا ارسلنا
من الاولين يعني في الامم الماضية وكم موضوعه للتكثير في باب الخبر وهي
صدر لانها للتعليل يخبر عن الامم الماضية انه ما كان ياتيهم نبي

قبل الله الا كانوا به يستهزئون يعني يسخرون منه فالاستهزاء اظهار
خلاف الابطان لاستضعاف واستحقار فالامم الماضية كفعل هؤلاء في الاستهزاء والجحود واما
استهزؤا به وظنوا انه من الخرافات التي لا يعمل عليها لجهلهم وفرط عنادهم فلذلك حملوا
نفوسهم على الاستهزاء بهم وهو عائد بالوبال عليهم فان قيل لم يبعث الله الانبيا
مع علمه بانهم يستهزئون بهم ولا يصدقون عنده قيل يجوز ان يكون فيهم قوم
امنوا وان قلوا وانما اخبر الله بالاستهزاء عن الاكثر ولذلك قال في موضع ومن
امن وما امن معه الا قليل وايضا فكان يجوز ان يكون لو لم يرسل اليهم لوقع منهم من
المعاصي اضعاف ما وقع عند ارسالهم فصار ارسالهم لطفا في كثير من القبائح
فلا تلك عجب ومع على ان في ارسالهم تمكينهم مما كلفوه لانه اذا كان هناك مصا
لح لا يمكنهم معرفتها الا من جهة الرسل وجب على الله ان يبعث اليهم الرسل ليعر
فوهم تلك المصالح فاذا لم يومنوا بهم وبما معهم من المصالح اتوا من قبل نفوسهم
والحجة قائمة عليهم وقوله فاهلكنا اشد منهم بطشا اخبار منه تعالى انه
اهلك اشد بطشا منهم يعني من هؤلاء المشركين الذين كانوا في عصر النبي عليه السلام
فلذلك قال ومضى مثل الاولين اي هو مثل لهؤلاء الباقين ومعناه انكم قد سلكتم
في تكذيب الرسل طريقة من كان قبلكم فاحذروا ان ينزل بكم من الخزي مثل ما نزل بهم
وقال الحسن معناه اشد قوة من قومك ثم قال ولئن سالتهم يعني الكفار من خلق
السموات والارض بل انشاها واخترعها لم يكن جوابهم في ذلك الا ان يقولوا
خلقهن يعني السموات والارض العزيز الذي لا يغالب ولا يقهر العليم بمصالح الخلق
وهو الله تعالى لانه لا يمكنهم ان يحيلوا في ذلك على الاجسام والاوثان
لظهور ذلك وليس في ذلك ما يدل على انهم كانوا عالمين بالله ضرورة لانه لا يمتنع
ان يكونوا عالمين بذلك استدلالا وان دخلت عليهم شبهة في انه يستحق العبادة
سواه وقال الجبائي لا يمتنع ان يقولوا ذلك تقليدا لانهم لو علموه ضرورة لعلموا
انه لا يجوز ان يعبد معه غيره وهو الذي يليق بمذهبنا في الموافاة ثم وصف العزيز
العليم الخالق للسموات والارض فقال هو الذي جعل لكم الارض مهادا اي مواضع
يستقرون فيها ومن قرا على التوحيد فلانه يدل على الكثرة وجعل لكم في الارض
سبلا تسلكونها لكي تهتدوا الى مقاصدكم في اسفاركم وقيل معناه لتهتدوا الى الحق
في الدين بالاعتبار الذي جعل لكم بالنظر فيها

قوله سبحانه والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة
ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك
والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم
إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان
لكفور مبين ∴ خمس آيات بلا خلاف ∴ يقول الله تعالى إن الذي جعل لكم الأرض
مهدا لتهتدوا إلى مراشدكم بدينكم ودنياكم هو الذي نزل من السماء ماء يعني غيثا ومطرا
بقدر أي على قدر الحاجة لا زيادة عليها فيفسد ولا نقصا عنها فيقصر ولا يسع بل
هو مطابق للحاجة وبحسبها وذلك يدل على أنه واقع من مختار جعله على تلك الحال و
قدره على ما تقتضيه الحكمة لعلمه بجميع ذلك وقوله فأنشرنا به بلدة ميتا أي
أحييناه بالنبات بعد أن كانت الأرض ميتة بالمحل والجفاف يقول أنشر الله الخلق فنشروا
أي أحياهم فحيوا ثم قال وكذلك تخرجون أي مثل ما أخرج النبات من الأرض اليابسة
وأحياها بالنبات مثل ذلك يخرجكم من القبور بعد موتكم وإنما جمع بين إخراج النبات
وإخراج الأموات لأن كل ذلك متعذر على كل قادر إلا القادر لنفسه الذي لا يعجزه شيء
ومن قدر على أحدهما قدر على الآخر بحكم العقل وقوله والذي خلق الأزواج كلها
معناه الذي خلق جميع الأشكال من الحيوان والجماد من الحيوان الذكر والأنثى ومن غير
الحيوان فما هو مشاكل كالحلو والحامض والحلو والمر والرطب واليابس وغير ذلك
من الأشكال وقال الحسن الأزواج الشتاء والصيف والليل والنهار والشمس والقمر
والأرض والسماء والجنة والنار وقوله وجعل لكم من الفلك يعني السفن والأنعام
يعني الإبل والبقر وما يجري مجراهما من الدواب والحمير التي يصلح للركوب ثم بين أنه
خلق ذلك لغرضه لتستووا على ظهوره وإنما وحد الهاء في قوله على ظهوره لأ
نه راجعه إلى ما كما قال نسقيكم مما في بطونه وفي موضع آخر بطونها ردها إلى الأنعام
فذكر مرة وأنث أخرى في الأنعام وقال الفراء أضاف الظهور إلى الواحد لأن الواحد
فيه معنى الجمع كالجنس ... فلذلك قال على ظهوره فجعل الظهور للجماعة أضافه
إلى الجنس لأن الواحد فيه معنى الجمع فوحدت الظهور إلى المعنى ولم يقل ظهوره فلو
كان الواحد الذي معناه ولفظه واحد ومعنى الآية أن غرضه تعالى أن تنتفعوا بالاستواء
على ظهورها ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه فتشكروه على تلك النعم وتقولوا

معترفين بنعم الله ومنزهين له عن صفات المخلوقين سبحان الذي سخر لنا هذا يعني هذه
الأنعام والفلك وما كنا له مقرنين أي مطيقين يقال أنا لفلان مقرن أي مطيق
أي أنا قرن له ويقال أقرن يقرن إذا أطاق وهو من المقاربة كأنه يطيق حمله في
تصرفه وقيل مقرنين أي مطيقين أن يقرن بعضها ببعض حتى يسيرها إلى حيث نريد
وليقولوا أيضا وإنا إلى ربنا لمنقلبون أي راجعون إليه يوم القيامة فإن قيل قوله
لتستووا على ظهوره يفيد أن غرضه بخلق الأنعام والفلك أن يستووا على ظهورها
وأن يستدل ذلك منهم والاستواء على الفلك والأنعام مباح ولا يجوز أن يريده الله
تعالى قيل يجوز أن يكون المراد بقوله لتستووا على ظهوره في المسير إلى ما أمر الله
تعالى بالمسير إليه في الحج والجهاد وغير ذلك من العبادات وذلك يحسن أن يريده وإنما لا
يحسن إرادة ما هو مباح محض وأيضا فإنه قال تعالى وتذكروا نعمة ربكم أي تعترفون
بنعم الله بالشكر عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وذلك طاعة يجوز أن يكون مرادا
يتعلق بالإرادة وقوله وجعلوا له من عباده جزءا إخبار منه تعالى أن هؤلاء الكفار
جعلوا لله من عباده جزءا وقيل فيه وجهان أحدهما أنهم جعلوا لله جزءا من عباده
لأنهم أشركوا بينه وبين الأصنام وقال الحسن زعموا أن الملائكة بنات الله وبعضه
بالجزء الذي جعلوه له من عباده هو قولهم الملائكة بنات الله ثم قال تعالى مخبرا عن
حال الكفار عن نعم الله فقال إن الإنسان لكفور لنعم الله جاحد لها مبين أي مظهر لكفره
قوله سبحانه أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين وإذا
بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم
أو من ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم
ويسألون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم
إلا يخرصون ∴ خمس آيات بلا خلاف ∴ قرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر أو من ينشؤا
بضم الياء والتشديد الباقون بفتح الياء والتخفيف وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر عند
الرحمن بالنون الباقون عباد على الجمع وقرأ نافع أشهدوا بضم الألف وفتح الهمزة من
أشهدت الباقون أشهدوا من شهدت من قرأ ينشؤا بالتشديد جعله في موضع مفعول
لأنه تعالى الذي أنشأنا هو أنشأناه فأنشأت ونشأت بمعنى إذا ربيت ويقول نشأ
فلان ونشأه غيره وعلا ما نشيء أي مدرك ومنه قوله ثم أنشأناه خلقا آخر تبارك

باذهاب نبي اهلاك قومه من الكفار لانه علامة لياسه من فلاح احد منهم
كما اسرى بلوط باهله وموسى بقومه وعيسى بما رواه اليسع فكانه قال فاما
نذهبن بك على سبيل الاماتة فمن قبلك فيكون اذهابه به اخراجه من بين الكفار
وقال قوم انما اراد اذهابه بالموت ويكون قوله فانا منهم منتقمون
على هذا ما كان من نقم الله على اهل الكفر اكرم بها نبيه حيث اعلمه ما كان
من النقمة في امته بعده ذهب اليه الحسن وقتاده وهو الذي روي عن اهل البيت
ونبه دال انه اوبل فانا بعلي منهم منتقمون وقال الاولون ان ذلك في المشركين
وقووا ذلك بان الله ذكر ذلك عقيب ذكر المشركين قالوا وهو ما كان من نقم
الله من المشركين يوم بدر بعد اخراج النبي من مكة وانه لم يسلط عليهم وانه منهم
مع قلة اصحابه وضعف عددهم ولم اللقاء [illegible] شدة شوكتهم وكثرة عددهم
فقتلوهم كيف شاوا واسروا منهم ما احبوا فكان بذلك مصداق ما قاله لهم وقوله
او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون معناه على ما اراه نبيهم من قبله
فيما قدمناه وبين انه تعالى على ذلك قادر وكان كما قال وقوله فاستمسك الا
حرف المعنى او نرينك او يعلمنك ما وعدناهم وعلنا بهم قال [illegible] فاستمسك
بالذي اوحي اليك من اخلاص العبادة لله تعالى واتباع اوامره والانتهاء عما نهى عنه
انك على صراط مستقيم ووصف الاسلام بانه صراط مستقيم لانه يودي الى الحق
المطلوب حيث يستقيم بصاحبه حتى يوصل اليه وقوله وانه لذكر لك
ولقومك وسوف تسالون معناه [illegible] ان هذا القرآن شرف لك اعطاك الله
عز وجل الحكمة ولقومك بما عرضهم له من ادراك الحق به وانزاله على رجل
منهم والثاني انه حجة تودي الى العلم لك ولكل امتك والاول اظهر وقال
الحسن ولقومك لامتك وقيل انه لذكر لك ولقومك تذكرون به امر الدين
وتعلمونه وسوف تسالون عما يلزمكم من القيام بحقه والعمل به ثم قال لنبيه
عليه السلام وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا قال قتادة والضحاك سل من ارسلنا
يعني اهل الكتابين التوراة والانجيل وقال ابن زيد وقال انما يريد الانبياء الذين جمعوا
له ليلة الاسرا وهو الظاهر لانه من قال بالاول يحتاج ان يقدر فيه محذوفا
ويقدره وسل امم من ارسلنا قبلك وقيل المراد سلهم فانهم وان كانوا كفارا
فان تواتر خبرهم تقوم به الحجة وقيل الخطاب وان توجه الى النبي فالمراد به

الامة كانه قال وسلوا من ارسلنا كما قال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقوله
اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون معناه سلوا هل دلينا هل جعل الله فيما مضى معبودا
سواه يعبده قوم من الاصنام او غيرها فانهم يخبرون لك انا لم نامرهم
بذلك ولا تعبدناهم به

قوله سبحانه **ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه**
فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون
وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب
لعلهم يرجعون وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك
اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون

خمس ايات بلا خلاف هذا قسم من الله سبحانه بانه ارسل موسى نبيه بالايات
الباهرة والحجج اللائحة الى فرعون واشراف قومه وخص الملائكة بالذكر لان
كان من سلا الى غيرهم لانه من عداهم تبع لهؤلاء فقال موسى له اني رسول
من رب العالمين الذي خلق الخلائق ارسلني اليكم ثم اخبر تعالى انه لما جاء
فرعون وملاه موسى بالايات والحجج اذا هم منها يعني من تلك الايات يضحكون
جهلا منهم بما عليهم من ترك النظر فيها وما لهم من النفع بحصول علمهم بها
ومن الخبر عن ضحك اولئك الجهال عند ظهور الايات زجر عن مثل حالهم
ودعا الى العلم الذي ينفي الجهل وفيه ايضا انه لا ينبغي ان يلتفت الى تضاحك
امثالهم من الادلة اذا كان الانسان على بصيرة من امره والايات التي [illegible] ترون
في الدعا الى الله واخلاص عبادته وطاعته في جميع ما امر به او نهى عنه ودعوتهم الى
محاسن الافعال ومكارم الاخلاق وان اختلفت شرائعهم وتباينت مللهم
ونسخت بعضها بعضا وقوله وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها معناه
انه تعالى لا يريهم يعني فرعون وقومه معجزة ولا دلالة الا وهي اكبر من الاخرى
عند ادراك الانسان لها لما يهوله من امرها فيجد نفسه تقتضي انها اكبر كما يقول
الانسان هذه العلة التي نزلت بي اعظم من كل علة وهو يريد انه من اعظمها
الا انه ذهب بقول الاول بانصرافها وحكم الثانية بحضورها وقال قوم المعنى
وما نريهم من اية الا هي في قول صدورهم من التي مضى قبلها ثم قال تعالى واخذناهم
بالعذاب اذا عصوا نبيها ولم يؤمنوا بها لكي يرجعوا الى طاعته وانما جاز اخذهم بالعذاب

ليرجعوا مع العلم بانهم لا يرجعون لامكان ان يرجعوا الدلالة لان كلما في العلوم
انه لا يقع لا يجوز ان يفعل العالم سببا لما يعلم انه سيقع ولكن يجوز ان يفعل شيئا
لامكان ان يقع والمعنى ها هنا لعلهم يرجعون الى طريق الحق الذي ذهبوا عنه
الى طريق الباطل ثم حكى تعالى ما قال فرعون وملاوه لموسى عند ذلك فانهم
قالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون وقال قوم
انما قالوا يا ايها الساحر لجهلهم بنبوته وصدقه واعتقادهم انه سحرهم بذلك
وقال قوم كان الساحر عندهم العالم ولم يكن صفة ذم وقال الحسن
انما قالوا ذلك على وجه الاستهزاء بموسى كما قال المشركون يا ايها الذي نزل
عليه الذكر انك لمجنون وقال الزجاج وجه ذلك انه جرى على السنتهم
على عادتهم فيه قبل ذلك وقال قوم ارادوا يا ايها الفطن ويا ايها العالم لان
السحر عندهم دقة النظر والعلم بالشي كالسحر الحلال يقال فلان يسحر بكلامه
وقال قوم خاطبوه بما تقدم لهم من تسميته بالساحر فقالوا ادع لنا
ربك بما عهد عندك ومعناه ان اهتدينا ادع لنا ربك ليكشف عنا العذاب في قول
مجاهد فانه متى كشف عنا ذلك اهتدينا ورجعنا الى الحق الذي تدعونا اليه
وفي الكلام حذف لان تقديره فدعا موسى وسال ربه وضرع اليه ان يكشف عنهم
العذاب فكشف الله عنهم ذلك فاذا هم عند ذلك ينكثون ومعناه ينقضون ما
عقدوا على نفوسهم وقال قتادة معناه يغدرون وانما اخبر الله تعالى في قصص
حسن موسى وما جرى له تسلية للنبي عليه السلام والمعنى ان حال موسى مع قومه
وحالك مع قومك سوا فاصبر ان امرك يؤول الى الاستعلا كما آل امر موسى عليه السلام الله

قوله سبحانه وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي
مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا
خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ
مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَ
طَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَ
قْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ
مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ
لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ

وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ⁂
عد ابان لوح وشامي في العجلي عنوم فيما عداه عد ومهين ولم يعده الكوفيون
والشاميون ⁂ قرا حفص عن عاصم اسورة بغير الف الباقون اساورة
بالف وقرا حمزة والكسائي وخلف سلفا بضم السين واللام الباقون بفتحهما
من قرا بالضم فيهما اراد جمع سليف اي جمع قد مضى من الناس ومن قرا
اسورة اراد جمع سوار ومن قرا اساورة اراد جمع اسوار وقال ابو
عبيدة وقد يكون اساور جمع اسورة ومن قرا سلفا بضم السين واللام
فجعله جمع سليف وقال ابو علي يجوز ان يكون جمع سلف مثل اسد و
اسد ووثن ووثن ومن فتح فلان فعلا جاء في حروف يراد به الكثرة وكانه اسم
من اسما الجمع كقولهم خادم وخدم وطالب وطلب وقرا [illegible] بضم الصاد وهذا
الكسائي ونافع وابن عامر يصدون بضم الصاد بمعنى يعرضون اي يعدلون البا
قون بكسر الصاد والصاد بمعنى يضجون وقيل هما لغتان ⁂ لما حكى الله سبحانه
عن قوم فرعون انه كشف العذاب عنهم نكثوا عهدهم وعادوا الى ما كا
نوا عليه قال واذ نادى فرعون في قومه الذين اتبعوه على دينه وقال يا قوم
على وجه التعجب [illegible] اليس لي ملك مصر انصرف فيها كما اشاء لا يمنعني احد منه
وهذه الانهار يعني انهار النيل وغيرها تجري من تحتي اي من تحت امري وقيل انها
كانت تجري تحت قصره وهو مشرف عليها افلا تبصرون اي ما ذكرته حتى
وان قلوا له [illegible] وقيل قوله من تحتي معناه ان النيل كان يجري منه انهار
تحت قصره وقيل تحتي من بين يديه لارتفاع سريره ثم قال لهم فرعون
ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال السدي معناه بل وكانه
قال بل انا خير من موسى وقال الفراء مخرجها مخرج المنقطعة وفيها معنى
المعادلة لقوله افلا تبصرون ام انتم بصرا لانهم لو قالوا انت خير كان بمنزلة
قولهم نحن بصرا وكذلك لو قالوا نحن بصرا لكان بمنزلة قولهم انت خير
وقال [illegible] المعادلة على اي الحالين انتم اعلى حال النقص ام على حال الكمال الخلاف
حالهم ولا يجوز ان يكون المعنى على اي الحالين انتم اعلى حال البخل ام على حال
اي خير من هذا الذي هو مهين واما المعادلة فيصلح اجملته وقيل
اعرفها هنا بمعنى الا انا خير من هذا الذي هو مهين ام هو الا انه ذكر بام

بأعلى مرتبة النعمة ووجه اتصال سؤالهم بما قبله أنه معارضة آلهتهم الأوثان بالمسيح كمعارضة إنشاء المسيح من غير ذكر بإنشاء آدم عليه السلام من غير ذكر ثم قال لنبيه عليه السلام ما ضربوه يعني المسيح مثلا إلا جدلا أي خصومة لك ودفعا عن الحق لأن المجادلة لا تكون إلا بالتأكيد للمبطل والمناظرة قد تكون بين المحقين لأنه قد يعارض لتظهر له الحق ثم قال تعالى بل هم قوم خصمون أي جدلون ﴿ ودفع الحق بالباطل ثم وصف المسيح عليه السلام فقال إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه أي ليس هو سوى عبد خلقناه وأنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل قال السدي وقتادة يعني موعظة وعبرة لهم يعتبرون به ويتعظون ثم قال ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة أي بدلا منكم معاشر بني آدم يخلفون بني آدم عن أنه إنسان آدم لا بسباع النعمة عليهم وروى قالون عن نافع الهمزتين بهمزة واحدة بعدها مدة الباقون بهمزتين على أصولهم غير أنه لم يفصل أحد بين الهمزتين بالألف وإنما جمعهما أهل الكوفة وروح ولين الباقون الثانية وقال أبو عبد الله بن خالويه وهي بالتسهيل الأولى للتوبيخ والتقرير بلفظ الاستفهام الثانية ألف الجمع الثالثة أصلية والأصل آلهة فصارت الهمزة الثانية مدة ثم دخلت ألف الاستفهام

قوله سبحانه ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ ۞ خمس آيات بلا خلاف ۞

الضمير في قوله وإنه لعلم للساعة يحتمل أن يكون راجعا إلى عيسى عليه السلام لأن ظهوره يعلم به مجيء الساعة لأنه من أشراطها وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي وابن زيد وقيل إن نزول المسيح رفع التكليف لئلا يكون رسولا إلى أهل ذلك الزمان فيما يأمرهم به عن الله وينهاهم عنه وقيل إنه عليه السلام يعود غير مكلف في دولة المهدي وإن كان التكليف باقيا على أهل ذلك الزمان وقال قوم إن الضمير يعود إلى القرآن يعلمكم قيامها ويخبركم عنها وعن أهوالها

وهو قول الحسن والفائدة بالعلم بالساعة أنه يجب التأهب لها من أجل أنها تقوم للجزاء لا محالة وفي الشك فيها فتور في العمل بها وإهمال الاحتياط فيه واجتناب القبائح التي يستحق بها الذم والعقاب واجتناب المحاسن التي يستحق بها المدح والثواب وروي عن ابن عباس شاذا أنه قرأ لعلم بفتح العين واللام بمعنى أنه علامة ودلالة على الساعة وقربها ثم خاطب الأمة فقال فلا تمترن بها أي لا تشكن فيها واتبعوني هذا صراط مستقيم أي ما أخبرتكم به من البعث والنشور والثواب والعقاب صراط مستقيم ثم نهاهم فقال ولا يصدنكم الشيطان أي لا يمنعنكم الشيطان عن اتباع الطريق المستقيم الذي بينته الذي يفضي بكم إلى الجنة ولا يعدل بكم إلى الطريق المؤدي إلى النار إنه لكم عدو مبين في العداوة طلب المكروه والمكيدة والإيقاع في كل هلكة من أجل العداوة التي في هلاك صاحبها شفاء لما في صدره منها ثم أخبر تعالى عن مجيء عيسى حين بعثه الله نبيا فقال ولما جاء عيسى بالبينات يعني بالمعجزات قال قتادة يعني بالنبوة قال لهم جئتكم بالحكمة أي بالعلم من عمل به من العباد نجا ومن خالفه هلك وقوله تعالى ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه قال مجاهد يعني من أحكام التوراة وقال قوم تعبيره جئتكم بالإنجيل وبالبينات التي يعجز عنها الخلق والذي جاء به عيسى إنما هو بعض ما اختلفوا فيه وبين لهم فيه وقال قوم البعض يراد به ها هنا الكل كما قال ولأبين لكم جميع ما تختلفون فيه وقيل المراد به ما أمر دينكم دون أمر دنياكم والاختلاف أصل كل عداوة والوفاق أصل كل ولاية لأن الخلاف يوجب البغضة ويقوي بالكبر حتى يصير عداوة ثم قال لهم يعني عيسى عليه السلام فاتقوا الله بأن تجتنبوا معاصيه وتعملوا طاعاته وأطيعون فيما أدعوكم إليه من الإقرار بطاعة الله ثم قال لهم إن الله الذي تحق له العبادة هو ربي وربكم فاعبدوه وحده ولا تشركوا به معبودا آخر ثم قال هذا صراط مستقيم يفضي بكم إلى الجنة وثواب الله

قوله سبحانه ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ... ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ ۞ خمس آيات بلا خلاف ۞ يقول الله تعالى مخاطبا

الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين

خلقه ومو يعالهم هل ينظرون اي هولا الكفار ومعناه هل ينتظرون الا الساعة
يعني يوم القيمه وقيل معناه هل ينتظر بهم لانهم لم يكونوا ينتظرونها واضاف
اليهم مجازا وقيل سميت القيمه الساعه لقرب امرها كانها تكون ساعه ثم يحصل
اهل الجنه في الجنه واهل النار في النار وقيل سميت بذلك لانها ابدا وقال الاخره
فهو ابتدا تجديد الساعات وقوله بغتة اي فجاه وانما كانت الساعه بغتة
مع تقدم الانذار بها لانهم مع الانذار لا يدرون وقت مجيها فلا يدري
الانسان وقت الرعد والزلازل فياتيه وان علم انها تكون ثم قال الاخلا
يوميذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وهو جمع خليل يوميذ بعضهم لبعض يعني يعاد بعضهم
من كانت خلته في دار الدنيا في غير طاعه الله بل كانت في معصيه الله فان تلك
الخله تنقلب عليه عداوه لان صاحبه يتبين فساد تلك الخله يوم القيمه وانما كان
كذلك لان كل واحد من المتخالين في غير طاعه الله يمنى لصاحبه خلاف الحق ويدعوه
الي ما يوبقه ويوديه العاقبه بدل ما كان يلزمه من النصيحه له في الدعا الي ترك القبيح وفعل
الحسن ثم استثنى من جمله الاخلا الذين اخبر عنهم انهم يصيرون اعدا المتقين
لان من كانت مخالته في طاعه الله وعلى ما امر الله به فانها تتاكد ذلك اليوم ولا
تنقلب عداوة ثم اخبر تعالى بما يقال للمومنين المطيعين من عباده فانه تعالى
يقول لهم يا عبادي فخصهم بانهم عباده من حيث اطاعوه واحسنوا معاملته
صبه لا خوف عليكم اليوم من العقاب ولا انتم تحزنون من فوت الثواب ثم
وصف عباده وميزهم من غيرهم فقال الذين امنوا باياتنا يعني الذين صدقوا
بحجج الله واتبعوها وكانوا مسلمين اي مستسلمين لما امرهم الله به منقادين له
ثم بين انه يقال لهم ادخلوا الجنه انتم وازواجكم اللاتي كن مومنات مثلكم تحبرون
اي تسرون فيها والحبور السرور الذي يظهر في الوجه اثره وحبرة
مما يظهر اثر السرور به وقال قتاده وابن زيد معنى تحبرون تنعمون وقال
السدي معناه تكرمون والمراد بالازواج من كان مستحقا للثواب ودخول الجنه
وقيل المراد بالازواج اللاتي يزوجهم الله بهن من الحور العين في الجنه ••

قوله سبحانه يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ
وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ
الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ
كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ
عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ •• خمس ايات بلا خلاف ••

قرا نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ما تشتهيه الانفس بالهاء الباقون تشتهي بغير
ها حذف الهاء من الصله اذا كان للمفعول حسن كقوله تعالى هذا الذي بعث الله
رسولا ومن اثبتها فلانه الاصل ثم استثنى الله تعالى المتقين من جمله الاخلا الذين
تنقلب خلتهم عداوة وان خلتهم باقية واخبر انه تعالى يقول لهم ولازواجهم ادخلوا
الجنه تحبرون اي تسرون بما لكم من انواع اللذات وفيها ما يطاف عليهم بصحاف من
ذهب واكواب وتقديره بالوان الطعام اليهم في صحاف الذهب ثم
يوتون باكواب الشراب على جهة الاستمتاع في جميع تلك الاحوال والصحاف الجامات
التي فيها الوان الاطعمه واحدها صحفه والذي يطوف بذلك الوصفا والوصايف
والحور العين التي جعلهم الله في الجنه والتقدير بذكر الصحاف والاكواب عن ذكر
الطعام والشراب والاكواب كوبه وهو انا على صورة الابريق لا اذن له
ولا خرطوم قال الاعشى   صريفيه طيبا طعمها لها زبد بين كوب ودن ••
وهو كالكاس للشراب وقال الثعلبي الصحاف القصاع وقوله تعالى وفيها
يعني في الجنه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ولذا اضاف الالتذاذ الى الاعين
وهو الانسان لان المناظر الحسنه سبب من اسباب اللذه فاضافها الى هذه الجهة
احسن وابلغ لما فيه البيان مع الايجاز لانه الموضع الذي يلتذ الانسان عنده برويته
نفسه من ذلك وانتم فيها يعني في الجنه وفي هذه الانواع من اللذات خالدون
مويدون وقوله وتلك الجنه التي اورثتموها بما كنتم تعملون قال الحسن
ورث الله تعالى الذين اطاعوه وقبلوا امره ونهيه منازل الذين عصوه
ولم يقبلوا امره ونهيه ويجوز ان يكون المراد لما كانت الجنة جزا على الاعمال
لهم التي عملوها وعقيب ذلك عبر عن ذلك بانهم اورثوها بما كانت في الجنه
ايضا فقال لكم معاشر المتقين فيها يعني في الجنه فاكهة كثيرة اي ثمار عظيمه منها تاكلون
ثم اخبر تعالى عن حال اهل النار والعصاه فقال ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون
يعني الذين عصوا الله في عذاب جهنم وعقابها خالدون اي دائمون لا يفتر
عنهم العذاب فاصل الفتور ضعف الحرارة وهم فيه يعني في العذاب مبلسون اي
ايسون من رحمه الله وفرجه وهو قول قتاده والابلاس الياس من الرحمه مع شدة الحيرة

الذي هو في السماء اله يجب على الملائكة عبادته وفي الارض اله يجب على الجن والانس عبا
دته وهو الحكيم في جميع افعاله العليم بجميع المعلومات وتبارك الذي له وهو ماخوذ
من البركة وهو الثبوت ومعناه جل الثابت الذي لم يزل ولا يزال وقيل معناه جل
الذي عمت بركته ذكره الذي له ملك السموات والارض الذي له التصرف فيهما
بلا دافع ولا منازع وما بينهما وعنده علم الساعة يعني علم يوم القيمة لانه لا
يعلم وقته على التعيين غيره واليه ترجعون يوم القيمة فيجازي كلا على قدر عمله
من قرا بالتاء خاطبه للخلق ومن قرا بالياء رد الكنايه الى الكفار الذين تقدم ذكرهم ❀
قوله سبحانه ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا
من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله
فانى يؤفكون وقيله يرب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم
وقل سلام فسوف يعلمون ❀ اربع ايات بلا خلاف ❀ قرا عاصم
وحمزه وقيله بكسر اللام على تقدير وعنده علم الساعة وعلم قيله الباقون بالنصب
قال الاخفش رد اعلى قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيله وقال الاخفش
هو نصب على المصدر وقال قوم معناه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم
بعلمهم وقيله لانه لما قال وعنده علم الساعة كان تقديره ويعلم قيله وقرا
قتاده وقيله بالرفع جعله ابتداء :: يقول الله سبحانه مخبرا ان الذين يدعوه الكفار
الها ويوجهون العباده اليه من الاصنام والاوثان وغيرها لا يملكون من دون الله
الشفاعه وهي مسئله الطالب العفو عن غيره واسقاط الضرر عنه لان حقيقة
الشفاعه ذلك وعند قوم يدخل فيها المسئله في زياده المنافع لمستحقيها وحملهم من
شهد بالحق وهم عالمون بذلك وهم الملائكة وعيسى وعزير فيسال المعنى ولا يشفع الملائكة
وعيسى وعزير الا لمن شهد بالحق وهو يعلم الحق ذكره مجاهد وقال قوم الا من شهد
بالحق الملائكة وعيسى وعزير لهم عند الله شفاعة بالحق وقيل المعنى الا من شهد بانه
اهل للعفو عنده وهم يعلمون ذلك وهؤلاء اصحاب الصغائر والذين تابوا من الكبائر
ثم قال تعالى ولئن سالتهم يا محمد يعني هؤلاء الكفار من خلقهم واخرجهم من العدم
الى الوجود ليقولن الله لانهم يعلمون ضرورة ان الاصنام لم تخلقهم فقال الله تعالى
معنفا لهم فاني يؤفكون مع علمهم بان الله هو خالقهم فكيف يعدلون عن عبادته
الى عبادة غيره وقوله وقيله يا رب من نصب احتمل ان يكون بقوله الا من شهد

بالحق وقال قيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون على وجه يارب ان هؤلاء قوم لا يو
منون على وجه الانكار عليهم وقيل المعنى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم
وقيله وقال الزجاج الاختيار وعنده علم الساعة ويعلم قيله ومن جر فعلى
تقدير وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب وقيل معنى وقيله انه شكا محمد عليه السلم
شكوه الى ربه ثم قال لنبيه عليه السلم فاصفح عنهم اي اعف عنهم وقال وقل
كان ذلك قبل امره اياه بقتالهم وقيل سلام رفع على تقدير وهي على الخبر سلم اي ما
سلم بعضه شرهم واذاهم وقال الحسن معنى وقل سلم احلم عنهم ثم تهددهم
فقال فسوف تعلمون يعني يوم القيمة اذا عرفوا ما استحقوا من الثواب والعقا
ب العقابه جزا على كفرهم ودار التكليف وعرفوا انهم وانهم وان عاقبتهم فسوف يعلمون
بالتاء على وجه الخطابه الباقون بالياء على الخبر عن الكفار الذين مضى ذكرهم ❀

سورة الدخان

مكيه في قول قتاده ومجاهد وهي تسع وخمسون ايه كوفي وسبع وخمسون
بصري وست وخمسون ايه حجازي وشامي بسند الحلاقم ❀

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة
مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عند
نا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم ❀ ست
ايات كوفي وخمس فيما عداه عد الكوفي حم ولم يعده الباقون ❀ قد بينا معنى حم فيما
مضى واختلاف الناس فيه وان اقوى الوجوه انه اسم للسورة وانما ورد لانه
نبي عن استفتاح السورة بذكر الكتاب على وجه التعظيم اذ على ذلك جميع ال
حاميم فهو اسم علم للسورة معنى معنى الصفة من وجه من اجل انها افتتاح
الحروف المعجمة وقال اخر انه استفتح بذكر الكتاب على طريق المدحة وقوله
والكتاب المبين والمراد بالكتاب القران وجر بانه قسم وقال قوم تقديره ورب
الكتاب الكتاب المبين وانما اقسم لشيء عن تعظيمه لان القسم يوكد الخبر
بذكر المعظم منعقدا بما يوجب انه حق بكمال تعظيمه حتى وانما وصف
بانه مبين وهو بيان مبالغة في وصفه بانه بمنزلة الناطق بالحكم الذي فيه

من غير بيان يحتاج الى استخراج الحكم من معنى غيره لانه يكون في البيان ما
لا يقوم بنفسه دون معنى حتى يظهر المعنى فيه وقوله انا انزلناه في
ليلة مباركة اخبار منه تعالى انه انزل القرآن في الليلة المباركة وهي ليلة
القدر في قول قتادة وابن زيد وقال قوم هي ليلة النصف من شعبان والاول اصح
لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقيل هي في كل شهر رمضان فيها
يقسم الآجال والارزاق وغيرهما من الالطاف في قول الحسن وقيل انزل الى السماء
الدنيا في ليلة القدر ثم انزل نجوما على النبي صلى الله عليه وآله . وقيل يراد في ليلة القدر
قدر ما يحتاج اليه في تلك السنة وقيل المعنى انا ابتدانا انزاله في ليلة مباركة ووصفها
بانها مباركة لان فيها يقسم الله تعالى نعمه على عباده من السنة الى السنة
والبركة نماء الخير وضده الشؤم وهو نماء الشر فالليلة التي انزل فيها كتاب
الله مباركة فان الخير ينمى فيها على ما دبره الله لها من علو المنزلة والامر به بالخير
الذي يقسمه فيها وقوله انا كنا منذرين فالانذار الاعلام بموضع المخوف ليتقى
وموضع الامن ليجتبى فالله تعالى قد انذر العباد بانواع الانذار من طريق العقل
والسمع وقوله فيها يفرق كل امر حكيم فحكيم ها هنا بمعنى محكم وهو ما
بيناه من انه تعالى يقسم في هذه الليلة الآجال والارزاق وغيرها وقوله
امرا من عندنا يحتمل ان يكون نصبا على الحال وتقديره انا انزلناه آمرين
ويحتمل ان يكون على المصدر وتقديره يفرق كل امر فرقا ووضع امرا
موضعه وقوله انا كنا مرسلين اخبار منه تعالى بانه يرسل الرسل رحمة
اي نعمة ونصبه على المصدر واختار الاخفش النصب على الحال انزلناه
آمرين راحمين ويجوز ان يكون نصبا على انه مفعول له اي انزلناه للرحمة
وسميت النعمة رحمة لانها بمنزلة ما يبعث على فعله رقة القلب على صاحبه
مع داعي الحكمة الى الاحسان اليه وتاكد امره وقوله انه هو السميع العليم
معناه انه يسمع ما يقوله خلقه من المبطلين والمحقين ويجازي كلا منهم عليم
يعلم ما مصلحتهم من ارسال الرسل اليهم وانعامه عليه

قوله سبحانه رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك
يلعبون فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم
خمس آيات بلا خلاف

قرا اهل الكوفة الا حفصا رب السموات خفضا بدلا في قوله رحمة من ربك رب
السموات الباقون بالرفع على الاستيناف ويجوز ان يكون خبر ان في قوله
انه هو السميع العليم لما ذكر الله تعالى انه جل وعز السميع العليم وصف
نفسه ايضا بانه الذي خلق السموات والارض ودبرهما ودبر ما بينهما ان كنتم
موقنين بهذا الخبر محققين له وقيل وجه الاحتجاج بذكر رب السموات والا
رض ها هنا ان الذي دبرهما على ما فيه مصالح العباد هو الذي دبر الخلق بارسال
الرسول رحمة منه لعباده على ما فيه مصالحهم ومعنى ان كنتم موقنين اي بهذا
التدبير فاعلموا انما هو منه ويجوز ان يكون المراد ان كنتم موقنين اي انكم
ممن يطلب اليقين فهذا طريقه واليقين ثلج الصدور بالعلم وهو حال يجده العالم
بالشيء في نفسه عند التفقد ولهذا يقال وجدت برد اليقين فلذلك لا يوصف الله
تعالى باليقين وان وصف بانه عالم وعليم ثم بين تعالى انه لا احد يستحق العبادة
سواه بقوله لا اله الا هو وانه يحيي الخلق بعد موتهم بان يخلق فيهم الحياة ويميتهم بعد
احيائهم وانه ربكم الذي خلقكم ودبركم ورب آبائكم الذين خلقهم ودبرهم الاولين
الذين تقدموكم ثم اخبر تعالى عن الكفار فقال ليس هؤلاء مؤمنين بما
قلناه بل هم في شك يلعبون يعني مما اخبرنا به ووصفنا الله تعالى به يلعبون
مع ذلك ويهزؤون ثم قال لنبيه عليه السلم فارتقب قال قتادة فانتظر يوم تاتي السماء بدخان
مبين فالدخان الظلمة التي كانت تغشى ابصار المشركين من قريش لشدة الجوع
حين دعا عليهم النبي عليه السلم فقال اللهم سنين كسني يوسف في قول ابن مسعود
والضحاك وقال ابن عباس والحسن وهو المروي عن النبي عليه السلم ان الدخان آية من
اشراط الساعة يدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالراس الحنيذ ويصيب
المؤمن منه مثل الزكمة ويغشى الناس يعني الدخان يعم الناس ثم حكى تعالى انهم يقولون
الكفار يقولون عند ذلك هذا عذاب اليم يعني مؤلم موجع والغشي الباس الشيء
لان الانسان قد يلبس الازار ولا يغشيه فان عمه كان قد غشاه والغاشية
الناس الجماعة يغشون وغاشية السرج من ذلك ومنه قوله يغشي الليل النهار
العذاب استمرار الالم ووصفه باليم مبالغة في شدته لانه لا استمرار ومن العرب من
عبارة عن العقاب لان الالم الذي يفعل للعوض والاعتبار لانه لا يعد لما يوصل الله

قوله سبحانه ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم

حكى الله تعالى ان موسى حين ايس من قومه ان يؤمنوا به دعا الله ربه فقال ان هؤلاء
قوم مجرمون وقيل انه دعا بما يقتضي سوء افعالهم وقبح اجرامهم وسوء معاملتهم
له فكانه قال اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم ومعاصيهم بما به
يكونون نكالا لمن بعدهم وما دعا بهذا الدعا الا بعد ان اذن الله له في الدعا
عليهم وقوله فاسر بعبادي ليلا وقعت موقع الجواب وتقديره فدعا
فاجيب بان قيل له فاسر بعبادي فهي عطف وقع موقع جواب الدعا فامره
الله تعالى ان يسير باهله والمؤمنين به ليلا حتى لا يدركهم اذا خرجوا نهارا
واعلمه انه سيتبعهم فرعون وقومه ويخرجون خلفهم وامره ان يترك البحر رهوا
اي ساكنا على ما هو به من كثرته اذا قطعه ولا يرده الى ما كان وقال ابن عباس
راه اذا كان خفضا وادعا وقال معناه اترك البحر يبسا وقيل طريقا يابسا وقال
ابن الاعرابي معناه واسع ما بين الطاقات وقال خالد بن حبيب معناه دمثا اي سهلا
ليس برمل ولا حزن ذكره الازهري يقال جاءت الخيل رهوا اي متتابعة وقال
ابن الاعرابي الرهو من الخيل والطير السراع وقال العطي الرهو من الخيل الذي تراه
كانه لا يسرع واذا طلبته لا يدرك ويقال اعطاه سهوا رهوا اي كثيرا والحكم
واما قيل ذلك لانه كان امره اولا ان يضرب البحر بعصاه لينفلق فيه طرق لقومه ثم
امره ان يتركه على حاله الاولى ليغرق فيه فرعون وجنده وقال الشاعر

طيرا رأت بازيا نضح الدماء به او امة خرجت رهوا الى عيد

اي ساكنا على كثرتهم ثم اخبره ان فرعون وقومه سيغرقهم الله وفي الكلام
حذف لان تقديره ان موسى سار بقومه فتبعه فرعون وجنده وان الله اهلكهم وغرقهم
ثم اخبر عن حالهم فقال كم تركوا من جنات يعني بساتين وعيون
تركوها لما غشيهم حين ساقهم عذاب الله وعيون جارية لم تدفع عنهم عذاب
الله وزروع جمع زرع ومقام كريم قيل هو المجالس الشريفة وقيل مقام الملوك
والامرا والحكما وقيل المنازل الحسنة وقال قتادة يعني مقام حسن وقال
مجاهد وسعيد بن جبير هي المنابر وقيل المنابر وقيل المقام الكريم هو الذي
يعطي اللذة كما يعطي الرجل الكريم الصلة ونعمة كانوا فيها فاكهين فالنعمة
بفتح النون التنعم وبكسرها منفعة يستحق بها الشكر وان كانت مشقة
لان التكليف نعمة وان كان فيه مشقة ومعنى الاية انهم كانوا متنعمين

فالفاكه المتمتع بضروب اللذة كما يتمتع الآكل بضروب الفاكهة يقال فكه يفكه
فكها فهو فاكه وفكه وتفكه تفكها فهو متفكه وقوله كذلك واورثناها
قوما آخرين وحقيقته النعمة تصير الى الثاني بعد الاول بغير مشقة كما يصير
الميراث الى اهله على تلك الصفة ويورث العالم علمه لان الاول تعب واشخص
اليه وتوطية الدلالة المؤدية الى العلم وصل الى الثاني وهو وادع لم يتعب لطول الفكر
وشدة طلب العلم فلما كانت نعمة قوم فرعون وصلت بعد هلاكهم الى غيرهم
فكان ذلك ميراثا لهم قال قتادة يعني بقوم آخرين بني اسرائيل رجعوا
الى مصر بعد هلاك فرعون على ما قيل ولذلك قال في موضع آخر واورثناها بني اسرائيل
وقوله فما بكت عليهم السماء والارض قيل في معناه ثلاثة اقوال احدها قال الحسن فما
بكى عليهم حين اهلكهم الله اهل السماء والارض لانه مسخوط عليهم مغضوب عليهم
فاتى الحسن بمعنى الثاني ان المعنى ان السماء والارض لو كانتا ممن يبكي على احد اهلك
لما بكتا على هؤلاء لانهم ممن اهلكهم الله بالاستحقاق وانزل عليهم ما كانوا
يستحقون والعرب تقول اذا ارادت تعظيم موت انسان اظلمت الشمس وكسف
القمر لفقده وبكت السماء والارض وانما يريدون المبالغة قال الشاعر

الريح تبكي شجوها والبرق يلمع في الغمامة

وقال آخر

الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

الثالث انهم لم يبك عليهم ما يبكي على المؤمن اذا مات مصلاه ومصعد
عمله ذكره ابن عباس وابن جبير ومعناه لم يكن لهم عمل صالح وقال السدي لما قتل الحسين
عليه السلام بكت السماء عليه وبكاؤها حمرة اطرافها وقال الحسن ما بكى عليهم المؤمنون
من الملائكة بل كانوا بهلاكهم مسرورين وقوله وما كانوا منظرين اي عوجلوا
بالعقوبة ولم يمهلوا

قوله سبحانه وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ
مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ
عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ
إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَا
دِقِينَ سبع آيات كوفي وست فيما عداه عد الكوفي ليقولون ولم يعده الباقون
اخبر الله تعالى انه نجى اي خلص بني اسرائيل الذين آمنوا بموسى من العذاب المهين
الذي كان يفعل بهم فرعون وقومه لانهم كانوا استعبدوهم وكانوا يكلفونهم

ان يوم الفصل يعني اليوم الذي يفصل فيه بين المحق والمبطل بما انفصل كل واحد منهما
الى جانبه من حقه او باطله فيشفي صدور المومنين ويقطع قلوب الكافرين بما
يرون من ظهور الامر وانكشافه وهو يوم القيامة ومن اسمائه صفات الخلق اجمعين
وهو من له ثواب او عوض او عليه عقاب ابدا ؞

**وقوله سبحانه يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون
الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرت الزقوم طعام
الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى
سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز
الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون** ؞ عن [illegible] ويصلى مع (والصوف)
فيما عداه عدا الكوفيين الزقوم ووافقهم عليه الشاميون في المدني الاول وعدا اهل
العراقيين يغلي في البطون ووافقهم عليه المكيون والمدني الاخير ؞ فمن قرا يغلي بالتاء
ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم الباقون بالياء فمن قراه بالتاء رده الى المهل
ومن قراه بالياء رده الى الشجرة فالمعنى على من قراه بالياء جعله على الطعام لان الطعام
هو الشجرة في المعنى الا ترى انه خبر الشجرة والخبر هو المسند بعينه اذا كان مفردا
في المعنى ولا يحمله على المهل لان المهل انما ذكر للتشبيه في الذوب [illegible] البعد من
شجرة الزقوم طعام الاثيم تغلي في البطون كالمهل على الحميم ؞ لما ذكر الله تعالى ان
يوم الفصل ميقات الخلق يحشرهم الله فيه ويفصل بينهم بالحق بين اي يوم هو
فوصفه بانه يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا لان الله تعالى آيس من ذلك لما علم
فيه صلاح العباد ولولا ذلك لجاز ان يغني والمعنى انه ليس لهم من يمنع لهم
من عقاب الله تعالى ولا ينافي ذلك ما نقوله من ان يشفع النبي والايمة والمومنون
في اسقاط كثير من عقاب المومنين لان الشفاعة لا تحصل الا بامر الله واذنه
والمراد في الاية انه ليس لهم من يدفع عنهم من غير ان ياذن الله له فيدفع على
وجه الدفع عنه والنصرة ومن ذلك بقوله ولا هم ينصرون والمولى هاهنا الصاحب
الذي من شانه ان يتولى معونة صاحبه على اموره فيدخل في ذلك ابن العم والحليف
وغيره ممن هذه صفته ومن ما اشرنا اليه بقوله الا من رحم الله فان من رحمه
الله اما ان يسقط عقابه ابتدا او باذن في اسقاط عقابه بالشفاعة فيدخل في
نفسه بانه الغالب الذي لا يغالب ولا يقدر على دفع العقاب عمن يريد فعله به

الرحيم المنعم بمن يريد العفو عنه باسقاط عقابه ثم اخبر تعالى ان شجرة الزقوم التي
طعام الاثيم الذي يستحق العقاب بمعاصيه وعنى به هاهنا ابو جهل والزقوم ما
اكل بكره شديد ولهذا قال فيه من هذا الطعام [illegible] الذي في حلق من اكله
بكره شديد لانه يحشو به فمه بشره شديد ولهذا حكي عن ابي جهل انه
ورد فقال تمر بزبد [illegible] هذا الذي يخوفنا به فما يضرنا ثم شبه ذلك بانه
مثل المهل وهو الشي الذي يذاب في النار حتى يشتد حره كالفضة والرصاص
وغيرهما مما يماع بالنار وهو مهل لانه يمهل في النار حتى يذوب وقال ابن عباس
المهل ما اذيب بالنار كالفضة وهو قول ابن مسعود وروي عن ابن عباس ايضا ان
المهل دردي الزيت في النار ثم وصف المهل بانه يغلي في البطون من حرارته كما
يغلي الحميم وهو الما الذي على النار فالمهل يغلي في بطون اهل النار كما يغلي الما حين
الانفاد فالغلي ارتفاع المايع بالما ونحوه بشدة الحرارة والحميم الحار ومنه احم
الله ذلك من لقائه اي ادناه وقربه لانه ما حم فللاسراع وما برد فللابطا ومنه
حمى من الطاير اذا قرب خروجه ثم بين انه تعالى يامر الملايكة بان ياخذوا
الكافر فان يعتلوه الى سوا الجحيم يعني الى وسطه والعتل الزعزعة بالتجا
والغلظ للاهانة فمعنى اعتلوه اعملوا به هذا العمل ومنه العتل وهو الجافي
الغليظ يقال عتله يعتله ويعتله عتلا اذا ساقه دفعا وسحبا قال الفرزدق

ليس الكرام بناحليك اباهم حتى ترد الى عطية تعتل

وسوا الجحيم وسطه في قول قتادة وسمي وسط الشي سواء لاستوا المسافة
بينه وبين اطرافه المحيطة والسوا العدل كقولهم هذا سوا بسوا وبينكم
اي عدل ثم بين تعالى انه يامرهم بان يصبوا فوق راس الكافر من عذاب الحميم
وهو ما قدمناه ثم يخاطبه ويقول له ذق انك انت العزيز الكريم على وجه التهجين
له بما كان يدعي له من العز اي انت كذلك عند نفسك وقومك ويجوز ان يكون على
معنى النقيض كانه قيل انك انت الذليل المهين الا انه قيل على تلك الجهة
له للتبعيد منها على جهة الاستخفاف به وقيل ان الاية نزلت في ابي جهل
وقد كان قال انا اعز بها واكرم ذكره قتادة وقيل المعنى انت الذي كنت
تطلب العز في قومك والكرم بمعصية الله وقيل المعنى انك انت العزيز
في قومك الكريم عليهم فما اغنى عنك ثم قال ان هذا يعني العذاب ما كنتم به تمترون

انه

ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ۝ وآتيناهم بينات
من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان
ربك يقضي بينهم يوم القيمه فيما كانوا فيه يختلفون ۝ ثم جعلناك
على شريعه من الامر فاتبعها ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون ۝ انهم ان
لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اوليا بعض والله
ولي المتقين ۝ هذا بصائر للناس وهدى ورحمه لقوم يوقنون ۝
حسرات بلا الف ۝ هذا قسم من الله سبحانه بانه اعطى بني اسرائيل
الكتاب يعني التوريه وآتيناهم الحكم وهو العلم بفصل الامر بين الخصمين
وبين المحق والمبطل فالحكم في الامر يحكم حكما وحكمه وامضى بحكمهما وا
حكم العمل احكاما واستعمل الذي بينهم اسبعاما وحاكمته الى الحاكم محاكمه
ورزقناهم من الطيبات فالرزق العطا الجاري على توقيت وتوظيف في
الحكم وانما قلنا في الحكم لانه لو حكم بالعطا الموقت من الحكم وقاف الدايره على
الاستمرار كان رزقا وان انقطعه ظالم عن ذلك العطا ثم قال وفضلناهم
على العالمين والتفضيل جعل الشي افضل من غيره باعطايه من الخير ما لم يعط
غيره او بالحكم انه افضل منه فالله تعالى فضل بني اسرائيل بما اعطاهم على
عالمي زمانهم وقال قوم فضلهم في كثره العطا للنبوه على سائر الامم
وان كانت امه محمد صلى الله عليه افضل في كثره المطيعين لله وكثره العلما فيهم
كما تقول هذا افضل من علم النحو وذلك في علم الفقه فامه محمد عليه السلم افضل
في علو منزله نبيها عند الله على سائر الانبيا وكثره العلما منهم والقائلين
بالحق لقوله تعالى كنتم خير امه اخرجت للناس وان كان [illegible]
انبياهم وعامه كثير من هولا علماوهم واخذوا عنهم واقتبسوا من نورهم
والفضل الخير الزايد على غيره وامه محمد افضل بفضل نبيها ثم قال وآتيناهم
يعني اعطيناهم بينات من الامر اي دلالات ومواعظ وايضاحات فما اختلفوا
اي لم يختلفوا الا من بعد ان جاءهم العلم بغيا بينهم بالاختلاف [illegible]
ولهذا التفسير ضد ما يعتقده الاخر اذا ان اختلافا في المذهب وقد يكون الاختلاف
في الطريق بان يذهب احدهما منه والاخر بنوع وقد يكون الاختلاف في المعاني
بان لا ينبذ احدهما مسلك الاخر فيما يرجع الى ذاته واختلاف بني اسرائيل كان

فيما يرجع الى المذاهب وقوله بغيا بينهم نصبه على المصدر ويجوز ان يكون
على انه مفعول له اي اختلفوا للبغي وطلب الرياسه ومعنى البغي الاستعلا با
لظلم وهو هنا فيه الاستعلا بالحجه والبغي يدعو الى الاختلاف لما فيه من طلب
الرفعه بما لا يرجع الى حقيقه ولا يسوغ في الحكمه وانما ذلك طلب للرياسه والا
متناع من الانقياد للحق بالحجه ثم قال ان ربك يا محمد يقضي بينهم يوم القيمه اي يحكم ويفصل
بين المحق منهم والمبطل فيما كانوا فيه يختلفون في دار التكليف وبين الحق [illegible]
والفصل بين الناس في الامور ثم قال تعالى لنبيه عليه السلم ثم جعلناك يا محمد على
شريعه من الامر فالشريعه البينه التي يسلك طريقها ادته الى البغيه الشريعه التي
هي طريق الى الما وهي علامه منصوبه على الطريق الى الجنه فاذا هذا الوصول الى
الجنه ثم قال فاتبعها فالشريعه العلامات المنصوبه من الامر والنهي المودية الى الجنه
تتبعها يعني اعمل بهذه الشريعه ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون الحق ولا يفصلون
بينه وبين الباطل ثم قال للنبي عليه السلم واخبره انهم لن يغنوا عنك ايها
النبي هولا الكفار لا يغنون عنك شيئا وان الظالمين نفوسهم بعضهم اوليا بعض
بفعل المعاصي والله ولي المتقين الذين يجتنبون معاصيه ويفعلون طاعاته ثم قال
هذا بصائر للناس يعني هذا الذي ذكرناه بصائر للناس اي ما يبصرون به واحدها بصيره
هلكي في دلاله واضحه ورحمه اي ونعمه من الله عليهم لقوم يوقنون بجميعه ذلك وانما
اضافه الى المومنين لانهم الذين انتفعوا به دون الكفار الذين لم ينتفعوا به ۝

قوله سبحانه أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ۝
وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم
لا يظلمون ۝ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على
سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ۝
وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما
لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ۝ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات
ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين ۝ قرا
حمزه [illegible] بلا الف ۝ قرا اهل الكوفه الا ابا بكر سوا بنصب الباقون بالرفع وقرا
اهل الكوفه الا عاصما غشوه على التوحيد الباقون غشاوه على الجمع والرفع سواء

او فاتنا بغايتها فيها مسمى اي مذكور للملايكه في اللوح المحفوظ ثم قال والذين كفروا
بوحدانيه الله وجحدوا ربوبيته عما انذروا به معرضون وعما خوفوا به من حلول
العقاب غافلون عن الفكر فيه وللاعتبار به ثم قال قل لهم يا محمد لهولا الكفار الذين
يعبدون الاصنام ويدعون مع الله الها اخر ارايتم ما تدعون من دون الله الهه
وتوجهون عبادتكم اليها اروني اي شي اسمعوا ذلك يعني ماذا خلقوا من الارض ما استحقوا
علوه تلك العباده والسكر ام لهم شرك في السموات اي في خلقها فانهم لا يقدرون
على ادعا ذلك ثم قال لهم ايتوني بكتاب من قبل هذا يعني هاتوا بكتاب انزله الله
يدل على صحه قولكم من قبل هذا القران او اثاره من علم شي يستخرج منه فيبان فيعلم
به ما هو منفعه لكم وهو قول الحسن وقال مجاهد يعني او علما تاثرونه عن غيركم.
ويروى اثره وهما لغتان اثره واثاره ومنه الحديث الماثور اي المرفوع ياثرونه
عن غيركم يدل على صحه ما انتم عليه وقال ابو بكر عن ابن عباس معناه او بقيه
من علم يشهد بصحه قولكم وصدق دعواكم ان كنتم صادقين فيما يذكرونه ويدعونه
اليه ويقال اثر الشي اثاره مثل سمح سماحه وسمح سماحه قال الراجز
وذات اثاره اكلت عليه   يعني ذات بقيه وشحم ثم قال تعالى
ومن اضل ممن يدعوا اي فلا احد اضل عن طريق الصواب ممن يدعوا من دون الله ويضرع
الى غير الله وتوجه عبادته الى من لا يستجيب له الى يوم القيمه مع ظهور الدلاله
على توحيد الله ووضوح اثار نعمه على خلقه وهم مع ذلك عن دعايهم اياهم
غافلون اي ذاهبون عن الفكر فيه لانهم لا يعقلون والسهو والغفله
ذهاب المعنى عن نفس العاقل بما يمتنع به ادراكه وضده اليقظه وهو حضور
المعنى لنفس العاقل بما يجد ادراكه وانما كني عن الاصنام بالواو والنون مع
انها لا تعقل لما اضاف اليها ما يكون من العقلا كنى عنها كنايتهم كما قال والشمس
والقمر رايتهم لي ساجدين وقوله وكل في فلك يسبحون

قوله سبحانه وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا
بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا
تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا

أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

خمس ايات بلا خلاف. لما قال الله تعالى انه لا احد اضل ممن يدعوا من لا
يستجيب له يعني الاصنام التي عبدوها وانهم عن دعائهم غافلون ايضا ذكر انه
اذا حشر الناس يوم القيمه وبعثهم للثواب والعقاب كانوا يعني هذه الاوثان
التي عبدوها ينطقهم الله حتى يجحدوا ان يكونوا دعوا الى عبادتها ويعترفوا
بذلك عن امرها وكانوا بعبادتهم كافرين يعني بانهم عبدوها بعبادة الله لهم
ويجحدون ذلك ثم وصفهم ايضا فقال واذا تتلى عليهم يعني هولا الكفار
الذين وصفهم اياتنا التي انزلناها من القران وبيناها لهم والايات الدالة
الكاشفه على صحتها وانها تتحقق منه قال الشاعر   بايه يقدمون الخيل زورا كان على سنابكها
مداما   ويروى مناكبها يعني اياته اي علاماته قال الذين كفروا وانكروا وحدانيه الله وجحدوا
نعمه للحق لما جاءهم يعني القران والمعجزات التي ظهرت على يد النبي عليه السلام هذا
سحر مبين اي حيله لطيفه ظاهره وذلك لاعتقادهم ان السحر حيله لطيفه لم يبلغ بها الحذاق
ومن قال انه معجزه كان كافرا لانه لا يمكنه مع هذا القول ان يفرق بين النبي
والمتنبي ثم قال ام يقولون افتراه اي بل يقولون اختلقه واخترعه فقال الله
تعالى قل لهم ان كنت افتريته واخترعته فلا تملكون لي من الله شيا اي ان
كان الامر على ما تقولون اني ساحر او مفتر لا يمكنكم ان تمنعوا الله مني اذا
اراد اهلاكي على افترايي عليه هو اعلم بما تفيضون فيه يقال افاض القوم في
الحديث اذا انصبوا فيه وحديث مستفيض اي شايع من قولكم هذا سحر
وافترا ثم قال قل لهم كفى به يعني بالله شهيدا بيني وبينكم يشهد للمحق منا والمبطل
وهو الغفور لذنوب عباده الرحيم بانعامه عليهم وفي ذلك حث لهم على
المبادره بالتوبه والرجوع الى طريق الحق ثم قال قل يا محمد ما كنت بدعا من الرسل
فالبدع الاول في الامر يقال هو بدع من قوم ابداع قال عدي بن زيد   فلا انا بدع من
حوادث تعتري رجالا عرت من بعد بوسى واسعد   قال ابن عباس ومجاهد وقتاده ما كنت
باول رسول بعث وقوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قال الحسن معناه لا ادري
ما يصير اليه امري وامركم في الدنيا من غلبه او سلم او تعجيل عقاب او تاخيره ثم قال قل لهم ان

اتبع الا ما يوحى الي اي لست اتبع في امركم من حرب او سلم او امر او نهي الا ما يوحى الي
الله ويامرني به وما انا الا نذير مبين اي لست الا مخوفا من عقاب الله ومحذرا من
معاصيه ومرغبا في طاعاته وقيل ان اصحاب النبي شكوا اما يلقون من اهل مكة من الاذى
فقال لهم اني رايت في المنام اني اهاجر الى ارض ذات نخل وشجر ففرحوا به فلما تاخر ذلك
قالوا يا رسول الله ما نرى ما قلت فسكت فانزل الله الاية وقوله قل ارايتم معناه
قل لهم يا محمد ارايتم ان كان من عند الله يعني هذا القرآن
مظهر لكم الحق فيه ثم قال وكفرتم به يعني بالقرآن وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة والحسن والضحاك وعوف بن مالك الاشجعي صحابي وابن زيد نزلت
هذه الاية في عبد الله بن سلام وهو الشاهد من بني اسرائيل فروي ان عبد الله بن سلام
جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فاسلم وقال يا رسول الله سل اليهود عني فانهم يقولون هو
اعلمنا فاذا قالوا ذلك قلت لهم ان التوراة يدل على نبوتك وان صفاتك فيها واضحة
فلما سالهم عن ذلك قالوا ذلك فحينئذ اظهر ابن سلام ايمانه واوقفهم على ذلك فقالوا
هو شرنا وابن شرنا وقال الفراء هو رجل من اليهود وقال مسروق الشاهد من بني
اسرائيل هو موسى عليه السلام شهد على التوراة كما شهد النبي على القرآن قال لان السورة
مكية وابن سلام اسلم بالمدينة وقوله فآمن واستكبرتم جواب ان كان من عند الله محذوف
قال الزجاج تقديره فآمن واستكبرتم اتؤمنون وقال غيره تقديره فآمن واستكبرتم
اما تهلكون وقال الحسن جوابه فمن اضل منكم ثم قال ان الله
لا يهدي القوم الظالمين وعمل امثل احدهما انه لا يهديهم الى الجنة لاستحقاقهم
العقاب والثاني انه لا يحكم بهدايتهم لكونهم ضلالا ظالمين ولا يجوز ان يكون المراد
لا يهديهم الى طريق الحق لانه تعالى هدى جميع المكلفين بان نصب لهم الادلة على
الحق ودعاهم الى اتباعه ورغبهم في فعله وقد قال واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى فبين انه هداهم الى الحق وان اختاروا هم الضلال

قوله سبحانه وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما
سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله
كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين
ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون

ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله
وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب
اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا
ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين ● حسنا بلا
قرا ابن كثير في رواية النواس عنه ونافع وابو جعفر وابن عامر ويعقوب بسلب
بالياء على وجه الخطاب ويجوز ان يكون مردودا على الانسان وهو مؤنثه الباقون
بالتاء على وجه الاخبار عن الكتابة او القرآن هم وقرا اهل الكوفة احسانا بالالف
الباقون حسنا بضم الحاء بغير الف وقرا ابن كثير ونافع والكسائي وابو عمرو
كرها بفتح الكاف الباقون بضمها وهما لغتان وقرا يعقوب وفصله بفتح الفاء
وسكون الصاد من غير الف الباقون وفصاله بكسر الفاء واثبات الالف وهما
لغتان وباثبات الالف كلام العرب وفي الحديث لا رضاع بعد فصال وروي بعد
فطام ● اخبر سبحانه تعالى عن الكفار الذين جحدوا وحدانيته وكذبوا نبيه
محمدا صلى الله عليه وآله يقولون للذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله لو كان هذا الذي
يدعونا اليه محمد خيرا اي نفعا عاجلا او آجلا فظهر لنا
ذلك ما سبقونا يعني الذين آمنوا به الى اتباعه لانا كنا بذلك اولى به واحرى وحكي ان
اسلم وغفار وجهينة ومزينة قالت بنو عامر بن صعصعة وغطفان واسد
واشجع هذا القول خفاه الله والسبق المضاف الى الشيء قبل غيره والداعي السابق الى
الخير والتابع فيه فقال الله تعالى واذ لم يهتدوا به يعني هؤلاء الكفار بهذا القرآن
ولا استبصروا به ولا حصل لهم العلم بانه من عند الله فهم يقولون
هذا افك قديم اي كذب متقدم حيث لم يهتدوا به ووصفه بالقديم للمبالغة
في التقدم اي ليس هذا اول من ادعى الكذب في ذلك بل قد تقدم اشباهه
والتقديم في عرف اللغة هو المتقدم الوجود وفي عرف المتكلمين هو الموجود
الذي لا اول لوجوده ثم قال تعالى ومن قبله يعني ومن قبل القرآن كتاب موسى يعني
التوراة اماما ورحمة اي جعلناه اماما ورحمة او انزلناه اماما يهتدى به ورحمة
اي نعمة على الخلق ثم قال وهذا يعني القرآن كتاب مصدق لذلك الكتاب
لسانا عربيا نصبه على الحال ويجوز ان يكون حالا من هذا الكتاب ويجوز ان
يكون حالا لما في مصدق من الضمير وقوله لينذر الذين اي لتخوفهم

والإفك فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين فيما بالا تصدقك فيما تقوله
قال لهم هود إنما العلم عند الله يريد العلم بوقت إنزال العذاب بكم عند الله
وهو العالم به ولا أعلمه مفصلا وأبلغكم ما أرسلت به أي أؤدي إليكم ما بعثت إليكم
من الدعاء إلى عبادة الله وإخلاص العبادة إلى الله ولكني أراكم تجهلون ذلك ولكني
أراكم قوما تجهلون أي تفعلون ما يفعله الجهال وقوله فلما رأوه عارضا
مستقبل أوديتهم معناه رأوا العذاب وشاهدوه أطل عليهم في الوادي عارض
أي سحاب ممطر وأما العارض للمار بمعنى أنه لا يلبث من خير أو شر فلما رأوا
العارض ظنوا أنه عارض خير بالمطر فقيل لهم ليس الأمر كما ظننتم بل هو عارض
عذاب وهو العذاب الذي استعجلتموه وطلبتموه [illegible] ريح وقوله عارض
نكرة وممطرنا معرفة إنما وصفه به لأن التقدير ممطر إيانا [illegible] مررت برجل
مثلك أي مثل لك [illegible] فقال هو ريح فيها عذاب أليم أي مؤلم وسمي السحاب عارضا
لأخذه في عرض السماء قال الأعشى
يا من رأى عارضا قد بت أرمقه كأنما البرق في حافاته الشعل
وقيل كانت الريح ترفع الظعينة بجملها حتى ترى كأنها جرادة وقوله تدمر [illegible] في قوله تعالى تدمر كل شيء أي تخربه وتلقي
بعض الأشياء على بعض حتى تهلك [illegible] وكان لهم خليل من هود [illegible]
ظهرا فدمرتهم دمارا
وقوله فأصبحوا يعني أهل الأحقاف لا يرى إلا مساكنهم وما عداها فقد هلك [illegible] ومن قرأ بالتاء [illegible] على وجه
الخطاب للنبي عليه السلام ومن ضم الياء [illegible] فأصبحوا لا يرى إلا
مساكنهم وفتح [illegible] في [illegible]
لا [illegible] الجحد [illegible] لأن [illegible] واحد
وتقديره [illegible] ثم قال تعالى مثل ما أهلكنا أهل الأحقاف
وجازيناهم بالعذاب نجزي القوم المجرمين الذين سلكوا مسلكهم

قوله سبحانه ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم

خمس آيات بلا خلاف

يقول الله تعالى على وجه القسم مخبرا أنه مكن هؤلاء الكفار الذين أخبر عنهم بأنه أهلكهم أنه مكنهم من الطاعات ومن جميع ما أمرهم به وأنه فعل بهم ما [illegible] من نصب الأدلة على توحيده ومكنهم من النظر فيها ورغبهم في ذلك بما ضمن لهم من الثواب وزجرهم عما [illegible] بتخويف العقاب ولطف لهم وأزاح عللهم في جميع ذلك لأن التمكين عبارة عن فعل جميع ما لا يتم الفعل إلا معه ثم قال وجعلنا لهم سمعا يسمعون به الأدلة وأبصارا يشاهدون بها الآيات وأفئدة يفكرون فيها ويعتبرون بالنظر فيها فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء أي لم ينفعهم جميع ذلك لأنهم لم يعتبروا بها ولا فكروا فيها حيث كانوا يجحدون بآيات الله وأدلته وحاق بهم أي حل بهم عذاب ما كانوا به يستهزئون ويسخرون منه وقوله فيما إن مكناكم فيه قال ابن عباس وقتادة معناه فيما لم نمكنكم فيه وقال المبرد ما الأولى بمعنى الذي وإن بمعنى ما وتقديره في الذي ما مكناكم والمراد بالآية وعيد كفار قريش وتهديدهم وإن الله قد مكن قوم عاد مما لم يمكن هؤلاء منه من عظم القوة وشدة البطش والقدرة على ما يطلبونه وأنهم مع تمكينهم لم ينفعهم ذلك لما نزل بهم عذاب الله حين جحدوا به وجحدوا ربوبيته ولم ينفعهم جميع ذلك فكيف يكون حال من هو دونهم إذا كفروا بالله ثم قال ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى يعني قوم هود وصالح لأنهم كانوا مجاورين لبلاد العرب وبلادهم حول بلادهم بأن أهلكهم الله بكفرهم كان ينبغي أن يعتبروا بهم وصرفنا الآيات فتصريف الآيات تصيير الشيء في الجهات وتصريف المعنى تصييره تارة مع هذا الشيء وتارة مع ذلك وتصريف الآية تصييرها تارة في الإعجاز وتارة في الإهلاك وتارة في التذكير بالنعم وتارة بالتذكير بالنقم وتارة في وصف الأبرار وتارة في وصف الفجار ليجتنب مثل فعلهم لعلهم يرجعون أي لكي يرجعوا إلى طاعته ثم قال فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ومعناه فهلا نصرهم الذين اتخذوا آلهة

من دون الله من الاصنام توبيخا لهم على فعلهم واعلاما بان من لا يقدر على نصرة اوليا
ئه كيف يصح عبادته قربانا آلهة اي تقربوا اليهم قربانا وسموها آلهة ثم قال بل
ضلوا عنهم بل ضلوا عنهم واحتراز ذلك افكهم اي كذبهم التي كذبوه والتي
كانوا يفترون وما يخترعونه ثم قال لنبيه واذكر يا محمد اذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القران فلما حضروه يعني القران او النبي قالوا بعضهم لبعض انصتوا
فلما قضي اي حين فرغ من تلاوته ولوا الى قومهم منذرين اي مخوفين لهم من معاصي
الله وقال قوم ان الله امر نبيه عليه السلام ان يقرا القران على الجن وامرهم بان
يدعوهم الى عبادته وقال قوم هم سمعوا قبل يعرفوهم بقراءة القران عن
جهة قالوا لقومهم انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يعني التورية
يهدي الى الحق اي يرشد اليه ويهدي الى طريق مستقيم من توحيد الله ومعرفة نبيه
الموصل الى الجنة وقال سعيد بن جبير صرفوا اليه بالرجم بالشهب فقالوا ما
ذلك الا لهذا الامر حدث فالسعادة صرفوا الى جهته سوق ... وقال عن ابن
عباس من نصيبين وقيل انهم من نصيبين من ارض اليمن وقال زر بن حبيش كانوا تسعة
نفر وقال ابن عباس كانوا سبعة وقال قوم صرفوا اليه بالتوفيق

قوله سبحانه يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ
ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي
الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ
اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ
الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ
أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ فَاصْبِرْ
كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ
يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا
الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ خمس آيات بلا خلاف قرا يعقوب

نهلك بالنون على الجمعه نعلا مستقبلا الباقون بالياء على ما لم يسم فاعله لما حكى الله تعالى ان نفرا
من الجن استمعوا القران وتدبروه ورجعوا الى قومهم مخوفين لهم من المعاصي وانهم
قالوا انا سمعنا كتابا يعني القران انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يعني التورية
يهدي الى الحق والى طريق مستقيم حكى ايضا انهم قالوا لهم ايضا يا قومنا اجيبوا

داعي الله يعنون محمدا صلى الله عليه وآله النبي دعاهم الى توحيده وخلع الانداد دونه
وقال قوم يجوز ان يكون المراد بذلك من دعا اليه تعالى والجاسه موافقة النفعل
للدنيا الديانة عمل من اجله ولهذا لا يكون على الكافر وان كان الداعي اجابه
له اذا لم يعمل لاجل دعائه اليه وانما عمل لامر اخر وعلى هذا قال بعضهم انه لا يجيب
الله دعا الكافر لانه فيه اجلالا له لا يعمل بالدعا من قبل نفسه فان قيل لو كان
الكافر دعا الى هو فعل يلزم اجابته فلما يجب العمل بما يدعو الله ولا يلزم اجابته
وانما يجب العمل به لانه حق وقيل يكون لاجابته اذا لم يكن من قبله ثم قالوا لهم امنوا
به اي بالله يغفر لكم من ذنوبكم ومن زائدة والمعنى يغفر لكم ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم
والاجارة في البنا جعلهم في جوار الاولياء المانعين من النار وفي الدعاء اللهم اجرني
من النار واللهم اعتقني من النار ثم قالوا ايضا ومن لا يجيب داعي الله بترك الاجابة
فليس بمعجز اي بفائت في الارض وليس لهم من دونه اولياء ينصرونهم ويدفعون
عنهم العذاب اذا نزل بهم ويجوز ان يكون ذلك من كلام الله ابتداء ثم قال
اولئك يعني الذين لا يجيبون داعي الله في ضلال اي عدول عن الحق مبين ثم قال تعالى
منبها لهم على قدرته على الاعادة والبعث اولم يروا اي اولم يعلموا ان الله الذي
خلق السموات والارض وانشاهما ولم يعي بخلقهن اي لم يصبه تعب ولا اعيا
في خلق ذلك بقادر فالباء زائدة وموضعه رفع بانه خبر ان وجه دخول الباء في خبر ان
اذا كان اول الكلام نفيا نحو ما ظننت ان زيدا بقائم ولو قلت ان زيدا بقائم لم يجز
لانه اثباته على ان يحيي الموتى ثم قال بلى هو قادر عليه لانه على كل شيء قدير
ثم قال ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا اي يقال
لهم على وجه الاحتجاج عليهم اليس هذا بالحق لانهم ساهدوه الان فيقولون بلى
وربنا ويحلفون على ذلك فيقال لهم عند ذلك ذوقوا العذاب جزاء بما انتم تكفرون
اي بما كنتم تجحدون نعمه وتنكرون وحدانيته ثم قال لنبيه فاصبر يا محمد
على اذى هولاء الكفار على ترك اجابتهم لك كما صبر اولوا العزم من الرسل
قبلك على اممهم وقال قوم اولوا العزم هم الذين يسوون على عهد القيام
بالواجب واجتناب المحارم فعلى هذا الانبياء كلهم اولوا العزم ومن قال ذلك
جعل من للتبيين لا للتبعيض ومن قال اولوا العزم طائفة من الرسل وهم قوم
مخصوصون قال من هاهنا للتبعيض وهو الظاهر في روايات اصحابنا واقوال

قوله سبحانه ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك
قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم
فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا
جاءتهم ذكراهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت
سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في
قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم
خمس آيات بلا خلاف ● قرا ابن كثير في احدى الروايتين انفا على وزن فعل
الباقون آنفا على وزن فاعل بالمد قال ابو علي الفارسي جعل ابن كثير ذلك مثل
قولهم حاذر وحذر وفاكه وفكه والوجه الرواية الاخرى ؛ ثم بين الله تعالى لنبيه
ان من المنافقين من اذا جاء الى النبي عليه السلم ليستمع لقراءة القرآن عنده وسمع ما يؤديه
الى الخلق من الوحي وما يدعوهم اليه فلا يصغي اليه ولا ينتفع به حتى اذا خرج من عنده
لم يدر ما سمعه ولا فهمه ويسالون اهل العلم الذين آتاهم الله العلم والفهم من المؤمنين
ماذا قال آنفا اي اي شيء قال الساعة وقيل معناه قريبا وقيل مبتدئا وقيل
انهم كانوا يسمعون الخطبة يوم الجمعة وهم المنافقون والآنفة الجانب
باول المعنى ومنه الاستئناف وهو استقبال الامر باول المعنى ومنه الانف
لانه اول ما يبدو من صاحبه ومنه الانفة رفع النفس عن الريبة وهو رفع النفس
عن ادنى الدخول في الريبة وانما قال ومن يستمع اليك فرده الى اللفظ من وحد
موحده ثم قال حتى اذا خرجوا بلفظ الجمع رد الى المعنى لان من يقع على الواحد
والجماعة ثم قال تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم اي وسم قلوبهم وجعل
عليها علامة تدل على انهم كفار لا يؤمنون وهو كالختم وان صاحبه لا يؤمن وطبع
الله على قلوبهم ذما لهم على كفرهم الذي ارتكبوه عادلين عن الحق واختاروا الهوى
اتبعوا في ذلك اهواءهم وهو شهوة نفوسهم وما مال اليه طبعهم دون ما قامت عليه
الحجة يقال هوى يهوى هوى فهو هوٍ واستهواه هذا الامر اي دعاه الى الهوى
ثم وصف تعالى المؤمنين فقال والذين اهتدوا الى الحق وصلوا الى الهدى والايمان زا
دهم هدى في الضمير في زادهم يحتمل ثلاثة اوجه احدها زادهم الله هدى بما ينزل عليهم
من

من الآيات والاحكام فاذا اقروا بها وعرفوها زادت معارفهم الثاني زادهم
ما قال النبي عليه السلم هدى الثالث زادهم استهزاء المنافقين ايمانا والوجه في
اضافة الزيادة في الهدى الى الله هو ما يفعله تعالى بهم من الالطاف التي تقوي دواعيهم
الى التمسك بما عرفوه من الحق وتصرفهم عن العدول الى خلافه ويكون ذلك
تاكيدا لما علموه من الحق وصارفا لهم عن تقليد الرؤساء بغير حجة ولا دلالة
ثم قال وآتاهم مع زيادة الهدى تقواهم اي خوف من الله من معاصيه وترك
مفترضاته بما فعل بهم من الالطاف في ذلك وقيل معناه آتاهم ثواب تقواهم ولا
يجوز ان يكون المراد خلقه تقواهم لانه يبطل ان يكون فعلهم ثم قال فهل ينظرون
الا الساعة اي ليس ينتظرون الا القيامة ان تاتيهم بغتة اي فجاءة وقوله ان تاتيهم
بدل من الساعة وتقديره الا الساعة اتيانها بغتة فان جاءت الساعة كان التقدير
هل ينظرون الا ان تاتيهم الساعة بغتة ثم قال تعالى فقد جاء اشراطها اي علاما
تها وقيل منها انشقاق القمر ووقت النبي عليه السلم وقيل مجيء محمد عليه السلم لانه
بانه لانه اخر الانبياء فالاشراط العلامات واحدها شرط قال جرير

ترى شرط المعزى مهور نسائهم ... وفي شرط المعزى لهن مهور

واشرط فلان نفسه اذا اعلمها بعلامة قال اوس بن حجر

فاشرط فيها نفسه وهو معصم ... والقى باسباب له وتوكلا

والفاء في قوله فقد جاء اشراطها عطف جملة على جملة وفيها معنى الجزاء والتقدير ان تاتهم بغتة
فقد جاء اشراطها وقد قرئ شاذا عن ابي عمرو والآن القراءة بفتح ان وقال المبرد هذا
لا يجوز لانه تعالى اخبر انه لا تاتي الساعة الا بغتة وكيف يعلق بشرط ثم قال
تعالى فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم اي من اين لهم اذا جاءتهم بغتة الساعة ذكراهم اي ما يذكرهم اعمالهم
من خير او شر فانه لا ينفعهم في ذلك الوقت الايمان والطاعات لزوال التكليف
عنهم ثم قال للنبي عليه السلم والمراد به جميع المكلفين فاعلم يا محمد انه لا معبود
يحق له العبادة الا الله وفي ذلك دلالة على ان المعرفة بالله اكتساب لانها لو كانت
ضرورية لما امر بها واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فالخطاب له والمراد
به الامة واستغفروا لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فالخطاب له والمراد به
الامة لانه عليه السلم لا ذنب له يستغفر منه ويجوز ان يكون ذلك على وجه الانقطاع
اليه ثم قال والله يعلم متقلبكم ومثواكم اي الموضع الذي يتقلبون فيه وليقفه يتقلبون

وموضع استقراركم لا يخفى عليه شي من اعمالكم طاعة كانت او معصية وقيل يعلم
متقلبكم في اسفاركم ومثواكم في اوطانكم وقيل متقلبكم في اعمالكم ومثواكم
في نومكم ثم قال تعالى حكاية عن المومنين انهم كانوا يقولون لولا نزلت سورة
اي هلا انزلت سورة لانهم كانوا يانسون بنزول الوحي ويستوحشون من ابطائه
فقال الله تعالى خبرا عن حالهم عند نزول السورة فاذا انزلت سورة محكمة
ليس فيها متشابه ولا تاويل وذكر فيها القتال اي اوجب عليهم القتال رايت
الذين في قلوبهم مرض اي نفاق وشك ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت
لثقل ذلك عليهم وعظمه في نفوسهم فاولى لهم قال قتادة هو وعيد كانه
قال العقاب اولى لهم وهو ما تقتضيه من احوالهم وروي عن ابن عباس انه قال
قال الله فاولى لهم ثم استانف فقال لهم طاعة وقول معروف يعني للمومنين
اولى وقيل المعنى اولى لهم طاعة وقول معروف من ان يجزعوا عند فرض الجهاد عليهم
وقال العبادي معنى الكلام ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم
ان يقولوا فلو صدقوا الله فيما امرهم به لكان خيرا لهم ودخل في الكلام طاعة
وقول معروف وليس من قصته وانما هي من صفة الموصوف بامر الله ان يطيعه
ويقول قولا معروفا وقرا ابن مسعود سورة محدثة وهو شاذ

قوله سبحانه طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو
صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في
الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم الذين
من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم
خمس ايات بلا خلاف ❁ قرا ابو عمرو واملي لهم على ما لم يسم فاعله الباقون
واملى لهم يعني الشيطان املى لهم ويجوز ان يكون الله املى لهم كما قال انما نملي لهم
ليزدادوا اثما وقرا يعقوب مثل ابي عمرو الا انه اسكن الياء على الاخبار عن
الله عن نفسه وابو عمرو جعله لما لم يسم فاعله وقرا رويس توليتم بضم التاء والواو
وكسر اللام الباقون بفتحهما ❁ قوله طاعة وقول معروف قيل في معناه
قولان احدهما امرنا طاعة وقول معروف قال مجاهد امر الله بذلك المنافقين وقيل
هو حكاية عنهم انهم يقولون طاعة وقول معروف قبل فرض الجهاد لانه

امثل
نصبه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم الثاني طاعة وقول معروف
اي اولى بالحق من احوال هولاء المنافقين وقيل طاعة وقول معروف خير لهم من جزعهم
عند نزول فرض الجهاد ذكره الحسن والطاعة موافقة الارادة الداعية
الى الفعل بطريق الترغيب فيه والقول المعروف هو القول الحسن وسمي بذلك لانه
معروف صحته وكذلك الامر بالمعروف اي المعروف انه حق والباطل منكر
لانه منكر صحته فعلى هذا المعنى وقع الاعتراف بالاذكار وقوله فاذا عزم الامر
معناه اذا انعقد الامر على ما لم يعمل عليه في يسير كما يقولون في قصة عزيمة الامير
على كذا او العازم العاقد على الامر بالارادة انه يفعله فاي اعقد على انه يفعل قيل
عزم الامر على طريق البلاغة وقيل عزم اهل الامر اي جد الامر فلو صدقوا الله يعني
فيما امرهم به من القتال وامتثلوا امره لكان خيرا لهم لانهم كانوا يصلون الى النعيم
الابد ثم خاطبهم تعالى فقال فهل عسيتم يا معشر المنافقين ان توليتم وقيل في معناه
قولان احدهما ان توليتم الاحكام وجعلتم ولاة ان تفسدوا في الارض بالرشا وقيل
المعنى ان اعرضتم عما كتب عليكم من امر الجهاد فلعله ان يقتل بعضكم
بعضا كما كنتم تفعلونه والثاني ان توليتم امور الناس يقطع بعضكم رحم بعض ويقتل
بعضكم بعضا كما قتلت قريش بني هاشم وقيل عصيتم بعضنا وقيل المعنى ان اعرضتم
عن كتاب الله والعمل بما فيه من وجوب القتال ان تفسدوا في الارض بان
تعملوا فيها المعاصي وتقطعوا ارحامكم ولا تصلونها فان الله تعالى يعاقبكم عليه
بعذاب الابد ثم نعتهم فقال اولئك الذين لعنهم الله اي ابعدهم عن رحمته
فاصمهم واعمى ابصارهم بان سماهم عميا وصما وحكم عليهم بذلك لانهم بمنزلة
الصم والعمي من حيث لم يهتدوا الى الحق ولا ابصروا الرشد ولم يرد الاصمام في
الجارحة والاعماء في العين لانهم كانوا خلافه صحيحي السمع تامي الابصار
افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ومعناه افلا يتدبرون القرآن
بان يتفكروا فيه ويعتبروا به ام على قلوبهم قفل يمنعهم من ذلك تنبيها لهم
على ان الامر بخلافه وليس عليها ما يمنع من التدبر والفكر والتطلع موجبات
وعاقبه وعلى هذا دعاهم الى تدبر القرآن وفي ذلك حجة على بطلان قول من
يقول لا يجوز تفسير شي من ظاهر القرآن الا بخبر وسمع وفيه تنبيه على بطلان
قول الجهال من اصحاب الحديث انه ينبغي ان يروى الحديث على ما جاء وان كان مختلا في معناه

لان الله تعالى دعا الى التدبر والتفقه وذلك مناف للتجاهل والتعامي ثم قال ان الذين
ارتدوا على ادبارهم اي رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى اي ظهر لهم
الطريق الواضح المفضي الى الجنة وليس في ذلك ما يدل على ان المؤمن على الحقيقة يكون
يكفر لانه لا يمتنع ان يكون المراد من رجع عن اظهار الايمان بعد وضوح الامر فيه
وقيام الحجة بصحته ثم قال الشيطان سول لهم اي زين لهم ذلك وقيل معناه اعطا
هم سؤلهم من خطاياهم واملى لهم اي املاهم الشيطان في املاهم بالاطماع والا
عمار وقيل المعنى املى الله لهم اي اخرهم فاغتروا بذلك ومن قرا على ما لم يسم
فاعله احتمل الامرين ايضا وقيل الاية نزلت في اليهود لانهم عرفوا صفات النبي
عليه السلم في التورية فلما جاءهم كفروا به وقيل نزلت في المنافقين حين صدوا عن
القتال معه من بعد ما علموه وجوبه في القران ۝

قوله سبحانه ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم
في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة
يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا
رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن
يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم
في لحن القول والله يعلم اعمالكم ۝ خمس ايات بلا خلاف

قرا اهل الكوفة الا ابا بكر اسرارهم بكسر الهمزة على انه مصدر الباقون بفتحها
على انه جمع سر: لما اخبر الله تعالى عن حال المرتدين على اعقابهم والراجعين عن اظهار
الحق الى خلافه بين لم فعلوا ذلك فقال ذلك لانهم يعني الشياطين قالوا للذين كرهوا
ما نزل الله والقران وما امرهم به من الايمان بالنبي والحلال والحرام وهو علمهم
ذلك مما قالوا الى خلافه وقيل هذا قول اليهود للمنافقين سنطيعكم في بعض الامر اي
نفعل بعض ما تريدونه من الميل اليكم واعطاء شهواتكم ثم قال والله يعلم اسرارهم
اي بواطنهم فمن فتح الهمزة ومن كسرها اراد يعلم ما يسرونه ثم قال فكيف
اذا توفتهم الملائكة والمعنى كيف حالهم اذا توفتهم الملائكة وحذف لفخامة الشان
ما ينزل بهم يضربون وجوههم وادبارهم على وجه العقوبة لهم في القبر ويوم
القيمة ثم بين لم تفعل الملائكة بهم ذلك فقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله
يعني المعاصي التي يكرهها الله ويعاقب عليها وكرهوا رضوانه اي كرهوا سبب

رضوانه من الايمان والطاعات والامتناع من القبائح فاحبط اعمالهم اي حكم بانها
باطلة محبطة لا يستحق عليها الثواب ثم قال ام حسب الذين في قلوبهم مرض اي
نفاق وشك يظنون ان الله لا يخرج اضغانهم اي احقادهم مع المومنين
ولا يظهرها ولا يبدي عوراتهم للنبي عليه السلم ثم قال لنبيه عليه السلم ولو
نشاء لاريناكهم يعني المنافقين باعيانهم ولو شئنا لعرفتكهم حتى تعرفهم
ثم قال فلعرفتهم في لحن القول بسيماهم اي بعلاماتهم التي نصبها الله لك تعرف
فهم بها يعني الامارات الدالة على سوء نياتهم في قال ولتعرفنهم في لحن القول
اي في فحوى اقوالهم ومضمنه ومنه قوله عليه السلم ولعل بعضكم الحن بحجته
اي اذهب بها في الجهات لقوته على تصريف الكلام واللحن الذهاب عن الصواب
في الاعراب واللحن ذهاب الكلام الى خلاف جهته ثم قال والله يعلم اعما
لكم الطاعات منها والمعاصي فيجازيكم بحسبها ۝

قوله سبحانه ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلو اخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا
الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط
اعمالهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا
اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار
فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله
معكم ولن يتركم اعمالكم ۝ خمس ايات بلا خلاف ۝ قرا ابو بكر
عن عاصم وليبلونكم حتى يعلم ويبلو اخباركم بالياء فيهن ردا على اسم الله في قوله
والله يعلم اعمالكم الباقون بالنون على وجه الاخبار عن نفسه وقد اجمع وابو بكر
عن عاصم الى السلم بكسر السين الباقون بفتحها وهما لغتان على ما بيناه فيما تقدم مثل
سلام والمصالحة؛ يقول الله تعالى مقسما انا لنبلونكم هؤلاء الكفار ومعناه نختبر
هم بما كلفناهم فيما بعد من السابقة فالابتلاء والاختبار واحد وقوله حتى نعلم المجا
هدين منكم قيل في معناه قولان احدهما حتى نعلم جهادكم موجودا لان الغرض
ان تفعلوا الجهاد فيثيبكم على ذلك لانكم لا تستحقون الثواب على ما يعلم الله
انه يكون منكم حتى يعاملكم معاملة من كان يطلب ان يعلم وقيل معناه حتى
يعلم اوليائي المجاهدين منكم واضافه الى نفسه تعظيما لهم وتشريفا كما قال

ان الذين يوددون الله ورسوله يعني يوددون اولياء الله معناه حتى يتميز المعلوم بنفسه
لانهما يتميزون بفعل الايمان وقيل المعنى حتى يعلموا انهم في اضافة الى نفسه
تحسينا للكلام الانسان العاقل فاذا احلف من ان النار تحرق الحطب يحسن ان يقول
نجمع بين النار والحطب لنعلم هل تحرق ام لا ولا يجوز ان يكون المراد حتى نعلم بعد
ان لم يكن عالما لانه تعالى عالم فيما لم يزل بالاشيا ولا يجوز ان يكون المراد حتى
تظهر المعصية فيقع الجزا بها لان المعصية لا يجوز ان يكون عوضا بالتكليف لكن يجوز
ان يكون الغرض ظهور حسن الجزا على المعصية كانه لو كان الغرض حمل الله على
الاسا وانما جاز في وصف الله بالابتلا لان المعنى انه يعامل معاملة المبتلي المختبر
ما ظاهر من العدل بالجزا لها والجهاد احتمال المشقة في قتال المشركين واعدا
دين الله وافضل الاعمال علم الدين والجهاد في سبيل الله لان علم الدين يجمع معه
العمل بالحق والدعا اليه والجهاد داع الى الحق مع المشقة فيه والصابر هو الحابس
نفسه عما لا يحل له وهي صفة مدح ومع ذلك ففيها دلالة على حاجة الموصوف
بها لانه انما يحبس نفسه ويمنعها مما تشتهيه اي نبلغ الذين الصبر والصابر
المانع نفسه مما يدعوا اليه الطبع ونبلوا اخباركم اي ونختبر اخباركم ونعلم
المطيع من العاصي :: ثم اخبر تعالى ان الذين كفروا بوحدانيته وجحدوا نبوة
نبيه وصدوا اي منعوا غيرهم عن اتباع سبيله الهدى وبالاغوا الحق وشاقوا
الرسول اي عاندوه وعادوه من بعد ما تبين لهم الهدى ووضح لهم سبيله
لن يضروا الله بذلك شيئا وانما ضروا انفسهم لانه يحبط اعمالهم واستحقوا
عليها العقاب والهدى الدلالة الموديه الى الحق والبيان الدال على الحق المطلوب
وفي الاية دلالة على ان فيهم لا الكفار قد تبين لهم الهدى فارتدوا عنه او يكون
ظهر لهم امر النبي فلم يقبلوه وقيل تبين لهم الهدى لانهم كانوا قد عرفوا
بيانه ثم رجعوا عنه ثم خاطب المومنين فقال يا ايها الذين امنوا بالله وحده
ورسوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول اي افعلوا الطاعات التي امركم الله
بها وامركم بها رسوله ولا تبطلوا اعمالكم بان توقعوها على خلاف الوجه
المامور به فيبطل ثوابكم عليها وتستحقوا العقاب ثم اخبر تعالى ان الذين كفروا
اي جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله وصدوا عن سبيل الله غيرهم عن اتباع
سبيل الله بالمنع والاغوا والدعا الى غيره ثم ماتوا على حال كفرهم فان الله لا

يغفر لهم معاصيهم بل يعاقبهم عليها ثم قال فلا تهنوا اي لا تضعفوا وقال مجاهد
وابن زيد لا تضعفوا وتدعوا الى السلم يعني المصالحة وانتم الاعلون اي وانتم القاهرون
الغالبون في قول مجاهد والله معكم اي ناصركم والدافع عنكم فلا تميلوا مع
ذلك الى الصلح والمسالمة بل جاهدوا واصبروا عليه وقوله ولن يتركم اعمالكم
اي لن ينقصكم اجور اعمالكم يقال وتره يتره وترا اذا نقصه وهو قول مجاهد
وقال ابن عباس وقتادة وابن زيد والضحاك لن يظلمكم واصله القطع فمنه
التره القطع بالقتل ومنه الوتر المنقطع بالفراده عن غيره وقوله وتدعوا يجوز
ان يكون جزما عطفا على تهنوا اي لا تهنوا ولا تدعوا الى السلم ويجوز ان يكون
في موضع نصب على الظرف

قوله سبحانه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا
يؤتكم اجوركم ولا يسئلكم اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا
ويخرج اضغانكم هانتم هولاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم
من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتو
لوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ثلث آيات بلا خلاف

يقول الله تعالى منبها لخلقه في ان لا يتكلوا على الدنيا ومرغبا لهم في الوقف على
عمل الاخرة انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وانما زهدهم في الدنيا لكونها فانية
ورغبهم في الاخرة لكونها باقية ومن اختار الفاني على الباقي كان جاهلا ومعنى
ما معنى الحياة الدنيا لعب ولهو اي ذات لعب ولهو لان غالب امر الناس
في الدنيا اللعب واللهو وذلك عبث وغرور ونقص عن الجد الذي يدوم به
السرور والحبور وقيل شبهت باللعب واللهو لانقطاعهما عن صاحبهما
بالسرعة فالمعنى على هذا انما الحياة الدنيا كاللعب واللهو في سرعة الانقضاء
والاخرى كالحقيقة الملزوم في الامتداد فاحدهما كالحقيقة والاخرى كالمخرقة
ثم قال وان تؤمنوا بوحدانيته وتصدقوا رسوله وتتقوا معاصيه يوتكم اجو
ركم على ذلك وثوابكم على طاعتكم ولا يسالكم اموالكم ان تدفعوها اليه
وقيل لا يسالكم اموالكم كلها وان اوجب عليكم الزكاة في بعض اموالكم وقيل
المعنى لا يسالكم اموالكم بل اموال الله لانه تعالى مالكها والمنعم بها ثم قال تعالى
مبينا لهم امر الهم فقال ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم فالاحفا

الالحاح في المسالة حتى ينتهي الى مثل الحفا والمستقصي في سؤاله حفي ويقال احفاه بالمسالة كما يقال احفاه
وقيل السؤال الاحفا طلب الجميع تبخلوا اي تمنعوا والبخل قال قوم هو ان يمنع الواجب
وقال الرماني البخل منع النفع الذي هو اولى في العقل قال وقد يمكن ان البخل منع الواجب
حبه عوض بان البخل منع ما يستحق بمنعه الذم لان البخيل مذموم بلا خلاف
وقد يمنع الواجب الصغير فلا يجوز وصفه بانه بخيل ويخرج اضغانكم لان في سؤال
الاموال بالالحاح خروج الاضغان وهي الاحقاد التي في القلوب والعداوات البا
طنة والاضغان هي المسافات التي في القلوب لذلك الاخراج وقيل يخرج الله سبحانه
المسقفة التي في قلوبكم بسؤال اموالكم وانما قدم المخاطبة على الغايبة في قوله
ان يسالكموها لانه ابتدا بالاقرب مع انه المفعول الاول ويجوز مع الظاهر ان
يسالها حاجتكم لانه غايب مع غايب فالمتصل اولى لانه ابين والمنفصل يجوز ها
هانتم هولا وانما كرر التنبيه في موضعين للتوكيد فقال ها انتم هولا وقيل ها
للتقريب ودخل على المضمر لمشاكلته المبهم في انه معرفة ويصلح صيغته لكل
مكني عنه على جماعة المخاطب كما يصلح هولا لكل حاضر مشار اليه ولم يجز مع الظا
هر ليعلم بالمبهم وقال بعضهم العرب اذا ارادت التقريب جعلت المكني
بين ها وذا فيقولون ها انت ذا وانما لان التقريب جواب الكلام وربما عادت
ها مع ذا وربما اجتزات بالاولى وحذفت الثانية ولا يقدمون انتم على ها لان
ها جواب فلا تقرب بها بعد الكلمة وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله ليبلكم
الجزيل من ثوابه وهو غني عنكم وعن جميع خلقه فمنكم من يبخل فلا يؤدي ماله في
سبيل الله ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي عن داعي نفسه لا عن داعي ربه
لان الله تعالى قد يصرفه عن البخل بالنهي عنه والذم له وقال والله الغني الذي
ليس يحتاج الى البخل ولا الى الجود وانتم الفقرا اليه وان تتولوا اي تعرضوا عن الفرض
ونهيه ولا تعملون بهما ولا تعلمون بما فيهما يستبدل قوما غيركم وقال قوم يستبدل
الله بهم في المعلوم انهم يخلقون بعد ويكونوا ان يكونوا امثال هولا وقيل هم قوم
من اليمن وهم الانصار وقيل سلمان واشباهه من ابنا فارس ولم يجز الزجاج ان
يستبدل الملايكة لانه لا يعبر بالقوم عن الملايكة ثم لا يكونوا امثالكم لانهم يكونون
مومنين مطيعين وانتم كفار عاصون وقال الطبري لا يكونوا امثالكم في البخل
والانفاق في سبيل الله ولما نزلت هذه الاية فرح النبي عليه السلام وقال هي احب الي من

سورة الفتح

مدنية بلا خلاف وهي تسع وعشرون اية بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما
وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي انزل السكينة في قلوب المو
منين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان
الله عليما حكيما ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا
عظيما خمس ايات بلا خلاف يقول الله تعالى لنبيه انا فتحنا لك فتحا
مبينا قال البلخي الفتح يكون بالقتال وبالصلح وباقامة الحجج ويكون المعنى انا فتحنا لك الحجج الله
وانا فتحنا مبينا لينصرك الله بذلك على من ناواك من الكفار قال قتادة نزلت هذه الاية
مرجع النبي صلى الله عليه وآله من الحديبية بشره في ذلك الوقت بفتح مكة وتقديره انا فتحنا
لك مكة وقال البلخي عن الشعبي في وقت الحديبية بويع النبي صلى الله عليه وآله بيعة
الرضوان واطعموا نخل خيبر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدي محله والحديـ
بية بير روي انها غارت فمج النبي صلى الله عليه وآله فيها فظهرها وهاجت ... وقال
قتادة معنى فتحنا قضينا لك قضا حسنا وقيل معناه اعلمناك علما ظاهرا فيما انزلنا عليك
من القران واخبرناك به من الدين وسمي العلم فتحا كما قال وعنده مفاتح الغيب اي
علم الغيب وقال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقال الزجاج معناه ارشدناك الى
الاسلام وفتحنا لك الدين بدلالة قوله ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات ويتوب الله على المومنين والمومنات وقال مجاهد
فتحنا لك فتحا مبينا يعني نحرك بالحديبية وحلقه وقال قتادة معناه قضينا لك قضا
مبينا وفي الحديبية مضمض رسول الله في البير وقد غارت فجاشت بالرواء والفتح هو
الفصل في قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
والفتح الفرج المزيل للهم ومنه فتح المسالة اذا انفتحت عن بيان ما يودي الى
المطلوب ومنه فتح عليه القراة لانه منغلق بالسهو دفعه بالذكر والفتح المبين
هو الظاهر هذه الاخرى فتح مكة وقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك

قرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بضم السين الباقون بفتحها وقد فسرناه فيما تقدم فالسوء المصدر والسوء الاسم وقال قوم هو بالفتح الفساد مثل قوله وظننتم ظن السوء لانهم ظنوا ان النبي صلى الله عليه وآله لا يعود الى موضع ولادته ابدا وقرا ابن كثير وابو عمرو ليومنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بالياء الباقون على وجه الخطاب والاخبار عن الغائب والنفس انا ارسلناك يا محمد ليومن هولاء الباقون بالتاء على وجه الخطاب لهم وقوله سيوتيه اجرا عظيما بالياء اهل العراق بمعنى سيوتيهم الله اجرا عظيما الباقون بالنون على وجه الاخبار من الله عن نفسه ✽ لما اخبر الله تعالى عن نفسه انه يدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار اخبر في هذه الاية انه يعذب المنافقين والمنافقات وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الشرك فالنفاق اسرار الكفر واظهار الايمان فكل نفاق هو اظهار خلاف الابطان واصله من نافقاء اليربوع وهو ان يجعل لسربه بابين يظهر احدهما ويخفي الاخر فاذا اتي من الظاهر خرج من الاخر فالمنافق يعمي الباطل على الحق الطريق والقا خلافه لمصيبة الدليل المودي اليه والمشركين والمشركات وهم الذين يعبدون مع الله غيره ويدخل في ذلك جميع الكفار ثم وصفهم فقال الظانين بالله ظن السوء اي يتوهمون ان الله لا ينصرهم على رسوله وذلك قبيح لا يجوز وصف الله به ثم قال تعالى عليهم دائرة السوء فالدائرة هي الراجعة بخير او شر قال حميد بن ثور ودائرات الدهر ان تدورا ومن قرا دائرة السوء بضم السين اراد دائرة العذاب ومن قرا بالفتح اراد ما عاد عليهم من قتل المومنين لهم وغنمهم اموالهم فهذا حسن وقيل عليهم دائرة السوء اي حاطهم دائرة السوء العذاب ومن ضم اراد الشر وقال رجل سوء بالفتح اي رجل فساد ثم قال وغضب الله عليهم اي لعنته وعذابه عليهم ولعنهم اي ابعدهم من رحمته وقوله اعد لهم جهنم جعلها فيها ثم قال وساءت مصيرا اي ساءت جهنم مآلا ومرجعا لما فيها من انواع العذاب وقوله ولله جنود ذكره لانه متصل بذكر المنافقين اي له الجنود التي يقدر على الانتقام منكم بها وذكره اولا لانه متصل بذكر المومنين اي له الجنود التي يقدر ان يعينكم بها والعزيز القادر الذي لا يقهر وقيل

هو العزيز في انتقامه الحكيم في جميع افعاله ثم خاطب نبيه محمدا عليه السلم انا ارسلناك يا محمد شاهدا يعني على امتك بالبلاغ والدعاء الى اخلاص عبادته او شاهدا بما عملوه من طاعة ومعصية وشاهدا نصب على الحال مقدرة على القول الاول وعلى حال مقارنة على القول الثاني ومبشرا نصب على الحال الحاصلة والمعنى مبشرا بالجنة لمن اطاع ونذيرا اي مخوفا من النار لمن عصاه ذكره قتادة ثم بين الغرض بالارسال فقال انا ارسلناك بهذه الصفة ليومنوا ومن قرا بالياء اي ليومن هولاء الكفار بالله ومن قرا بالتاء فعلى وجه الخطاب الى الخلق اي ارسلته اليكم لتومنوا بالله فتوحدوه ورسوله وتصدقوه وتعزروه اي تنصروه فالهاء راجعة الى النبي عليه السلم وقال المبرد معنى تعزروه تعظموه يقال عزرت الرجل اذا كبرته بلسانك وتوقروه اي تعظموه يعني النبي عليه السلم في قول قتادة وقال ابن عباس تعزروه من الاجلال وتوقروه من الاعظام وقوله وتسبحوه يعني الله تعالى اي تنزهوه عما لا يليق به بكرة واصيلا بالغداة والعشي وقيل معناه تصلوا له بالغدوات والعشيات وقوله لتومنوا بالله ورسوله دلالة على بطلان قول المجبرة ان الله يريد من الكفار الكفر لانه تعالى بين انه اراد من جميع المكلفين الطاعة ولم يرد ان يعصوه ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فالمراد بالبيعة المذكورة هنا بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان في قول قتادة ومجاهد والمبايعة معاقدة على السمع والطاعة كالمعاقدة في البيع والشرى فاذا قد مضى فلا يجوز الرجوع فيه وقيل انها معاقدة على بيع انفسهم بالجنة للزومهم في الحرب النصرة وقوله يد الله فوق ايديهم قيل في معناه قولان احدهما عقد الله في هذه البيعة فوق عقدهم لانهم بايعوا الله ببيعة نبيه والاخر قوة الله في نصرة نبيه فوق نصرتهم وقيل يد الله بالثواب لهم فوق ايديهم بالطاعة وقوله فمن نكث فانما ينكث على نفسه فالنكث النقض للعهد الذي يلزم به الوفاء فبين تعالى ان من نقض هذه المبايعة فانما ينكث على نفسه لان ما فيه من استحقاق العذاب عليه عائد عليه ومن اوفى بما عاهد عليه يقال وفى بالعقد ووفى واوفى لغة الحجاز وهي لغة القران بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما اي اذا ادى بالبيعة ونصر

يكون في تأويل القرآن ان يرجع الى التاريخ ودواعي اسباب النزول على ما روي
ولا نعول في ذلك على الآثار والتشهي ويبين ايضا ان هؤلاء المخلفين غير اولئك
وان لم نرجع الى التاريخ ونقل قوله وان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان
تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما فلم يقطع فيهم على طاعة ومعصية
بل ذكر الوعد والوعيد على ما يتعلق بهم من طاعة او معصية وحكم المذكورين
في سورة التوبة بخلافه لانه تعالى قال بعد قوله انكم رضيتم بالقعود اول
مرة فاقعدوا مع الخالفين الى قوله وهم كافرون واختلاف احكامهم يدل
على اختلافهم وقد حكينا عن سعيد بن جبير انه قال هذه الآية نزلت في هوازن
يوم حنين وقال الضحاك هم ثقيف وقال قتادة هم هوازن وثقيف
فاما الوجه الذي يسلم معه ان الداعي غير النبي عليه السلام فهو ان يكون الداعي
امير المؤمنين عليه السلام لانه قاتل بعده اهل الجمل وصفين والنهروان وبشره النبي
عليه السلام بقتالهم وكانوا اولي بأس شديد فان قالوا ان بأتيهم على عليه السلام
كانوا مسلمين وفي الآية قال تعالى تقاتلونهم او يسلمون كيف يتناولهم الآية قلنا
اول ما نقوله انهم غير مسلمين عندنا ولا عند جميع مخالفينا من المعتزلة لان
عندهم صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا مسلم ومذهبنا في مقاتلي امير المؤمنين
معروف وقد ذكرنا ذلك في كتب الامامة لقوله عليه السلام حربك يا علي حربي
وغير ذلك من الاخبار والادلة التي ذكرناها في غير موضع واستوفينا
ما يتعلق بذلك في كتاب الامامة ويمكن على تسليم ان الداعي ابو بكر وعمر
ان يقال ليس في الآية ما يدل على مدح الداعي ولا على امامته لانه قد يدعوا
الى الحق من ليس عليه ويجب ذلك من حيث كان واجبا لا من اجل دعاء الداعي
وابو بكر دعاهم الى الدفاع عن الاسلام وهذا واجب على كل احد بلا دعاء
داع ويمكن ان يكون المراد بقوله ستدعون دعاء الله لهم بايجاب القتال
عليهم لانه اذا دلهم على وجوب قتال المرتدين ودفعهم عن بيضة الا
سلام فقد دعاهم الى القتال ووجبت عليهم طاعته والكلام في هذه
الآية كالتي قبلها في انا اذا سلمنا لا تدل على امامة الرجلين رضي الله عنهما
لا يجوز الطعن عليهما بل لا يمتنع ان يثبت فضلهما وامامتهما بدليل غير الآية
لان المحصلين من العلماء يذهبون الى امامتهما من جهة الاختيار لا من جهة الآية :.

وقوله تقاتلونهم او يسلمون بالرفع معناه احد الامرين لا بد ان يقع لا محالة
وتقديره او هم يسلمون وفي قراءة ابي او يسلموا بالنصب والوجه فيه حتى يسلموا ولو نصبه
فقال او يسلموا لكان دالا على ترك القتال مع قبول الاسلام :. وقوله ليس
على الاعمى حرج الآية والاعمى هو الذي لا يبصر بجارحة العين والاعرج الذي برجله
آفة تمنعه من المشي مأخوذ من رفعها عند محاولة المشي بعضها ومنه العروج
الصعود الى السماء والمريض من به علة تمنعه من الحركة والاضطراب في البدن
حتى يضعف الآلة ويحصل عند الامر بين تعالى انه ليس على هؤلاء الذين بهم هذه
الآفات ضيق ولا حرج في ترك الخروج مع المؤمنين والحضور معهم في الجهاد
قال قتادة كل ذلك في الجهاد ثم قال ومن يطع الله ورسوله فيما امر الله به
ونهاه عنه يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول عن اتباعهما
والامتثال لامرهما ونهيهما يعذبه الله عذابا اليما ومن فسرنا بالبا رده الى
الله وقد فسرنا النوع ابدا كل الاخبار من الله عن نفسه :. وقوله لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة اخبار من الله تعالى انه رضي عن الذين
بايعوا تحت الشجرة النبي صلى الله عليه وآله وكانوا مؤمنين في الوقت الذي بايعوه
فعلم ما في قلوبهم من ايمان ونفاق فرضي عن المؤمنين وسخط على المنافقين
وقيل معناه فعلم ما في قلوبهم من صدق النية في القتال وكراهته له لانه
بايعهم على القتال ذكره مقاتل فانزل السكينة عليهم يعني على المؤمنين والسكينة
الصبر لقوة البصيرة واثابهم فتحا قريبا قال قتادة وابن ابي ليلى يعني فتح
خيبر وقال قوم فتح مكة ومغانم كثيرة يأخذونها فالغنيمة في ملك اموال
اهل الحرب من المشركين بالقهر والغلبة في حكمه تعالى وكان فيها اذن في
اخذها والمغانم ههنا يراد بها غنائم خيبر وقوله وعدكم الله مغانم يعني
كثيرة يعني سائر المغانم وقال قوم اراد بها ايضا غنائم خيبر فعجل لكم هذه يعني
الصلح وسميت بيعة الرضوان لقول الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين قال
ابن عباس كان سبب بيعة الرضوان بالحديبية تأخر عثمان حين بعثه النبي
عليه السلام الى قريش فبلغه انهم قتلوه فبايعهم على قتال قريش وقال
ابن عباس كانوا الفا وخمسمائة نفس وقال جابر كانوا الفا واربعمائة
وقال ابن ابي اوفى الفا وثلاثمائة والشجرة التي بايعوا تحتها هي السمرة وقيل

استدل بهذه الآية قوم على فضل أبي بكر فإنه لا خلاف أنه كان من المبايعين تحت
الشجرة وقد ذكر الله أنه رضي عنهم وأنه أنزل السكينة عليهم وأنه علم ما في
قلوبهم من الإيمان والكلام عليهم مع أصحابنا والكلام على ذلك مبني على القول
بالعموم ومن أصحابنا من قال لا صيغة للعموم يعتمد بها ومن قال كثير
من المجادلين من قال بذلك كانت الآية عنده مجملة لا يعلم المعني بها
وقد بايع النبي صلى الله عليه جماعة من المنافقين بلا خلاف فلا بد من تخصيص الآية
على كل حال على أنه تعالى وصفهم بأنهم بايعوا تحت الشجرة بأوصاف قد علمنا أنها لم
تحصل في جميع المبايعين فوجب أن يخص الرضا بمن جمع الصفات لأنه قال
فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ولا خلاف
بين أهل النقل أن الفتح الذي كان بعد بيعة الرضوان بلا فصل هو فتح خيبر وأن
رسول الله بعث أبا بكر وعمر فرجع كل واحد منهما منهزما فقال النبي عليه السلام
عند ذلك لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يده فدعا عليا فأعطاه الراية وكان
الفتح على يده فوجب أن يكون هو المخصوص بحكم الآية ومن كان معه في ذلك
الفتح لتكامل الصفات فيهم على أن فيمن بايع بيعة الرضوان طلحة والزبير وقد وقع
منهما من القتال على علي عليه السلام ما أخرجاه عن الإيمان وفسقا عند جميع المعتزلة
ومن جرى مجراهم ولم يمنع وقوع الرضا في تلك الحال من مواقعة المعصية فيما
بعد فما الذي يمنع من مثل ذلك في غيره وليس إذا قلنا إن الآية لا تختص إلا لمن
كان طعنا عليهما بل إذا حملناها على العموم دخلا وكل مبايع مؤمن معهما
فكان ذلك أولى وقوله ومغانم كثيرة تأخذونها يعني ما غنموه من
خيبر من أنواع الغنائم وكان الله عليما بمصالح عباده حكيما في جميع أفعاله
ثم قال وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه يعني غنائم خيبر
والثاني كل ما يغنمه المسلمون من دار الحرب وكف أيدي الناس عنكم يعني
أسدا وغطفان فإنهم كانوا مع خيبر فمنعهم النبي عليه السلام وكفوا عنه
وقيل يعني اليهود كف الله أيديهم عنكم بالمدينة في حال الحديبية ومجيء قريش
فلم يصلوا إليكم ولتكون آية للمؤمنين يستدلون بها على صحة قولكم ويهديكم وي
سددكم صراطا مستقيما أي يرشدكم إلى الحق وما يؤدي إلى الثواب والواو في

قوله ولتكون معناه أثابكم وعجل لكم الغنائم وكف أيدي الناس عنكم ولتكون ذلك آية
للمؤمنين لأنه وقع بحسب الخبر على ما أخبر به لأنه علم غيب لا يعلمه إلا الله ∴
قوله سبحانه وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها
وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأ
دبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن
تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن
مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين
كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير
علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا أليما ∴ خمس آيات بلا خلاف ∴ قرأ أبو عمرو بما يعملون بالياء
على الخبر الباقون بالتاء على الخطاب ∴ لما ذكر الله سبحانه أنه وعد المؤمنين مغانم
كثيرة يأخذونها وأنه عجل لهم هذه منها يعني غنائم خيبر وعدهم بالغنائم الأخر
فقال وأخرى لم تقدروا عليها أي وغنيمة أخرى لم تقدروا عليها قال ابن عباس
في رواية والضحاك إنها هي خيبر أيضا وفي رواية أخرى عن ابن عباس وعن
الحسن أنها فارس والروم وقال قتادة هي مكة قد أحاط الله بها أي قدر
الله عليها وأحاط بها علما فجعلهم بمنزلة ما قد أداروا حولهم ما يمنع أن يفلت
أحد منهم وكان الله على كل شيء قديرا أي ما يصح أن يكون مقدورا له فهو قادر
عليه ثم قال ولو قاتلكم الذين كفروا يعني من قريش يا معشر المؤمنين لولوا
الأدبار منهزمين مخذولين لخذلانه إياهم ونصره إياكم ومعونته لكم في قولكم وقوله ثم لا
يجدون يعني الكفار وليا يواليهم ولا ناصرا ينصرهم وقوله سنة الله التي
قد خلت قيل معناه سنة الله جارية في خذلان أهل الكفر ونصرة أهل الإيمان
فيما مضى في الأمم السالفة ونصره هو أمره بالقتال ولن تجد لسنة الله
تبديلا أي لن تجد لسنة الله ما يدفعها فالسنة الطريقة المستمرة في معنى
ومن ذلك قوله من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ومن سن
سنة سيئة فعليه إثمها وإثم من عمل بها والتبديل رفع أحد الشيئين وجعل
الآخر مكانه فما أجرى الله سنته على ما هو عليه ولا يرفع الله حكما ويأتي خلافه

الذي هو مباح لا يستحق به ذلك وكان الله بكل شي عليما :: لما ذم تعالى حمية
الجاهلية ومدح المومنين بالسكينة ولزوم الكلمة الصادقة تبين علمه ببوا
طن امورهم وما يطوى عليه ضمائرهم اذ هو العالم بكل شي من المعلومات
وقوله لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق قسم من الله تعالى لان النبي صلى
الله عليه وآله ملد في قوله انه راى في المنام انه يدخل هو والمومنون المسجد
الحرام وانه لا يبعد عن ذلك وقوله ان شا الله امنين قال قوم هو
تعبد لدخول الجميع او البعض وقال قوم ليس ذلك شرطا لانه بشارة
بالرويا التي راها النبي صلى الله عليه وآله وطالبته الصحابة بتاويلها وحققها
قوله لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق ثم استونف على طريق التسبيح والتا
كيد لتطيب النبي بالحرام مكان ان شا الله على الفاظ الذي كانه قال بمشية الله والتبر
ك ان يخرج مخرج الشرط كما ما البس ورد معنى الشرط كما يخرج مخرج الاعتراض
ليس معنى الامر لعينه تصحيحه الكلام وقال البلخي معنى ان شا الله اى امركم
الله به لان مشية الله تعالى لفعل عباده هو امره به وقال قوم هو تاديب لنا
كما قال ولا تقولن لشي الاية وقوله امنين محلقين روسكم ومقصرين
لا تخافون احدا من ذلك وكذلك جرى الامر في عمرة القضا في السنة الثالثة
للحديبية وروى ان عمر قال لرسول الله صلى الله عليه وآله حيث قاضى اهل
مكة يوم الحديبية وهم بالرجوع الى المدينة اليس وعدتنا يا رسول الله انا ندخل
المسجد الحرام محلقين ومقصرين فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ولست
لكم انا ندخلها العام فقال لا فقال عليه السلم فانكم تدخلونها ان شا
الله فلما كان من العام المقبل في ذي القعدة خرج النبي صلى الله عليه وآله لعمرة القضا
ودخل مكة مع اصحابه في ذي القعدة واعتمر واقام بمكة ثلاثة ايام ثم رجع
الى المدينة ثم قال فعلم يعنى علم الله ما لم تعلموا انتم من المصلحة في المقاضاة
واجابتهم الى ذلك وقيل المعنى فعلم النبي عليه السلم ودخولهم الى السنة ما لم
تعلموا من اذا المومنين ... فعلم ان بمكة رجالا مومنين ونسا
مومنات لم تعلموهم فجعل من دون ذلك فتحا قريبا قال ابن زيد يعنى بذلك
فتح خيبر وقال الزهري هو فتح الحديبية ثم قال تعالى هو الذي ارسل
رسوله يعني محمدا صلى الله عليه وآله بالهدى يعني بالدليل الواضح والحجة بالنبوة

اى لا ... عليكم ... صح

١٣٥

ودين الحق يعني الاسلام واخلاص العبادة ليظهره على الدين كله قيل بالحجج والبراهين
وقيل ان الاسلام ظاهر على الاديان كلها وقيل انه اذا خرج المهدي
صار الاسلام في جميع البشر وبطل الاديان كلها ثم قال وكفى بالله شهيدا
بذلك واظهار دين الحق على جميع الاديان ثم اخبر تعالى فقال محمد
رسول الله هو رسول الى خلقه والذين معه من المومنين يعني المصدقين بوحدانية
الله المعترفين بنبوته الناصرين له اشدا على الكفار يغلظون عليهم ويجاهدونهم
بنية صادقة رحما بينهم اي يرحم بعضهم بعضا ويحنو بعضهم على بعض تراهم
ركعا سجدا لقيامهم بالصلاة والاتيان بها فهم بين راكع وساجد يبتغون
فضلا من الله ورضوانا اي يلتمسون بذلك الزيادة نعمهم من الله ويطلبون
مرضاته بطاعته وترك معصيته سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال
ابن عباس اثر صلاتهم يظهر في وجوههم وقال الحسن هو السمت الحسن وقال
قوم هو ما يظهر في وجوههم من السهر بالليل وقال مجاهد معناه علامتهم في
الدنيا من اثر الخشوع وقيل علامة نور يجعلها الله في وجوههم يوم القيمة وفي الحسن وابن
عباس وعطية ذلك مثلهم في التورية اي وصفهم كانه مثلهم في التورية
ومثلهم في الانجيل اي وصفهم الله في الانجيل كمثل زرع اخرج شطاه فازره فا
ستغلظ شبههم بالزرع الذي ينبت هو الانبات وعلوه والشط فراخ الذي
خرج في جوانبه ومنه شاطى النهر جانبه يقال اشطا الزرع فهو مشطي اذا اخرج
شطاه فازره اي عاونه فشبه فراخ الزرع لاصول النبت وقواها ...
وآزره عنه بالمد وقال ... آزر النبت وآزرته مثل رجع ورجعته وقال ...
... ما قال الحسن هو القصار وروى ابو عبيدة ازره ساواه فصار مثل الام وفاعل
آزر الشطا اي آزر الشط الزرع فصار في طوله فاستغلظ اي صار غليظا باجتماع
الفراخ مع الاصول فاستوى معناه اي صار مثل الام على عوده على سوقه وهو جمع
ساق وساق الشي حامله الشي وهو عوده الذي يقوم عليه وهو قصبته
وقيل قوي الحبة بما خرج منها كما قوى النبي باصحابه وقوله يعجب الزراع
يعني النبي ... ليغيظ بهم الكفار قيل معناه ليغيظ بالنبي
واصحابه الكفار المشركين وقوله ... ضرب هذا المثل بالزرع الذي اخرج
شطاه هو ان النبي عليه السلم حين بدا ... كان ضعيفا فاجابه الواحد

أصواتهم عند رسول الله إعظاما للنبي وإجلالا له والغض الحط من منزلة على وجه
التصغير له يقال غض فلان من فلان إذا صغرت حاله عن حال
من هو أرفع منه وغض بصره إذا ضعفه عن حدة النظر وغض صوته
إذا أضعف عن الجهر وقال جرير

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ثم قال أولئك يعني الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى أي لإخلاص العبادة فعاملها معاملة المختبر كما يمتحن الذهب
لإخلاص جيده وقيل امتحن قلوبهم للتقوى أخلصها في قول مجاهد وقتا
ده وقال قوم معناه أولئك الذين علم الله التقوى في قلوبهم لأن الامتحان
يراد به العلم فعبر عن العلم بالامتحان ثم قال تعالى لهم مغفرة من الله لذ
نوبهم وثواب عظيم على أفعالهم وطاعاتهم ثم قال مخاطبا النبي عليه
السلام على وجه الذم لمن يرفع صوته من أجلاف الأعراب على النبي صلى الله
عليه إن الذين ينادونك من وراء الحجرات وهي جمع حجرة وكل فعلة يصح فيه الجمع
بالألف والتاء لأنه ليس جمع سلامة يحصه إذا ما يعقل والمذكر أجريه لأنه أشبه
المعنيين فهو أحرى بالتفصيل قال الشاعر

أما كان عباد كفيا لدارم بلى ولأبيات بها الحجرات

أي بلى ولبني هاشم وقرأ أبو جعفر الحجرات بفتح الجيم قال المبرد أبدل من الضمة
الفتحة استثقالا لتوالي الضمتين ومنهم من أسكن مثل عضد وعضْد وقال أبو
عبيدة جمع حجر وجمع الجمع الحجرات وغرفات ثم قال أكثرهم لا يعقلون لأنهم
بمنزلة البهائم ولا يعرفون مقدار النبي ولا ما يستحقه من التوقير والتعظيم وقيل
إن الذين رفعوا أصواتهم على النبي قوم من بني تميم وفي قراءة ابن مسعود أكثرهم
بنو تميم لا يعقلون ثم قال ولو أنهم صبروا فلم ينادوك حتى تخرج إليهم من منزلك
لكان خيرا لهم من أن ينادوك من وراء الحجرات والله غفور رحيم أي يستر
لذنوبهم إن تابوا منه لأن ذلك كبيرة لا يغفرها الله إلا بالتوبة

قوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا أن فيكم
رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم

الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان
أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وإن
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على
الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما
بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون إخوة فأ
صلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ⁂ خمس آيات بلا خلاف ⁂

قوله يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ خطاب من الله تعالى للمؤمنين بأنه
إذا جاءهم فاسق وهو الخارج من طاعة الله إلى معصيته بنبإ أي بخبر عظيم الشأن
أن يتثبتوا صدقه من كذبه ولا يبادروا إلى العمل بما تضمنه لئلا يصيبوا قوما بجهالة
لأنه ربما كان كاذبا وخبره كذبا فيعمل به فلا يؤمن ذلك وقال ابن عباس ومجاهد
ويزيد بن رومان وقتادة وابن أبي ليلى نزلت الآية في الوليد بن عقبة بن أبي معيط
لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في صدقات بني المصطلق خرجوا يتلقونه
فرحا به وإكراما له فظن أنهم هموا بقتله فرجع إلى النبي فقال إنهم منعوا صد
قاتهم وكان الأمر بخلافه وفي الآية دلالة على أن خبر الواحد لا يوجب العلم
ولا العمل لأن المعنى إن جاءكم فاسق بالخبر الذي لا تأمنون أن يكون كذبا فتوقفوا
فيه وهذا التعليل موجود في خبر العدل لأن العدل على الظاهر يجوز أن يكون
كاذبا في خبره فالأمان غير حاصل في العمل بخبره ومن الناس من استدل به على
وجوب العمل بخبر الواحد إذا كان راويه عدلا من حيث إنه أوجب تعالى التوقف في
خبر الفاسق فدل على أن خبر العدل لا يجب التوقف فيه وهذا الذي ذكروه غير
صحيح لأنه استدلال بدليل الخطاب ودليل الخطاب ليس بدليل عند جمهور
العلماء ولو كان صحيحا فليس في الآية ما يستدل بدليلها على وجوب العمل بخبر
الواحد إذا كان عدلا بأولى من أن يستدل بتعليلها في رفع الأمان من أن يصيب
بجهالة إذا عمل بها على أن خبر العدل مثله على أنه لا يجب العمل بخبر الواحد وإن كان
راويه عدلا فإن قيل هذا يؤدي إلى أنه لا فائدة في إيجاب التوقف في خبر
الفاسق إذا كان خبر العدل مثله في الفائدة قلنا القول بوجوب العمل بخبر الواحد
العدل يوهم أنه لا فائدة في تعليل الآية في خبر الفاسق الذي يشاركه العدل فيه
فإذا قلنا بلا يسقط الاستدلال بها على كل حال وبقي الأصل أنه لا يجوز العمل بخبر الوا

جل ١

الا بدليل ومن قرا فتبينوا اراد تعرفوا الصحيح متضمن الخبر الذي يحتاج الى العمل
عليه ولا تقدموا عليه من غير دليل يقال تبين الامر اذا ظهر وتبين عن نفسه بمعنى
ولهذا يقال الفجر تبينه اذا عرفه ومن قرا فتثبتوا فالمراد فتوقفوا فيه حتى
يتبين لكم صحته وقوله فتصبحوا على ما فعلتم نادمين معناه متى عملتم بخبر الواحد
وبان لكم كذب راويه اصبحتم نادمين على ما فعلتموه من الاقدام ثم خاطب تعالى
المومنين فقال واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم معناه لو فعل ما تريدونه في كثير من الامور لعنتم اي اصابكم عنت
ومكروه يقال عنت الرجل اذا دخلت عليه مشقة ويقال اعنته فعنت
وسمى موافقته لما يريدونه طاعة لهم مجازا لان الطاعة يراعى فيها الرتبة
فلا يكون المطيع مطيعا لمن دونه وانما يكون مطيعا لمن فوقه اذا فعل ما امره
به الا ترى انه لا يقال في الله تعالى انه مطيع لنا اذا فعل ما اردناه ويقال فينا
اذا فعلنا ما اراده الله انه مطيع والنبي عليه السلام فوقنا فلا يكون مطيعا لنا فا
طلاق ذلك مجاز وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان بما وعدكم من استحقاق
الثواب عليه وزينه في قلوبكم بنصب الادلة عليه وعلى صحته وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان بما وصفه من العقاب عليه وهو قول الحسن وفي الاية
دليل على ان اضداد الايمان ليست الكفر والفسوق والعصيان ثم قال اولئك يعني
الذين وصفهم الله بالايمان وتزيين الايمان في قلوبهم وانه كره اليهم الفسوق
وغيره هم الراشدون اي المهتدون الى طريق الحق الذين اصابوا الرشد ثم
قال فضلا من الله ونعمة اي فعل الله تعالى ذلك بهم فضلا منه على عباده
ونعمة مجددة وهو نصب على المفعول به في قول الزجاج والله عليم
بالاشياء كلها حكيم في جميع افعاله ثم قال وان طائفتان من المومنين
اقتتلوا يعني بعضهم بعضا فاصلحوا بينهما حتى يصطلحا وقرا يعقوب اخويكم حمله
على انه جمع اخ لان الطائفة جمع ومن قرا على التثنية رده على لفظ
الطائفتين وقرا ابن سيرين وابن مسعود وعاصم الجحدري بين اخوانكم والمعاني
متقاربة وقوله وان طائفتان من المومنين يدل على انهما اذا اقتتلا لا يخرجان من الايمان
ويطلق عليهما هذا الاسم بل لا يمتنع ان يفسق احدى الطائفتين او يفسقا
جميعا وجرى ذلك مجرى ان يقول ان طائفة من المومنين ارتدت عن الاسلام فاقتلوها

٨

ثم قال فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان بغت احدى
الطائفتين على الاخرى بان تطلب ما لا يجوز لها وتقاتل الاخرى ظالمة لها متعدية
عليها فقاتلوا التي تبغي لانها هي الظالمة المتعدية دون الاخرى حتى تفيء الى امر الله
اي حتى ترجع الى طاعته وترك قتال الطائفة المومنة ثم قال فان فاءت اي رجعت
وتابت واقلعت وانابت الى طاعة الله فاصلحوا بينهما يعني بين هاتين الطائفتين
التي كانتا على الايمان ولم يخرج منه بالقول فلا تميلوا على واحد منهما
واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين يعني العادلين يقال اقسط اذا
عدل وقسط اذا جار قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا وقيل ان الاية نزلت في قبيلتين من الانصار وقع بينهما حرب ذكره
الطبري ثم اخبر تعالى ان المومنين الذين يوحدون الله تعالى ويعملون بطاعته
ويقرون بنبوة نبيه ويعملون بما جاء به اخوة يلزمهم نصرة بعضهم بعضا فا
صلحوا بين اخويكم يعني اذا رجعا جميعا الى الحق وما امر الله به واتقوا الله اي
اجتنبوا معاصيه وافعلوا طاعاته واتقوه في مخالفتكم لعلكم ترحمون معناه
لكي ترحموا لان لعل بمعنى الشك لا يجوز على الله تعالى قال الزجاج سموا المومنين
اذا كانوا متفقين في دينهم باتفاقهم اخوة لانهم متفقون في الدين ويرجعون الى
اصل النسب لانهم لام واحد وهو حواء

قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكو
نوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا
انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن
لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان
بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان
ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا
ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله
لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم انما المومنون الذين امنوا با
لله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم
الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم

به على ما سبق ان يحسن الكلام وفي الكلام حذف وتقديره ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا فيقولون لا بل عافته نفوسنا فقيل لهم فكما كرهتموه حذف
لدلالة الكلام عليه وقال الحسن معناه فكما كرهتم لحمه ميتا فاكرهوا
غيبته حيا فهذا هو تقدير الكلام وقوله واتقوا الله معطوف على هذا
الفعل المقدر ومثله الم نشرح لك صدرك ووضعنا والمعنى الم نشرح فقد
شرحنا فحمل الثاني على الاول لانه لا يجوز ان يقول ووضعنا ثم قال واتقوا
الله باجتناب معاصيه وفعل طاعاته ان الله تواب اي قابل للتوبة ممن يتوب اليه
رحيم بهم ثم قال قالت الاعراب امنا فقال قتاده نزلت الاية في اعراب
مخصوصين انهم قالوا امنا اي صدقنا بالله واقررنا بنبوتك يا محمد ودانوا
خلاف ذلك في باطنهم فقال الله تعالى لنبيه عليه السلام قل لم تؤمنوا على الحقيقة
في الباطن ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا خوفا من السبي والقتل وهو قول
سعيد بن جبير وابن زيد ثم بين فقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم بل ابطنتم
في الكفر ثم قال لهم وان تطيعوا الله ورسوله وترجعون عن الرياء بما امرتكم
به من طاعة الله والانتهاء عن معاصيه لا يلتكم من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم من
جزاء اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم اي ستار لذنوبهم اذا تابوا رحيم بهم في قبول
توبتهم ثم وصف المومنين على الحقيقة فقال انما المومنون على الحقيقة الذين امنوا
بالله وصدقوه ولجلوا بوحدانيته واقروا بنبوة نبيه ثم لم يرتابوا اي لم
يشكوا في شيء مما قالوه وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ثم قال
اولئك هم الصادقون في اقوالهم دون من يقول بقوله ما ليس في قلبه .:.
وقوله يا ايها الناس خطاب للخلق من ولد ادم يقول الله تعالى لهم انا
خلقناكم يا جميعكم من ذكر وانثى يعني ادم وحوا عليهما السلام قال مجاهد خلق الله
الولد من ماء الرجل ومن ماء المراه بدلالة الاية وجعلناكم شعوبا فالشعوب النسب
الابعد والقبائل الاقرب في قول مجاهد وقتاده وقيل الشعوب اعم نفعا
والقبائل اخص وقال قوم الشعوب الاعاجم والقبائل العرب منهم والشعوب جمع
شعبه وهو الحي العظيم والقبائل ماخوذ من قبائل الراس وقبائل الجفنه التي
يضم بعضها الى بعض فاما الحي العظيم المتفرع قبائله فهو شعب
قال ابن احمر من شعب همدان او سعد العشيرة او خولان او مذحج حواله طرا

معنى

موجود ها هنا الى العلامه الاخرى

الى ها هنا

منه من الباب ها هنا الى

والقبائل جمع قبيله وقوله لتعارفوا معناه جعلكم كذلك لتعارفوا فيعرف
بعضكم بعضا ومن قرا لتعارفوا بالتشديد ادغم احد التائين في الاخرى ومن خفف
حذف احد التائين لاجتماع المثلين قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي اكثركم ثوابا
وارفعكم منزلة اتقاكم لمعاصيه واعملكم بطاعاته .:. قال البلخي اختلف
الناس في فضيلة النسب فقال قوم باثباتها وانكرها اخرون والقول عندنا
في ذلك ان ليس احد افضل من غيره وان الحسب والنسب والشرف بهما
لا يغنيان في الدين شيئا الا ان لهما فضلا كفضل الخز على الكرابيس والكتان على
وكفضل الشيخ على الشاب فان الطبائع مبنيه والاجماع واقع على ان شيخا وشابا
لو استويا في الفضل في الدين لقدم الشيخ على الشاب وزيد في تعظيمه وتبجيله وكذلك
الابن والاب لو استويا في الفضل في الدين لقدم الاب وكذلك السيد وعبده وهذا ما
لا خلاف فيه بين العقلاء وكذلك لو ان رجلين استويا في الدين وكان احدهما
له قرابه برسول الله او بالخيار الصالحين لوجب ان يقدم المتصل برسول الله
وبالصالح ويزاد في اكرامه وتعظيمه وتبجيله وكذلك اذا استويا وكان
في اباء احدهما انبياء ثلثه او اربعه وفي اباء الاخر نبي واحد كان مستحقا للتقديم وكذلك
لو كان لاحدهما اثنى الا انه من اولاد انبياء المتقدمين وكان ابو الاخر هو النبي
الذي بعث الينا كان اعظم حقا واولى بالتقديم وكذلك لو كان لاحدهما اباء معـ
روفون بالفضل والاخلاق الجميلة والافعال الشريفة وبالوفاء والنجدة والادب
والعلم كانت الطبائع مبنيه على تقديمه على الاخر فان قيل الطبائع مبنيه على
تقديم ذي المال ويجب ان يكون الغنا ولي المال سيما قلنا كذلك هو ما ننكر هذا
ولا ندفعه فان قيل اذا كان لاحدهما مال لا يبذله والاخر قليل المال يبذل قلت
ما يملكه في الحقوق ويضعه في مواضعه قلنا الباذل افضل والذي يحسن ان وانما
تكلمنا في الرجلين اذا استويا في كل خصالهما وفضل احدهما بالمال وان كان واضعا
له في مواضعه باذلا في حقوقه ولذلك لو ان رجلا له حسب وشرف في ابائه الا انه
كان فاسقا او سخيفا او ضعيفا في نفسه كان الذي لا حسب له وهو عفيف نبيل
افضل منه بالاوصاف التي ذكرنا وكان حسب ذلك السخيف مما يزيده وبالا وكان
الحسيب ان يحسب لنفسه اباء فاضلا وعمره كمواحوه .:. انتهى كلام البلخي وقوله
ان الله عليم بمن يعمل طاعاته ويتعدى معاصيه خبير بذلك لا يخفى عليه شيء من ذلك

قوله سبحانه: قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في
الأرض والله بكل شيء عليم يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا
علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين
إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون ۞ ثلاث
آيات بلا خلاف ۞ قرأ ابن كثير وحده بما يعملون بالياء على الغيبة الباقون
بالتاء على الخطاب. يقول الله تعالى لنبيه عليه السلام قل لهؤلاء الأعراب أتعلمون الله
بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم والتعليم تعريف
من لا يعلم حتى يعلم بإفهام المعنى وخلق العلم له في قلبه فعلى هذا لا يجوز أن
يعلم العالم لنفسه الذي يعلم المعلومات كلها بنفسه ولا يحتاج إلى من يعلمه ولا
إلى علم يعلم به لأنه يكون عالما لنفسه يستغني عن موجد يوجده وإنما
يحتاج إلى التعليم ويجوز أن يعلم ولا يعلم ويخفى عليه شيء ومن يجيء في الآية
دلالة على أن العالم بكل وجه لا يجوز أن يعلم والمعني بالآية هم الذين في أول
في الآية الأولى من أنهم منافقون يقول لهم الله أتعلمون الله بدينكم إنا آمنا
بالله ورسوله وهو تعالى يعلم خلاف ذلك منكم من الكفر والنفاق فلفظه لفظ
الاستفهام والمراد به الإنكار ثم خاطب نبيه عليه السلام فقال يمنون عليك
أن أسلموا فالمن القطع بإيصال النفع الموجب للحق ومنه قولهم أجر غير ممنون
أي غير مقطوع ومنه قولهم المنة تكدر الصنيعة وقيل إذا كفرت النعمة
حسنت المنة [illegible] وهو محتاج إليه فليس في شيء منه تكدير للنعمة لأن
الحاجة إليه لازمة لامتناع أن يستغني عنه بغيره وأكثر المفسرين على أن
الآية نزلت في بني أسد [illegible] وقال الحسن نزلت في قوم من المسلمين قالوا أسلمنا
يا رسول الله [illegible] فقال الفراء نزلت في
أعراب بني أسد [illegible] على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] لأنهم طمعوا في الصدقة
وكانوا يقولون أعطنا فإنا أتيناك بالعيال والأثقال وجاءتك العرب على
ظهور رواحلها فأنزل الله تعالى فيهم الآية ثم قال بل الله يمن عليكم بأنواع نعمه
أن هداكم للإيمان وأرشدكم إليه بما نصب لكم من الدلالة عليه ودعاكم إليه
إن كنتم صادقين في إيمانكم الذي تدعونه ومتى كنتم صادقين وجب أن تعلموا أن
المنة لله عليكم في إيمانكم لا لكم على الله ورسوله وموضع أن أسلموا نصب بيمنون

وهو مفعول به وقيل موضعه الجر بتقدير بأن أسلموا ثم قال إن الله يعلم
غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون من طاعة ومعصية وإيمان
وكفر في باطن أو ظاهر لا يخفى عليه شيء من ذلك ۞

سورة ق

مكية بلا خلاف وهي خمس وأربعون آية بلا خلاف ۞

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه: ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال
الكافرون هذا شيء عجيب أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد
علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق
لما جاءهم فهم في أمر مريج ۞ خمس آيات بلا خلاف ۞ لم يعد أصحابنا ق آية
وكذلك نظائرها مثل ن وص لأنه من المفرد وكل مفرد فإنه لا يعد لبعده من شبه
الجملة وأما المركب مما يشبه الجملة ووافق رؤوس الآي فإنه يعد مثل طه وحم
والم وما أشبه ذلك وقاف قيل هو اسم الجبل المحيط بالأرض وقيل هو اسم من
أسماء السورة ومفتاحها على ما بيناه في حروف المعجم وهو الأقوى وقيل في معنى
الأمر [illegible] فقوله والقرآن قسم من الله تعالى بالقرآن وجواب
القسم محذوف وتقديره [illegible] بل عجبوا [illegible] يقولون أإذا
متنا وكنا ترابا وقيل تقديره ورب القرآن [illegible]
ثم وهو خلاف الظاهر والمجيد العظيم الكريم ووصف القرآن
بأنه مجيد معناه أنه عظيم القدر عالي الذكر [illegible]
[illegible] وأعظم كرمه وأمجد كرم فعاله والمجيد في أسماء الله تعالى العظيم الكريم
ومجد صفاته عظمه بكرمه ورجل ماجد عظيم الكرم [illegible]
وذلك إذا [illegible] مجدهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وقوله بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب إخبار منه تعالى عن
حال الكافرين الذين بعث الله إليهم النبي عليه السلام [illegible]

مخوفا بالله لهم من معاصيه ومرغبا في طاعته باسمعا في العقاب على ذلك وانه تعالى يبعثهم
ويجازيهم على ذلك بعد الموت فقال الكافرون جوابا لهذا القول هذا شي عجيب وا
لتعجيب تغير النفس بعظم الامر الخارج عن العادة الذي لم يقع بسببه معرفة يقال
عجب عجبا وتعجب تعجبا فالذي يتعجب منه عجيب وقيل العجيب هو كل ما لا تعرف
علته ولا سببه والعشق التعجب التعجب مما ليس بعجيب على طريق الانكار للحق لانه
يجتمع فيه سببا القبح فهولا تعجبوا ان يجي النذير اليهم تعالى اليهم وقد خشنوا
غاية القبيح مع انه فيما يعظم ضرب الجهالة ثم قالوا اي قالوا في الجواب عن ذلك
اذا متنا وخرجنا وكنا احيا وكنا ترابا يبعثنا الله وحذف لدلالة الكلام
عليه ثم قالوا ذلك رجع بعيد اي بعيد عندنا ان يبعثه بعد الموت لان ذلك
غير ممكن فقال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي علمنا الذي تاكل
الارض من لحومهم لا يخفى علينا شي منه وعندنا كتاب حفيظ اي ممتنع الذهاب بالبلى
والدروس كل ذلك ثابت فيه لا يخفى منه شي وهو اللوح المحفوظ ثم قال بل كذبوا
بالحق يعني بالنبي والقران الذي جا به دالا على صدقه وبالبعث والنشور الذي اتاهم
به فهم في امر مريج اي مختلط ملتبس واصله ارسال الشي مع غيره في المرج ومنه
مرج الخيل للرعي مع الاتان وهو مرج الخيل اي المسرح الذي يمرج فيه ومرج
البحرين ارسلهما في مسرح يلتقيان ولا يختلطان وقوله من مارج من نار
اي مرسله الشعاع بانتشاره قال الشاعر فجالت فالتمست به حشاها
فخر كانه غصن مريج اي قد التبس بكثرة شعبه ومرجت عهودهم وامر
جوها اي خلطوها ولم يفوا بها وقال ابو عبيدة مرج امر الناس اذا اختلط قال
ابو ذويب فخر كانه خوط مريج اي سهم مختلط الامر باضطرابه فهولا
القوم حصلوا في امر مختلط ملتبس من امر النبي عليه السلم فقالوا تارة هو مجنون
واخرى هو كاهن واخرى هو شاعر فلم يثبتوا على شي واحد فلذلك كانوا في امر مريج

قوله سبحانه أفلم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها
وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا
فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السما
ما مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع
نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج [illegible]

بلغ مقابلة

المحكي الله تعالى عن الكفار انهم كذبوا بالحق الذي هو القران وجحدوا البعث والنشور
والثواب والعقاب وتعجبوا من ذلك نبههم الله تعالى على ذلك وبين لهم الطريق
الذي اذا نظروا فيه علموا صحته فقال افلم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها
ومعناه افلم يفكروا في بنا هذه السما وعظمها وحسن تزيينها فيعلموا ان لها
بانيا بناها وصانعا صنعها وانه لا بد ان يكون قادرا عليها وانه لا يعجز عن اعادته
لا نقدر على مثل ذلك الا القادر لنفسه الذي لا يجوز عليه العجز ويعلمه لانه عالم
بما يرى من احكام الصنعة فيها وانه ممن لا يخفى عليه خافية وقوله وزيناها
يعني حسناها وزيناها لما خلقنا فيها من النجوم الثاقبة والشمس والقمر وما
لها من فروج اي ليس فيها فتوق يمكن السلوك فيها وانما يسلكها الملائكة
بان يفتح لها ابواب السما اذا عرجت اليها ثم قال والارض مددناها اي بسطناها
وبسطناه ومددنا الارض مددناها لما قال والقمر قدرناه فيمن نصب لو
رفع كان جائزا والنصب احسن ها هنا لكونه معطوفا على بنيناها فعطف
الفعل على الفعل احسن ثم قال والقينا فيها رواسي اي طرحنا في الارض جبالا ثبتها
والحكمة لتمكن استقرار الحيوان عليها وانبتنا فيها من كل زوج بهيج قال
ابن زيد البهيج الحسن المنظر والبهجة الحسن الذي له روعة عند الرؤية كالزهر
والاشجار الملتفة والرياض الخضرة في الانواع المتشاكلة والمباين المصطفة
خلالها الانهار الجارية وقوله تبصرة وذكرى اي فعلنا ذلك وخلقناه على ما
وصفنا لتبصر فيه ويتفكر فيه كل مكلف كامل العقل يستدل بالرجوع الى
الله والانابة اليه ثم قال ونزلنا من السما ما مباركا يعني مطرا وغيثا فانبتنا
بذلك الما جنات اي بساتين فيها اشجار تجنها وحب الحصيد يعني حب البر والشعير
وكل ما يحصد في قول قتادة لان من شانه ان يحصد والحب هو الحصيد وانما
اضافه الى نفسه لما قال الحق اليقين وكما قالوا مسجد الجامع ونحو ذلك وقوله
والنخل عطف على جنات وكذلك نصبه باسقات اي عاليات يقال جبل باسق اي
عال ويقول يبسق بسوقا قال ابن نوفل لابن هبيرة يا ابن الذين بفضلهم بسقت على قيس فزارة
وقال ابن عباس باسقات طوال النخل فيه قال مجاهد وقتادة لها طلع نضيد اي
لهذه النخل التي وصفها بالعلو طلع نضيد يعني ينضد بعضه على بعض في قول
مجاهد وقتادة وقوله رزقا للعباد اي خلقنا ما ذكرناه من الحب الحصيد والطلع

لحوق اللحاق وذكر من الخير من الولدان الذين هم زينة لكل ما ظهر معه لكل
مبصر فقد امر اهلها العلة وانواع الاذى في فصول الاطعمة والاشربة نسأل الله
حسن الاستعداد لها بالعمل الصالح المقرب منها الموجب لرضوان مالكها
وقوله غير بعيد اي ليس ببعيد مجي ذلك لان كل ات قريب [illegible]
الحين [illegible] لم يلن وبالاخرة لم تزل ثم قال هذا ما توعدون فقرا بالتا
على الخبر وهي قراءة ابن كثير وقرا الباقون بالتا على الخطاب اي هذا الذي ذكرناه
هو ما وعدتم به والثواب لكل اواب اي رجاع الى الله تائب اليه حفيظ لما
اودعه الله به محفظه الخروج الى ما لا يجوز من سببه بدنسه او خطيئة يحطمه وسببه
وقال ابن زيد الاواب التوابة وهو [illegible] او بالاد ارجع :: وقوله من خشي
الرحمن بالغيب والخشية انزعاج القلب عند ذكر السيئة وداعي الشهوة حتى يكون
في اعظم من حال المطالبة سبع لغترسه او عدوا اي على نفسه او طعام مسموم
يدعى اليه هذه خشية الرحمن التي يبعثه الى دعا الهيبة ومعنى بالغيب
في باطنه ويحسن سريرته وجا بقلب منيب اي راجع الى الله وتائب [illegible]
وموضع من يحتمل وجهين من الاعراب احدهما الجر على البدل من كل كانه قال
لمن خشي والثاني الرفع على الاستيناف كانه قال من خشي الرحمن بالغيب يقال لهم
ادخلوها بسلام اي بامان من كل مكروه ويحيون بالسلام على وجه الاكرام وقوله
ذلك يوم الخلود اي الوقت الذي يبقون فيه في النعيم مقيمين في الرعاية وقوله
لهم ما يشاؤن فيها الى ما يشتهونه ويتمنونه يجعل لهم فيها ولدينا مزيد من
نعم الله التي يعطيهم زيادة على مقدار استحقاقهم بعلمهم ❁

قوله سبحانه وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم
بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار
السجود ❁ خمس ايات بلا خلاف ❁ قرا وادبار بكسر الالف نافع وابن كثير وحمزة وأهل الحجاز
وابو جعفر وخلف [illegible] على المصدر من ادبر ادبارا [illegible] ادبار السجود والمصادر
تجعل ظرفا على ارادة اضافة اسما الزمان اليها وحذفها لقولهم جئتك مقدم الحاج

وخفوق النجم ونحو ذلك [illegible] الباقون بفتح الالف على
انه جمع دبر يقول الله تعالى مخبرا وكم اهلكنا ومعناه وكثيرا اهلكنا
وذلك ان كم يكون استفهاما تارة وفي معنى الخبر للتكثير وانما خرجت عن الاستفهام
الى التكثير لتكون نقيضة رب في التقليل وكانت احق به لانها اسم مع احتمالها
لها [illegible] في الكلام فهي حرف [illegible] حرف النفي لرد التقليل [illegible] الى
النفي وانما وجب لها صدر الكلام في الخبر اعلاما بها انها خرجت عن الاستفهام
مع انها نقيضة رب التي هي بمنزلة حرف النفي ودخلت في معنى [illegible] الجر
بمنزلة عند [illegible] المضاف لقولك عشرة اثواب عشرة من الاثواب [illegible] حذف
الاضافة كما جازت الاضافة وليس كذلك عشرون [illegible] وجاز [illegible] الجر
بالواحد [illegible] البيان الذي [illegible] على معنى العادة
وقال قوم [illegible] وعشرين سنة وقيل عشر سنين هم اشد وقال اخرون هو
سبعون سنة وقال قوم [illegible] سنة وقيل [illegible] سنة وقيل عشر سنين هم اشد منهم
بطشا اي الذين اهلكناهم قبل هؤلاء الكفار كانوا اشد قوة من هؤلاء واكثر عدة كقوم
عاد وغيرهم ولم يعتصموا [illegible] من مثل ذلك وقوله
فنقبوا في البلاد اي فتحوا مسالك البلاد [illegible] فالنقب الفتح بما يصلح
للسلوك ومنه النقب [illegible] الفتح الذي يصلح للمسلك وقد فتح الله على العباد
في الارض [illegible] ولا يصلح [illegible] فكل نقب فتح وليس كل
فتح نقبا فالنقبة نقض موضع بما يصلح للسلوك وقال مجاهد فنقبوا في البلاد
اي ضربوا في الارض [illegible] لقد نقبت في
الافاق حتى [illegible] الغنيمة بالاياب وقوله هل من محيص اي هل من محيد
وهو الذهاب في ناحية عن الامر للهرب منه [illegible] حاص [illegible] حيصا [illegible] مثل
حاد يحيد حيدا فهو حايد والمعنى ان اولئك الكفار الذين [illegible] البطش لما
نزل بهم عذاب الله لم يكن لهم مهرب ولا محيص منه وقيل هل من محيد عن الموت
ومعناه الهلاك قال الزجاج هؤلاء الكفار طوفوا البلاد فلم يجدوا مخلصا
من الموت وقوله ان في ذلك لذكرى يعني فيما [illegible] وقصته لذكرى اي ما يتذكر
به ويعتبر به لمن كان له قلب قيل معنى القلب هاهنا العقل [illegible]
قلبه [illegible] ذاهب العقل [illegible] وانما قال [illegible] لمن كان له قلب لان من [illegible]

الله واخلاص عبادته والجبار العالي السلطان بانه قادر على اذلال جميع عاص
وعسف بالاستحقاق وهذه الصفة لا تصح الا لله تعالى وحده فاذا وصف بها
الانسان كان ذما لانه جعل لنفسه من المقدرة ما ليس لها وانشد المفضل
عصينا عزمة الجبار حتى صبحنا الجوف الفا معلمينا وقوله وما
انت عليهم بجبار اي لا تتجبر عليهم قال الفرا ويجوز ان يكون بمعنى لا تجبرهم
على الاسلام تقال جبرته على الامر واجبرته بمعنى واحد وقال غيره لم
يسمع فعال من افعلت الا دراك من ادركته ويكون الجبار العالي السلطان
على كل سلطان باستحقاق ويكون العالي السلطان بادعائه قال فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد انما خص بالذكر من يخاف وعيد الله لانه الذي ينتفع به وان
كان تذكيره متوجها الى جميع المكلفين قال الزجاج انما قال الله تعالى للنبي
عليه السلم ذلك قبل ان يامره بالقتال

سورة والذاريات

مكية بلا خلاف وهي ستون آية بلا خلاف ايضا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات
يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء
ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون
الذين هم في غمرة ساهون يسئلون ايان يوم الدين يوم هم على النار
يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون اربع عشرة آية
بلا خلاف روي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وآله وابن
عباس رحمه الله عليه ومجاهد ان الذاريات الرياح يقال ذرت الريح التراب
تذروه ذروا فهي ذارية اذا طيرته واذرت تذري اذراء بمعنى واحد وسال ابن
الكواء امير المؤمنين عليه السلم وهو يخطب على المنبر ما الحاملات وقرا فقال
السحاب فقال ما الجاريات يسرا قال السفن في البحر لها تجري سهلا فقال فما
المقسمات امرا قال الملائكة وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن وهذا
قسم من الله تعالى بهذه الاشياء وقال قوم التقدير القسم برب هذه الاشياء لانه

لا يجوز القسم الا بالله وقد روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم
انه لا يجوز لاحد ان يقسم الا بالله تعالى والله تعالى يقسم بما يشاء من خلقه وقيل الوجه
في القسم بالذاريات تعظيم ما فيها من العبر في هبوبها تارة وسكونها اخرى
لكي يقتضي مسكنا لها ومحركا لا يشبه الاجسام وفي مجيئها وقت الحاجة
لنشر السحاب وتذرية الطعام ما يقتضي مصرفا لها قادرا عليها وما في عصوفها
تارة ولينها اخرى ما يقتضي قاهرا لها ولطيفا يسوقها والوجه في القسم با
لحاملات وقرا ما فيه من الايات الدالة على متحمل حملها الما وامسكه وغير عاجز
واغاث بمطره العباد واحيا البلاد وصرفه في وقت الغني عنه بما لو دام لصار
ذا الى الهلاك ولو انقطع اصلا لاضر بهم جميعا والوجه في القسم بالجاريات
يسرا ما فيها من الدليل بتسخير البحر الملح والعذب بجريانها وتقدير الريح لها
بالوزن لغرقت ولو ركدت لهلكت وبما في هدايته النفوس الى تدبير مصا
لحها وما في عظم النفع بها فيما ينقل من بلد الى بلد بها والوجه في القسم بالملائكة
والوجه في القسم بالمقسمة ما فيها من اللطف وعظم الفائدة وجلالة المنزلة بتسبيح
الموتنا الله تعالى بين دفع الافة عن ذا او اسلام ذلك عن كتبة حسنات
ذا وسيئات ذلك ومن قبض روح ذا واحياء ذا كرون والدعا للمومنين وغير الكا
فرين ولي سندها يهم الى الطريق الهدي وطلبه ما هو اولى بقصد داعي الشيطان
والهوى عدو الانسان وقوله انما توعدون لصادق جواب القسم ومعناه
ان الذي توعدون به من الثواب والعقاب والجنة والنار وعد صدق لا بد من كونه
وان الدين لواقع معناه ان الجزاء الكائن يوم القيمة وهذا تقدير ان استحق عقابا فانه
كاين به ويدخل في ذلك كل مستحق للعقاب كانه قال ان جميع الجزا واقع با
هله يوم القيمة في الاخرة ثم ابتدا بقسم [illegible] فقال والسماء ذات الحبك ما
حبك الطرايق التي تجري على الشي كالطرايق التي ترى في السما وترى في الما الصافي
اذا مرت عليه الريح وهو تكسر جار ويقال للشعر الجعد حبك والواحد حبيك
وحبيكة والحبك حسن اثر الصنعة في الشي واستوائه حبكه يحبكه ويحبكه
حبكا والسما ذات الحبك اي ذات حسن الطرايق في حبك الما طرايقه قال زهير

مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك

وحبكت المراة نطاقها اذا شدته في وسطها وذلك زينة لها وحبك السيف

ومنهم من قال كانوا يعني المتقين الذين وعدهم بالجنات قليلا ما يهجعون في الليل
ذلك التكليف اي كان هجوعهم قليلا في قول الزهري وابراهيم وقال الحسن اصله
وتقديره كانوا قليلا ما يهجعون وقال قتادة لا ينامون عن العتمة ينتظرونها
لوقتها كانه قيل هجوعهم قليلا في جنب يقظتهم للصلاة والعبادة وقال الضحاك
تقديره كانوا قليلا من المحسنين كانوا قليلا اي ابتداء ثم قال من الليل ما يهجعون وتكون
ما بمعنى النفي والمعنى انهم كانوا يحيون الليل بالقيام في الصلاة وقراءة القرآن
وغير ذلك ولا يجوز ان يكون ما جحدا لانه لا يعمل ما بعدها فيما قبلها والهجوع النوم
في قول قتادة وابن عباس وابراهيم والضحاك وبالاسحار هم يستغفرون اي هم
يطلبون من الله المغفرة والسحر للوقت في قول الحسن وابن زيد وقال مجاهد معناه
يصلون في السحر وقوله وفي اموالهم حق وهو ما يلزمهم لحق الله تعالى في الاموال
وغير ذلك وما الزموه من مكارم الاخلاق فهذا الذي رغب الله عبده بقوله وفي
اموالهم حق للسائل والمحروم فالسائل هو الذي يسال الناس والمحروم هو المحارف
في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وقال قتادة والزهري المحروم هو المتعفف
الذي لا يسال وقال ابراهيم المحروم الذي لا سهم له في الغنيمة وقيل المحروم الممنوع الرزق
بترك السؤال او ذهاب مال او سقوط سهم او خراب ضيعة اذا صار فقيرا من هذه
الجهة وقال الشعبي اعياني ان اعلم ما المحروم وفرق بين الفقير والمحروم بانه قد
يحرمه الناس بترك الاعطاء وقد يحرم نفسه بترك السؤال فاذا سال لا يكون ممن حرم
نفسه بترك السؤال وانما حرمه الغير واذا لم يسال فقد حرم نفسه وحرمه الناس
وقوله وفي الارض آيات اي دلالات وامارات وحجج بينات للموقنين الذين يتحققون
توحيد الله وانما اضافها الى الموقنين لانهم الذين نظروا فيها وحصل لهم العلم بموجبها
وآيات الارض جبالها ونباتها ومعادنها وبحارها وفوقها بعض على تصرف
الخلق عليها وقوله وفي انفسكم افلا تبصرون معناه وفي انفسكم افلا تتفكرون
بان نشوءها منصورة في حال مستقلة من صفة الى صفة اخرى فكنتم نطفا
فصرتم احياء كنتم اطفالا فصرتم احياء شبابا ثم صرتم كهولا وكنتم ضعفاء
فصرتم اقوياء فهلا دلكم ذلك على ان لها صانعا صنعها ومدبرا دبرها يصرفها
على ما تقتضيه الحكمة ويدبرها بحسب ما توجبه المصلحة وقيل المعنى افلا تبصرون
بقلوبكم نظر من كانه يرى الحق بعينه وقوله وفي السماء رزقكم ينزله الله بكم

بان يرسل عليكم الغيث والمطر فيخرج من الارض انواع ما تقتاتون به وتلبسونه
وتنتفعون به وما توعدون به من العذاب ينزله الله عليكم اذا استحققتموه
وقال الضحاك وفي السماء رزقكم يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وهو من الرزق الذي
قسمه الله وكتبه للعبد في السماء وقال مجاهد وما توعدون يعني خيرا او
شرا وقيل وما توعدون الجنة لانها في السماء الرابعة ثم قال تعالى فورب السماء والا
رض فيما بينه تعالى انه لحق ومعناه ان ما وعدتكم به من الثواب والعقاب والجنة
والنار لا بد كونه مثل ما انكم تنطقون به فكما لا تشكون فيما تنطقون فكذ
لك لا تشكون في حصولها وعد بهم وقيل المعنى فهو قوله حق مثل ما انكم
تنطقون ومن قال ما تنطقون فالقول بين احق منطقك ومن احق ان ينطق الي
احق انكم تنطقون ولم يشبه النطق والاول قاله الا انه فالحق هو ما بالذي
ذكره الفراء ومعنى الآية ان هذا القرآن وامر محمد عليه السلام وما توعدون به من الامر
حق كما انكم تقول القائل انه حق مثل ما انت ههنا قال الفراء وانما
جمع بين ما وان مع انه يكفي باحدهما لما جمع بين اللاتي والذين واحدهما يكفي عن الآخر
قال الشاعر: من النفر اللاتي الذين اذا هم يهاب اللئام حلقة الباب قعقعوا
جمع بين اللاتي والذين فان قيل لو اوجد ما كان المطبوع حقه جملا كتنا
ولم يرد ذلك وانما اراد انه بحق كما ان الآدمي ناطق الحسن اي فوقكما حق مطلق
معناه انه حق هو امر كذبه وهو كما انه ينطق معناه ان للانسان النطق لا غيره
ما دخلت ان لتهرق بان المعنيين قال وهذا اعجب الوجهين الي
قوله سبحانه ﴿هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقر
به اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه
بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز
عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم﴾ سبع آيات بلا خلاف
يقول الله تعالى لنبيه عليه السلام هل اتاك يا محمد حديث ضيف ابراهيم المكرمين
قال الحسن يعني المكرمين عند الله وقيل ضيف ابراهيم اكرمهم ابراهيم قال الحسن
هي بوفيهم بالسلام في الاكرام والاعظام التي لعشر الاحسان والاجلال هو الا
عظام بالاحسان ولذلك يلزم اعظام الله واجلاله بجميع صفاته ولا يجوز مثل

وقال ابن عباس ... في الحجر الاسود بيضا او نقطة سودا ان الحجر الا سعف
وقيل كان عليها امثال الخواتيم وقوله حجارة من طين اي اصلها الطين لا حجارة
البرد التي اصلها الما والمسومة هي المعلمة بعلامة يعرفها بها الملايكة انها
مما يبعث الله بها الكفرة عند الله بذلك وقيل حجارة من طين كانها الآجر
في قول ابن عباس وقال الحسن مسومة بانها من حجارة العذاب وقيل مسومة بان
جعل على كل حجر اسم من يهلك به وقوله فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين اي
لمن كان فيها من قوم لوط من المؤمنين نحو لوط واهله وخلصناهم من
العذاب والاهلاك وقوله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين يدل على ان
الاسلام هو الايمان لان الايمان هو التصديق بما اوجب الله التصديق به جميعه
والاسلام هو الاستسلام لوجوب عمل الفرض الذي اوجبه الله والزمه والمسلم
هو المخلص لعمل الفرض على ما امر الله به لان صفة مسلم كصفة مومن في انها
مدح والبيت الذي جمعه [illegible] هو قوم لوط [illegible] ووجدان الضالة هو
ادراكها بعد طلبها ووجد الموجدة ادراك ما يوجب العتب او اللائمة في القلب
ووجدت في المال جدة ادركته ملكا لي حينئذ ووجدت زيدا الصالح بمعنى علمته
ووجدت الضالة وجدانا والبيت هو البنا المهيا للايوا اليه والمبيت فيه وقوله
وتركنا فيها اية فالترك في الاصل ضد الفعل [illegible] الاخذ في محل القدرة عليه والقدرة
عليه قدرة على الاخذ والمعنى في الاية ابقينا فيها اية وقيل قولهم تركت ظلمات بمعنى
انه لم يسعها مع انه قادر على نقضها وفلان ترك السوق اي قطعها بان صار لا
يمضي اليها فمعنى تركنا فيها بمنزلة ما فعل من ضد ينافيه الاية وقيل ان الاية
ان اقلاع البلدان لا يقدر عليه الا الله تعالى وقوله للذين يخافون العذاب
الاليم انما خص الخائفين العذاب الاليم لانهم الذين يعتبرون بها ويتفكرون فيها

له وتر

بلغ مقابلة

قوله سبحانه وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ
فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي
الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا
جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ
ثمان ايات بلا خلاف ●● قرا الكسائي وحده الصعقة الباقون الصاعقة فالصعقة

١٥٢

مصدر صعق يصعق صعقا وصعقة واحدة والصاعقة الاسم تقول صاعقة وصا
عقة مقدما ومؤخرا وصواعق وصواقع وقيل هما لغتان وقوله وفي موسى
عطف على قوله وتركنا فيها اية فكانه قال وتركنا في موسى اية حين ارسلناه الى
فرعون بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة فتولى بركنه قال ابن عباس وقتادة ومجاهد
معناه بقوته وقيل معناه تولى بما كان يتقوى به من جنده وملكه والركن الجانب الذي
يعتمد عليه والمعنى ان فرعون اعرض عن حجة موسى ولم ينظر فيها لقوته في نفسه وقال
ساحر اي هو ساحر او مجنون فالسحر حيلة توهم المعجزة بحيلة خفية واصله خفا الامر
فمنه السحر الوقت الذي يخفى فيه الشخص والسحر الريه لخفا سببها الذي [illegible] عن القلب
بها او السحارة لخفا السبب في تلون خيطها والمجنون الذي اصابته جنة فذهب عقله
وقال الزجاج او ههنا بمعنى الواو وتقديره ساحر ومجنون وقال غيره لم ذكر ذلك
على عطف جهل فرعون لان الساحر هو اللطيف الحيلة وذلك ينافي صفة المجنون المختلط
العقل فكيف يوصف شخص واحد بهاتين الصفتين فقول الله تعالى مخبرا
عن نفسه انا اخذنا فرعون وجنوده في اليم اي طرحناه في البحر كما يلقى الشي في البحر وهو مليم
اي اتى بما يلام عليه من الكفر والجحود والعتو والتجبر والتكبر واحد والملوم الذي وقع
به اللوم والمليم الذي اتى بما يلام عليه وقوله وفي عاد عطف ايضا على قوله وتركنا
فيها اي وتركنا في عاد ايضا اية دلالة فيها عظة حين ارسلنا اي اطلقنا عليهم
الريح العقيم وهي التي عقمت عن ان تاتي بخير من تنشئة سحاب او تلقيح شجرة
او تذرية طعام او نفع حيوان فهي كالمراة الممنوعة من الولادة وجمع الريح
ارواح ورياح ومنه راح الرجل الى منزله اي رجع كالريح والراحة قطع العمل المتعب
وقال ابن عباس الريح العقيم التي لا تلقح الشجر ولا تنشي السحاب وروي عن النبي
عليه السلام انه قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقوله ما تذر من شي
اتت عليه اي لم يترك من شي هبت هذه الريح عليه الا جعلته كالرميم وهو السحيق الذي
قد انتفى رمه باستواء ملاءمة بعضه لبعض والرمة ترمه رما فهو رام له والشي
مرموم فهو المصلح بملاءمة بعضه لبعض [illegible] اصل الرميم الذي بلي رمه بعضه وقيل
الرميم الذي ديس من يابس النبات وقيل الرميم العظيم البالي المتسحق وقوله
وفي ثمود اذ قيل لهم ايضا عطف على قوله وتركنا فيها اية اي وتركنا في ثمود
وهم قوم صالح لما امنوا او جحدوا نبوة صالح وعقروا ناقة الله واستحقوا الاهلاك

من غير تراض ولا تخالف لأن الشبهة الداعية إليه واحدة وقيل أنه أتوا
صوابه فالتواصي هو إيصاء بعض القوم إلى بعض توصية والوصية التقدم في
الأمر بالأشياء المهمة مع النهي عن المخالفة كالوصية بقضاء الدين ورد الوديعة
والحج والصدقة وغير ذلك وكأن هؤلاء الجهال قد تواصوا بعبادة الأوثان
لما هم عليه من الملازمة وشدة المحافظة وصورة الكلام صورة الاستفهام
والمراد به الإنكار والتوبيخ وقوله بل هم قوم طاغون معناه لم يتواصوا
بذلك لكن هم طاغون طغوا في معصية الله وخرجوا عن الحد ثم قال للنبي عليه وآله
السلام فتول عنهم أي أعرض عنهم يا محمد في قول مجاهد فما أنت بملوم في هذه
وجحودهم بل اللائمة والذم عليهم من حيث لا يعلمون ما يدعوهم وليس المراد
أعرض عن تذكيرهم ووعظهم وإنما أراد أعرض عن مكافاتهم ومقابلتهم وعما
ذاتهم وما أنت في ذلك ملوم وذكر بالموعظة فإن الذكرى تنفع المؤمنين
الذين يتعظون بمواعظ الله ويستدلون بآياته قال الحصين بن حميضة
أما بنو عبس فإن هجينهم ولى فوارسه وأفلت أعورا

قوله سبحانه وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد
منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين
فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون فويل
للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون خمس آيات بلا خلاف

هذا إخبار من الله تعالى أنه لم يخلق الجن والإنس إلا للعبادة فإذا عبدوه استحقوا
الثواب واللام لام الغرض ولا يجوز أن يكون لام العاقبة لحصول العلم بأن كثيرا من الخلق
لا يعبدون الله وفي الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة القائلين بأن الله خلق
كثيرا من خلقه للكفر والضلال عن دينه وخلقهم ليعاقبهم في النيران لأنه لا
يكون تناقض في كلام الله تعالى بل فيه ولا اختلاف وقوله ولقد ذرأنا لجهنم
وبينا فيما مضى أن اللام لام العاقبة والمعنى أنه خلق الخلق لعبادته ونصير
عاقبة كثير منهم إلى جهنم بسوء اختيارهم من الكفر بالله وارتكاب معاصيه
فإن قيل أليس قد خلق الله كثيرا من خلقه لطفا لغيرهم ولا يكلفون فكيف قال خلقهم
لعبادته قلنا ما خلقه الله تعالى على ضربين مكلف وغير مكلف فما ليس بمكلف
خلقه للطف المكلفين جمادا كان أو حيوانا وما هو مكلف خلقه لعبادته وإن كان

في خلقه أيضا لطف للغير فكأنه يكون خلقه للأمرين ويكون بمنزلة ما خلقه
إلا ليعبد مع عبادة غيره لأن عبادة غيره مما هو غرض في خلقه ولولا ذلك لم
يمكن في خلق النبي عليه السلام لطف لغيره فالمعنى ما خلقه إلا لعبادته مع عبادة
غيره وهو بمنزلة قول القائل ما أدبته إلا ليصلح جميعهم إلا أنه أدبني له
مع يأس من غيره الذي يدعوه إلى خلافه وليس المعنى ما خلقته إلا مكلفة إلا العبد فقط
وفي الآية دلالة على أنه تعالى لا يريد المباح لأنه ليس من العبادة وقوله ما أريد
منهم من رزق وما أريد أن يطعمون معناه نفي الإيهام عن خلقه لعبادته أن
يكون ذلك لفائدة نفع تعود عليه تعالى فبين أنه لفائدة النفع على الخلق دونه
تعالى لاستحالة النفع عليه ودفع المضار لأنه غني بنفسه لا يحتاج إلى غيره وكل
الناس محتاجون إليه ومن ذهب إلى أن قيل ما أريد منهم أن يرزقوا عبادي ولا أن يطعموهم
فقد ترك الظاهر من غير ضرورة وقال ابن عباس معنى وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون أي إلا ليقروا لي بالعبودية طوعا وكرها ثم أخبر أنه تعالى هو الرازق لعباده
والخلق لا يرزقه ذو القوة المتين صاحب القدرة المتين ومعناه أنه القوي الذي
يستحيل عليه العجز والضعف لأنه ليس بقادر بقدرة بل هو قادر لنفسه ولأنه
ليس بجسم والجسم هو الذي يلحقه ضعف ومن خفض المتين وهو يحيى بن وثاب
جعله صفة للقوة وذكر لأنه ذهب إلى الحبل أو الشيء المفتول يعني القوة قال
الشاعر
لكل دهر قد لبست أثوبا من ريطة واليمنة المعصبا
فذكر لأن اليمنة ضرب من الثياب ووصف منها ومن رفع المتين على الشديد فقد غلط لأن
الشديد هو المتين بما يصعب معه تفكيكه ووصف القوة بأنها أشد يؤدي
بالمجاز وأنه معنى العظيم ثم أخبر تعالى بأن الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي
ذنوبا أي نصيبا وأصله الدلو الممتلئ ماء كما قال الراجز
لنا ذنوب ولكم ذنوب
فإن أبيتم فلنا القليب
وقال علقمة
وفي كل قوم قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نداك ذنوب
أي نصيبه وإنما قيل للدلو ذنوب لأنها في طرف الحبل كأنها في الذنب وقيل معناه
لهم ويل والذنوب الدلو العظيمة ذنوب ذنابا وقوله مثل ذنوب أصحابهم أي
مثل نصيب أصحابهم من الكفار الذين تقدموهم فلا يستعجلون فلهم لا يستعجلون بإنزال
العذاب عليهم فإنهم لا يفوتون ثم قال فويل للذين كفروا وجحدوا نبوته
من يومهم الذي يوعدون به بإنزال العقاب بالعصاة وهو يوم القيامة والويل كلمة تقولها العرب
لكل من وقع في هلكة

سورة والطور

مكية بلا خلاف وهي تسع واربعون اية لوفي وسامي وثمان بصري وسبع فيما عداه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع

سبع ايات حجازي وثمان فيما عداه عد العراقيون والشاميون والطور ولم يعده الحجازيون الوجه في القسم بالطور هو ما قدمناه في قوله والذاريات وغير ذلك وهو ان الله تعالى له ان يقسم بما شا من خلقه وليس للعباد ان يقسموا الا به وقيل الطور هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وقال مجاهد الطور جبل قال المبرد يقال لكل جبل طور فاذا ادخلت الالف واللام كان معرفة لشي بعينه ومنه قوله ورفعنا فوقهم الطور وقيل انه سرياني وكتاب مسطور اي مكتوب في قول قتادة والضحاك قال روبه اني واسطار سطرن سطرا وقيل الكتاب المسطور هو الذي كتبه الله على خلقه من الملائكة في السما يقرون فيه ما كان ويكون وقيل هو القران مكتوب عند الله تعالى في اللوح المحفوظ وهو الرق المنشور وقال الفرا الكتاب المسطور صحايف الاعمال فمن اخذ كتابه بيمينه ومن اخذ كتابه بشماله والسطر ترتيب الحروف والمسطور المرتب الحروف على وجه مخصوص سطرته اسطره سطرا فانا ساطر وذلك مسطور في رق منشور الرق جلد رقيق يصلح للكتابة وقال ابو عبيدة الرق هو الورق وقيل انما ذكر الرق لانه من احسن ما يكتب فيه فذكره لهذه العلة واذا كانت الحكمة فيما هو على هذه الصفة كان ابهى واولى والمنشور المبسوط وانما قيل منشور لانه ابهى في العيون وقوله والبيت المعمور قيل هو بيت في السما الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملايكة بما يكون منها فيه من العبادة روي ذلك عن علي عليه السلم وابن عباس ومجاهد قال علي عليه السلم يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون فيه وقال الحسن البيت المعمور البيت الحرام وقال امير المومنين عليه السلم ومجاهد وقتادة وابن زيد السقف المرفوع هو السما وقوله والبحر المسجور فالبحر المحمي الواسع العظيم

١٥٥

مجاري الما واصله الاتساع والبحيرة الناقة التي يوسع شق اذنها ويعلي فلان في العلم اذا اتسع فيه والمسجور المملو ومنه سجرت التنور اذا ملاته نارا وعين سجرا ممتلية فيها حمو كانها احمرت مما حولها كسحاب السود وقال مجاهد وابن زيد البحر المسجوع الموقد وقال قتادة هو المملو قال لبيد فتوسطا عرض السري وصدعا مسجورة متجاورا قلامها وروي في الحديث ان البحر يسجر فيكون نارا في جهنم وقوله ان عذاب ربك لواقع جواب القسم اقسم الله تعالى بالاشيا التي تقدم ذكرها لعظمها عند العباد انه واقع لا محاله بمن وافى على الصفة التي يستحق بها العقوبة وان لا يطيع ان يدفعه سوال حميم او قريب فيه قال الشاعر وهو النمر بن تولب العكلي يصف ماء المسجور اذا شا طالع مسجورة ترى حولها النبع والساسما وانما هي بقعة مملوة ماء

وقوله يوم تمور السما مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين

قوله سبحانه يوم تمور السما مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سوا عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون

ثمان ايات لوفي وسامي وسبع فيما عداهما عد الكوفيون والشاميون دعا ولم يعده الباقون قوله يوم تمور السما مورا يعني يوم القيمة وهو متعلق بقوله ان عذاب ربك لواقع يوم تمور السما مورا والمور تردد الشي بالذهاب والمجي كما يتردد الدخان ثم يضمحل مار يمور مورا فهو ماير وقيل يمور يموج معنى تدور دورا في قول مجاهد وقال الضحاك معناه تموج موجا قال الاعشى انشده ابو عبيده كان مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل دوداه غيره مر السحابة وتسير الجبال سيرا فويل للمكذبين الذين يكذبون لحار الله تعالى فهولا الجهال انكروا ما اخبر به الانبيا وان نسبوه الى الكذب الذين هم في خوض يلعبون في الخوض الدخول في الما بالقدم وشبه به الدخول في الامر بالقول تقال خاض يخوض خوضا فهو خايض وخوضه في السوال تخويضا ومنه الخوض واللعب طلب الفرح بما لا يحسن مثل حال الصبي في ابتغا العمل على مقتضى العقل لعب يلعب لعبا فهو لاعب ودخلت الفا في

في قوله لما فيه معنى الجزاء تفسيره اذا كان كذا وكذا فويل ومعنى الاية
اي يشغلهم بكفرهم وتصييرها فتنتهم العذاب وقوله يوم يدعون
الى نار جهنم دعا معناه يوم يدفعون الى نار جهنم للعذاب فيها يقال دعته
يدعه دعا اذا دفعه ومثله صكه يصكه صكا والدع الدفع ومنه الدع
بازعاج وارهاق في قول مجاهد والضحاك وقوله هذه النار التي كنتم بها
تكذبون اي يقال لهم على وجه التوبيخ لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون في
دار الدنيا انما يكون حين جحدتم البعث واثبتم دار التكليف وجحدتم الثواب
والعقاب والنشور ويقال لهم على وجه الانكار عليهم افسحر هذا ام انتم لا
تبصرون اي يقال لهم لما عاينوا مصداق الخبر بان دعوا الى النار ودفعوا اليها
افسحر هذا ام قد غطي على ابصاركم ثم يقال لهم اصلوها يعني النار فاصبروا
او لا تصبروا سواء عليكم كونكم في العقاب صبرتم ام لم تصبروا فانه لا يخفف
عليكم انما تجزون ما كنتم اي جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي والصلي
لزوم النار المعذب بها صلي يصلى صليا ومنه الصلاة للزوم الدعاء فيها ومنه
صلى على دنها وارتسم اي لزم الدعاء والمصلي الذي يجي اثر السابق على اللزوم
اثره والاصل لزوم الشي والصبر حبس النفس على الامر والعمل الحق فكانه
قال احبسوا انفسكم على النار لتعاملوا بالحق او لا تحبسوا سواء عليكم ان الجزاء
لا محاله واقع بكم ولا حق لكم والجزاء مقابلة العمل بما يقتضيه من العقل من حمد
او ذم والسواء والاستواء والاعتدال بمعنى واحد والاستواء استواء كل واحد
من المقدارين من ان يكون زايدا على الاخر او ناقصا عنه فالصبر وترك الصبر لا
ينفع واحد منهما في دفع العذاب عن اهل النار ∴

قوله سبحانه إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ
رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ∴
اربع ايات بلا خلاف ∴ لما اخبر الله تعالى عن حال الكفار وما اعد
لهم من اليم العقاب اخبر ايضا بما اعده للمومنين المتقين من انواع الثواب
فقال ان المتقين الذين يتقون معاصي الله خوفا من عقابه في جنات اي بساتين يجن
عنها الاشجار وفي نعيم فاكهين بما اتاهم ربهم اي متنعمين بما اعطاهم ربهم

من انواع النعيم وقال الزجاج معنى فكهين معجبين بما اتاهم ربهم وقال الفرا
مثل ذلك ووقاهم ربهم اي منع منهم عذاب الجحيم والفاكه الكثير الفاكهة
كقولهم لابن وتامر اي ذو لبن وذو تمر والفكه المسرور باحواله لسرور اكل
الفاكهة بفاكهته وقوله متكئين على سرر مصفوفة قيل متكئين على النمارق
والوسائد الا انه حذف ذكره والمعنى عليه لانه اصل الكلام وتقديره متكئين على
النمارق الموضوعة على السرر وهو جمع سرير وقوله مصفوفة اي مصطفة
وقوله وزوجناهم بحور عين فالحور البيض النقيات البياض في حسن وكمال
والعين الواسعة الاعين في صفا وبهاء والمعنى قرنا هولاء المتقين بالحور العين
على وجه التنعيم لهم والتمتيع ∴

قوله سبحانه وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ
وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا
لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ
وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ∴ خمس ايات بلا خلاف ∴
قرا ابن كثير واهل الكوفة واتبعتهم بالتاء ذريتهم على واحده بهم ذريتهم واحده
ايضا وقرا نافع واتبعتهم بالتاء ذريتهم واحده ذرياتهم على الجمع وقرا ابن
عامر واتبعتهم بالتاء ذرياتهم في الموضعين على الجمع وقرا ابو عمرو واتبعناهم
بالنون ذرياتهم جمعا في الموضعين وقرا ابن كثير وحده وما التناهم بفتح الالف
وكسر اللام الباقون بفتح اللام والالف وقرا ابن كثير وابو عمرو لا لغو فيها
ولا تاثيم نصبا الباقون بالرفع والتنوين قال الزجاج من رفع فعلى وجهين
احدهما على الابتدا وفيها الخبر او يكون لا بمعنى ليس رافعة وانشد سيبويه
من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح ومن نصبه بنا لقوله لا ريب فيه والا
خيار عند النحويين اذا كررت الرفع والنصب جايز حسن يقول الله تعالى
ان الذين امنوا بالله واقروا بتوحيده وصدقوا رسله واتبعتهم ذريتهم بايمان
من قرا بالنون معناه والحقنا بهم ذرياتهم اي الحق الله بهم ذرياتهم في حكم
لهم بذلك ومن قرا واتبعتهم نسب الاتباع الى الذرية والمعنى انهم امنوا
كما امنوا ومن جمعه فلاختلاف اجناس الذرية ومن وحده فلانه يقع على

القليل والكثير وانما قرا ابو عمرو واتبعناهم بالنون لقوله بعد ذلك الحقنا
وقال البلخي معنى الاية ان ثواب الذرية اذا عملوا مثل اعمال الاباء استووا مثل ثواب
الاباء لان الثواب على قدر الاعمال ولما قال واتبعناهم ذرياتهم بين ان ذلك نفعل
بهم من غير ان ينقص من اجورهم لئلا يتوهم انه يلحقهم بعض اجره وقال
الزجاج معنى الاية ان الاباء اذا كانوا مومنين وكانت مراتب ابائهم في الجنة اعلى
من مراتبهم الحق الاباء بالابناء ولم ينقص الاباء من اعمالهم وكذلك ان كان اعمال الاباء انقص
الحق الاباء بالابناء والاتباع الحاق الثاني بالاول معنى على حد الاول لانه لو الحق به
وليس يكون على معنى هو عليه لم يكن اتباعا وكان الحاقا واذا قيل اتبعه بحيث
فهو الادراك واذا قيل تبعه فهو يمشي والتبع يمشي فيه وقوله الحقنا بهم ذرياتهم
قال ابن عباس والضحاك وابن زيد الحقوا الاولاد بالاباء اذا امنوا لاجل ايمان الاباء
وفي رواية اخرى عن ابن عباس ان الابناء الحقوا بدرجة ابائهم وان قصروا اعمالهم
تكرمة لابائهم والاول هو الوجه وانما وجب بالابناء الحاق الذرية بهم مع انه قد
يكون ليس له حسنة لانه انما يستحق ذلك السرور على ما يصح ويجوز مع انه اذا اتبع الذرية
على ما امر الله به استحق الجزاء فيدخل ان ابطلته الذرية عند البلوغ بسوء عمل وفي سروره كي
امر اخر فان اهل الجنة من سرورهم ما ينزل باعدائهم في النار فلو عفا عنهم لوقع اسر
ورهم بامر اخر وقوله وما التناهم معناه ما نقصناهم يقال الته يالته والاته
يليته الاتة ولاته يليته ثلث لغات ذكرها ابو عبيدة اذا نقصه فبين عز وجل انه
لا يجوز عليه نقصان شي من جزاء عمله لانه لا يجوز عليه الظلم قليله ولا كثيره ولا صغيره
ولا كبيره وقال ابن عباس ومجاهد والربيع وما التناهم ما نقصناهم قال الشاعر
ابلغ بني ثعل عني مغلغلة جهد الرسالة لا التا ولا كذبا وقوله كل امرئ
بما كسب رهين اي كل انسان يعامل بما يستحقه ويجازى بحسب ما عمله ان عمل
طاعة اثيب وان عمل معصية عوقب لا يؤاخذ احد بذنب غيره والرهن والمرهون
والمرتهن هو المحتبس على امر يؤدي عنه بحسب ما يجب فيه فلما كان كل مكلف
محتبسا على عمله فان صح اداؤه على الواجب فيه تخلص والا هلك فلهذا قال
كل امرئ بما كسب رهين وقوله وامددناهم بفاكهة فالامداد هو الاتيان
بالشي بعد الشي يقال امد الجرح وامد النهر والفاكهة هو الثمار ولحم مما يشتهون
اي امددناهم الفاكهة واللحم التي يشتهونه وقوله يتنازعون فيها كاسا اي يتعاطون

كاس الخمر قال الاخطل نازعتهم طيب الراح الشمول وقد صاح الدجاج وحانت
وقعة الساري والكاس الاناء المملو بالشراب فان كان فارغا فلا يسمى كاسا
ذكره الفراء وقوله لا لغو فيها ولا تاثيم معناه لا يجري بينهم باطل ولا ما
يلغى ولا ما فيه اثم كما يجري في الدنيا عند شرب الخمر وقوله ويطوف عليهم
غلمان لهم كانهم لولو مكنون يعني في صفائه وبياضه وحسن منظره والمكنون
المصون وقيل ليس على الغلمان مشقة في خدمة اهل الجنة بل لهم في ذلك لذة لانه
ليس هناك دار محنة وقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي يسال
بعضهم بعضا عن حاله وما فيه من انواع النعيم فيسرون بذلك ويزيد فرحهم
به وقيل يسال بعضهم بعضا عما فعلوه في دار الدنيا مما استحقوا به المصير الى
الثواب والكون في الجنان بدلالة قولهم انا كنا قبل في اهلنا مشفقين

قوله سبحانه قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ
عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ
الرَّحِيمُ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ أَمْ يَقُولُونَ
شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ خمس ايات بلا خلاف قرا نافع
ندعوه انه بفتح الهمزة على تقدير بانه او لانه الباقون بكسر الهمزة على الاستيناف
يحكي الله تعالى ان اهل الجنة يقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا
عن احوالهم فذكر ما يقولونه فانهم يقولون انا كنا في دار الدنيا في اهلنا مشفقين
اي خائفين رقيقي القلب فالاشفاق رقة القلب عما يكون من الخوف على الشي
والشفقة نقيض الغلظة واصله الضعف من قولهم ثوب شفق اي ضعيف
النسج رديه ومنه الشفق وهو الحمرة التي تكون عند غروب الشمس الى العشا
الاخرة لانها حمرة ضعيفة والاهل هو المختص بغيره من جهة ما هو اولى به ولهذا
كان اولى به فهو احق بانه اهله فمن ذلك اهل الجنة واهل النار وذلك اهل الجود
والكرم وفلان من اهل القران ومن اهل العلم ومن اهل الكوفة ومن هذا قيل
لزوجة الرجل اهله لانها مختصة به من جهة هي اولى به من غيره وقوله
اهلنا مشفقين لمن يختص به ممن هو اولى بنا وقوله فمن الله علينا فالمن
القطع عن المكاره الى المحاب يقال من على الاسير يمن منا اذا اطلقه واحسن اليه
وامتن عليه نعمه اي قطعه عن شكره بتكثير نعمته والمنة قاطعة عن تصرف

الحي ولحم غير ممنون أي غير مقطوع وقوله ووقانا عذاب السموم الوقاء
منع الشيء من المخوف لما يحول منه وبينه ومثله الوقاية وقاه يقيه وقاء وهو واق و
قاه بوقيه قال الراجز   إنا الموت مثل ما وقيت   عذاب السموم فالسموم
الحر الذي يدخل في مسام البدن بما يوجد ألمه ومنه ريح السموم ومسام البدن
الخروق الدقاق ثم قالوا إنا كنا من قبل ندعوه يعني في دار التكليف ندعوه إنه
هو البر الرحيم أي ندعوه بهذا فمن فتح الهمزة ومن كسرها أراد إنا كنا ندعوه
ونضرع إليه ثم ابتدأ فقال   إنه هو البر الرحيم قال ابن عباس البر هو
اللطيف وأصل الباب اللطف مع عظم الشأن ومنه البرة للطفها مع عظم النفع بها
ومنه البر لأنه لطف النفع به مع عظم الشأن ومنه البرية للطف مسالكها مع عظم
شأنها والبر الكثير الفائدة والبر بر الوالدان وقولهم فلان لا يعرف هرا من بر
قيل في معناه ثلاثة أشياء أحدها لا يعرف السنور من الفارة الثاني لا يعرف من
يبره ممن يكرهه الثالثة لا يعرف دعاء الغنم وهو برها من سوقها وهو هرها
ثم قال تعالى للنبي عليه السلم فذكر يا محمد أي عظ هؤلاء المكلفين فما أنت بنعمة
ربك مقسم أي بنعمة الله تعالى بكاهن ولا مجنون على ما يرمونك به فقال
البلخي معناه ما أنت بنعمة الله عليك بكاهن ولا يلزم أن يكون الله تعالى أنعم
على الكاهن لأن الله تعالى قد عم جميع خلقه بالنعم وإن كان ما أنعم به على النبي
أكثر وقد مكن الله الكاهن وسائر الكفار من الإيمان وقد أنعم عليه فالكاهن
الذي يوهم أنه يخبر عن الجن على طريق الغرائب والكهانة صنعة الكاهن والكا
هن الموهم أنه يعلم الغيب بطريق خدمة الجن والمجنون الموؤف بما يغطي على
عقله حتى لا يدرك بحاسة الفطنة وقد علموا أنه ليس بشاعر كما علموا أنه ليس
بمجنون لكن قالوا ذلك على جهة التكذيب عليه ليستريحوا إلى ذلك كما يستريح السفهاء
إلى التكذيب على أعدائهم ثم قال بل يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قال
مجاهد ريب المنون حوادث الدهر وقال ابن عباس وقتادة الموت والمنون المنية
وريبها الحوادث التي تريب عند مجيئها قال الشاعر
تربص بها ريب المنون لعلها   سيهلك عنها بعلها أو سيجنح
قوله سبحانه قل تربصوا فإني معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم
بهذا أم هم قوم طاغون أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا

بحديث مثله إن كانوا صادقين أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم
خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم
المسيطرون أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين
أم له البنات ولكم البنون أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون
عن أبان بلا اختلاف لما حكى الله تعالى عن الكفار أنهم قالوا في النبي عليه السلم
إنه كاهن ومجنون وإنه شاعر نتربص به ريب المنون أي يتوقع به حوادث الد
هر والهلاك قال الله تعالى لنبيه عليه السلم قل لهم يا محمد تربصوا فإني معكم
من المتربصين فالتربص هو الانتظار بالشيء انقلاب حال له إلى خلافها والمعنى
أنكم إن تربصتم بي حوادث الدهر والهلاك فإني معكم من المنتظرين بمثل ذلك
بكم فتربص الكفار بالنبي عليه السلم والمؤمنين قبيح وتربص النبي والمؤمنين بالكفار
وتوقعهم لهلاكهم حسن وقوله فتربصوا وإن كان بصيغة الأمر فالمراد به
التهديد وقوله أم تأمرهم أحلامهم بهذا على طريق الإنكار عليهم أن هذا
الذي يقولونه ويتربصون بك من الهلاك أحلامهم أي عقولهم تأمرهم به وتدعوهم
إليه والأحلام جمع الحلم وهو الإمهال الذي يدعو إليه العقل والحكمة فالله تعالى حليم
كريم لأنه يمهل العصاة بما يدعو إليه الحكمة ويقال هذه أحلام قريش أي عقو
لهم ثم قال تعالى ليس الأمر على ذلك بل هم قوم طاغون والطاغي هو الطالب
للارتفاع بالظلم لمن كان من العباد ومنه قوله إنا لما طغى الماء أي طلب الا
رتفاع كطلب الظالم للعباد في الشدة فجرى على وجه الاستعارة وقوله
أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون معناه بل يقولون افتراه واخترعه وافتعله لأن التقول
لا يكون إلا كذبا لأنه دخله معنى تكلف القول من غير حقيقة معنى يرجع
إليه وكذلك كل من تكلف أمرا من غير اقتضاء العقل أن له فعله فهو متكلف ثم
قال بل هؤلاء الكفار لا يصدقون بنبوتك ولا بأن القرآن أنزل من عند الله لأنه
يقتضي أن يكون حاصة ثم علم الله أنه لا يؤمن ثم قال على وجه التحدي لهم فليأتوا
بحديث مثله يعني مثل القرآن وما يقاربه إن كانوا صادقين في أنه شاعر وكاهن
ومجنون وتقوله لأنهم إن كانوا صادقين لا يتعذر عليهم مثله ومثل المثل
الذي وقع به التحدي هو ما كان مثله في أعلا طبقة البلاغة من الكلام الذي ليس
بشعر وأعلا الطبقات في البلاغة كلام قد جمع خمسة أوجه تعديل

لحسن ذكره الحسن فالغيب الذي لا يعلمه الا الله هو ما لا يعلمه العاقل ضرورة
ولا عليه دلالة والله تعالى عالم به لانه يعلمه لنفسه والعالم لنفسه لا يخفى عليه
شي من وجه من الوجوه وقوله ام يريدون كيدا فالكيد هو المكر وقيل هو
فعل ما يوجب الغيظ في خفية يقال كاده يكيده كيدا فهو كايد والمفعول
مكيد وكايده مكايدة مثل غايظه مغايظة والكيد الذي هو التدبير الذي
يسره لاوليايه على اعدايه ليقهرهم ويستعلوا عليهم بالقتل والاسر وقال
الزجاج معناه ام يريدون بقولهم وطغيانهم كيدا فالله تعالى يكيدهم بالعذاب
في الدنيا والاخرة وقوله ام لهم اله غير الله اي على حقيقة معنى الالهية
وهو القادر على ما تحق به العبادة فلذلك عبدوه فانهم لا يقدرون على
دعوى ذلك ثم نزه نفسه سبحانه فقال سبحان الله عما يشركون من ادعا
الهة معه من الاصنام والاوثان وقوله وان يروا كسفا من السما ساقطا
فالكسف جمع كسفة كقطع قطعة وسدر سدرة وهو جواب قولهم او تسقط
السما كما زعمت علينا كسفا فقال الله تعالى لو سقط عليهم ما امنوا ولقالوا
هو سحاب مركوم والكسف القطعة والغيم يقال ما بالسما كسفة تحجب الشمس والـ
كسف من السما القطعة منها والسحاب الغيم سمي بذلك لانسحابه في السما والمر
كوم الموضوع بعضه على بعض وكل الامور المذكورة بعد الايات لعبده
الاوثان على مخالفة القران ثم قال تعالى للنبي عليه السلم فذرهم اي اتركهم
حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون اي يهلكون فيه بوقوع الصاعقة عليهم
وقيل الصعقة هي النفخة الاولى التي يهلك عندها جميع الخلايق ثم وصف
ذلك اليوم بان قال يوم لا يغني عنهم كيدهم شيا اي لا ينفعهم كيدهم
وحيلهم ولا يدفع عنهم شيا لان جميعه يبطل ولا هم ينصرون بالدفاع
عنهم والفرق بين الغنى بالشي والغنى عنه ان الغنى عنه يوجب ان وجوده وعدمه
سوا في ان الموصوف غني وليس كذلك الغني به لانه يبطل ان يكون الموصوف غنيا
والغني هو الحي الذي ليس بمحتاج وليس بهذه الصفة الا الله تعالى ومعنى لا يغني
عنهم اي لا يصرف عنهم شيا من الضرر الذي يقع الى ان يصير بمنزلة
الغني لهم وقوله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك قال ابن عباس هو عذاب
القبر وبه قال البرا وقال مجاهد هو الجوع في الدنيا وقال ابن زيد هو مصايب

الدنيا وقال قوم هو عموم جميع ذلك ثم قال ولكن اكثرهم لا يعلمون ومعنا
ذلك ان اكثر هولا الكفار لا يعلمون صحة ما اخبرناهم واخبرناك به لجهلهم بالله ثم
قال للنبي عليه السلم واصبر يا محمد لحكم ربك الذي حكم به والزمك اياه فانك
باعيننا اي بمراى منا ندركك ولا يخفى علينا شي من امورك فنحفظك لئلا يصلوا
اليك بمكروه وامره بالتنزيه له عما لا يليق به فقال وسبح بحمد ربك حين
تقوم قال ابو الاحوص معناه حين تقوم من نومك وقال الضحاك معناه اذا
قمت الى الصلاة المفروضة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وقال ابن زيد معناه صل
بحمد ربك حين تقوم من نوم القايلة الى صلاة الظهر ثم قال ومن الليل فسبحه
وادبار النجوم معناه من الليل يعني المغرب والعشا الاخرة وادبار النجوم قال
الضحاك وابن زيد هو صلاة الفجر وقال ابن عباس وقتادة هما الركعتان
من صلاة الفجر وقال الحسن هما الركعتان قبل صلاة الفجر اذا اتا تطوعا
والنجوم هي الكواكب واحدها نجم ويقال النجم النبت ونجم القرن ونجم
السن اذا انه اذا طلع افاد الكواكب وقرا وادبار النجوم بفتح الهمزة زيد
عن يعقوب على انه جمع الباقون بكسرها على المصدر ٭

بلغ مقابلة

سورة والنجم

مكية وهي اثنتان وستون اية كوفي وستون ولهما عداه ٭

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى
وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
فاوحى الى عبده ما اوحى ٭ قرا ... اسلاحلاف ٭ قوله والنجم قسم
من الله تعالى وقد بينا ان لله تعالى ان يقسم بما شا من خلقه وليس للعباد ان يحلفوا الا
به وقال قوم معناه ورب النجم فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وفي
معنى النجم هاهنا اقوال احدها قال مجاهد المراد به الثريا اذا سقطت مع
الفجر الثاني رواية اخرى عن مجاهد ان المراد انه القران اذا نزل الثالث قال
الحسن معناه جماعة النجوم اذا هوى اذا سقط يوم القيامة كقوله واذا الكواكب

الله تعالى لما ذكر قصة من بعد وصفه وقصة جبريل عليه السلام وان النبي عليه
السلام راى من الملك عند الله عز وجل الذي ليس كمثله شيء قال لهم افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى والمعنى اخبرونا عن هذه الالهة التي تدعونها من
دون الله هل لها من هذه الايات والصفات شيء

قوله سبحانه الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى
ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام
للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى — خمس ايات بلا خلاف

قرا ابن كثير ضئزى مهموز الباقون بلا همز. يقول الله تعالى على
وجه الانكار على الكفار ومن تبعهم من اهل الشرك اضافوا الى الله تعالى الملائكة بانهم بنات الله
تعالى لهم كيف يكون ذلك وانتم لو خيرتم لاخترتم الذكر على الانثى فكيف
تضيفون الى الله ما لا ترضون لانفسكم فقد اخطاتم في ذلك من وجهين احدهما
انكم اصطفيتم البنات فتحمل عليه ولا يليق به فهو قسمة فاسدة عن حاجتكم الثاني انكم
اصطفيتم اليه ما لا ترضونه لانفسكم وكيف ترضونه لله وقيل انما فضل الذكر على
الانثى لان الذكر يصلح لما لا تصلح له الانثى وينتفع به فيما لا ينتفع بالانثى وهلا جعل
الله بنات من الاناث. وقوله تلك اذا قسمة ضيزى اي تلك قسمة فاسدة غير
جائزة بل ... بان جعلوا الاسلم الا فضل ولربكم الا دون ولو ان ... يجوز
عليه الولد لما كان يجب ان لا يدع على الافضل كما قال لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى
مما يخلق ما يشاء فهذا على تقدير الجواز لا على صحة الجواز والضيزى الجائرة الناقصة
ووزنه فعلى الا انه كسر اوله ليصح الياء لانه ليس في كلام العرب فعلى صفة
وانه فعلى نحو حبلى محمل على ماله نظير واما الاسم فانه يجيء على فعلى كقوله فان
الذكرى يقول العرب ضزته حقه اضيزه وضازته لغتان اذا نقصته حقه
ومنعته منه ومنهم من يقول ضئزه بهمز الضاد اضوزه وانشد ابو عبيدة
والاخفش: فان تنأ عنا ننتقصك وان تغب فسهمك مضؤوز وانفك راغم
ومنهم من يقول ضيزى بفتح الضاد ومنهم من يقول ضازى بالفتح والهمز ومنهم من يقول
ضوزى بضم الضاد والهمز وقال ابن عباس ومجاهد قسمة ضيزى جائرة وقال سفيان
منقوصة ثم قال ان تسميتكم هذه الملائكة بانها بنات الله ولهذه الاصنام بانها

الهة ليس الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم لم ينزل الله بها من سلطان يعني
حجة ولا برهان ان يتبعون اي ليس يتبعون في ذلك الا الظن الذي ليس بعلم
وما تهوى الانفس اي وما يميل اليه نفوسكم ولقد جاءهم من ربهم الهدى
عدل عن خطابهم الى الاخبار عنهم بانه قد جاءهم الهدى يعني الدلالة على الحق
وقوله ام للانسان ما تمنى قيل معناه بل لمحمد صلى الله عليه وآله ما تمنى من النبوة
والكرامة وقيل الكفر للانسان ما تمنى من غير جزاء ليس كذلك الامر لان
لله الاخرة والاولى يعطي ما يشاء من يشاء ويمنع من يشاء وقال الجبائي معناه ليس
للانسان ما تمنى من نعيم الاخرة ونعيم الدنيا وانما المالك لذلك الله تعالى المالك
للسموات والارض لا يعطي الكفار ما تمنوه وانما يعطي الثواب من يستحقه

قوله سبحانه وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة
ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن
وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد
الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بمن اهتدى — خمس ايات كوفي واربع فيما عداه عد الشاميون
فاعرض عمن تولى ولم يعده الباقون — يقول الله تعالى مخبرا ان كثيرا من ملائكة
السموات لا تغني اي لا تنفع شفاعتهم في غيرهم باسقاط العقاب عنهم شيئا الا
من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ان يشفعوا فيه ويطلق لهم ذلك ويرضى ذلك وفيه ان
الغرض بذلك الانكار على عبدة الاوثان في قولهم انها تشفع لهم لان الملائكة اذا
لم تغن شفاعتها عند الله فشفاعة من دونهم ابعد من ذلك وفي ذلك التحذير من الاتكال
على الشفاعة لانه اذا لم تغن شفاعة الملائكة كان شفاعة غيرهم ابعد من ذلك
ولا ينافي ذلك ما نذهب اليه من ان النبي عليه السلام والائمة والمؤمنين يشفعون
في كثير من اصحاب المعاصي فيسقط عقابهم لمكان شفاعتهم لان هؤلاء عندنا
لا يشفعون الا باذن الله ورضاه ومع ذلك يجوز ان لا يشفعوا فيه والزجر واقع
موقعه ثم اخبر تعالى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة اي لا يصدقون بالبعث
ولا بالثواب والعقاب ليسمون الملائكة تسمية الانثى فالجنس كانوا يسمون
الملائكة بنات الله ثم قال وما لهم به من علم اي ليس يقولون ذلك عن علم اي

نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفكة أهوى فغشاها ما
غشى فبأي آلاء ربك تتمارى ۞ سبع آيات بلا خلاف ۞ قرأ أهل
البصرة غير سهل عادا الأولى مدغمة بلا همز وعن نافع خلاف فإنه أدغم وبدل
الهمز إلا قالون فإنه همز الباقون بالهمز والإظهار فمن أدغم ألقى حركة الهمزة
على اللام فانضمت ثم سكنها وحذف همزة الوصل لتحركها النون وأدغمت في
اللام ونظير ذلك قول العرب قم لان عنا يريدون قم الآن عنا وضم لبس
أي ضم الآن عنا الباقون بتركه على حاله وقرأ حمزة وحفص عن عاصم وثمود
بلا تنوين الباقون بتنوين على اللفظ وقوله وأنه هو رب الناقة تركه إجراؤها لأنه
ليس فيها ألف قال الله تعالى إنه هو الذي خلق الذكر والأنثى من النطفة إذا
تمنى تذكار عليه النشأة الأخرى وهي البعث يوم القيامة والنشأة الصنعة المخترعة
خلاف المسببة وهما نشأتان الأولى في الدنيا والثانية في الآخرة ثم قال إنه هو
أغنى وأقنى معناه أنه أغنى بالمال وأقنى بأصول الأموال وقال مجاهد أقنى أي أخدم
وقال الزجاج معناه أغنى بعد الفقر وأقنى المال الذي يقتنى وقيل معنى أقنى أنه
جعل له أصل مال وهو القنية التي جعلها الله للعبد فأما أغنى فقد يكون بالمال
فيه والقوة والمعرفة قال الأعشى فأقنيت قوما وأعمرتهم وأخربت من أرض
قوم ديارا أي جعل لهم قنية وأصل أقنى الاقتناء وهو جعل الشيء للنفس على اللزوم ومنه
القناة لأنها مما تقتنى ومن ذلك الأقنى الأنف لأنه كالقناة في ارتفاع وسطه ودقة
طرفه والقنو العذق قبل أن يبلغ لأنه كالشيء يقتنى في اللزوم حتى يبلغ والمقاناة
المشاكلة في اللون وقوله وأنه هو رب الشعرى معناه أن الله الذي خلق الشعرى
واخترعها والشعرى النجم الذي خلف الجوزاء وهو أحد كوكبي ذراع الأسد وثم المرزم
وكانوا يعبدونها في الجاهلية في قول مجاهد وقتادة ثم قال وأنه أهلك عادا
الأولى وقيل هو عاد بن إرم وهم الذين أهلكهم الله بريح صرصر عاتية وعاد الأخرى
أهلكوا ببغي بعضهم على بعض فتفانوا بالقتل ذكره ابن إسحاق وقال الحسن
الأولى أي قبلكم وإنما فتحت وأن في المواضع كلها لأنه عطف على قوله أم لم ينبأ
بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى فكذا دخلا
في الصحف السالفة وقوله وثمود فما أبقى نصب بأهلك الذي قبله وتقديره
وأهلك ثمود فما أبقى ولا يجوز أن يكون منصوبا بقوله فما أبقى لأن ما لا يعمل ما

بعدها فيما قبلها لا تقول زيدا ما ضربت لأنها في الحروف التي لها صدر الكلام
كألف الاستفهام وقوله وقوم نوح من قبل معناه وأهلكنا قوم نوح
من قبل قوم صالح لأنهم كانوا هم أظلم وأطغى فالأظلم الأعظم ظلما والأ
طغى الأعظم طغيانا فالظلم يتعاظم كما يتعاظم الصدر وعظم الظلم
بحسب عظم الزاجر عنه فلبث نوح في قومه يدعوهم إلى الله تعالى
دعاهم فما ازدادت الأبناء بعد الآباء في الضلالة وتواصيا بالتكذيب قاله قتادة في قول قتادة
وقوله والمؤتفكة يعني المنقلبة وهي التي صار أعلاها أسفلها وأسفلها
أعلاها ائتفكت بهم أي انقلبت انقلابا ومنه الإفك الكذب لأنه قلب المعنى عن
جهته ومعنى أهوى أنزل بها في الهواء ومنه الهوي وأهوى بيده ليأخذها وهوى
هو إذا نزل في الهواء فأما إذا نزل في سلم أو درجة فلا يقال أهوى ولا هوى
قيل هي قرية سدوم قوم لوط رفعها جبريل إلى السماء ثم أهوى بها قاله
مجاهد وقتادة وقوله فغشاها ما غشى يعني ما غشى من الحجارة المسو
مة التي رموا بها من السماء في قول قتادة وابن زيد والمعنى جللها من العذاب بما
يعمها حتى لا عليها ما غشى وقيل تفخيم شأن العذاب الذي رماها به وما لها من
جهة إبهامه في قوله ما غشى كأنه قال قد جل الأمر عن أن يحتاج إلى تفصيل وصفه
وقوله فبأي آلاء ربك تتمارى معناه بأي نعم ربك أيها الإنسان تشك وإنما
قيل بعد تعديد النعم فبأي آلاء ربك تتمارى لأن النعم التي عددت على ربهم
والله علينا لما أنا في ذلك من اللطف في الانزجار عن القبيح مع أنه بالكرم ما بتلك
هذه النعم فبأي نعم ربك أيها المخاطب تتمارى حتى يكون مقاربا لما في سلوك بعض
ما الكفرة أي فما هذه الشبهة بعد تلك الأهوال التي جاء بها ۞
قوله سبحانه هذا نذير من النذر الأولى أزفت الآزفة ليس لها من
دون الله كاشفة أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم
سامدون فاسجدوا لله واعبدوا ۞ سبع آيات بلا خلاف ۞ قوله هذا
نذير من النذر الأولى إشارة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في قول قتادة وقال
أبو مالك هو إشارة إلى القرآن من النذر الأولى في صحف إبراهيم وموسى يقول الله تعالى
هذا يعني محمدا نذير أي مخوف لما يسعى أن يحذر منه وما يسعى أن يرغب فيه بأحسن
البيان وهذه صفة رسل الله عليهم السلام والنبي عليه السلام أحسن الناس بيانا وأكرمهم

بلغ مقابلة

بها ما فيه مزدجر يعني متعظ وهو مفتعل من الزجر لكن التا ابدلت دالا
لتوافق الزاي بالجهر مع ان الدال اعدل لتعديل الحروف بسلامه ولاختيا فوه قوله
حكمة بالغة معناه نهايه في الصواب وغايه في الزجر لهولا الكفار وقوله
فما تغني النذر فيه وجهان احدهما الجحد بسكون الهمزة لا تغني العقوبة
والبلاء ان يكون بمعنى اما وتقديره اي شي يغني الانذار والنذر جمع نذير وقال
الجبائي معناه الانبيا الذين بعثوا اليهم لا يغنون عنهم شيا من عقاب الاخرة
والذي استحقوه بكفرهم لانهم خالفوهم ولم يقبلوا منهم ❀

قوله سبحانه فتول عنهم يوم يدع الداعي الى شي نكر خاشعا ابصارهم
يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداعي
يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبد
نا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ❀ خمس ايات
بلا خلاف ❀ قرا خشعا على الجمع اهل العراق الا عاصما الباقون خاشعا على
وزن فاعل نصبوه على الحال ومن قرا خاشعا بلفظ الواحد فلتقدم الفعل على
الفاعل وقال ابن كثير وحده نكر بسكون الكاف الباقون بالتثقيل وهما لغتان وقال
ابو علي النحوي النكر احد الحروف التي جاءت على فُعُل وفُعْل وهو صفة وعلى ذلك حمله
سيبويه واستشهد لاجله وقبله ناقة اجُد ومشية سُجُح ومن خفف جعله مثل
رُسْل ورُسُل وكُتْب وكُتُب والقيه في تقدير الساكن ❀ لما حكى الله تعالى عن الكفار انه
ليس ينفع في وعظهم وزجرهم الحكمة البالغة ولا تغني النذر امر النبي عليه السلام بالا
عراض عنهم وترك مقابلتهم على سفههم فقال فتول عنهم اي اعرض عنهم يوم
يدع الداعي الى شي نكر قيل معناه اقوال احدها ان الحسن فتول عنهم الى يوم
يدع الداعي والثاني فتول عنهم واذكر يوم يدع الداعي الى شي نكر يعني اسرافيل وامثله
فقط بسكون ونا استغفطا مماله الثالث ان المعنى فتول عنهم فانهم يرون
ما ينزل بهم من العذاب يوم يدع الداعي وهو يوم القيمة بحذف الفا من جواب
الامر والداعي هو الذي يطلب من غيره فعلا ونقيضه الصارف وهو
الطالب من غيره الا يفعل بمنزلة الناطق بلا تفعل يقال دعا يدعو دعا فهو داع
والمدعو والنكر هو الذي تاباه النفس من جهة نفور الطبع وهو صفة على
وزن فُعُل ويطيره رجل جُنُب وارض جُرُز وهو الامر ينقص الافراث

لان النفس لا تعرفه بقوله واما وصف بانه نكر لعظمه على النفس وانهم لم يروا
مثله شده فهولا كانهم ينكرونه لما فيه عقولهم وقوله خاشعا
ابصارهم فمعنى الخاشع الخاضع خشع يخشع خشوعا فهو خاشع والجمع
خُشَّع وتخشع الرجل اذا اسل وخاشعا حال مقدمه والعامل فيها يخرجون
وقال خاشعا ابصارهم لتقدم الصفة على الاسم كما قال الشاعر
وشباب حسن اوجههم من اياد بن نزار بن معد وقال الحنو
ترمي الفجاج بها الركبان معترضا اعناق بزلها مرخى لها الجدل
ما الحبل الرمام لا يهاب من حبالته ولا معترضات يخرجون من الاجداث يعني من
القبور واحدها جدث وحذف الفه واللجيه جانب القبر واصله الميل
عن الجسد شبهوا كانهم جراد منتشر اي مثل جراد منتشر من كثرتهم وقوله مهطعين
الى الداعي قال الفرا وابو عبيدة مسرعين وقال قتادة معناه عامدين وقال هطاع والا
هطاع الاسراع في المشي يقال اهطع يهطع اهطاعا فهو مهطع فهولا الكفار
مهطعين الى الداعي بالالجا والاكراه والاذلال ووصفت الابصار بالخشوع
لان فيه الذل وعزه العين بسبب نظره يقول الكافرون هذا يوم عسر حكاية
ما يقوله الكفار يوم القيمة بانه يوم عسير شديد عليهم ثم قال مثل ما ذلك
يا محمد هولا الكفار يوم القيمة بانه يوم عسير شديد عليهم وكذبوا عبدنا يعني نوحا
عليه السلام وقالوا مجنون اي هو مجنون قد غطي على عقله فزال بافه تعتريه وازدجر
وقال ابن زيد معناه زجرا بالشتم والرمي بالقبح وقال غيره ازدجر بالوعيد لانهم
توعدوه بالقتل وقوله لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين فدعا عند ذلك
ربه فقال يا رب اني مغلوب قد غلبني هولا الكفار بالقهر لا بالحجة فانتصر منهم
بالاهلاك الا انهم لا يقضي لدينك ودينك وقال مجاهد معنى ازدجر استطير واستفز جنونا ❀

قوله سبحانه ففتحنا ابواب السما بما منهمر وفجرنا الارض عيونا
فالتقى الما على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا
جزا لمن كان كفر ولقد تركناها اية فهل من مدكر فكيف كان عذابي
ونذر ❀ ست ايات بلا خلاف ❀ قرا ابن عامر ففتحنا بالتشديد اي مرة
بعد مرة وشيا بعد شي لانه كثير وقال لما قال الشور واتهمونه الارض والسما
بالما الباقون بالتخفيف لانه يأتي على القليل والكثير وفي الكلام حذف وتقديره ان نوحا

ومعناه مفعول ومن كلمه قطعه زح لنا الغية

ان نوحا عليه السلام لما دعا ربه فقال اني مغلوب فانتصر يا رب واهلكهم
فاجاب الله تعالى دعاه ففتح ابواب السما بالما ومعناه اجرى الما من السما بحر
بانه اداما عند باب كان ما تعالى له وذلك صنع الله التي لم تعهد عليه سواه
دها دلالة على طرد البلاغة والما المنهمر هو المنصب الكثير قال الراعي الفسر
راح تمريه الصبا ثم انتحى فيه شؤبوب جنوب منهمر اي منصب
صيب من السحاب سهل انهمارا وقلال تهموع ظلامه كانه سد موج مع لونه
وقوله وفجرنا الارض عيونا فالتفجير تشقق الارض عن الما ومنه انفجر العرق
والفجر السكر ومنه قوله وفجرنا خلالهما نهرا وعيون الما واحدها عين
وهو ما تفور من الارض مستديرا كاستدارة عين الحيوان والعين مشتركة
بين عين الحيوان وعين الما وعين الميزان وعين الذهب وعين السحاب وعين
الربيئة وقوله فالتقى الما على امر قد قدر معناه ان المياه كانت تخرج من السما
ومن الارض على ما اراد الله به واراده وقدره وانما قال فالتقى الما والمراد
به ما السما وما الارض ولم يثن لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير على امر قد قدر
فيه هلاك القوم في اللوح المحفوظ وقيل معناه انه كان قدر ما السما مثل قدر
ما الارض قال تعالى وحملناه يعني نوحا على ذات الواح يعني السفينة ذات
الواح مركبة بعضها الى بعض والدسر هي المسامير التي تشد بها السفينة في
قول ابن عباس وقتادة وابن زيد واحدها دسار ودسير ودسرت السفينة
ادسرها دسرا اذا شددتها بمسامير ونحوها وقيل الدسر صدر السفينة
تدسر به الما اي تدفع عن الحسن وقال مجاهد الدسر اضلاع السفينة وقال
الضحاك الدسر طرفاها واصلها وقال الزجاج الدسر المسامير والشرط
التي تشد بها الالواح وقوله تجري باعيننا معناه تجري السفينة بمرأى منا
ونحن ندركها وقيل بعين الما التي انبعناها وقيل تجري باعين اوليائنا والموكلين بها من
الملائكة وقوله جزا لمن كان كفر قيل فيه قولان احدهما لمن كان كفر
به اي بالله ذكره مجاهد والاخر لمن كان كفر به وهو نوح اي لكفرهم به كانه
قال غرقناهم لاجل كفرهم بنوح وقيل جزا لنوح واصحابه لنجيناه ومن
امن معه لما صنع به وكفر بايته وقوله ولقد تركناها اية يعني السفينة تر
كناها دلالة باهرة فهل من مدكر بها ومتعظ بسببها فيعلم ان الذي قدر على

على ذلك لا يكون من قبيل الاجسام وانه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شي وقال
قتادة ابقى الله تعالى سفينة نوح حتى ادركها اوائل هذه الامة فكان ذلك
اية ومدكر اصله مذتكر فقلبوا التا دالا لتواخي الدال بالجهر ثم ادغموا الذال
فيها وقيل وجه كونها اية انها كانت تجري بين ما الارض والسما وكان قد
غطاها على ما امره الله تعالى به وقوله فهل من مدكر معناه فيتنبه
وقال قتادة معناه من طالب فيعان عليه وقوله فكيف كان عذابي ونذر تهديد
للكفار وتنبيه لهم على عظم ما فعله باصنافهم من الجاحدين لتوحيده
وانما قال فكيف كان عذابي ونذر لانه لما ذكر انواع الانذار والعذاب
انعقد التكبير لكل شي منه على التفصيل والنذر جمع نذير في قول الحسن
قال وتكذيب بعضهم تكذيب لجميعهم وقال الفرا هو مصدر ومثله عذر ونذر
انذر مخففه ومثقله والى شي نكر وقال الذين يقولون بمعنى ابدارا مثل انزاله نزلا

قوله سبحانه ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت
عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم
نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر

خمس ايات بلا خلاف ∴ اقسم الله تعالى بانه يسر القران للذكر والتيسير
للشي هو تسهيله واخذه بما يسر فيه كثير مشقة على النفس فمن سهل له طريق العلم
فهو حقيق بالحظ الجزيل منه لان التيسير اكبر داع اليه وتسهيل القران للذكر خفة
ذلك على النفوس بحسن البيان وظهور البرهان في الحكم والسنة والمعاني الصحيحة
الموثوق بها لمجيئها من قبل الله تعالى وانما صار الذكر من اجل ما يدعى اليه ويحث عليه
لانه طريق العلم لان الساهي عن الشي او عن دليله لا يجوز ان يعلمه في حال سهوه
ما دام كذلك الدلايل عليه والطرق المودية اليه تعرض لعلمه من الوجه الذي يصح له
وقوله فهل من مدكر معناه فهل من متعظ معتبر بذلك ناظر فيه ∴ ثم قال
كذبت عاد يعني بالرسول الذي بعثه اليهم وهو هود عليه السلام فاستحقوا الهلاك
فاهلكهم الله فكيف كان عذابي لهم وانذاري اياهم من كفر اهلاكهم فقال
انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وهي الشديدة الهبوب حتى يسمع في صوتها صرير وهو
مضاعف صر مثل كبكبه وكبه ونهنهه ونهه وقال ابن عباس وقتادة والضحاك
كانت ريحا باردة وقال ابن زيد وسفيان كانت شديدة وقوله في يوم نحس يعني يوم شوم

فكيف

في قول قتادة مستمر أي استمر بهم العذاب إلى نار جهنم في قول قتادة وهو
الذي ينزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر معناه فتقلع هذه الريح الناس ثم ترمي
بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فيصيرون كأنهم أعجاز نخل لأن رؤوسهم
سقطت عن أبدانهم في قول مجاهد وقيل استمرت بهم الريح سبع ليال وثمانية أيام
حتى أتت عليهم بأسرها بعد أن قيل ينزع الناس من حفر حفروها ليمتنعوا بها
من الريح وقال الحسن فيه إضمار يقلعهم فتنزع أرواح الناس من أعجاز النخل
أسافله والنخل يذكر ويؤنث والمنقعر المنقلع من أصله لأن قعر الشيء قراره
المستقل منه فلهذا قيل للمنقلع من أصله منقعر يقال انقعر القعاد وتقعر وتقعر
في كلامه يقعر إذا تعمق فيه فكان عذابي ونذر تعظيم للعذاب النازل بهم
والإنذار في الآية هو الذي يعلم التهمة وفائدة الآية التحذير من سيئة لئلا
يقع بالمحذر مثل موجبه

قوله سبحانه ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت
ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر
أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر سيعلمون غدا من الكذاب الأشر
إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم أن الماء قسمة
بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف
كان عذابي ونذر ثم آيات الخلاف قرأ ستعلمون بالتاء أهل
الشام وحمزة على الخطاب الباقون بالياء على الغيبة اللام في قوله ولقد جواب
القسم فالله تعالى أقسم بأنه يسر القرآن للذكر وقد بينا معناه وقيل الوجوه
التي يسر الله بها القرآن هو أن أبان عن الحكم التي يعمل عليها والمواعظ التي يرتدع
بها والمعاني التي يحتاج إلى التنبيه عليها والحجج التي يميز بها الحق من الباطل وإنما أعيد
ذكر التيسير ليبين عن أنه يسر بهذا الوجه من الوجوه كما يسر بالوجه الأول
وقد يسر بحسن التأليف للحفظ كما يسر بحسن البيان عما خاف للوعظ وقال
الزجاج إن كتب الأنبياء كانوا يقرؤونها نظرا ولم يحفظوها والقرآن سهل الله
تعالى عليهم حفظه فيحفظه الخلق الكثير والتيسير والتمكين التام لأنه
قد يمكن العمل المشقة وعدم مشقة والذي يبعد هذه المشقة للتمكين التام هو
المسهل وفائدة الآية يسر ما سعى أن يطلب العلم من جهته وإنما كرر ليه حث

على ذلك بعد حث وأنه ميسر بضروب التيسير وقوله كذبت ثمود با
لنذر إخبار منه تعالى أن ثمود وهم قوم صالح كذبت بالإنذار وقال النذر
جمع نذير فالنذر لأن الكذب بواحد من الرسل في إخلاص توحيده كالتكذيب
جميعهم لأنهم متفقون في ذلك وإن اختلفت شرائعهم [illegible]
من مثل حالهم ثم حكى ما قاله ثمود فإنهم قالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا
إذا لفي ضلال وسعر والمعنى أنتبع بشرا منا واحدا نتبعه ودخلت عليهم شبهة
فظنوا أن الرسل ينبغي أن يكونوا جماعة لأن الإسناد ونظائر الحجى على حلوا
حدود [illegible] أنه يجوز أن يصلح واحد من الخلق لتحمل النبوة وإن لم يصلح الجميع
فصار بمنزلة مدع ولا نظير معه على صحة دعواه عندهم وفائدة الآية
بيان شبههم الخسيسة الضعيفة وأنهم حملوا أنفسهم على [illegible]
لأجلها وجوابهم أن يقال لهم لا يصلح لدعواه من جهة معرفته لربه وقيامه
بأداء رسالته وسلامة ظاهره وباطنه وقوله إنا إذا لفي ضلال وسعر معناه
إن اتبعناه مع أنه واحد منا إنا لفي ضلالة عن الصواب وسعر أي وعناء في قول
قتادة والسعر جمع سعير كأنهم في ضلال وعناء كعذاب السعير وقال
قوم معنى وسعر جنون وأصله التهاب الشيء وهو شدة انتشاره يقال ناقة
مسعورة إذا كان بها جنون وقال الزجاج يجوز أن يكون المراد وعذاب ويجوز
جنون وقوله أألقي الذكر عليه من بيننا استفهام من قوم صالح على
وجه الإنكار والجحود والتعجب ومعنى ألقي الذكر بعث الوحي وسيلة ما
زاد استواء حال الناس في الظاهر لم يكن بعضهم أحق عندهم بإنزال الوحي
عليه من بعض وهذا من جهلهم لأنفسهم أن حاله مساوية لأحوالهم فجائز أن
يصلح للقيام برسالة الله ممن لا يصلح ثم حكى ما قالوه في صالح فإنهم قالوا بل هو كذاب
في دعواه أنه نبي أوحي إليه الله [illegible] بطر والأشر البطر الذي لا يبالي ما قال
وقيل هو المرح الطالب للفخر وعظم الشأن بها [illegible]
بطر بطرا وأشر وأشر مثل حذر وحذر وعجل وعجل وفطن وفطن
ومجموع ما قال الله تعالى على وجه التهديد لهم سيعلمون غدا من الكذاب الأشر وقرأ أبو قلابة الكذاب الأشر وهذا ضعيف لأنهم يقولون هذا

حرفي داود سوذا وليحتمل الشر ولا حمل الاثنين لغة رديه وقد قرا ستعلمون بالتا
وجه الخطاب اليهم اي قل لهم وهي قراءة ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم
وقرا الباقون بالياء على وجه الاخبار عن الغائب وهي قراءة الباقين لان الكذاب
الاشر يوم القيمة يعاقبه الله بعذاب النار فيعلم حينئذ اي الفريقين هم وقيل
الله تعالى القيمة كقرب عند اليوم والغد من قوله سيعلمون غدا ان
ومن قوله لو قال سيعلمون غدا الكذاب الاشر ان الاول يعد من بعض اللبس الكذب
بكل واحد منهما فاي العلم من بلا الدلالة الا الالتباس وليس لذلك الثاني من تعالى
انا مرسلوا الناقة ومعناها ان انشاها معجزة لصالح لانه اخرجها من الجبل الاصم
معها ولدها وقوله فتنة لهم نصب على انه مفعول له ومعنى
ذلك ابتلاء لهم ومحنة لانه تعالى بها هم ان سالوها سوما يصنعون السوء عليهم
بان لها شرب يوم ولهم شرب يوم لاخوان الشرب بكسر الشين الحظ من الماء وبضم
الشين فعل الشارب ؛ ثم حكى تعالى ما قال لصالح فانه تعالى قال له فاصطبر
اي اصبر على اذاهم ونبئهم اي اخبرهم ان الماء قسمة بينهم يوم للناقة ويوم
لهم كل شرب محتضر اي كل قسمة محضر يحضر من هو له فقيل المعنى بينهم اي يوم لهم
واي يوم لها الا انه غلب من يعقل فقال بينهم وقيل كانوا يحضرون الماء اذا غابت
الناقة ويشربونه واذا حضرت حضروا اللبن وتركوا الماء لها ذكره مجاهد وقيل
كانت الناقة تحضر شربها وتغيبه ويشربون الكل ...
وقوله فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر يعني الذي اتفقوا على عقر الناقة وهو احمر
واحيمر ثمود والعرب تغلط فتقول احمر عاد ويريدون به الملك السوء وانما
هو احمر ثمود ذكره الزجاج وقال قوم اسمه قدار بن سالف وقوله فتعاطى
معناه قال ابن عباس تعاطى تناول الناقة بيده فعقرها وقال معناه تعاطى
عقرها فعقرها فاهلكهم الله تعالى عقوبة على ذلك فكيف كان عذابي ونذر

قوله سبحانه انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم
المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك
نجزي من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه
فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر

فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ⁂ [illegible]
لما اخبر الله تعالى عن قوم صالح انهم عقروا الناقة وانه تعالى اهلكهم بين كيف
اهلكهم فقال انا ارسلنا عليهم صيحة وهي المرة من الصوت بشدة عظيمة
هلكوا كلهم بها يقال صاح يصيح صيحة وضجة وصايحه مصايحة وصيح تصييحا وان
صعقته تخلع القلوب وتهلك الحيوانات العظيمة وقوله فكانوا كهشيم المحتظر
اي صاروا كالهشيم وهو المنقطع بالتكسير والترضض هشم انفه يهشمه اذا
كسره وهشم العظم ومنه الهاشمة وهي شجة مخصوصة والهشيم هاهنا
يبيس الشجر المتفتت الذي يجمعه صاحب الحظيرة والمحتظر المبتني حظيرة على بستانه
او غنمه تقول احتظر احتظارا وهو من الحظر وهو المنع من الفعل بحائط او غيره وقد
يكون الحظر بالنهي ومنه الحظار وهو المكان الذي يحتظر فيه الهشيم ثم اقسم تعالى
بانه يسر القرآن للذكر فهل من مدكر قال قتادة فهل من طالب علم فيعان وقيل الهشيم
المحتظر قال الضحاك هو الحظيرة تتخذ للغنم تيبس فتصير هشيما وقيل الهشيم
حشيش يابس في منبت تجمعه المحتظر لمواشيه وقيل الهشيم اليابس من الشجر اجمع الذي
تفتت ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قد فسرناه فيما تقدم وفيه دلالة
على بطلان قول المجبرة لانه ذكر انه يسر القرآن ليتذكر العباد ولو كان الامر على
ما يقولون لكان انما يسر القليل منهم دون سائرهم وقوله كذبت قوم لوط بالنذر
اخبار منه تعالى ان قوم لوط كذبوا الرسل بالانذار على ما فسرناه وفائدة ذلك التحذير
على ما بيناه من فعل مثله لئلا ينزل بهم مثل ما نزل باولئك وفي الكلام حذف وتقديره
به فاهلكناهم ثم بين كيف اهلكهم فقال انا ارسلنا عليهم حاصبا والحاصب
الحجارة التي يرمى بها القوم حصبوا بها اذا رموا ومنه الحصباء الارض ذات الحصا
لانه يحصب بها وقيل الحاصب سحاب رماهم بالحجارة وحصبهم بها قال الفرزدق

مستقبلين رياح الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور

الا آل لوط وتقديره انا ارسلنا عليهم حاصبا اهلكناهم بها الا آل لوط فانا
نجيناهم وخلصناهم من العذاب بسحر اي بليل والسحر بعينه لا ينصرف اذا اردت به
سحر يومك لم تصرفه واذا اردت به سحرا من الاسحار صرفته وقوله نعمة من عندنا
قال الزجاج نصبه على انه مفعول له ويجوز ان يكون على المصدر وتقديره انعمنا
بها عليهم ثم قال مثل ما فعلنا بهم نفعل بمن يشكر الله على نعمه والشكر هو الاعتراف

قوله سورة انزلناها اي هذه سورة ومعنى الرحمن هو الذي وسعت رحمته
كل شيء فلذلك لا يجوز ان يوصف به الا الله تعالى فاما راحم ورحيم فيجوز ان
يوصف به العباد وقوله علم القرآن فالتعليم تبيين ما به يصير من لم يكن
يعلم عالما والاعلام ايجاد ما به يصير عالما وفي قوله الرحمن علم القرآن
تذكير بالنعمة فيما علم من الحكم بالقرآن الذي يحتاج اليها الناس في دينهم ليؤ
دوا ما يجب عليهم وينالوا الفضل بطاعة ربهم ويستوجبوا به الثواب
وينالوا الرضوان وقوله خلق الانسان معناه انه الذي اخترع الانسان
واخرجه من العدم الى الوجود وقيل المراد بالانسان هاهنا آدم وقيل
محمد عليهما السلام وقيل جميع الناس وهو الظاهر وهو الاعم وجميعهم علمه
البيان وقوله علمه البيان اي خلق فيه التمييز الذي بان به من سائر الحيوان
وقيل قوله علمه الكلام الذي يبين به عن مراده وبه يتميز من سائر الحيوان
والبيان هو الادلة الموصلة الى العلم وقيل البيان اظهار المعنى للنفس
بما يتميز به من غيره كتمييز معنى رجل من معنى فرس ومعنى قادر من معنى عاجز
ومعنى عام من معنى خاص ومعنى شيء من معنى هذا نعته وقد نبه
على انه تعالى خلق الانسان غير عالم ثم علمه البيان خلافا لقول من يقول
من الجهال ان الانسان لم يزل عالما بالاشياء وانما يحتاج فيه الى ان يذكر وكيف
يكون عالما من لم يعلم بعد لولا القساوة وقلة التحصيل وقوله تعالى
الشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحسبان فاضمر يجريان وحذفه لدلالة
الكلام عليه فيكون ارتفاع الشمس بالفعل المقدر وقال قوم ارتفعا
بقوله بحسبان اي بحساب والمعنى علمه البيان ان الشمس والقمر بحسبان
وقيل المعنى ان امرهما يجري في الادوار على مقدار من الحساب على ما وضعه
حكيم عليم بتدبير صحيح مدة يمكن وضعها على خلاف ما هو عليه اختار ذلك
لاستغناء العباد بها في وجوه المنافع وما في ذلك من المصالح وقال ابن عباس
وقتادة وابن زيد بحساب ومنازل يجريان فيها ولا يعدوانها وقيل ان القمر
يقطع بروج السماء في ثمانية وعشرين يوما والشمس يقطع ذلك في ثلاثمائة
وستين يوما وشيء وقوله بحسبان خبر الشمس والقمر على قول من
رفعهما بالابتداء وحسبان مصدر حسبته احسبه حسبانا نحو الشكران والكفران

١٧٤

وقيل هو جمع حساب كشهاب وشهبان وقوله والنجم والشجر يسجدان
والنجم من النبات ما طلع يقال نجم ينجم اذا طلع ونجم القرن والناب اذا طلعا
وبه سمي نجم السماء هو الكوكب لطلوعه والنجم هاهنا النبت الطالع من
الارض وهو النبات الذي ليس له ساق في قول ابن عباس وسعيد وسفيان وقال
مجاهد هو نجم السماء وبه قال قتادة والاول اقوى لمصاحبة الشجر والشجر النبات
الذي له ساق وورق واغصان يبقى شتاء فيعلو وهو الحول من الرمان والكرم
مما له ثمار يجتنى على جادة مع ما فيها من الحسان في اوانها وقوله يسجدان
لجلالة الله تعالى لانهما يسجدان وسجودهما هو ما فيهما من الاية الدالة على حد
وثها وعلى وجوب الخضوع لله والتذلل له لما خلق فيهما من الاقوات المختلفة
في النبات للناس وغيرهم من الحيوان والاستمتاع باصناف الثمار والفوا
كه والرياض اللذيذة فلا شيء ادعى الى الخضوع والعبادة لمن انعم بهذه النعمة
الجليلة مما قد مثل الذي ذكرناه في النجم والشجر وقال مجاهد وسعيد بن جبير
سجودهما ظلالهما التي يقابله بكرة وعشيا فكل جسم له ظل فهو يقتضي الخضوع
بما فيه من دليل الحدث الذي لا يقدر عليه الا قادر لا يعجزه شيء وقوله والسماء
رفعها اي رفع السماء رفعها فوق الارض للاعتبار بها والفكر فيها وانه لا
يقدر على رفعها غير القادر لنفسه الذي لا يعجزه شيء ولا يماثله موجود وقو
له ووضع الميزان فالميزان آلة التعديل في النقصان والرجحان والو
زن تعديل في ذلك ولولا الميزان لتعذر الوصول الى كثير من الحقوق
فلذلك نبه على النعمة فيه والهداية اليه وقوله الا تطغوا في الميزان
نهي كانه قال لئلا تطغوا الا انه لا يكون بمعنى اي ويجوز ان يكون على
وتقديره ووضع الميزان الا تطغوا وانما اعاد ذكر الميزان من غير اضمار
لئلا يكون الثاني متضمنا بالاول وليكون قائما بنفسه في النهي عنه اذا قيل الا
تطغوا في الميزان وقيل لانه توكيد وقيل والاول احسن وقيل المراد بالميزان
العدل لان المعادلة موازنة الاسباب والطغيان الافراط في مجاوزة الحد
في العدل وقيل لا تطغوا فيه لان ما في الضبط في الوزن موضوع عنهم وقال
الزجاج وتقديره فعله ذلك لئلا تطغوا ويحتمل ان يكون نهيا مفردا ويجوز ان
يكون بمعنى اي مفسرة وقوله واقيموا الوزن بالقسط اي بالعدل ولا

فما اعداه عن الكل يكذب بها المجرمون في ابعده الصرون ❁ قول الله تعالى انه
اذا انشقت السماء ومعناه ان يفك بعضها من بعض فالسماء تنشق يوم القيامة وتصير
حمراء كالوردة ثم تجري كالدهان قال الفراء الوردة الفرس الوردة وقال الزجاج
تكون كما تكون الدهان المختلفة اي تكون كلون فرس وردة وهو الكميت فتكون
في الشتاء لونه خلاف لونه في الصيف وكذلك في الفصول فسبحان خالقها والمصرف
لها كما اشار الوردة واحده الورد وانما يصير السماء كالوردة في الاحمرار ثم تجري كالدهان
وهو جمع دهن كقولك قرط واقراط وقراط عند انقضاء الامر وتناهي المدة وقال
الحسن هي كالدهان اي كالدهن الذي يصب بعضه على بعض بالوان مختلفة وقيل
تمور كالدهن صافية وقال قتادة لونها حسنا لحمرة كالدهان في صفاء الدهن واشراقه
وقال مقاتل ان السماء تذوب يوم القيامة من حر نار جهنم فتصير حمراء ذائبة كالدهن وقال
الجبائي ويروى ان السماء الدنيا من حديد وفي الاية دلالة عليه وليس في الاية ما يدل على
ما قاله لاحتمال ذلك ما قاله المفسرون على الاقوال التي ذكرناها وقال الفراء
الدهان الاديم الاحمر ووجه النعمة في انشقاق السماء حتى وقع التعبير بها في قوله
فباي آلاء ربكما تكذبان هو ما في الاخبار من الزجر والتخويف بانشقاق السماء فوقع
التسبب ولا يصلح في المسبب ان يكون منفعة ولكن لشدة النفع الذي هو الاخبار في دار
الدنيا فلذلك وقع التعبير بقوله فباي آلاء ربكما تكذبان وقوله فيومئذ لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جان معناه لا يسأل في ذلك الموطن لما يلحقه من الدهش والذهول
الذي يحار له العقول وان وقعت المسألة له في وقت غيره بدلالة قوله وقفوهم
انهم مسؤولون وقال قتادة تكون المسألة قبل ان يختم على الافواه عند ان
تنطق الجوارح وقيل معناه انه لا يسأل ليعلم من جهته انس ولا جان لانه يعرف
المذنب فان المخلص لله تعالى قد جعل عليهم علامة تسواد الوجوه
في الخلق ولم ينطق ذلك سؤال المحاسبة للتوبيخ والتقريع لانه تعالى قال
وقفوهم انهم مسؤولون وتفسير الاية فيومئذ لا يسأل انس عن ذنبه ولا
جان عن ذنبه غيره وانما يسأل هو سؤال التوبيخ على فعل نفسه وقوله
يعرف المجرمون بسيماهم معناه ان الله تعالى جعل للكفار والعصاة علامات
يعرفهم بها الملائكة والسيماء العلامة ومنه قوله سيماهم في وجوههم
اي السعر وهو مشتق من السوم وهو رفع الثمن عن مقداره ومنه مسومين
معلمين بعلامة والعلامة تدرج في الطهارة في النفع المعرفة بها لم يعرفه الى العلم

عند المتكلمين وقال بعض النحويين ان متعلق المعرفة المفرد ومتعلق العلم
الجملة لقولهم عرفته زيدا وعلمته زيدا قائما ولو جئت بقائم في عرفته لكان
حالا ولم يخرج عن معرفة زيد وقوله فيؤخذ بالنواصي والاقدام قال
الحسن تجمع ناصيته وقدمه بالغل فيسحب الى النار والناصية شعر مقدم
الراس ومنه ناصية الفرس ومنه قوله تعالى لنسفعا بالناصية اي ليعرض
بها الى جهنم النار اذلالا لها واصله الاتصال في قول الشاعر في تناصيها
بلاد فيح اي يتصل بها والناصية متصلة بالراس والاقدام جمع قدم وهو
العضو الذي يقدمه صاحبه للوطء به على الارض وقيل تاخذهم الزبانية بنوا
صيهم واقدامهم فيسحبهم الى النار اي تاخذ تارة بناصيته وتارة برجله وقال
الحسن وقتادة يعرفون بانهم سود الوجوه زرق العيون كما قال تعالى يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه فباي آلاء ربكما تكذبان ووجه النعمة بذلك ما فيه من الزجر
عن المعاصي والترغيب في الطاعات وذلك نعمة من الله على العباد في الدين وقوله
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون معناه يقال لهم يوم القيامة اذا شاهدوا
جهنم هذه جهنم ويحتمل ان يكون المراد هذه جهنم التي وصفتها التي يكذب بها
المجرمون الكفار لنعم الله يطوفون بينها وبين حميم آن قيل يطوفون بين اطباقها
مهاوي عذاب النار وبين الحميم الذي هو الحميم الماء الحار والآن الذي بلغ نهايته
والمراد هنا هو الذي قد بلغ نهايته في الحرارة اي ياني انا فهو آن ومنه قوله
غير ناظرين اناه يعني نضاجه وبلوغه غايته فباي آلاء ربكما تكذبان فا
لاخبار بذلك لطف وزجر عن المعاصي فلذلك كانت نعمة اعتد بها وقررها ❁
قوله سبحانه وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
ذَوَاتَا أَفْنَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ
عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ❁ عشر آيات بلا خلاف ❁ لما وصف الله تعالى ما اعده للكفار
من انواع العذاب عقبه بذلك بما اعده للمؤمنين والمتقين فقال ولمن خاف مقام
ربه جنتان الذي يعلم حضوره للمسألة عما عمل فيما يجب عليه مما امر به ربه
او نهاه عنه فكفه ذلك عما تدعوه هواه اليه تصبر صبرا مؤديا الى الاهلاك على طريق

لا تخبزا خبزا وبسّا بسّا   ملسّا بذود
بلت ونقد زادا قال لص من غطفان
الحلسي ملسا   وقال الزجاج يجوز ان يكون بست سيقت وابسست   وانبس حيات
الكثيب الاهيل   وقوله فكانت هباء منبثا الهباء غبار كالشعاع في الرقة وكثيرا
ما يخرج معه شعاع الشمس من الكوة النافذة فسبحان القادر على ان يجعل الجبال
بهذه الصفة والانبثاث افتراق الاجزاء الكثيرة في الجهات المختلفة فدل اجزاء
انبثته بالتفرق في الجهات فهي منبثة ومن يقدر الجبال على هذه الصفة غيره
معجزة لا يقدر عليها الا الله تعالى وقوله وكنتم ازواجا ثلاثة معناه كنتم
اصنافا ثلاثة كل صنف يشاكل ما هو منه كما يشاكل الزوج الزوجة ولذلك قيل
على هذه المزاوجة وقد ازدوج من الكلامين اي يشاكل بينهما وقوله واصحاب
الميمنة يعني اصحاب اليمين والبركة والثواب من الله تعالى وقوله ما اصحاب
الميمنة بصورة الاستفهام والمراد تعظيم شأنهم في الخير عن حالهم واصحاب
المشأمة معناه الشؤم والنكد وعقاب الابد وقوله ما اصحاب المشأمة على تعظيم
شأنهم في الشر وسوء الحال وقيل اصحاب الميمنة هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى
الجنة واصحاب المشأمة الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وهم اصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة كأنه قيل اي شيء هم وقيل تعجب من حالهم وقيل الخطاب في ذلك
ان اصحاب اليمين هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم واصحاب الشمال الذين يعطون
كتبهم بشمائلهم وقوله والسابقون السابقون اولئك المقربون معناه
الذين سبقوا الى اتباع الانبياء فصاروا ائمة في الهدى وقيل السابقون الى الطاعة
عند الله السابقون الى رحمته والسابق الى الخير انما كان افضل لانه يقتدى به في
الخير ويسبق الى اعلى المراتب قبل من يجيء بعده فلهذا يمتاز التابعين على الاختلاف
به التابعون ولو اجتمعا اهل الاجتهاد والسابقون الثاني يجوز ان يكون خبرا
عن الاول وكأنه قال السابقون الاولون في الخير ويصلح ان يكون صفة لاولئك المقربون
وقوله اولئك المقربون معناه الذين قربوا من جزيل ثواب الله وعظيم كرامته
بالامر الذي لا يبلغه من دونهم في الفضل والسابقون الى الطاعات يقربون
الى رحمة الله في اعلى المراتب واقربها الى مجلس كرامته بما يظهر لاهل المعرفة
منزلة صاحبه وجلالة ويقبل بذلك السرور الى قلبه وانما قال في جنات النعيم مع
انه معلوم من صفة المقربين لئلا يتوهم ان التقريب يخرجهم الى دار اخرى وانما هم

مقربون من كرامة الله في الجنة لانها درجات ومنازل بعضها ارفع من بعض
والفرق بين النعيم والنعمة ان النعمة تقتضي شكر المنعم من انعم عليه نعمة وانعاما
والنعيم من نعم نعيما من قولك انتفاعا وقوله ثلة من الاولين قال الثلة الجماعة
واصله القطعة من قولهم ثل عرشه اذا قطع ملكه بهدم سريره فالثلة
القطعة من الناس قال الزجاج الثلة الفرقة والثلة الفرقة والقطعة وهو خبر
ابتداء محذوف وتقديره هم ثلة من الاولين وهم قليل من الآخرين وقوله وقليل من
الآخرين انما قال ذلك لان الذين سبقوا الى اجابة النبي صلى الله عليه وآله قليل من
كثير ممن سبق الى النبيين وقوله على سرر موضونة فالموضونة المنسوجة
المداخلة كصفة الدرع المضاعفة قال الاعشى   ومن نسج داود موضونة
تساق الى الحي عيرا فعيرا   وموضونة الناقة وهو البطان من السيور ينسج بعضه
على بعض مضاعفا وقيل موضونة مشبكة بالذهب والجوهر وقال ابن عباس
ومجاهد موصولة بالذهب وقال عكرمة مشبكة بالدر وقال ابن عباس في رواية
اخرى موضونة معناه مصفوفة والوضين حبل منسوج من سيور وقوله متكئين
عليها متقابلين معناه مستندين متحاذين كل واحد بازاء الاخر وذلك اعظم في
باب السرور والتقابل والتحاذي والتواجه واحد والمعنى ان بعضهم ينظر الى
وجه بعض لا ينظر في قفاه حسن عشرة وتهذيب اخلاقه ●
قوله سبحانه يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكأس
من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم
طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون
لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما ● عن ابان كوفي
ومدني الاخير وسع مما علاه عند الكوفي واسمعيل وابان ولم يعده الباقون وعد المدني واللؤلؤ في
وحور عين ولم يعده الباقون وعد اسمعيل والشامي والعراقي ولا تأثيما ولم يعده الباقون
قرأ ابو جعفر واهل الكوفة الا عاصما وخلفا وحور عين خفضا الباقون بالرفع فمن
رفع حمله على ولهم حور عين واضمار والرفع لان الحور العين لا يطاف بهن وانما
يطاف بالكاس وعلى هذا قيل ان يعصروا وفاكهة وكذلك ولحم طير بالرفع
لانهما مما يطاف به مما اعتذر وذلك فهو على من قرأ الخفض ومن خفض
عطف على الاول لفساد الكلام غير اختلال المعنى اذ هو مفهوم وقال الزجاج

ويكون تقديره يسمعون فيها وحوراً عيناً على الكلام الذي يدل عليه وقال الشاعر
إذا ما الغانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا والمعنى وكحلن
العيون فرده على قوله وزججن وصله مثلها استغنا وزججا أي وصلن لا زججا وكاسم
حور العين على تعلقها ويعطون حوراً عيناً كما قال الشاعر جئني بمثل بني بدرٍ
لقومهم أو مثل أخوة منظور بن سيار لما أراد جيئني بهاته مثل عطفه أو مثل
على المعنى وقال الحسن الحور البيض وقال مجاهد يحار فيهن الطرف لما ذكر الله
فقال إن السابقين المقربين والطلعات هم المقربون في الزمر الجنة وثوابها
وأنهم على سرر موضونة متقابلين يطوف عليهم ولدان يعني صبيان
مخلدون في الطوف الذي بالسعة في المكان وهذه الطائفة التي يطوف بالبلد على وجه
الحرس والولدان جمع وليد ومخلدون قال مجاهد معناه باقون لهم لا يموتون وقال
الحسن معناه أنهم على حالة واحدة لا يهرمون يقال للرجل إذا بقي زماناً أسود
اللحية لا يشيب وقال الفراء معناه مقرطون والخلد القرط والأكواب جمع كوب
وهي أباريق واسعة الرؤوس بغير خراطيم في قول قتادة قال الأعشى
صريفية طيباً طعمها لها زبد بين كوب ودن أي يطوفون عليهم أيضاً بكأس من خمر
معين ظاهر للعيون جار لا يصدعون عنها أي لا يلحقهم الصداع من شربها ولا
ينزفون أي لا ينزف عقولهم يعني لا يذهبها بالسكر في قول مجاهد وقتادة وا
لضحاك ومن قرأ ينزفون وهو حمزة والكسائي وخلف حمله على أنه لا يفنى خمرهم
قال الأبيرد لعمري لئن أنزفتم أو صحوتم لبئس الندامى كنتم آل أبجرا
وقوله وفاكهة أي ويطاف عليهم بفاكهة مما يختارونه ومما يشتهونه و
بفاكهة مما يتخيرون وقوله ولحم طير مما يشتهون قيل إن الله تعالى يخلق
لهم من حسن لحم الطير للأكل منه ما يشتهون وقوله وحور عين من رفعه
حمله على معنى ولهم فيها حور عين لا يطاف بهن وإنما يطاف بالكأس ومن جر
فعلى معنى ويتنعمون بحور عين لا يعملون في معانقة حور أو في الطير وحور عين
والحور جمع حوراء والحور بياض الساعد كأسباب عين بحمى الوجه وقوله
كأمثال اللؤلؤ أي مثل هؤلاء الحور في البياض والصفاء مثل اللؤلؤ المكنون يعني الدر
المصون عما يلحقه بعين كأنه مأخوذ من أن الدرة على حسنها الكثير
مما يبقى غير بها لطبعها وصيانة الناس لها قال عمر أي تبعة

وهي في صدفها مثل اللؤلؤ الغواص مصون من جوهره مكنون جزاء أي يفعل
ذلك بهم جزاء ومكافأة على ما عملوه في دار الدنيا من الطاعات ولتجنب المعاصي
وقال لا يسمعون فيها لغواً أي لا يسمع المؤمنون في الجنة لغواً يعني ما لا فائدة فيه
من الكلام لأن كلما يتكلمون به فيه فائدة ولا تأثيماً ولا يجري فيها ما يؤثم قائله
فيما يسمع القول إلا قيلاً سلاماً سلاماً يعني لكن يسمعون قول بعضهم لبعض
على وجه التحية سلاماً سلاماً ومعناه أنهم يتداعون بالسلام على حسن الآداب
وكريم الأخلاق التي توجب التوادد لأن طباعهم قد هذبت على أن الكمال ونصب
سلاماً على تقدير يسلم الله سلاماً بدوام النعمة وقال الفطنة وجاز أن يعمل
فيه سلام لأنه يدل عليه كما قال قوله والله أنبتكم من الأرض نباتاً ويصلح أن يكون
سلاماً نعتاً لقوله قيلاً ويصلح أن ينتصب بقيل والوجوه الثلاثة محتملة وقيل
إلا قيلاً سلاماً سلاماً أي قيلاً يؤدي إلى السلامة ❁

قوله سبحانه وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح
منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة
وفرش مرفوعة إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً
لأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ❁ أربع عشرة آية كوفي
وعند إسمعيل والبصري وحمص عشر آية فيما عداه عد المدني والمكي والبصري والشامي
وأصحاب اليمين ولم يعده الباقون وعد المدنيان والمكي والكوفي والشامي إنشاء ولم يعده
الباقون ❁ قرأ إسمعيل وحمزة وخلف ويحيى عرباً بتخفيف الراء والباقون بتثقيلها وهما
لغتان وروي عن علي عليه السلام أنه قرأ وطلع منضود بالعين والقراء على الحاء وقال
علي عليه السلام هو كقوله ونخل طلعها هضيم. وقال المفسرون وما شأن الطلح فقيل
له لا تغيروه وقال القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول. قوله وأصحاب اليمين قيل
في معناه ثلاثة أقوال أولها الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم الثاني الذين يؤخذ بهم ذات
اليمين إلى الجنة الثالث أصحاب اليمن والبركة وقوله ما أصحاب اليمين معناه ومعنى
أصحاب الميمنة سواء وقد فسرناه وقوله في سدر مخضود فالسدر شجر النبق وا
لمخضود الذي لا شوك فيه وخضد بكثرة حمله وذهاب شوكه في قول ابن عباس وعكرمة
وقتادة ومجاهد وقال الضحاك وأصل الخضد عطف العود اللين فمن هاهنا قيل لا شوك
فيه لأن الغالب على الرطب اللين أنه لا شوك له وقوله وطلح منضود قال ابن

من ذلك فعله اتم الزجر واعظم الردع وقيل معنى الاية هذا طعامهم وشرابهم يوم
الجزا وقوله نحن خلقناكم اي نحن انشاناكم ابتداناكم في النشاة الاولى فهلا تصدقون
انكم تبعثون ثم نبههم على وجه الاستدلال على صحة ما ذكره فقال افرايتم ما
تمنون ومعناه الذي يخرج منكم من المني عند الجماع وتخلقون منه الولد اانتم تخلقونه و
تنشئونه ام نحن الخالقون فهم لا يمكنهم ادعا اضافة ذلك الى نفوسهم لعجزهم عن
ذلك فلا بد من الاعتراف بان الله هو الخالق لذلك واذا ثبت انه قادر على خلق الولد
من النطفة وجب ان يكون قادرا على اعادته بعد موته لانه مثله وليس بابعد
منه تعالى امنا تمنى ومنا تمنى بمعنى واحد وكذلك امنى ومنى في قول الفرا
وقوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت والتقدير ترتيب الامر على مقدار فالله
تعالى اجرى الموت بين العباد على مقدار ما تقتضيه الحكمة فاما اجراه الحكيم على ذلك
المقدار وقوله وما نحن بمسبوقين اي لسنا مسبوقين في تدبيرنا الامور
كلها بمغلب واحد لنا وسلطانه على ما نحب ويجوز فيما يمكن منه او يعجز عنه
وقال مجاهد يعني الموت بالتعجيل للقوم والتاخير لغيرهم وقيل نحن قدرنا
بينكم الموت بان كتبناه على مقدار لا زيادة فيه ولا نقصان وقال قدرنا التي
مخففا وقدرنا مثقلا بمعنى واحد وقوله على ان نبدل امثالكم فالتبديل جعل
الشي موضع غيره فتبديل الحكمة بالحكمة صواب وتبديل الحكمة بخلافها خطا او
وسفه فيقول هنا ننشي الله قوما بعد قوم لان المصلحة تقتضي ذلك والحكمة توجب
انشاهم في وقته واماتهم في وقت اخر وانشاهم بعد ذلك للحساب والثواب
والعقاب وقيل ان معنى على ان نبدل امثالكم لنبدله ومن على واللام فرق لانه
يجوز ان يقال عمله على قبحه ولا يجوز عمله لقبحه ويعلم الاستدلال بالنشاة
الاولى على النشاة الاخرى فيه تعليم القياس وقوله وننشيكم فيما لا تعلمون معناه
فيما لا تعلمون من الهيات والصور المختلفة لان المومن يخلق على احسن صورة
والكافر على اقبح صورة وقيل هذا على النشاة الثانية يكونها الله في وقت لا
يعلمه العباد ولا يعلمون كيفيته كما علموا الانشا الاول من جهة التناسل
وقيل معناه لو اردنا ان نجعل منكم القردة والخنازير لم يفتنا ذلك ولا سبقنا اليه
سابق ويجوز ان يقال الامثال متفقة ولا يجوز ان يقال الاجناس متفقة لان المثل
يتصل بالصورة فما يتصل بغير الصورة وما لا يتصل بالصورة يجوز جمعه لان الصورة

لا معنى ان يجري على الله فيه صفة التوحيد فلا يجوز ان يقال هولا الرجال
كلهم رجل واحد ويجوز هذا الماء كله ماء واحد وهذا الذهب كله ذهب واحد
ولا يجوز في الولد الجماعة كلهم امثال واحد لانه يتصل بالصورة فلم يقع عليهم
صفة التوحيد للانفصال بالصورة وجرى مجرى المختلف لانه يقع على صفة التوحيد

قوله سبحانه وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ أَفَرَأَيْتُم
مَّا تَحْرُثُونَ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا
فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ
أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا
تَشْكُرُونَ ○○ تسع ايات بلا خلاف ○○ قرا ابو بكر انا لمغرمون بهمزتين على
الاستفهام الباقون على الخبر يقول الله تعالى مخاطبا للعقلا الذين انكروا
النشاة الثانية ومنبها لهم على دلالتها عليها فقال ولقد علمتم النشاة الاولى فهلا
تذكرون وتعقلون وتعتبرون بان من قدر عليها قدر على النشاة الثانية وا
لنشاة الاولى من الانشا بالصورة من الصورة والانشا ايجاد الشي من غير سبب
يولده ومثله الاختراع والابتداع ثم نبههم على طريق اخر فقال افرايتم ما
تحرثونه من البذر اانتم تزرعونه اي انتم تنبتونه وتجعلونه زرعا ام نحن الزارعون
فان من قدر على انبات الزرع من الحبة الصغيرة وجعلها حبوبا كثيرة قادر على اعادة
الخلق الى ما كانوا عليه وقوله لو نشا لجعلناه يعني ذلك الزرع حطاما اي
هشيما لا ينتفع به في مطعم ولا غذا لفعلناه وقيل ان معنى اانتم تزرعونه اي تجعلونه
زرعا وقوله فظلتم تفكهون معناه قال ابن عباس ومجاهد وقتادة في رواية عنه
تعجبون وقال الحسن وقتادة في رواية فظلتم تندمون اي لو جعلناه حطاما لظلتم
تندمون والمعنى انكم كنتم تروحون الى التندم كما يتروح الفكه الى الحديث
بما يزيل الهم واصل التفكه تناول ضروب الفاكهة للاكل وقوله انا لمغرمون الغرم
الذي ذهب ماله بغير عوض منه واصله ذهاب المال بغير عوض فمنه الغريم
لذهاب ماله بالاحتباس على الذي من غير عوض في الاحتباس والغارم الذي عليه
الدين الذي يطالبه الغريم ومنه قوله ان عذابها كان غراما اي ملحا دايما الحاح
الغريم وقال الحسن هو من الغرم وقال قتادة معنى لمغرمون لمعذبون فقال
الاعشى ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي اي بلى عقابه

تكذبون بفتح التاء خفيفا وقوله فلولا اذا بلغت الحلقوم قال الحسن معناه هلا
اذا بلغت هذه النفس التي زعمتم ان الله لا يبعثها الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون
اي تنظرون ما ينزل بكم من امر الله قال الزجاج قوله تعالى وانتم حينئذ تنظرون خطاب
لاهل الميت وتقديره اذا بلغت الحلقوم وانتم معاشر اهله ترونه على تلك الحال
والصورة تحتمل ان يكون المراد وانتم حينئذ تبصرون على ضرب من المجاز وقوله
ونحن اقرب اليه منكم معناه ان الله تعالى يراه من غير مسافة بينه وبينه فلا
شيء اقرب الله منه واقرب من كل من يراه بمسافة بينه وبينه ولكن لا تبصرون
معناه ولكن لا تعلمون ذلك لجهلكم بالله وبما يجوز عليه وما لا يجوز ويحتمل ان
يكون المراد ولكن لا تبصرون الله لان الرؤية مستحيلة عليه وقيل معناه ولكن لا
تبصرون الملائكة التي تتولى قبض روحه وقوله فلولا ان كنتم غير مدينين معناه
هلا ان كنتم غير محاسبين بثواب الله او عقابه على ما تدعونه في انكار البعث ومن
انكار النشور ترجعونها اي تردون هذه النفس الى موضعها ان كنتم صادقين في قولكم
وادعائكم وحكى الطبري عن بعض النحويين ان الكلام خرج متوجها الى قوم انكروا
البعث وقالوا انه يهلك على الامتناع والموت فقيل لهم هلا رددتم النفس اذا
بلغت الحلقوم ان كنتم صادقين فيما تدعونه وقال الفراء جوابه لولا ترجعونها
وهو جواب فلولا ان كنتم غير مدينين جعلهما جوابا واحدا قال ومثله ولا يكن
الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
يعني ان الجواب والخبر هنا على معنى واحد وانما جاز ان يجاب بجواب
واحد لان كل واحد منهما موجب لذلك المعنى والمعنى فلولا اذا بلغت الحلقوم على
ادعائهم انه لا يصح ان يكون القادر على اخراجها قادرا على ردها يلزم منه ان يكون
القادر على ردها غيره وكذلك سائر قولهم انه لا يصح ان يقدر على ردها للجزاء
ان يكون القادر غيرهم من اشباههم والرجوع جعل الشيء على الصفة التي كان عليها
قبل وهو انقلابه الى الحال الاولى ولو انقلب الى غيرها لم يكن راجعا ووجه الزام
منهم على انكار الجزاء رجوع النفس الى البنيان ابتداء ان يكون القادر على النشأة
الاولى قادرا على النشأة الثانية لان القادر على الثانية انما هو من يقدر على
الاولى لان النشأة الاولى بمنزلة الثاني كالذي ان يكون بدل الحركة حركة في جهة
اقتضاء غيره حركة ومعنى غير مدينين غير مجزيين وقيل معناه غير

مملوكين والدين الجزاء وقولهم ان النبي عبد الله الاسلام ومدين من التجاهل عبيد
دين اليهود وفلان يتدين اي يعمل ما يطلب به الجزاء من الله تعالى والعبد مدين لانه
مستحق لمولاه واما يجوز الابطال عن صفة التي صفة على ان يكون على احدهما فاعل
فاعل وليس من صفة النفس لمعنى ولا بالفاعل لا يجوز ان ينقلب عنها الى غيرها
وقوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم اخبار من الله تعالى
بما يستحقه المكلفون لمن كان منهم سابقا الى الخيرات والى افعال الطاعات فله
روح وريحان والروح الهواء الذي يلذ النفس ويزيل عنها الهم وقيل الروح الراحة والريحان
الرزق في قول مجاهد وسعيد بن جبير وقال الحسن وقتادة هو الريحان المشموم
وكل نبات طيب الريح فهو ريحان وقيل الروح الفرح وقيل الروح النسيم الذي
يستريح اليه النفس واصل ريحان روحان لانه من الروح الا انه خفف والحق السفل
للبناء الذي خفته من الخلف والواو ذكره الزجاج وقوله وجنة نعيم اي ولهذا
المقرب مع الروح والريحان جنة نعيم اي بستان يتنعم فيه ويلتذ بانواع الثمار والفواكه
فيها وقوله واما ان كان من اصحاب اليمين فهو قد قيل معناه فسلام لك من اصحاب
اليمين وحذف كاف الخطاب لما يدل عليه وانما هنا ذكره تشريفا وحسبك به انها اي لا تطلب
على جلالة جلالة وكذا السلام لك منهم اي لا تطلب زيادة على سلامهم جلالة وعظم
منزلة وقال قتادة معناه فسلام لك ايها الانسان الذي من اصحاب اليمين من عذاب
الله وسلمت عليك ملائكة الله وقال الفراء فسلام لك انك من اصحاب اليمين وحذف
انك وقيل معناه سلمت مما تكره لانك من اصحاب اليمين وقال الزجاج معناه
سلام لك انك ترى فيهم ما تحب من السلامة وذكر اصحاب اليمين في اول السورة
بانهم في سدر مخضود وذكر هنا في اخرها انهم يبشرون بالسلامة من كل ما يكرهونه
بلغ
وقيل انما قال التبرك باليمين لان العمل يتيسر بها واما الشمال فان العمل يعسر
بها نحو الكتابة والصياغة والاعمال الدقيقة

اربع ايات في الاصل

قوله سبحانه وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ
وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ
خمس ايات بلا خلاف لما ذكر الله تعالى ما للسابقين من انواع الثواب والنعيم
وما لاصحاب اليمين من الخيرات والثواب الجزيل ذكر ما للكفار المكذبين بيوم
الدين المنكرين للبعث والنشور والجزاء والثواب والعقاب فقال واما ان كان هذا

[illegible]

الانسان المكلف من المكذبين بتوحيد الله والجاحدين لنبوة نبيه النافين
للبعث والنشور الضالين عن طريق الهدى والعادلين عنه فنزل من حميم
اي نزلهم الذي اعد لهم من الطعام والشراب ماء من حميم وتصلية جحيم اي احراق
نار جهنم يقال صلاه الله تصليه اذا الزمه الاحراق بها ويعتبره بعله نزل من
حميم وقوله ان هذا لهو حق اليقين اي هذا الذي اخبرتك به هو الحق الذي لا
شك فيه بل هو اليقين الذي لا شبهة فيه وحق اليقين انما جاز اضافته الى نفسه
لانها اضافة لفظية جعلته بدلا من الصفة لان المعنى ان هذا هو الحق اليقين كما قيل
هذا العين الحائط بمعنى النفس الحائط وجاز ذلك للاعجاز مع مناسبة الاضافة للصفة
واما قولهم رجل سوء وكقولك رجل سوء فساد وقيل معنى حق اليقين حق الامر
اليقين وقوله فسبح باسم ربك العظيم امر من الله تعالى لعباده بتنزيهه وبذلك باسمه
العظيم وقيل انه لما نزلت هذه الاية قال النبي عليه السلم اجعلوها في ركوعكم
معولوا سبحان ربي العظيم والعظيم في صفة الله معناه ان كل شيء سواه مقصر عن
صفته بانه قادر عالم غني اذ هو قادر لا يعجزه شيء ولا يساويه شيء في مقدوراته
وعالم لا يخفى عليه شيء على كل وجه على وجه التفصيل وغني بنفسه عن كل شيء
سواه لا يجوز عليه الحاجة بوجه من الوجوه ولا على حال من الاحوال ⁂

في المدني

سورة الحديد

مدنية بلا خلاف وهي تسع وعشرون آية عراقي وثمان وعشرون فيما عداه ⁂

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها
وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والا
رض والى الله ترجع الامور ⁂ خمس آيات بلا خلاف ⁂ يقول ليس
الله تعالى مخبرا ان جميع ما في السموات والارض يسبح له وقد بينا في غير موضع معنى

التسبيح وانه التنزيه له عن الصفات التي لا تليق به فمن كان من العقلاء عارفا
به فانه يسبحه لفظا ومعنى وما ليس بعاقل من سائر الحيوانات والجمادات فتسبيحها
ما فيها من الادلة الدالة على وحدانيته وعلى الصفات التي باين بها جميع خلقه وما
فيها من الحجج على انه لا يشبه خلقه وان خلقه لا يشبهه فعبر عن ذلك بالتسبيح
وانما كرر ذكر التسبيح في غير موضع من القرآن لاختلاف معاني ما يخرجه لا يشوب
بعضها منابه بعض فمن ذلك قوله وان من شيء الا يسبح بحمده فهذا تسبيح بحمد
الله واما سبح لله ما في السموات والارض فهو تسبيح بانه العزيز الحكيم
فكل موضع ذكر فيه فلمعنى فيه معنى لا يشوبه عند غيره منابه وان كان مرجع
الكلام على الاطلاق والعزيز الحكيم معناه المنيع بانه قادر لا يعجزه شيء العليم
بوجوه الصواب في التدبير ولا تطلق صفة العزيز الحكيم الا فيه تعالى لانه
على هذا المعنى وقوله له ملك السموات والارض اخبار بان له التصرف في جميع
ما في السموات والارض من الموجودات بما شاء من التصرف وليس لاحد منعه
منه ولا لاحد املك لذلك وذلك هو الملك الاعظم لان كل من عداه فما ملكه
فان الله هو الذي ملكه اياه وله منعه منه وقوله يحيي ويميت معناه يحيي الموتى
لانه يجعل النطفة وهي جماد حيوانا ويحييها بعد موتها يوم القيمة ويميت الاحياء
اذا بلغوا الاجال التي قدرها لهم وهو على كل شيء قدير اي على كل ما يصح ان يكون
مقدورا له فهو قادر عليه وقوله هو الاول والاخر معناه الاول قبل كل احد
هما قال البلخي انه كقول القائل فلان اول هذا الامر واخره وظاهره وباطنه اي
عليه يدور الامر وبه يتم البلاء وقال قوم هو اول الموجودات لانه قديم
سابق لجميع الموجودات وما عداه محدث والقديم يسبق المحدث بما لا
نهاية له من تقدير الاوقات والاخر بعد فناء كل شيء لانه تعالى يفني الاجسام
كلها وما فيها من الاعراض ويبقى وحده ففي الاية دلالة على فناء الاجسام
وقوله الظاهر والباطن قيل في معناه قولان احدهما انه العالم بما ظهر
وبطن الثاني انه القاهر لما ظهر وبطن ومنه قوله تعالى فايدنا الذين امنوا على
عدوهم فاصبحوا ظاهرين ومنه قوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقيل
المعنى انه ظاهر بادلته باطن من احساس خلقه وهو بكل شيء عليم يصح ان يكون
معلوما لانه عالم لنفسه ثم اخبر تعالى عن نفسه تعالى هو الذي خلق السموات

نظيره وقوله وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله استبطاهم في الانفاق في سبيل الله
الفرض عليهم بالانفاق فيها وقوله ولله ميراث السموات والارض قد بينا ان جميع
ما يملكونه في الدنيا يرجع الى الله ويزول ملكهم عنه فان انفقوه كان لهم الثواب فكان
لهم في قوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل بين الله تعالى ان ثواب الانفاق
قبل الفتح في سبيل الله اذا انضم اليه الجهاد في سبيله اكثر ثوابا عند الله والمراد بالفتح
فتح مكة وفي الكلام حذف لان تقديره لا يستوي هؤلاء مع الذين انفقوا بعد الفتح وقاتلوا
لكلام يدل عليه وانما امتنع مساواة من انفق بعده لمن انفق قبله لعظم العناء الذي
لا يقوم غيره مقامه فيه في التصلح الذي وعظم الانتفاع به كما لا يقوم دعاء
غير النبي عليه السلام الى الحق مقام دعائه ولا يلحقه ابدا وليس في الاية دلالة على
فضل انسان بعينه ممن يدعي له الفضل لانه يحتاج ان يثبت له الانفاق قبل الفتح وذلك
غير ثابت ويثبت له القتال بعده واما ثبت ذلك ايضا فكيف يثبت انه على
فضله واما الفتح فقال الشعبي اراد فتح الحديبية وقال زيد بن اسلم وقتادة اراد
به فتح مكة ثم سوى تعالى بين الكل بعد ما بين ان الذين انفقوا قبل اعظم درجة
اي ارفع منزلة ذلكم اباعد الله ممن انفق وقاتل بعد فقال وكلا وعد الله الحسنى
يعني الجنة والثواب فيها والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء من ذلكم انفاقكم
وقتالكم وغير ذلك فيجازيكم بحسب ذلك

قوله سبحانه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا
انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وا
رتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ
منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير
خمس آيات كوفي وست فيما عداه عد الكوفيون من قبله العذاب ولم يعده الباقون
قرأ ابن كثير فيضعفه بالتشديد بغير الف وقرأ ابن عامر بالنصب مع الالف وقد مضى تفسيره

سورة

في البقرة وقرأ حمزة وحده للذين آمنوا أنظرونا بقطع الهمزة والباقون
بوصلها وضم الظاء وقرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل فاليوم لا تؤخذ
بالتاء الباقون بالياء لان التانيث غير حقيقي وقد فصل بين الفعل والفاعل
منكم قال الحسن معنى قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وهو التطوع
في جميع الدين وقال غيره معناه من ذا الذي ينفق في سبيل الله انما قال القرض والقرض
اخذ الشيء من المال باذن صاحبه بشرط ضمان رده واصله القطع فهو قطعة من
ماله باذنه على رد مثله والعرب تقول لي عندك قرض صدق وقرض سوء اذا فعل به
خيرا او شرا قال الشاعر   وتجزي سلامان بن مفرج قرضها بما قدمت ايديهم وازلت
وقوله فيضاعفه فالمضاعفة الزيادة على المقدار مثله وامثاله وقد وعد الله بالحسنة
عشرة امثالها والانفاق في سبيل الله حسنة فهو داخل في هذا الوعد ومن شدد
العين فلان الله وعد بالحسنة عشرة امثالها ومن ضم الفاء جعله عطفا على من ذا الذي
يقرض الله فيضاعفه او على يقرض فهو يضاعفه ومن نصب فلانه جواب الاستفهام
وقوله وله اجر كريم معناه انه مع مضاعفته ما انفقه اجل له جزاء ابدا فالكريم
الذي من شانه ان يعطي الخير العظيم فلما كان الاجر يعطي النفع العظيم كان الاجر كريما لانه
يوجد شرف النفع فيما لا يلحقه ما ليس لاجر وقوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى
نورهم بين ايديهم وبايمانهم فيوم متعلق بقوله لهم اجر كريم يوم ترى قال قتادة معناه
انه يسعى نورهم على الصراط الذي يمرون بين ايديهم وايمانهم وقال الضحاك نورهم هداهم
قال وبايمانهم كتبهم وقيل وبايمانهم معناه وعن ايمانهم وقيل وفي ايمانهم وقوله
بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار اي تجري من تحت اشجارها الانهار
اي يقال لهم الذين يسرون مع النور جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مؤبدين
لا يفنون ثم قال ذلك هو الفوز العظيم فالفوز والفلاح بحصول اجلال النعمة
والاكرام مع الحمد بالاحسان على طريق الدوام فكل ما فعل من اجل الثواب فالنعمة
به اجل والاحسان به اعظم وقوله يوم يقول المنافقون والمنافقات يحتمل
ان يتعلق يوم بقوله ذلك هو الفوز العظيم يوما اي في يوم ويحتمل ان يكون على
تقدير واذكر يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا ظاهرا وباطنا
انظرونا من قطع الهمزة اراد اخرونا ولا تعجلوا علينا واستاخروا نبصر بنوركم
ومن وصلها اراد انتظرونا وقيل انظرني ايضا بمعنى انتظرني قال عمرو بن كلثوم

يعقلوا او يرجعوا الى طاعة الله وتعقلوا ما امرتم به وقوله ان المصدقين والمصدقات
من يشدد اراد المتصدقين الا انه ادغم التاء في الصاد ومن خفف اراد الذين صدقوا
بالحق واقرضوا الله قرضا حسنا الذين انفقوا اموالهم في طاعة الله وسبيل مرضاته من
مالا يعدلهم والحسنا فقال يضاعف لهم اي يجازون بامثال ذلك ومن سبيل الحسن انه
الكثير لان الله تعالى يعطي الواحد عشرة الى سبعين الى سبعمائة ثم قال
ولهم اجر كريم اي حسنا وثوابه مع اكرام الله اياهم واجلاله لهم ثم قال والذين
امنوا بالله ورسله يعني الذين صدقوا بوحدانية الله واخلاص العبادة له واقروا
بنبوة رسله اولئك هم الصديقون الذين صدقوا بالحق ثم قال مستانفا والشهدا
عند ربهم وقال ابن عباس ومسروق وابو الضحى والضحاك هو منفصل مما قبله
مستانف والمراد بالشهدا الانبيا عليهم السلام ويجوز ان يكون معطوفا
على ما تقدم ويكون معناه اولئك هم الصديقون واولئك هم الشهدا ويكون لهم اجرهم
ونورهم للجماعة من الصديقين والشهدا وفي كتابه قال كل مومن شهيد على
ما رواه البرا بن عازب عن النبي عليه السلام وعن عبد الله بن مسعود ومجاهد
فيكون التقدير اولئك هم الصديقون عند ربهم والشهدا عند ربهم ثم قال
لهم اجرهم ونورهم اي لهم ثواب طاعتهم ونور ايمانهم الذي يهتدون به الى طريق
الجنة ثم قال والذين كفروا بالله وجحدوا توحيده وكذبوا رسله و
كذبوا بايات الله يعني حججه وبيناته اولئك اصحاب الجحيم يعني لا يملك عليهم
الله الجحيم يسعون فيها دايمين ثم زهد المومنين في الدنيا والسكون اليها
فقال اعلموا معاشر العقلا والمكلفين انما الحياة الدنيا يعني ما في هذه الدنيا
لعب ولهو لانه لا بقا لذلك ولا دوام وانه يزول عن وشيك كما يزول اللعب
واللهو وزينة يتزينون بها في الدنيا وتفاخر بينكم يفتخر بعضكم على بعض وتكاثر
في الاموال والاولاد اي كل واحد يقول مالي اكثر واولادي اكثر ثم شبه ذلك
بان قال مثله في ذلك كمثل غيث يعني مطر اعجب الكفار نباته اي اعجب الزراع
ما نبت بذلك الغيث فالكفار الزراع قال الزجاج ويحتمل ان يكون المراد
الكفار بالله لانهم اشد اعجابا بالدنيا من غيرهم ثم يهيج اي ييبس فيسمع له لما
يدخله من الريح صوت الهائج فتراه مصفرا وهو اذا قارب اليبس ثم يكون
حطاما اي متفتتا بان يهلكه الله مثل اقفال الاول ويلك ما بها وان كان على

ظاهر الحسن فان عاقبتها الى هلاك ودمار مثل الزرع الذي ذكره ثم قال وفي
ذلك في الاخرة عذاب شديد عذاب النار للعصاة والكفار ومغفرة من الله
ورضوان للمومنين المطيعين ثم قال وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور معناه
العمل للحياة الدنيا متاع الغرور وايضا لهذه الاشيا التي مثل لها النوال والفنا
والغرور ويسمى الغبن ما يعود من متاع الدنيا وزينتها

قوله سبحانه سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض
السما والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يوتيه
من يشا والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة في الارض ولا
في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا
تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين
يبخلون ويامرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لقد
ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس
بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من
ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز خمس ايات بلا خلاف
قرا ابو عمرو بما اتاكم مقصور يعني بما جاكم الباقون بالمد بما اعطاكم وقرا اهل
المدينة واهل الشام فان الله الغني الحميد بلا فصل هو لانهم وجدوه في مصاحفهم
كذلك الباقون باثبات هو وكذلك هو في مصاحفهم فمن اسقط هو جعل الغني
خبر ان والحميد نعته ومن اثبت هو احتمل شيئين احدهما ان يجعله عمادا وفصلا والاخر
والثاني ان يجعله ابتدا والغني خبره والجملة في موضع خبر ان فصل قوله ان سابقوا
هو الحميد ثم يقول الله تعالى امرا للعقلا المكلفين وحاثا لهم على الطاعات
سابقوا الى مغفرة من ربكم والمسابقة طلب العامل التقدم في عمله قبل عمل
غيره كالمجتهد فيه وعلى كل مكلف الاجتهاد في تقديم طاعة الله على كل
عمل لان المجتهد السابق لغيره والمسابقة الى المغفرة بان يتركوا المعاصي ويفعلوا
الطاعات وقوله وجنة معناه وسابقوا الى جنة اي الى استحقاق ثواب جنة عرضها
كعرض السما والارض في السعة وقال الحسن ان الله تعالى يفني الجنة ويعيدها على
ما وصفه في طولها وعرضها فبذلك صح وصفها بان عرضها كعرض السما والارض
وقال قوم ان الله تعالى قال عرضها كعرض السما الدنيا والارض الجنة المخلوقة في السما

السابقة فلا تنافي بين ذلك واذا كان العرض بهذه السعة فالطول اكثر منه
او مثله وقوله اعدت اشتقاقه من العدد والاعداد وضع الشي لما يكون في
المستقبل على ما يصلحه بعد الامر الذي له والمعنى ان هذه الجنة وصفت
وادخرت للذين امنوا بالله ورسله فوحدوا الله وصدقوا رسله ثم قال ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء اي هذا الذي ذكره بانه معد للمؤمنين فضل من الله يؤتيه من يشاء اي
يعطيه واسعد والفضل العظيم والفضل والافضال والتفضل واحد وهو النفع
الذي كان للعالم ان يفعله وان لا يفعله ثم قال تعالى ما اصاب من مصيبة
اي ليس يصيب احدا مصيبة في الارض في ماله وولده ونفسه الا وهو مثبت مذكور
في كتاب يعني اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها فالضمير راجع الى المصائب من الامراض
والفقر والجدب والعمى بالنظر ثم قال ان ذلك يعني اثبات ذلك على ما ذكره على الله يسير
اي سهل غير عسير ثم بين تعالى لم فعل ذلك فقال فعلت ذلك لكيلا تاسوا على
اي لا تحزنوا على ما فاتكم من لذات الدنيا ونعيمها ولا تفرحوا بما اتاكم منها على وجه
البطر والاشر ممن قصد ان ما اتاكم ومدارا بما اعطاكم ثم قال والله لا
يحب كل مختال فخور اي متكبر متبختر فخور على غيره على وجه التكبر عليه بما فيه من
صفته لنعمة الله وفرح البطر مذموم وفرح الاغتباط بنعمة الله محمود كما قال
تعالى فرحين بما اتاهم الله من فضله والناس يحب في الحزن المشاركة في حاله
ثم بين صفة المختال الفخور فقال الذين يبخلون بما اوجب الله عليهم من الحقوق
في اموالهم ويامرون الناس بالبخل ايضا وقيل نزلت في اليهود الذين بخلوا ان يذكروا
صفة النبي عليه السلم على ما وجدوه في كتبهم وامروا غيرهم بذلك
والبخل والبَخَل لغتان وقرئ بهما وهو منع الواجب ثم قال ومن يتول فان الله يعني
ومن يعرض عما ذكره الله وخالف فان الله هو الغني الحميد ومعناه انه تعالى الغني
عن جميع خلقه محمود في جميع افعاله فمنع هو لا يحفظ الله لا يضره وانما ضرر
ذلك عليهم من انفسهم ثم قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات يعني بالادلة والحجج
الواضحة وانزلنا معهم الكتاب اي مكتوبا فيه ما يحتاج الخلق اليه في الديانة
والعلم والعرفان والميزان اي وانزلنا الميزان وهو ذو الكفتين وقيل الميزان
العدل ليقوم الناس بالقسط اي بالعدل في الامور وانزلنا الحديد فيه باس شديد
لحمار منه تعالى لانه الذي انزل الحديد يعني ان الله تعالى انزل مع ادم العلاة

يعني السندان والمطرقة والكلبتين والميقعة وهذا صحيح لأنه لأن الواحد
منا لا يمكنه ان يفعل الالة من حديد وغيره الا بالالات بعينها وينتهي الى
الالة الاولى التي صنعها الله تعالى ... وقوله فيه باس شديد اي يمتنع به
ويعاب به ومنافع للناس اي وفيه منافع للناس كالدروع والاسلحة وجميع
ما يتخذ من الحديد من الالة التي ينتفع بها كالسكين وغيرها وليعلم الله من ينصره
ورسله بالغيب اي فعلت ذلك لما لهم فيه من النفع به وليعلم الله من ينصره
بنصره موجودة ومن جاهد مع نبيه جهادا موجودا بالغيب اي بما الله ورسله
ظاهرا وباطنا ان الله قوي عزيز اي قادر على ما يصح ان يكون مقدورا له لا
يقدر احد على قهره ولا على منعه وقيل في جوابه قوله عز وان شئت قرات
به الجبال في بعض الذي يحلف فيهم من يكون العذاب والعقوبة وقيل ابطا
جوابه جواب قوله ومن يتول فعطفه كرا على حقنا واحد وجعل جوابهما
واحدا انما قال السؤال بعد وان يحسن ذلك لانه حذف الجواب ۞

قوله سبحانه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا
على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين
امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به
ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على
شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ۞ خمس ايات بصري واربع فيما عداه عد البصريون واتيناه الانجيل ولم
يعدها الباقون ۞ يقول الله تعالى مقسما انه ارسل نوحا نبيا الى قومه
وابرهيم ايضا ارسله الى قومه وذكر انه تعالى جعل في ذريتهما يعني ذرية
نوح وابرهيم ايضا ارسلهما الى قومهما النبوة والكتاب لان الانبياء كلهم من نسلهما
وعليهم انزل الكتاب ثم اخبر عن حال ذريتهما فقال فمنهم مهتد الى
طريق الحق واتباعه وكثير منهم فاسقون اي خارجون عن طاعة الله الى الضلال

وقوله تعالى والناشرات نشرا قال ابن مسعود ومجاهد وقتادة وابو صالح هي الرياح
لانها تنشر السحاب للغيث كما تلقحه للمطر وقال ابو صالح في رواية هي الملائكة
تنشر الكتب عن الله وفي رواية اخرى عن ابي صالح انها الامطار لانها تنشر النبات
وقيل الرياح تنشر السحاب في الهوا وقوله فالفارقات فرقا قال ابن عباس وابو صالح
هي التي تفرق بين الحق والباطل وهي الملائكة وقال قتادة هي اي القرآن وقيل
الحق هي اي القرآن تفرق بين الهدى والضلال فالملقيات ذكرا قال ابن عباس وقتادة
هم الملائكة والالقا طرح الشي على غيره والالقا القا الشي على غيره فالذكر يلقى
بالسارة والافهام وهو من صفة الملائكة فيما تلقيه الى الامم ومن صفة العلما فيما تلقيه
الى المتعلم وقيل انما جمعت الاوصاف للرياح لاختلاف فوايدها وقال
بعضهم المرسلات عرفا الاستحانة بالمعروف والعاصفات عصفا
الرياح والناشرات نشرا الامطار بسبب النبات فالفارقات فرقا اي القرآن
فالملقيات ذكرا الملايكة تلقي كتاب الله الى الانبيا وقوله عذرا او نذرا يحتمل
نصبه وجهين احدهما على انه مفعول له اي للاعذار والانذار والثاني
مفعول به في كونه العذر والنذر واجاز ابو علي ان يكون بدلا من قوله ذكرا وقيل
معناه اعذارا من الله وانذارا الى خلقه ما القته الملائكة من الذكر الى انبيائه والعذر
امر في اثر ظهوره دفع اللوم بانه لم يكن [illegible] حاله مع وقوع خلاف
المراد فالعقاب على القبيح بعد الانذار يوجب العدل وموقعه وان كان خلاف
مراد العبد الذي يستحقه فالحق على العصاة يعدل به الى عيانه في العذاب
انه لم يكن الا على وجه الحكمة والنذر والانذار هو الاعلام بموضع المخافة ليتقى
ومن خففه على انه [illegible] وقوله انما توعدون لواقع جواب القسم
ومعناه ان الذي وعدكم الله به من البعث والنشور والثواب والعقاب كاين لا محالة
وقيل الفرق بين الواقع والكاين ان الواقع لا يكون الا حادثا تشبيها بالحايط
الواقع لانه من اقوى اسباب الحدوث والكاين اعم منه لانه بمنزلة الموجود
الثابت يكون حادثا وغير حادث وقوله تعالى فاذا النجوم طمست معناه
محيت آثارها وذهب نورها والطمس محو الاثر الدال على الشي فالطمس على
القوم كالطمس على الكتاب لانه يذهب نورها والعلامات التي كانت تعرف بها
واذا السما فرجت اي شققت وصدعت واذا الجبال نسفت نسفا الجبال

اذهبت حتى لا يبقى لها في الارض اثر والنسف قلع الشي بما يخرج ترابه وما اختلط
به مما يبس به ومنه سمي المنسف ونسف الحبوب كلها يجري على هذا الوجه وقوله
نسفت من قولهم انتسفت الشي اذا اختطفته بسرعة وقوله تعالى واذا الرسل اقتت
اي علمت وقت الثواب ووقت العقاب والتقدير والتوقيت واحد وهو تقدير
الوقت لوقوع الفعل فيه ولما كانت الرسل عليهم السلام قد قيل ارسلها لا
وقات معلومة بحسب صلاح العباد بها كانت وقتت لتلك الاوقات معنى
اعلمت وقت الثواب ووقت العقاب وقال مجاهد وابن زيد [illegible] الاخبار
لوقتها يوم القيمة كما قال تعالى يوم يجمع الله الرسل والموافقة الاجال ومنه
يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وقيل معنى اقتت اجلت لوقت
ثوابها وهو يوم الفصل وقيل معناه اجلت فيما بينها وبين امتها الى يوم الفصل
ثم قال تعالى لاي يوم اجلت اي اخرت الى اجل والتاجيل التاخير الى اجل فالرسل
قد اجلت بموعودها الى يوم الفصل وهو يوم القيمة وسمي يوم الفصل لانه يفصل
فيه بين حال المحسن والمسيء بما يعلم الله لاجلهما من حال الثواب بالاجلال والاكرام
والاخر من حال العقاب بالاستخفاف والهوان بما لا يخفى على احد وقيل الوجه
في تاجيل الموعود الى يوم الفصل [illegible] الجزا على جميع العباد وقد وقع الياس
من الرد الى دار التكليف لان في تصور ذلك ما يدعو به الداعي الى الطاعة والانزجار
عن المعصية وقوله ويل يومئذ للمكذبين تهديد ووعيد لمن يجحد يوم القيمة
وكذب بالثواب والعقاب وانما خص الوعيد في الذكر بالمكذبين لان التكذيب
للحق يتبعه كل شر من خصال المعاصي تابعة له وان لم يكن معه مع ان الله قد
يكون في القول والفعل المخالف للحق ومنه قولهم [illegible]
قوله تعالى ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين
ويل يومئذ للمكذبين ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين
الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل
الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء
فراتا ويل يومئذ للمكذبين [illegible] قرأ اهل المدينة
والكسائي فقدرنا مشددة الباقون بالتخفيف وهما لغتان ومن اختار التخفيف
فلقوله فنعم القادرون بقوله الله تعالى على وجه التهديد للكفار ألم نهلك الأولين

يعني قوم نوح وعادا وثمودا والآخرين قوم لوط وابرهيم الى فرعون ومن معه من الجنود
اهلكهم الله تعالى بانواع الهلاك جزاء على كفرهم لنعم الله وجحدهم لربوبيته وا
خلاص عبادته وقوله ثم نتبعهم الآخرين اما رفعه عطفا على موضع الكاف قال
اكما اهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين وقال المبرد ثم نتبعهم لا يكون
غيره لا رفع لان اهلك ماض وقوله ثم نتبعهم مستقبل فلا يكون عطفا على الفعل و
على موضعه والاهلاك ابطال الشي بتصييره الى حيث لا يدرى اين هو واما باعدامه
او باخفاء مكانه وقد يكون الى هلاك بالاماتة وقد يكون بالنقل الى حال الجادية والا
ول هو الكائن قبل غيره والثاني هو الكائن بعد غيره فالاول قبل كل شي هو الله تعالى
الذي لم يزل فالاول في الاية هم الذين تقدموا على اهل العصر الثاني والآخر الكائن بعد الاول
من غير فصل منه وبهذا ينفصل من الثاني لان الثاني قد يكون بعد تقدم من الشي بالبادي
بعا وخامسا الى حيث انتهى فاذا صار الى الآخر فليس بعده شي من الكتاب الذي هو اجلى
كثيره وقوله كذلك نفعل بالمجرمين اي مثل ما فعلناه باولئك نفعل مثله بالعصاة ثم قال ويل
يومئذ للمكذبين يعني يوم الجزاء والثواب والعقاب للمكذبين فانهم يجازون باليم العقاب
والاتباع الحاق الثاني بالاول على طريقة والتبع لحاق الثاني بالاول واقتضاء به لانه تبعا
فهو تابع واتبع اتباعا وقوله الم نخلقكم من ماء مهين والمهين القليل الغناء ومثله الحقير
الذليل وفي خلق الانسان على هذا الكمال بين الحواس الصحيحة والعقل والتمييز من ماء مهين
اعظم الاعتبار واوضح الحجة على ان له صانعا وخالقا خلقه وصنعه ثم جحد
كان كالمكابر لما هو من اوائل العقول ثم قال تعالى فجعلناه الذي جعل الماء المهين الحقير
في قرار مكين يعني انه تكون النطفة وجعلها في قرار مكين والقرار المكان الذي
يمكن ان يطول مكث الشي فيه ومنه قولهم قر في المكان اذا ثبت على طول الحال فيه
تقرر قرارا والاقرار الفلان في هذا المكان الاثبات له وقوله تعالى الى قدر معلوم
فالقدر المقدار المعلوم الذي لا زيادة فيه ولا نقصان فكانه قال الى مقدار
من الوقت معلوم والقدر مصدر قولهم قدر يقدر قدرا بالتخفيف والتشد
يد الا ان التشديد للتكثير وقوله فقدرنا فنعم القادرون معناه في قول من خفف
فقدرنا على ذلك فنعم القادرون على تدبيره ومن شدد اراد فقدرنا فنعم
المقدرون لاحوال النطفة ونقلها من حال الى حال حتى صارت الى حالة الا
نسان وفي العرب يقول قدر عليه الموت وقدر بالتخفيف والتشديد فمن شدد

وقيل القادرون جمع من القصص لما قال الاعشى وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث
الا الشيب والصلعا وقوله تعالى الم نجعل الارض كفاتا نصب كفاتا على
الحال وتقديره الم نجعل الارض لكم ولهم كفاتا والكفات الضمام فقد جعل
الله الارض للعباد تكفتهم احيا وامواتا اي تضمهم في الحالين كفته الشي يكفته
كفتا وكفاتا اذا ضمه وقيل كفاتا وعاء وهو القتيبي وعاده ويقال كفته ايضا
وقال الشعبي ومجاهد فظهرها للاحيا وبطنها للاموات وهو قول قتادة و
نصب احيا وامواتا على الحال ويجوز على المفعول به وقال ابو عبيدة وغيره
كفاتا اي اوعية يقال للنحي كفت هذا وكفيته وقوله تعالى احيا وامواتا اي
منه ما ينبت ومنه ما لا ينبت وقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات اي جعلنا
في الارض جبالا ثابتة عالية فالشامخات العاليات شمخ يشمخ شموخا فهو شامخ ومنه
شمخ بانفه اذا رفعه كبرا وجبل شامخ وشاهق وبازخ كله بمعنى واحد والرواسي
الثوابت وقوله واسقيناكم ماء فراتا اي جعلنا لكم شرابا من الماء الفرات وهو العذب
وهو صفة يقال ماء فرات ومياه فرات وماء زلال وماء عذب وماء نمير كله من العذوبة والطيب
وبه سمي النهر العظيم المعروف بالفرات قال الشاعر اذا غاب عنا غاب عنا فراتنا
وان شهد اجدى فيضه وفواضله وقال ابن عباس اصول الانهار العذبة اربعة جيحان
ومنه دجلة وسيحان نهر بلخ وفرات الكوفة ونيل مصر وقوله تعالى ويل
يومئذ للمكذبين قد تقدم تفسيره ∴ **قوله سبحانه** انطلقوا الى ما كنتم به
تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها
ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل
جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ∴ اثنا عشر
آية بلا خلاف ∴ قرا رويس انطلقوا الى ظل على فتح اللام بلفظ الماضي وقرا
اهل الكوفة الا ابا بكر جمالة وضم الجيم يعقوب الباقون جمالات من قرا جمالة على
لفظ واحد فلان معناه الجمع لقوله صفر ومن قرا جمالات بكسر الجيم قال جمالة
وجمالات جميعا جمع جمل كانه جمع الجمع مثل رجال ورجالات وبيوت وبيوتات
والعامل في قوله ... هذا حكاية ما يقول الله تعالى للكفار المكذبين يوم الدين يوم
القيامة فانه يقول لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العقاب على الكفر دخول النار جزا

على المعاصي ولكن يحبون ذلك ويكذبون به ولا يعتبرون بصحته فامضوا اليوم الذي لا
انطلاق والانتقال من مكان الى مكان من غير مكث للاعتقاد وهو من الانطلاق
خلاف الفتل والانتقال من حال الى حال في اعتقاد الى اعتقاد ولا يسمى انطلاقا ثم ذكر
الموضع الذي امرهم بالانطلاق اليه فقال انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب قال عطاء
يتشعب من النار ثلاث شعب شعبة فوقه وشعبة عن يمينه وشعبة عن شماله
فيحيط بالكافر وقال مجاهد وقتادة ظل دخان من جهنم يتقسم ثلاث شعب ثم
قال تعالى لا ظليل ثم بين انه ليس ظل الدخان الذي هو الانفاس لا ظليل معناه غير مانع
من الاذى يستر عنه فالظليل المنيع من الاذى يستر عنه ومثله الكن فالظليل الظلة
وهي السترة والكن من الكن فظل هذا الدخان لا يغني من حر النار شيئا وهو
دلالة قوله ولا يغني من اللهب والاغناء اجلاب النفع بما يكون نحو دفع وغيره
سواء كان المغني عنه اي لا يغني الدفع عنه واللهب ارتفاع السعير وهو اضطرام النار
التهبت تلتهب التهابا والهبتها الهابا ولهبا وقوله انها ترمي بشرر
وهو ما يتطاير من النار في الجهات واصله الظهور من شررت الثوب اذا اظهرته
للشمس والشرر يظهر ويتبدد في الاقطار وقوله كالقصر اي ذلك الشرر كالقصر اي مثله
في عظمه وكونه نظارا على الكافرين من كل جهة نعوذ بالله منه والقصر واحد
القصور المبنية في قول ابن عباس ومجاهد وفي رواية اخرى عن ابن عباس وقتادة
والضحاك القصر اصول الشجر واحدته قصرة مثل جمرة وجمر والعرب تسمي الابل
بالقصور قال الاخطل كأنه برج رومي يشيده لز بجص وآجر واحجار
والقصر في معنى الجمع لانه على طريق الجنس ثم شبه القصر بالجمال فقال كأنه جمالات
صفر قال الحسن وقتادة كانها اينق سود لما يعتري سوادها من الصفرة وقال
ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير قلوس السفن وفي رواية اخرى عن ابن عباس هو
قطع النحاس وقال الزجاج جمالات بالضم وهو جمع جمالة وهو القلس من قلوس سفن
البحر وهو القلس من قلوس الجسر ويجوز ان يكون جمع جمل وجمال وجمالات فجمال
جمع ذكور من كسر وعلى انه جمع جمالة وجمالة جمع جمل مثل حجر وحجارة وذكر وذكارة
وقيل في السواد كالقصر يعني الصلا جمع قصرة اي كانها اعناق الابل وجمالات
جمع جمل كرجل ورجالات وبيت وبيوتات ونحو ذلك يكون جمع جمالة وقرأ حمزة
والكسائي وحفص عن عاصم جمالة بغير الف على التوحيد لانه لفظ جنس يقع على القليل والكثير

الباقون جمالات بالالف مكسورة الجيم وقوله ويل يومئذ للمكذبين قد فسرناه ثم قال
تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اخبار من الله تعالى ان ذلك اليوم
لا ينطق الكفار وقيل في معناه قولان احدهما ان ذلك اليوم مواطن فمن موطن لا ينطقون
لانهم يبلسون غشي هول ما يرونه وموطن يطلق فيه عن السنتهم فينطقون ولذلك
حكى عنهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل
وقد قال هذا يوم لا ينطقون اذا لم ينطقوا في بعضه كما يقال آتيتك يوم كذا وقدم
فلان وان كان قدم في بعضه لان المعنى مفهوم والثاني انهم لا ينطقون بنطق ينتفعون
به فكانهم لم ينطقوا واضاف الزمان الى الفعل كقولك آتيتك يوم قدم زيد وآتيتك
يوم خرج عمرو واجاز النحويون هذا يوم لا ينطقون بالنصب على انه يشير الى الجزاء
ولا يشير الى اليوم وقوله ولا يؤذن لهم فالاذن الاطلاق في الفعل تقول سمع بالاذن
فهذا اصله وقد كثر استعماله حتى صار كل دليل ظهر منه ان للعاقل ان يفعل كذا
فهو اذن له وكلما اطلق الله فيه فقد اذن فيه لان الدليل قد تضمن فيه وقوله فيعتذرون فالاعتذار
الاستقامة من خلاف المراد بالمانع من المراد وليس لاحد علة في معصية الله لانه تعالى
لا يكلفه ما لا يطاق وقد يجوز ان يكون له علة في معصية غيره لانه قد يتكلف خلاف الصواب
وقد يكلف ما لا يمكن لعارض من الاسباب وقوله تعالى فيعتذرون رفعا عطفا على قوله
لا يؤذن قال الفراء نفسه لا ينطقون ولا يعتذرون وقد يجوز في مثله النصب على جواب
النفي والمعنى انه لا يؤذن لهم في الاعتذار فكيف يعتذرون وقوله تعالى هذا يوم الفصل
يعني يفصل بين الخلائق بالحكم لكل واحد بما له وعليه والفصل قطع علق الامور بتوفية الحقوق
وهذا الفصل الذي هو فصل القضاء يكون ذلك في الآخرة على ظاهر الامر وباطنه واما في
الدنيا فهو على ظاهر الامر لان الحاكم لا يعرف البواطن وقوله جمعناكم والاولين معناه ان
الله جمع هذه الخلائق في يوم واحد في صعيد واحد والجمع جعل الشيء مع غيره في مكان او
واحد او محل واحد او في حكم واحد او حكم في شيء واحد او جعل مع غيره في محل واحد في معنى واحد
كجمع الجماد والحيوان في معنى الحدوث وقوله تعالى فان كان لكم كيد فكيدون معناه توبيخ
من الله تعالى وتقريع للكفار واظهار عجزهم عن الدفع عن انفسهم فضلا ان يكيدوا غيرهم
وانما هو على انكم كنتم في دار الدنيا تعملون ما يقتضي والآن عجزتم عن ذلك وحصلتم
على وبال ما عملتم وقيل المعنى ان كان لكم حيلة فاحتالوا في التخلص من عذابي فاحتالوا
والكيد الحيلة وقوله ويل يومئذ للمكذبين قد مضى تفسيره ** قوله سبحانه ان المتقين

العالم التي يعرفون أن يخلف به العادات وإنما جاز أن يقسم هو تعالى بما شاء من خلقه تنبيها
على موضع العبرة فيه إذ القسم يدل على عظم شأن المقسم به ومعنى النازعات الملائكة
تنزع الأرواح من الأبدان فالنازعات الجاذبات الشيء من أعماق ما هو فيه وقال
الحسن وقتادة هي النجوم أي تنزع من أفق السماء إلى أفق آخر وقال عطاء هي القسي تنزع
بالسهم وقال السدي هي النفوس تنزع للخروج من البدن وقوله تعالى غرقا معناه
إغراقا أي إبعادا في النزع وقوله والناشطات نشطا قيل هي الخارجات من بلد
إلى بلد بعيد الأقطار نشاطا كما ينشط الوحشي للخروج من بلد إلى بلد والهموم تنشط
بصاحبها أي تخرج به من حال إلى حال قال هميان بن قحافة أمست همومي تنشط
المناشطا الشام بي طورا وطورا واسطا وقال ابن عباس هي الملائكة تنشط بأمر الله
حيث كان وقال قوم هو ملك الموت ينشط روحه من خلقه وقال قوم هي
النجوم تنشط من المشرق إلى المغرب وقال عطاء هي الوحش تنشط من بلد إلى بلد قال رؤبة
تنشطه من كل مفلاة الوهق يعني ثور الوحش قال الفراء ينشط نفس المؤمن كما ينشط العقال
من يد البعير قال ابن خالويه والذي سمعته أنشطته بالألف قالوا كأنه أنشط من عقال
فإذا شددت الحبل في يد البعير قلت نشطته وإذا حللته قلت أنشطته وقوله تعالى
والسابحات سبحا معناه المارات تغوص معظمها في الماء فقد يلون … في الماء وقد
يكون فيما يجري مجراه وذلك كسبح دود الخل فيه وقد يكون السبح في الهواء تشبيها بالماء
وقال مجاهد السابحات الملائكة لأنها تسبح في نزولها وصعودها … ومنه قال الفرس سبح في
جريه إذا أسرع وقال قتادة هي النجوم أي تسبح في فلكها وقال عطاء هي السفن وقال قوم
هو ملك الموت يقبض روح المؤمن … سهلا … كالسابح في الماء وقوله تعالى
فالسابقات سبقا يعني الكائنات … على معنى صفة الصفات وقال مجاهد
هي الملائكة لأنها سبقت إلى طاعة الله وقال قوم لأنها تسبق الشياطين إلى الوحي وقال
عطاء هي الخيل السابقة وقيل هي النجوم ذكره قتادة أي تسبق بعضها بعضا في السير وقوله
تعالى فالمدبرات أمرا قال ابن عباس وقتادة وعطاء … هي الملائكة تدبر الأسباب بأمر
الله وقيل تدبر الملائكة فيما وكلت به من الرياح والأمطار ونحو ذلك وجواب
القسم محذوف لأنه قال لتبعثن للجزاء والحساب … أي … يكون الجزاء والثواب
والعقاب قال يوم ترجف الراجفة فالرجف حركة الشيء من تحت غيره … اضطرابا
وهي الزلزلة العظيمة ترجف رجفا ورجوفا وأرجفوا إذا أزعجوا الناس بأخطار

الأمور كما تزعج التي ترجف ما تحته ومنه الرجفة وهي الزعزعة الشديدة وحيث
ما كان من الحيوان وقيل الأرض مع الجبال تزعزع وقوله تعالى تتبعها الرادفة معناه
يتبع الرجفة الرادفة أي تجيء بعدها وهي الثانية بعد الأولى في موضع الردف من الراكب
وردف به الأمر ردفا فهو رادف وأردف الراكب إذا … وقال الحسن وقتادة هما
النفختان أما الأولى فتميت الأحياء وأما الثانية فتحيي الموتى بإذن الله وقوله تعالى قلوب
يومئذ واجفة أي كائنة على الانزعاج والاضطراب وجفت تجف وجيفا … في
السير إذا أزعج الركاب فيه وقال ابن عباس معنى واجفة أي خائفة وقوله تعالى
أبصارها خاشعة أي خاضعة ذليلة من هول ذلك اليوم قال الشاعر لما أتى خبر الزبير
تهدمت سور المدينة والجبال الخشع وقوله تعالى يقولون أإنا لمردودون في الحافرة
حكاية عما قاله الكفار المنكرون للبعث والنشور وأنهم ينكرون النشر ويتعجبون
من ذلك ويقولون على وجه الإنكار أإنا لمردودون في الحافرة وقيل … بمعنى محفورة
مثل ماء دافق بمعنى مدفوق وقال ابن عباس والسدي الحافرة الحياة الثانية وقيل الحافرة
الأرض المحفورة أي نرد في قبورنا بعد موتنا أحياء قال الشاعر أحافرة على صلع وشيب
معاذ الله من جهل وطيش فالحافرة الكائنة على … يقال رجع في حافرته إذا
رجع من حيث جاء وذلك كرجوع القهقرى … والحافرة … أول مرة
ويقال رجع فلان على حافرته أي من حيث جاء وقولهم النقد عند الحافرة معناه إذا
… وجبت عليك بالثمن وقال قوم معناه النقد عند حافر الدابة وقوله
تعالى فإنما هي زجرة واحدة أي النفخة الثانية فإذا هم بالساهرة أي وجه الأرض والعرب
تسمي وجه الأرض من الفلاة الساهرة أي ذات سهر لأنه يسهر فيها خوفا قال أمية
ابن أبي الصلت فيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم وقال الفراء فإنما
… الساهرة … الحافرة من بعد ما كنت عظاما نخرة وقال
الحسن … ومجاهد والضحاك الساهرة وجه الأرض وقال قوم الساهرة أي من بطن
الأرض إلى ظهرها وقالوا أيضا منكرين للبعث أإذا كنا عظاما نخرة … والعظام
جمع عظم وهو مأخوذ من العظم وذلك لعظم صلابتها وعظمها في نفسها والنخرة البالية …
فيها … تعالى حكاية … هذه الصفة وإذا … ناخرا
وأنشد … وقيل ناخرة مجوفة تنخر الرياح فيها بالممر … وقيل
ناخرة ونخرة … مثل باخل وبخل … في المعنى … وقيل

ونظيره ما انه بحرفه بالتي يحكي ايضا ما قالوه فانهم قالوا تلك اذا كرة خاسرة فالكرة
المرة من الرد وهي للواحدة من الكر كر يكر كرة وهي كالضربة الواحدة من الضرب
والخاسر الذاهب راس ماله فتلك الكرة كانه قد ذهب راس المال فيها فذلك الخسران
كانما قالوا هي خاسرة اي لا حظ منها الا كالخسران الذي لا حظ معه فانه وكانهم قالوا هو
كالخسران ذهاب راس المال فلا يجي به تجارة فلذلك لا يجي بتلك الكرة حياة وقيل معناه
بتلك الكرة خاسرة على ما يعد من العقاب وقال الحسن معناه كاذبة ليست بكائنة ❁

قوله سبحانه هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس
طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى
ربك فتخشى فاراه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال
انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ❁

اختلاف القراءة ❁ قرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع طوى اذهب غير منونة
الباقون طوى اذهب منونة وقرأ نافع تزكى مشددة الزاي يعني تتزكى والباقون
الباقون تزكى خفيفة الزاي بحذف احدى التائين قال ابو عمرو وقال تزكى مشددا الا ان
تتصدق لم يرد معنى فرعون لكن ان تتصدق وهو لم يؤمن فانما قال هل لك الى ان تكون زكيا
قال والحجة هو الاختيار ومن نون طوى جعله اسم واد ومن لم ينون جعله اسم الارض
ولانه معدول عن طاو وهو اسم البقعة فمن صرفه ومن لم يصرفه جعله اسم البقعة وقيل مثل ثنى
ومعنى هل اتاك خطاب من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله يقول له الله قد اتاك يا محمد حديث
موسى فلفظه لفظ الاستفهام والمراد به التقرير اذ ناداه ربه اي حين ناداه الله تعالى
بالوادي المقدس طوى في الثنا العهد طويته باطراف والثنا مد الصوت بندائه بمعنى ناداه
قال له يا موسى وامره بالذهاب الى فرعون الطاغي والوادي المقدس بمعنى المطهر وطوى
قال مجاهد ونداه وادي وقيل طوى بالتقديس وقال الحسن طوى بالثنا وقال
طوى بالبركة والتقديس مرتين قال طرفة بن العبد اعاذل ان اللوم في غير كنهه علي
طوى من غيك المتردد اي اللوم المكرر وطوى غير مصروف لانه اسم البقعة من
الوادي وهو معرفة ويجوز ان يكون معدولا كعمر من طاو في قول الزجاج وقوله تعالى
انه طغى اخبار من الله تعالى عن حال فرعون بانه طغى ومعناه تجاوز الحد في
الاستعلاء والتمرد والفساد يقال طغى يطغى طغيانا فهو طاغ ونظيره البغي يبغي
على الناس بغيا فهو باغ وهم البغاة والطغاة ونظير الطغيان العدوان وهو

وهو المجاوزة لحد الصغيرة وكل من طغى فقد عتا ولكن في ذكره ما امر ان يقوله
بارفق القول فقل هل لك الى ان تزكى اي ادعوه الى الله والى طريق الجنة وقيل على وجه التلطف
في الكلام هل لك الى ان تزكى وتطهر من المعاصي والتزكي طلب الطالب ان يصير زاكيا
يتزكى تزكيا والزاكي النامي في الخير والزكاء النمو في الخير ولو بقي في الشر لم
يكن زاكيا واهديك الى ربك فتخشى معناه واهديك الى طريق الحق الذي اذا سلكته وصلت
الى رضا الله وثوابه فالهدى الدلالة على طريق الرشد المفضي الى الحق وهو يكون دلالة على
معنى ليس فيه سد ولا غي فالدلالة على الحركة فقط وقوله فتخشى فالخشية توقع المضرة
من عمل قطع بها الفعالة والخشية والخوف والفتنة نظائر يقال خشي يخشى خشية
فهو خاش وفي الكلام حذف تقديره فاتاه فدعاه واراه الاية الكبرى
٥ وقوله فكذب وعصى حكاية عن فرعون انه كذب موسى فيما دعاه اليه وجحد نبوته وعصاه
فيما امره به من طاعة الله ثم ادبر يسعى اي ولى فرعون الذي بعد ذلك فالادبار
ونقيضه الاقبال واقبل فلان اذا استقامت له الامور على المثل اي هو كالمقبل الى
الخير وادبر فلان اذا اضطربت عليه حاله وفرعون ولى الذي ليطلب ما يكسر به حجة موسى
عليه السلم في الاية الكبرى وهي المعجزة العظيمة فما ازداد الا غويا لانه لا يقاوم الضلال الحق
وقوله ثم ادبر يسعى في الشيء الاسراع في المشي في ادباره يسعى في هذه الاية دليل على
خوفه وقيل انه لما رأى العصا انقلبت حية وعظمها خاف منها فادبر يسعى وقوله
تعالى فحشر فنادى فالحشر الجمع من كل جهة وقد يكون الجمع بضم الحرف فلا يكون حشرا
فاذا اجمع الناس من كل وجه فذلك الحشر ولهذا سمي يوم الحشر والحاشر الذي يجمع الناس من
كل جهة الى الخراج فاما طلب السحرة فلما اجتمعوا ناداهم فقال لهم انا ربكم الاعلى فالاعلى
المختص بجهة العلو والعلو معنى صفته على غيره بما لا يباليكيد وبال هو ومن هنا
خرج العلو الى التعظيم ولم يلق مثل ذلك في جهة من الجهات فقال انا الذي انال
بالقهر وسيبيته ولا يساويني غيري انما هذه صفة التي خلقه وخلق جميع الخلق
ومعنى يا كلي هنا قال لما فعلنا الناس انا ربكم الاعلى اي بهذا القول وقيل كلمته
الاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري وقوله الاخرى انا ربكم الاعلى عن ابن عباس ومجاهد
والشعبي والضحاك ثم حكى تعالى ما عامله به من العقاب فقال فاخذه الله نكال الاخرة والاولى
والنكال عقاب ينكل به عن الاقدام على سيئة نكل به تنكيلا اذا اسواه
في عقابه بما يكون زاجرا لغيره عن مثل جرمه الزجر الذي يردع الناس وقال الحسن

وماده معناه عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقال مجاهد اول عمله وآخره وقال بعضهم
نكال الله تعالى الاولى هو قوله ما علمت لكم من اله غيري والآخرة هو قوله
انا ربكم الاعلى وقال قوم معناه نكال الدنيا بالغرق ونكال الآخرة ما صار اليه
بعد الموت من العذاب وقال الحسن الآية الكبرى اليد البيضاء وقال غيره اليد والعصا
جميعا وقوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى يعني فيما قصه واخبر به من قصة موسى وفرعون
وما فعله بقوم فرعون من الاهلاك والدمار دلالة لمن ان يعتبر بها العاقل فيعرف
الحق ويعتبر به ويترك الباطل تقول اعتبر اعتبارا وعبرة ومنه العبارة لانه يعبر
المعنى فيها الى النفس المخاطب للافهام ومنه عبور النهر وتعبير الرؤيا اخراج ما
فيها بعبور المعنى الى النفس السائلة عنها وقوله لمن يخشى انما خص من يخشى بالعبرة لانه
الذي يعتبر بها وينتفع بالنظر فيها دون الجاهل الذي لا يخشى عقاب الله لما جاز الهلاك للمعصي

۞ **قوله سبحانه** أأنتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها
واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماء
ها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم ۞ ست آيات بغير خلاف في
وسابع في سبع فيما عداه عند الكوفي ولم يعده الشاميون والبصريون ۞ خاطب الله
تعالى العباد الجاحدين لله تعالى على وجه التبكيت لهم والتوبيخ أأنتم اشد خلقا ومعناه
أأنتم اشد ام اصعب خلقكم ام السماء في عظم جرمها وبنيانها في فوقها وسائر نجومها
وافلاكها وقال بعض النحويين بناها من صلة السماء ام التي بناها وقال آخرون السماء ليس مما
توصل ولكن المعنى أأنتم اشد خلقا ام السماء اشد خلقا ثم بين كيف خلقها فقال بناها والله
تعالى لا يكون على خلق شي اشد من خلق غيره وانما اراد أأنتم اشد خلقا عندكم في ظنكم مع
صغر جملة السماء مع عظمها وشدة احكامها ثم بين انه تعالى بنى السماء ورفع سمكها فهي
ارتفاعها فالسمك مقابل للعمق وهو ذهاب الجسم بالتأليف في جهة العلو وبالعكس منه
العمق والطول ذهاب الجسم في جهة الطول والعرض ذهابه في جهة العرض وهو مثال
صاقه الى ما يضاف اليه وقوله تعالى فسواها فالتسوية جعل احد الشيئين على مقدار
الآخر في نفسه او في حكمه وكلما جعل في جهة على ترتيبه مع غيره فهو تسوية فلما كان كل
شي في السماء محمولا في حقه على ترتيبه مع غيره كانت قد سويت على هذا الوجه وقوله
تعالى واغطش ليلها قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد معناه اظلم ليلها وقال
ابو عبيدة كل اغطش لا يبصر وقال ليلها اضاف الظلام الى السماء لان فيها ابتدأ الظلام والضياء

بغروب الشمس وطلوعها على ما دبرها الله وقوله تعالى واخرج ضحاها قال
مجاهد والضحاك اخرج نورها وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها قال مجاهد
والسدي معناه دحاها مع ذلك كما قال عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك وقال ابن عباس
انه دحا الارض والسماء قبلها وان كانت الارض خلقت قبل السماء ومعنى دحاها بسطها
بسطا يقال دحوت دحوا ودحيت ادحى دحيا قال امية بن ابي الصلت دار دحاها ثم اعمر
بابها واقام بالاخرى التي هي تمجد وقال اوس بن حجر ينفي الحصى عن جديد الارض مبترك كانه فاحص
او لاعب داح وقوله تعالى اخرج منها ماءها يعني من الارض ملحا يعني المياه التي تخرج
من الارض وفيها منافع جميع الحيوان وبه قوام حياتهم كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل
شي حي وقوله تعالى ومرعاها اي واخرج المرعى من الارض وهو النبات الذي يصلح ان
ترعاه الماشية فهي ترعاه بالاكل له في موضعه رعيته ترعى رعيا ومرعى وسمي النبات
الذي يصلح ان ترعاه وقوله والجبال ارساها اي ثبتت الجبال في الارض وا
رسا الاثبات بالثقل والسفينة ترسو اي تثبت بثقلها فلا تنتقل من مكانها ورسا
ارسيته بالانجر يطرح لها فاما الجبال فانها اوتاد الارض وارسيته بثقلها ويف
تجعلها على الصفة التي هي عليها اعظم العبرة وقوله متاعا لكم ولانعامكم اي خلقنا ما
ذكرناه من الارض وما يخرج منها من المياه والمراعي نفعا ومنفعة يستمتعون بها معاشر
الناس وينتفع بها انعامكم من الابل والبقر والغنم فهذه الاشياء التي عددها اعظم دلالة واوضح
حجة على توحيد الله لان الارض مع ثقلها التي من شأنها ان تذهب سفلا هي واقفة با
مساكه الله تعالى في هي على ما هي من سائر الماء يحيطه المحيط فهي واقفة بامساك الله تعالى
مستحقة عن طبع الثقيل وذلك لا يقدر عليه غير القادر لنفسه الذي يخرج الاشياء
لحسن عادة القادر بقدرة الذي لا يقدر على ان يفعل في غيره الا على وجه التولد بان يفعل
عليه فدل ذلك على ان الفاعل لهذه الاشياء لا يشبه الاشياء ولا تشبهه في اخراج الماء والا
غير ذلك لا يحصى كثرة بما هو فيه من المنفعة وما له من المالكين على موضع الحاجة وسد الخلة
مع ما فيه من المنفعة والمرفق السبل الى المكان البعيد بالسهولة كل ذلك من الله
تعالى نعمة على خلقه وانعمه عليهم وقوله متاعا نصب على المفعول له وتقديره
اخرج منها ماءها ومرعاها للامتاع لكم لان معنى اخرج منها ماءها ومرعاها وامتع
بذلك ۞ **قوله سبحانه** فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان
ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى

وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى يسألونك عن
الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها إنما
أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها
ثلث عشرة آية كوفي واربع عشرة آية بصري وشامي واربع عشرة آية حجازي
عد الكوفيون والشاميون فإذا جاءت الطامة الكبرى إلى قبلها وعد الشاميون للسابه وعد
البصريون والشاميون يطغى آية وأسقط الكوفيون ولم يعدده الباقون قرأ
أبو جعفر وعياش عن أبي عمرو إنما أنت منذر من يخشاها بالتنوين والباقون على الإضافة
والمعنى واحد فمن نون جعل من في موضع النصب وإنما اختار ذلك لأنه جعله منذرا
في الحال ومن أضافه استخف ذلك فالتخفيف في قوله عارضا مستقبل أو دينهم والتنوين
مقلع لأن المعنى إنه منذر في الحال وفيما بعد ومن أضاف جعلها موضع جر والمنذر
النبي عليه السلام قال الله تعالى إنما أنت منذر ولكل قوم هاد قال قوم المنذر النبي صلى الله عليه
والهادي علي عليه السلام وقيل لكل قوم هاد داع يدعوهم إلى الحق يقول الله تعالى
مهددا للمكلفين من خلقه فإذا جاءت الطامة الكبرى قال ابن عباس الطامة القيامة
وقال الحسن الطامة هي النفخة الثانية وقيل هي الصيحة التي تطم على كل شيء فهي
الصيحة التي يقع معها البعث والحساب والعقاب والثواب وقيل الطامة القيامة
الهائلة وفي المثل ما من طامة إلا وفوقها طامة قال الفراء تعالى تطم على كل شيء ويقال
يوم الطامة العامة لما يلي في تعلقها أو كثرتها وقيل هي الغاشية الغليظة المجللة
التي تعم الشيء بالغلظ ثم بين متى يجيئها فقال يوم يتذكر الإنسان ما سعى معناه يوم الطا
مة في يوم يتذكر الإنسان عمله في دار التكليف من خير أو شر وسعى فيه ويعلم ما
يستحقه من ثواب أو عقاب وبرزت الجحيم لمن يرى أي يبصرها مشاهدة فالتبريز هو
إظهار الشيء بمثل التكشف التي يقضي إليه بالإحساس ويقال فلان متبرز في الفضل إذا
ظهر به أمر الظهور بارز فيه أي ظهر البدء من بين الجماعة ثم قسم أحوال الخلق في ذلك
اليوم من العصاة والمطيعين فقال فأما من طغى بأن تجاوز الحد الذي حده الله تعالى
أو ارتكب المعاصي والطغيان العدوان لمجاوزة الحد فيه إلى الإفراط وكل كافر طاغ
بأعظم طغيان نفسه وظلم النفس كظلم غيرها في العظم وقوله تعالى وآثر الحياة
الدنيا معناه اختار منافع الحياة الدنيا بارتكاب المعاصي وترك الطاعة وحب علته فالإيثار
إرادة الشيء على طريق التفضيل له على غيره ومثله الاختيار لأنه يختار على أن يختار غيره

من ابن الأدنى على الأول فهو مفهوم الحاجة لأن من ابن الفتح على الحق كان منقوصا
وقيل المعنى من آثر نعيم الحياة الدنيا على نعيم الآخرة والحياة حياتان حياة الدنيا وهي
علي المنقطعة الفانية وحياة الآخرة وهي الدائمة الباقية فمن آثر الباقي الدائم على الفاني
المنقطع كان حسن الاختيار ومن آثر الفاني على الباقي كان سيء الاختيار وقبيحا ثم
بين تعالى ماله في الآخرة فقال فإن الجحيم هي المأوى أي النار مثواه ومستقره وموضع
مقامه ثم ذكر من هو بضد ذلك فقال وأما من خاف مقام ربه ومعناه من
خاف مقام مسألة ربه عما يجب عليه فعله أو تركه وعمل بموجب ذلك بأن فعل الطاعة
وامتنع من المعصية ونهى النفس عن الهوى وما تدعو إليه شهوته فالهوى ميل الطبع في النفس
يدعو إلى ما لا يجوز في العقل فاتباع الهوى مذموم وليس يجوز أن يعمل شيئا لداعي الهوى
دار عمل للداعي العقلي فوافقه الهوى لم يضره وقيل هم قوم عرضت الدنيا واعتقاد
حسن أو الأعم ... وقيل النهي هو الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة هو التمسك
بطاعته واجتناب معصيته ثم بين تعالى ما للذي في مقابله خلاف الجواب فقال فإن
الجنة هي المأوى أي هي مقره ومأواه فالألف واللام بدل من الضمير لأنهم ورب حسن
الوجه أي حسن وجهه وقال الزجاج تقديره هي المأوى له فلا يلون بدل لمن الهاء لما كان لا يكون
بد لمن الكاف في قولك غض الطرف وقال الشاعر فغض الطرف إنك من نمير فلا
كعبا بلغت ولا كلابا ويروى فيه الجنات والجنة البستان التي يحفه الشجر وخفة الحلل
لهذه الصفة على حافتيها والقصور والأبنية الحسنة التي قد جمعته الحفة وطرفه
مما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من غير أن تلحق بحال من عطش أو جوع ونزول الفضول
زهادة فيه تعالى في الجواهر من الياقوت والزبرجد ومنه ما هو لبسه من فضة ولبسه من ذهب
فعظمها الله تعالى لما دل عليه البعيد لحسن إنها على أحوال تشتهى ويطمع أنه
لا انقطاع في مدد الله تعالى ثم خاطب النبي عليه السلام فقال يسألونك عن الساعة أيان مر
ساها أي متى يكون قيامها أي ساعة علما ووصفا فأيان بمعنى متى إلا أن متى أكثر استعمالا
في السؤال عن الزمان ونظيرها أين في السؤال عن المكان وكذلك مرسى آيان
بمعنى الإرساء أي الحسان من قولهم رست السفينة ترسو إرساء وهي راسية إذا ثبتت
ومنه قوله تعالى والجبال أرساها ويجوز أن يكون المصدر بمعنى المحصل ويجوز أن يكون وقت
الإرساء والمعنى متى تثبت أمرها وقيامها وقوله فيم أنت من ذكراها أي لست عندك علم
متى تكون وإنما عند علمها الله عالمون ذكر الحر ... هي من حكاية قولهم أي قد البث من

تعالى ويل للمطففين فاحسنوا الكيل فهداهم الله تعالى
من اخبث الناس كيلا فانزل الله ونقصه ماله من مكيل او موزون والمطفف المقلل
بهذا الخطاب فابن جسيع وعنه وهو ماخوذ من الطفيف والطفيف النزر القليل وهو ماخوذ من
جو صاحبه بقصانه عن الحق في كيل او وزن والطفيف المفعول على وجه الخيانة في الكيل والوزن واما
الشي فهو جانبه والتطفيف النقص على وجه الخيانة في الكيل والوزن فاما ... لا يطلق على
النقص فيما يرجع الى مقدار الحق فلا يكون تطفيفا والفعله المطفف صفة ذم لا يطلق على
من طفف مما يسير لكان يصير الحال بفاحش دون الناس من قال لا يطلق حتى يطفف لعل
ما يجب فيه القطع في السرقة لانه القطع على انه كبيرة وقوله الذين اذا اكتالوا على
الناس يستوفون قال الاخفش اللام وبطيره الاذواف وهو الاخذ بالوزن ولا
عند الاخذ انهم اخذوا الكيل كما لا لا وكالهم مكيله لهم او كايلته بمقابله مقابله
وبقالا مكايله واما اذا رجع الادما الا اكتالوا على الناس يستوفون ليس من لهم من يعني
الكيل انهم لو يتقصوا الناس على طريق مسامحه يعاملون الناس مثل ذا لكيل على غير الطريق
العنس وقال اكالوا عليهم يعني احدهما عليهم واكالوا منهم لكي استوفوا منهم
وقيل على الناس فكن عنهم وقوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون كان عيسى
ابن عمر يجعل هم فصلا في موضع رفع بمعنى الفاعل والباقون على معنى في موضع نصب وهو
الصحيح وهو قول الكسائي والفراء واهل الحجاز يقولون وزنتك وكلتك طعاما
هم فعول كالوهم ووزنوا لهم في الكلام كالوهم او وزنوهم بلا الف من جاز بقلم
كالوا لهم ووزنوا لهم فاحذف لهم للاكتفاء عمر لطلال السعي ويقال يخسرون بنقص
لما اذا انقص الحق وقوله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون فذلك كل ظالم ولخسين
هو عنده في صورة الاستفهام والظن هاهنا بمعنى العلم وقيل يؤمن الا يعلم انه يبعث
يوم القيمة ويحاسب على افعاله من طاعة او معصية فيحاسبه بحسبها ليوم اللذي
وصفه بانه عظيم ويحتمل ان يكون المراد الظن الحسان ايضا لان من ظن الجزا
والبعث ووقع في نفسه ذلك وان لم يكن عالما وجب عليه ان يجتهد ويجتنبه المعاصي
خوفا من العقاب اللذي يجوزه ويظنه فان من ظن العطب في سلوك طريق وجب
تجنب السلوك قال الجبائي اللذي يقوم العقل انما يوصفون بانهم مبعوثون حمله خطايا
للموسى الحصص بالبعثة يوم القيمة اللذي وصفه بانه يوم عظيم وقوله
تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين اي يبعثون يوم يقوم الناس من قبورهم ويجمعون
في ارض المحشر وانما يقومون من قبورهم الى ارض المحشر لحكم رب العالمين وحذف ذلك

اذ دله الكلام عليه ويحتمل يوم يقوم عليه اوجه النصب على اذكر يوم يقوم او مبعوثون
يوم يقوم والرفع على الاستيناف والجر على البدل من يوم عظيم وقال قتادة يقومون
مقدار ثلثمايه سنه ويقصر على المومنين حتى يكونون كالصلوات المكتوبة وروي
عن النبي صلى الله عليه واله ان احدهم ليغيب في رشحه الى انصاف اذنيه ❁ قوله
سبحانه كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم
ويل يومئذ للمكذبين اللذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم
اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا اللذي كنتم به تكذبون ❁
اطلق عيسى الله بلا اختلاف ❁ روى حفص عن عاصم والمسيبي الا دهمه بل ران بالاظهار
اللام الباقون بالادغام وامال اهل الكوفة الا الاعشى والبرجمي بل ران في فصل ان اصل قوله
تعالى كلا قولان احدهما انها كلمة واحدة من غير تركيب وضعت للردع والزجر
وهي تجري مجرى الاصوات من نحو صه ومه وما اشبههما والثاني ان كاف الكاف للتشبيه
دخلت على لا وشددت للمبالغة في الزجر مع الاندار بتركيب اللفظ ومعنى الجملات
بدعا ابها الكفار والعصاة وانزجروا عن المعاصي فما سوا الكفار ليس الحسن على ما تظنون
بل ان كتاب الفجار يعني كتابهم اللذي فيه ثبتت اعمالهم من المعاصي والفجور لفي سجين قال
ابن عباس ومجاهد وقتادة يعني في الارض السابعة السفلى وهو قول الضحاك وقال مجاهد
هي صخرة تحت الارض السابعة السفلى في تعيية الاخسران سجين حجر في جهنم
وقال ابو عبيده سجين شديد واستدل ضربا تواصي به الابطال سجينا بمعنى شديدا
وكانه يكسل السجن وتكون معناه سلط عذابه وقيل السجين هو السجن على
العليبعة فهو فعيل من سجنته السجنة سجنا وفيه مبالغة كما قالوا شريب والسوب
وسكير من السكر وسويق من الشي وقيل الوجه في جعل كتاب الفجار في سجين ان كلبده
تقوم مقام الاقامة التوبيع وان عقابهم لا يفني ولا يبيد كما ان كتابهم لا يفني ولا يبيد
قال على وجه التعظيم والتحقيم وما ادراك ما سجين لكي تحصله لا تعلمه وان علمته بجمله قال
مفسرا لذلك كتاب مرقوم قال الرقم طبع الخط بما فيه علامه لامر رقمه برقمه رقما فهو راقم
والسرقم مرقوم وهذه بمنزلة الثوب بعلامه بلا اختلاط والمعنى ان هذا الكتاب اللذي
هو في سجين كتاب قد ثبت فيه جميع افعالهم من المعاصي والكفر قال ويل يومئذ للمكذبين
فهو تهديد لمن كذب بيوم الجزاء والبعث وبحجه الحجر لكونه يسوي عنهم المكذبين

هو الضنين عن قتادة اي ببخيل بالغيب في الحصر وقيل معناه اي بضعيف عن تبليغه وقال
بعضهم قيل نصح ابا حنيفة اذا اتينا واي الارض يدعونهم للصلاح بغير الله
اي الارض وقيل معناه ماي طريق تسلكون بابين من الطريق الذي بينه لكم وقوله تعالى
ان هو الا ذكر للعالمين معناه ليس هذا القران الا ذكر للعالمين عن كتبهم ان يتوصلوا به الى
الحق والذكر ضد السهو وعلمه ضد الجهل واصل الاطلاق لان الذكر تحصلوا من ان يكون
عالما او جاهلا او معلما او ساها ولا يجتمع ذلك مع السهو الذي يضاد الذكر وقال
الرماني الذكر ادراك النفس للمعنى على ما يضاد السهو والعالمين جمع عالم وقد فسرناه فيما
مضى وقوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم معناه ان هذا القران ذكر للعالمين ولمن
شاء منكم ان يستقيم على امر الله وطاعته وقوله تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله رب
العالمين قيل معناه وما تشاءون من الاستقامة الا وقد شاء
الله لانه قد رغب فيها وحث عليها ولا يكون ان شاء العبد الاستقامة الا
وقد شاءها الله لانه امر بها ورغب فيها ومن يرغب فيه اراد به له
والثاني وما تشاءون شيئا الا ان يشاء الله لان الكلام لا ينفي الامكان على
معنى الاستثناء وانما الا ان يشاء الله ... الثالث وما تشاءون الا ان يشاء الله ان يلطف
لكم في الاستقامة لما في الكلام من معنى النعمة وروي عن النبي عليه السلام انه قال شيبتني
هود واخواتها الواقعة واذا الشمس كورت وهو جميع ما وعظ الله به
عباده فان قيل الخبر انه لما سئل عن الخضب رسول الله صلى الله عليه وآله ما شابه
الشيب فقال لا شيب هو بالحرة فقال كانما يكرهه قيل عنه جوابان احدهما
انه روي ان عليا عليه السلام لما غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وجد في لحيته شعرات
بيضا وما لا تظهر الا بعد التفتيش لا يلون سبيلا الى انه ارادوا ان امر التشييب عنه
انما التشييب ... هذه السورة من الوعيد كما قال تعالى يوم تذهل
كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد والله اعلم

سورة الانفطار

مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي تسع عشرة اية بلا خلاف بسم الله
الرحمن الرحيم **قوله سبحانه** اذا السماء انفطرت واذا الكواكب
انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة
ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما
ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ
لله قرأ اهل الكوفة فعدلك خفيفا الباقون مشددا وقرأ ابو جعفر
بل يكذبون بالياء على الخبر الباقون بالتاء على الخطاب وادغم حمزة والكسائي اللام في التاء
واظهر الباقون وقرأ ابن كثير واهل البصرة يوم لا تملك رفعا الباقون
بالنصب على الظرف ويجوز ان يكون نصبه بالمضمر فعلى قول من رفع
يكون بدلا ويجوز ان يجعله مثلا على ما قبله وقيل يوم اذا اضيف الى فعل مضارع رفع واذا
اضيف الى فعل ماض نصب نحو قولك يوم يفعل ويوم فعل وقال ... من رفع جعله خبر
ابتداء محذوف تقديره هو يوم ومن نصبه جعل ان يكون للخبر على الجزاء كانه قال الجزاء يوم
لا تملك نفس ... هذا خطاب من الله تعالى للمكلفين من عباده وعيد وتهديد
فانه يقول اذا السماء انفطرت يعني انشقت والانفطار انقطاع الشيء من الجهات ...
تفطر ومنه الفطر قطع الصوم ... فطره تفطيره
اذا اوجده كما هو نقطع ما يعد عنده والانفطار والانشقاق والانصداع واحد
وقوله واذا الكواكب انتثرت معناه اذا النجوم تساقطت وتواقعت فالانتثار
تساقط الشيء من الجهات انتثر ينتثر انتثارا ونثره ينثره نثرا وتناثر تناثرا وانتثر
انتثارا والقول ... النظم واذا البحار فجرت ليجري بعضها في مواضع الماء
الى بعض ... الفجر لانفجاره بالضياء ومنه الفجور
كانه خروج ... من الذنوب وقال قتادة معنى فجرت اي فجر عذبها
في ملحها وملحها في عذبها وقوله تعالى واذا القبور بعثرت معناه بحثرت بعثر
فلان حوضه وبحثره بمعنى قلبه فجعل اسفله اعلاه والبحثرة اثارة الشيء بقلب باطنه
الى ظاهره وقال ابن عباس بعثرت بحثت وقوله تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت جواب
الشرط في قوله اذا السماء انفطرت وما بعده من الشروط ومعنى ما قدمت واخرت
ما احدثت وما سنت فيما يستحق به الجزاء وقيل معناه ما يستحق به الجزاء مما كان في اول
عمره او اخره وقيل معناه ما قدمته من عملها وما اخرته من سنة سيئة عمل
بها ذلك القرظي وقال ابن عباس وقتادة معناه ما قدمت من طاعة او تركته من عمل ما
قدمته والحسن ... احسان او اساءة اذا قرأ كتابه وجوزي بعمله وقوله تعالى يا ايها

الانسان خطاب لجميع الناس من المكلفين يقول الله تعالى لهم ولكل واحد منهم ما غرك بربك الكريم اي شيء غرك حتى عصيته فيما امرك به ونهاك عنه فالغرور ظهور امر يتوهم به جهلا الامان من المحذور يقول غره يغره غرورا واغتره اغترارا قال الحريري [illegible] لم يغفو ولا غرورا ولكن [illegible] والكريم القادر على الحلم من غير مانع ومن هذه صفته لا يكون الاغترار به الا [illegible] على المعصية الحكيم من مجازاة المحسن باحسانه والمسيء باساءته وقال قتادة غره عدوه الشيطان غرورا وقيل غره جهله والوجه في طول الامهال وقوله الذي خلقك فسواك فعدلك وهو في موضع الجر وقوله فسواك في التسوية التعديل والمراد فسواك انسانا سويا [illegible] الله تعالى السمع والبصر واليدين والرجلين والعينين ونحو ذلك وعدله في الجوارح على حقيقة معه وجودا لها ومن جهة الدلالة اذا صورتك الى اي صورة ما شاء من حسن او قبح [illegible] فعدلك اي جعلك معتدل الخلق معتدله واختار القراء التشديد لانه [illegible] الفعل احسن والى معنى العدل وقوله تعالى في اي صورة ما شاء ركبك فالصورة البنية التي [illegible] بالكيفية المماثلة للكتابة وهي من صاره يصوره اذا اماله ومنه قوله فصرهن اليك اي املهن اليك ولو كانت بنية من غير مماثلة لم تكن صورة وقال مجاهد معناه في اي صورة ما شاء من شبه اب او ام او خال او عم وقال قوم معناه في اي صورة ما شاء ركبك من ذكر او انثى او حسن او قبيح وطويل او قصير او [illegible] ومن قال الحسن عن هذه الجملة استئناف بقوله في اي صورة ما شاء ركبك قال والاولى [illegible] من انه تولية الفاعل في اي صورة شاء فدل على انه عين الصورة وقد بينا القول فيه وتاويل ذلك على ان عندهم ان ذلك الخلق يصح عليه التركيب والمعنى [illegible] في اي صورة شاء وذلك خلاف مذهبهم وقال كلا بل تكذبون بالدين فمعنى كلا الردع والزجر اي ارتدعوا وانزجروا وقيل معناه حقا بل تكذبون يا معشر الكفار بالدين الذي هو الجزاء من الثواب والعقاب لا تقرون بالبعث والنشور [illegible] وقيل بل تكذبون بالدين الذي جاء به محمد عليه السلام فقال مهددا لهم وان عليكم لحافظين يعني الملائكة يحفظون عليكم ما تعملون من الطاعة والمعصية ثم وصفهم فقال كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون لئلا يخفى عليهم شيء من الذي يعملونه [illegible] وقيل ان الملائكة تعلم ما يفعله العبد اما باضطرار فيعلم انه يقصد الى خطابنا وامرنا ونهينا واما باستدلال اذا رأوه وقد ظهر منه الامور

التي لا يكون الخفي عليه وقصد من نحو الحلي في الوزن والكيل ورد الوديعة وقضاء الدين مما يتعلق به اهل الحقوق دون غيرهم وقال الحسن يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن وقيل بل هو على ظاهر العموم لان الله تعالى يعلمهم اياه وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم اخبار بان الابرار في نعيم وهم الذين يفعلون الطاعات التي يستحقون بها الجنة والثواب بانواع اللذات جزاء على طاعاتهم [illegible] وان الفجار وهم الذين خرجوا عن طاعة الله الى معصيته والمراد به هاهنا الكفار لفي جحيم جزاء على كفرهم ومعاصيهم وما هم عنها بغائبين يعني لا يكونون غائبين عن الجحيم بل يكونون مؤبدين فيها والتعلق بذلك على ان الفساق من اهل الملة لا يخرجون من النار لا يصح لانا بينا ان الاية مخصوصة بالكفار من حيث بينا في غير موضع ان معهم ثوابا دائما على ايمانهم لم ينحبط لبطلان القول بالاحباط فاذا ثبت اخرجناهم من النار ليوفوا ثوابهم وقوله تعالى يصلونها يوم الدين معناه ان الفجار يصلون الجحيم يوم الجزاء على الاعمال فسمي الجزاء دينا لانه يستحق به الجزاء [illegible] وذكر العقوبة وغيرها فيستحقون بها العقاب وقيل معنى يصلونها يلزمونها بالدخول فيها ومنه المصطلي الملازم للنار يتدفأ بها يقال صلي يصلى صلا وما صلي [illegible] واصطلى يصطلي اصطلاء وقوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين تعظيما ليوم الجزاء بلفظ الاستفهام والغرض فيه التنبيه على عظم حاله وما يستحق فيه من ثواب او عقاب ليعمل العباد بما يؤدي بهم الى الثواب والجنة من العقاب وعظم يوم الدين لشدة الحاجة الى نعيم الجنة والنجاة من النار [illegible] اعظم من ذلك ثم فسر تعالى ذلك وبين تعالى عظمه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ومعناه لا يملك احد الدفاع عن غيره ممن يستحق العقاب فالملك كله في ذلك اليوم لله وحده [illegible] ان الخلق في دار الدنيا قد ملكهم [illegible] وقيل معناه انه لا يمكن احدا الرجوع الى احد الا الرجوع الى الله

سورة المطففين

مكية في قول ابن عباس والضحاك وقال قوم مدنية وهي ست وثلاثون اية بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم قوله سبحانه ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ست ايات بلا خلاف ويل كلمة موضوعة للوعيد والتهديد وقال [illegible] لمن وقع في هلاك وعذاب وقيل ان ويلا واد في جهنم فيه [illegible] وقيل ويل دعاء عليهم وقال ابن عباس كان اهل المدينة

لسعيها راضية في جنة عالية لا يسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها
سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة افلا
ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السما كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى
الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى
وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم فقرا
اهل البصرة وابو بكر عن عاصم تصلى بضم التا على ما لم يسم فاعله يعني تصلى الوجوه نارا حامية
منه الباقون بفتح التا على ان الوجوه هي الفاعله هل اتاك خطاب من الله تعالى للنبي عليه السلم
تقول هل اتاك يا محمد حديث الغاشية ومعناه قد اتاك قال ابن عباس والحسن وقتاده
الغاشية القيامة تغشى الناس بالاهوال وقال سعيد بن جبير الغاشية النار
تغشى وجوه الكفار بالعذاب والسواط والغاشية المجللة لجميع الجملة غشيه
غشيا فهو غاشيه واغشاها غيرها اغشاء اذا جعلها تغشي وغشاها
تغشيه وتغشى بها تغشيا وقوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة معناه ان وجوه
العصاة والكفار في ذلك اليوم ذليلة خاضعة من ذل المعاصي التي فعلها صاحبها في
دار الدنيا والمراد بالوجوه اصحاب الوجوه وانما ذكر الوجوه لان الذل والخضوع يظهر
فيها وقوله تعالى عاملة ناصبة قال الحسن وقتاده معناه لم تعمل لله في الدنيا فاعملها
في النار وقال قوم معناه عاملة ناصبة في الدنيا بما لا يودي بها الى الثواب وهو مما اتصلت
صفتهم في الدنيا بصفتهم في الاخرة ومعنى الناصبة والنصبة التعبة وهي التي
اضعفها الانتصاب للعمل يقال نصبه الرجل ينصبه نصبا اذا اتعبه في العمل ثم بين
تعالى ما يعمل بمن وصفه من ذوي الوجوه فقال تصلى نارا حامية اي يلزم الاحراق بالنار
الحامية التي في غاية الحرارة وتسقى من عين انية قال ابن عباس وقتاده انية بالغة
النهاية في شدة الحر وقوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع قال الضريع نبات بالدنيا
الابل لا يضر ولا ينفع كما وصفه الله تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع وانما سبه
الامر عليهم فسوهم انه كغيره من النبت الذي ينفع دون الضار لان المضارعه هي
المشابهة ومنه اخذ الضريع لم اسمع من اصحاب محمد فيه شيئا وقال قوم ضريع
بمعنى مضرع اي يضرعهم ويذلهم وقيل من ضريع لضرع اهله في الاعفا منه لخشونته
وشدة كراهته ثم بين وجوه المطيعين المومنين الذين عملوا الطاعات فقال وجوه
يومئذ ناعمة لسعيها اي منعمة في انواع اللذات لسعيها راضية ما اداها الذي

الثواب والكرامة جزاء الطاعات التي عملها في الدنيا وقوله تعالى في جنة عالية اي
في بستان الجنة السبع على السقوف والجلالة وعلو المكان في المنزلة بمعنى انها مشرفة على
غيرها التي ينبتن وهي ارفع ما يكون وقوله تعالى لا يسمع فيها لاغية فرا سمع
بضم اليا لاغية رفعا على ما لم يسم فاعله لان التانيث ليس حقيقيا وقد فصل بينهما بفيها اي
كثير ابو عمرو ورويس ونافع الا ان نافعا قرا تسمع بالتا لاجل اللفظ لفظ التانيث الباقون
بالتا المفتوحة على الخطاب لاغية منصوبة لانها مفعوله لما ذكره الله تعالى ان المومنين
يجعلون في جنة عالية في السقوف والمكان بين انه لا تسمع في تلك الجنة لاغية وهي كلمة
لا فايدة فيها قال الشاعر عن اللغا ورفث التكلم واللغو واللغا بمنزلة والحق يلغوا
والغاه الغا وقيل لاغية بمعنى ذات لغو كقولهم نابل ودارع اي ذو نبل ودرع وتامر ولابن
اي ذو تمر ولبن قال الحطيئة وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر وقيل انها مثل
اسم مصلحة وعور ان يكون نعيا ويعيره لا يسمع فيها طمه لاغية والاول اصح لقوله
الى لا لغو فيها ولا تاثيم وانما نفى اللاغية عن الجنة لان في سماع ما لا فائدة فيه ثقلا على
النفس ثم بين فيها الى في تلك الجنة عينا من الما جارية لان في العين الجارية منفعة لبس
في الواقفة وقوله فيها سرر مرفوعة فالسرر جمع سرير وهو مجلس سرور بالرفعة
على قوائم متقابلة وقيل سرر مرفوعة ليرى المومن بجلوسه عليه جميع ما حوله من الملك
وقوله تعالى واكواب موضوعة اي على حافة العين الجارية كلما ارادوا شربها وجدوها
مملوءة والاكواب جمع كوب وهي الاباريق التي ليس لها خراطيم فهي للشراب من الذهب
والفضة والجواهر يتمتعون بالنظر اليها اسر الذهب ويشربون بها اماكنهم من اللذة
الثواب وهو المخزون الذي الفاخر الذي يوضع بين يدي الملوك وقيل الاكواب الاباريق
لا عرى لها ولا خراطيم وهي انية معدة للشراب فاخرة حسنة الصورة وقوله تعالى
ونمارق مصفوفة قال قتاده النمارق الوسايد واحدها نمرقة وهي الوسادة التي يصلح
للراحة ورفع المنزلة وقوله تعالى وزرابي مبثوثة فالزرابي البسط الفاخرة واحدها
زربية وقيل قد تشمع نمرقة بضم النون والرا ولما ذكر تعالى نبه تعالى على الادلة التي
يستدل بها على توحيده ووجوب اخلاص العبادة له فقال افلا ينظرون الى الابل
اي افلا يتفكرون بنظرهم الى الابل ويعتبرون بما خلقه الله عليه من عجيب الخلق
ومع عظمه وقوته يذلله للصبي الصغير فينقاد له بتسخير الله تعالى له ويبركه ويحمل
عليه ثم يقوم وليس ذلك في شي من الحيوان بتسخير الله تعالى لعباده وتمتنه به على

لما توعد الله تعالى الكفار وجميع العصاة بما قدمه من الوعيد على المعاصي واخبرهم بما
فعل بالامم الماضية جزا على كفرهم وحكى انه بالمرصاد قسم احوال الخلق من البشر
فقال فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه اي اختبره والابتلا هو اظهار ما في العبد من خير
او شر من الشدة والرخا والغنى والفقر حسب ما تقتضيه المصلحة فان عمل بداعي العقل
ظهر الخير وان عمل بداعي الطبع ظهر الشر وقيل الابتلا الامتحان والاختبار وقوله
فاكرمه ونعمه معناه اعطاه الخير وانعم عليه والاكرام اعطا الخير للنفع به على
ما تقتضيه الحكمة الا انه كثر فيما يستحق بالاحسان في نصر الاكرام الثواب والله تعالى
منعم على الكافر وليس مكرم له لانه يستحق الهوان فيقول العبد عند ذلك ربي اكرمني
اي انعم علي واحسن الي ومن اسباب الابتلا فلانها الاصل ويحذف منها فلانها راس اية واجتزا بكسر
النون لان الله على حذفها ثم قال واما اذا ما ابتلاه اي اختبره بعد ذلك بان ضيق عليه رزقه
وجعله على قدر البلغة والاصل القلة وهو لون البسط على مقدار ... ط
من مقدار غيره فيقول العبد عند ذلك ربي اهانن فقال الله تعالى ردا على من ظن ذلك
الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر بان قال كلا ومعناه ليس الامر على ما توهمه وانما
الاكرام في الحقيقة بالطاعة والاهانة بالمعصية وقوله كلا معناه ليس الامر على
ما ظن هذا القائل الكافر الذي لا يؤمن بالله واليوم الاخر فذكره وما ادى به من ما يستحق
الهوان بقوله كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين اي الهوان لهذا لا
لما توهمه حضضته بمعنى حثثته وتحاضون بمعنى تحضون فاعلته وجعلته الحاث
المفاعلة من اثنين اكثر وقال الفرا تحاضون بمعنى تحافظون في اصله تتحاضون فحذف احدى
التائين وقوله تعالى وتاكلون التراث اكلا لما اي جمعا ... ما على الجواز ... لما
اذا اكله جميعه والتراث الميراث وقيل هو من ياكل نصيبه ونصيب صاحبه
وقوله تعالى وتحبون المال حبا جما قال ابن عباس ومجاهد وابن زيد معناه كثيرا
شديدا يقال جم الماء في الحوض اذا اجتمع وكثر قال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه
وضعن عصي الحاضر المتخيم وقوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا معناه
النهي والوعيد الشديد اي حقا اذا دكت الارض بان جعلت مثل الدكة مستوية
لا ظل فيها ولا تلول كما قال تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امتا وهو يوم القيمة والدك حط
المرتفع بالبسط يقال اندك سنام البعير اذا انفرش في ظهره وناقة دكا اذا كانت كذلك
ومنه الدكان لاستوائه فكذلك الارض اذا دكت استوت في انفراشها فذهبت دورها

فتلبع عليه ارى

وقصورها وسائر ابنيتها حتى تصير كالصحرا الملسا قال ابن عباس يوم القيمة تمد الارض
مد الاديم وقوله وجا ربك والملك صفا صفا اي وجا امر ربك وعذاب الله وقيل
معناه وجا جلائل اياته فجعل مجيها مجيا له تفخيما لشانها وقال الحسن معناه
وجا قضا الله كما يقول القايل جاتنا الروم اي سيرتهم وقال بعضهم معنى جا ظهر بضرور
ة المعرفة كما قال الرواي ... صورة المعرفة بها لانها تقوم مقام الروية
وقوله تعالى والملك صفا صفا معناه كصفوف الناس في الصلاة يأتي الصف الاول ثم
الصف الثاني ثم الثالث على هذا الترتيب لان ذلك اشكل على الاستوا من التشويش
التخليط بالتعبية في الامور والنظام اولى وقوله تعالى وجي يومئذ بجهنم اي احضرت
جهنم ليعاقب بها المستحقون لها ويرى اهل الموقف هولها وعظم منظرها وقوله
يومئذ يتذكر الانسان لجزاء عمله على ان الانسان يتذكر ما فرط فيه في دار التكليف من
الواجب وفعل القبيح وبين عليه ثم قال تعالى وانى له الذكرى ومعناه ومن اين له الذ
كرى التي كان امرها بها في الدنيا فانها تؤديه الى طريق الحسنى وتصرفه الضلال
عن الهلكة وكانه قال واني له الذكرى التي تنفع بها ثم قال ... له الندم ثم حكى
ما يقول الكافر المفرط الجاني على نفسه ويتمناه فانه يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي
يتمنى انه كان عمل الطاعات لحياته بعد موته او عمل الحياة التي يدوم له فكان اولى من
النسك ... قال فيومئذ لا يعذب عذابه احد معناه في ... من كسر
الدال الاخبار من الله تعالى انه لا يعذب عذابه احد في ذلك اليوم ومن فتح الدال كان
المعنى لا يعذب عذاب الكافر الذي لم يقدم لحياته احد من الناس لانا علمنا ان
ابليس اشد عذابا من غيره بحسب اجرامه واذا اطلق الكلام لقيام الدلالة
على ذلك وقيل معناه لا يتولى عذابه غيره لانه المستحق العذاب ولا يتولى احد الله
الحكم يومئذ وقوله تعالى ولا يوثق وثاقه احد اي لا يشد بالسلاسل والاغلال
احد على المعاصي التي ذكرناها وقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة قال ابن زيد
عن ابيه ان النفس المطمئنة التي تعمل بطاعة الله وتجتنب معاصيه تبشر عند
الموت ويوم البعث بالثواب والنعيم وقيل المطمئنة بالمعرفة بالله والايمان به
في قول مجاهد وقيل المطمئنة بالبشارة بالجنة وقال الفرا تقديره يا ايتها النفس
المطمئنة بالايمان والمصدقة بالثواب والبعث ارجعي تقول لهم الملائكة اذا اعطوهم
كتبهم بايمانهم ارجعي اي الى ما اعده الله لك من الثواب وقد يجوز ان يقولوا لهم هذا

طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من
دساها كذبت ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله نا
قة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها فلا يخاف
عقباها ۞ عند المدني والمكي فعقروها آية ولم يعده الباقون ۞ قرأ الكوفي ولا
عامر وعاصم وضحاها إلى آخرها إلى آخر هذه السورة وقرأ الكسائي بإضجاع ذلك كله وقرأ أبو عمرو و
نافع جميع ذلك بين الكسر والفتح وقرأ حمزة وحفص بالفتح وبين تلاها وضحاها فمن فتح
فلأنه الأصل والإمالة تخفيف ومن بين بين فيشعر بالأصل ما أجرى فأما لبيان
الآي مخرجات الواو ∴ هذا قسم من الله تعالى بالشمس وضحاها وقد بينا أن الله تعالى أن
يقسم بما شاء من خلقه تنبيها على عظم شأنه ولما في الانتفاع به فلما كانت الشمس عظيمة الا
نتفاع بها وقوام العالم من الحيوان والنبات بطلوعها وغروبها جاز القسم بها ولما
فيها من العبرة بنشئ الضوء حتى تنفي تلك القوة العظيمة بأمر الله وقوله وضحاها يعني
ضوء الشمس وهو ظهوره في وقت طلوعها وحين النهار صلح هو لونه قال الشاعر
أعجلها أقدحي الضحى أضحى وهي بناحي دوا السلم واضحى يعمل دثا إذا فعل ذلك في وقت الضحى
ويقال ضحى يلبس الثوب إذا ضحى في وقت الضحى من أيام الأضحى ... وقيل له
ولو ذبحه لآخر النهار وقوله تعالى والقمر إذا تلاها قسم آخر بالقمر وتلوه للشمس
ووجه الدلالة من تلو القمر للشمس من جهة المعاقبة على أمور مرتبة في النقصان والز
يادة لأنه لا يزال ضوء الشمس ينقص إذا غاب جرمها ويعوض ضوء القمر حتى يتكامل
كذلك دائبين بمقدار الله للعباد بما الشيء وسعهما بحكمه على تلك المناهج
وقال ابن زيد القمر إذا تبع الشمس في النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس
تلاها القمر بالطلوع وفي آخر الشهر يتلوها في الغروب وقال الحسن والشمس وضحاها
يعني بعدها والقمر إذا تلاها ليلة الهلال وقيل تلاها في الضوء وقوله والنهار إذا جلا
ها قسم آخر بالنهار إذا جلاها يعني الشمس بضوئه المنير جرمها وقيل معناه
إذا أظلم الظلمة فالهاء كناية عن الظلمة ولم يجر لها ذكر لأنه معروف غير
ملتبس والليل إذا يغشاها قسم آخر بالليل إذا يغشاها يعني الشمس بظلمته
عند سقوط الشمس وقوله والسماء وما بناها قسم آخر بالسماء وما بناها قال
قتادة معناه والسماء ومن بنى السماء وهو الله تعالى وقوله والأرض وما طحاها قسم
آخر بالأرض وما طحاها ويحتمل ذلك وجهين أحدهما أن يكون المعنى والأرض

وتولى عنها بأن لم ينظر فيها أو رجع عنها بعد أن كان نظر فيها فصار من هذا التولي
محذوف لما صحبه من دليل الكلام الآخر كأنه قال يوم حتى يجزاه من عصى فعلى هذا لا
متعلق بالخوارج في أنه من يتجنب الكبيرة كافر وقوله ويتجنبها الأشقى معناه وسيتجنبها
النار من كان أتقى الله باجتنابه معاصيه الذي يؤتي ماله أي يعطي ماله يتزكى يطلب بذلك طهارة
نفسه فالمجتنب يصير الشيء جانبا عن غيره فالأتقى يصير جانبه الجنة عن جانب
النار يقال جنبه الشر تجنيبا وتجنبه تجنبا وجانبه مجانبة ورجل جنب وقد أجنب إذا
أصابه ما يجانب به الصلاة حتى يغتسل وقوله تعالى وما لأحد عنده من نعمة تجزى معناه ليس
لأحد سلفت نعمة عليها ولا أحد يتخذها عنا على العباد وقوله تعالى إلا ابتغاء وجه
ربه الأعلى معناه بل إنما فعل ذلك طلبا لرضوان الله وذكر الوجه طلبا للشرف في الذكر والمعنى
إلا لله والابتغاء لثواب الله وطلبه رضوانه وقوله تعالى ولسوف يرضى معناه أن هذا العبد
الذي فعل ما فعله لوجه الله سوف يرضى بما يعطيه الله على ذلك من الثواب وجزيل النعيم يوم
القيامة ۞ **سورة والضحى** ۞ مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي إحدى عشر
آية بلا خلاف ۞ بسم الله الرحمن الرحيم ۞ **قوله سبحانه** والضحى والليل إذا سجى
ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم
يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر
وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث ۞ يعني إن عروة ابن الزبير قرأ ما
ودعك ربك بالتخفيف من قولهم ودع يدع أي ترك يترك وهو قليل لأن سيبويه قال استغنوا بترك
من ودع فلم يستعملوه الباقون بالتشديد ∴ هذا قسم من الله تعالى بالضحى وهو مبتدأ النهار
وهو الضحى المعروف في قول قتادة وقال الفراء هو النهار كله من قولهم ضحا فلان للشمس إذا ظهر
لها وفي الشرك لا يطابقها ولا تضحى وقوله والليل إذا سجى قسم آخر قال الحسن معنى سجى غشي
بظلامه وقال قتادة معنى سجى سكن وهدأ فقولهم بحر ساج أي ساكن ومنه قال الضحاك
يقال سجا يسجو سجوا إذا هدأ وسكن وطرف ساج قال الأعشى فما ذنبنا أن جاش بحر ابن عمكم
وبحرك ساج ما يواري الدعامصا وقال الراجز يا حبذا القمراء والليل الساج وطرق مثل ملاء النساج
وقوله ما ودعك ربك وما قلى جواب القسم وقيل إنه لما تأخر عنه الوحي حين سئل عن قوم قال
المشركين ودع الله محمدا وقلاه فأنزل الله تعالى هذه السورة تكذيبا لهم وتسلية للنبي عليه السلام لأنه
اغتم بانقطاع الوحي عنه ذكره ابن عباس وقتادة والضحاك ومعنى ما ودعك ما قطع الوحي عنك
ومعنى قلى أبغض في قول ابن عباس والحسن وابن زيد وقال المبغض تقال قلاه يقلاه قلاء إذا أبغضه

بالعقاب وقوله تعالى الذي ينهى عبدا إذا صلى تعجيب للنبي عليه السلم وإعلام له ما يفعله
ينهاه عن الصلاة وقيل إن الآية نزلت في أبي جهل بن هشام والمراد بالعبد في الآية
النبي عليه السلم بأن أبا جهل كان ينهى النبي عليه السلم عن الصلاة وقال النبي عليه السلم لما قال له أبو
جهل ألم أنهك عن الصلاة انتهره وأغلظ له فقال له أبو جهل أنا أكثر أهل هذا الوادي ناديا
ذكره ابن عباس وقتادة والمعنى أرأيت يا محمد من فعل ما ذكرناه من منع الصلاة ونهى عنها
المصلين عنها ماذا يكون جزاؤه وما يكون حاله عند الله وما الذي يستحقه من العقاب
وقوله تعالى أرأيت إن كان على الهدى بأن لم يسع لأن يقال لهم ما يقال له أرأيت
كان هذا الذي يصلي على الهدى والطريق الصحيحة أو أمر بتقوى معاصي الله كيف يكون
حال من ينهاه عن الصلاة ويزجره عنها ثم قال للنبي عليه السلم أرأيت إن كذب بما يقال
له وأعرض عن قبوله ولا يصغي إليه ألم يعلم بأن الله يرى يعلم ما يفعله ويدركه ما يصنعه
فالهدى البيان عن الطريق المؤدي إلى الغرض الحكمي يقال هداه إلى الحق الذي يهديه
هدى والهدى البيان عن طريق الرشد هدى وكذلك اللطف فيه والتقوى تجنب ما يؤدي
إلى الردى أصله وقيا وهو من الأصل وقيا فأبدلت الواو تاء والياء واوا لأن الأحسن
أولا من الواو مع مناسبتها للقرب وامتناع المخرج والتقدير أرأيت الذي فعل هذا الفعل
ما الذي يستحق بذلك من الله من العقاب ثم قال على وجه التهديد كلا لئن لم ينته عن هذا الفعل
والقول لنسفعا بالناصية أي لنغيرن بها الحال سويه قال سفعته النار والشمس إذا
غيرته وجهه إلى حال التسويد وقيل هو أن يجرنا صيته إلى النار والناصية مقدم الرأس
وهو من ناصيته مناصاة إذا واصله قال الراجز في تناصيها بلاد قي عالنا صيبه
متصلة بشعر الرأس وقوله ناصية بدل من الناصية بدل النكرة من المعرفة ووصفها بأنها
كاذبة خاطئة ومعناه أن صاحبها كاذب في أقواله خاطئ في أفعاله وأضاف الفعل
إليها لما ذكرناه وقوله تعالى فليدع ناديه وعيد للذي قال أنا أكثر هذا الوادي
ناديا أي فليدع ناديه أي أهل عشيرته وقال أبو عبيدة فليدع أهل
ناديه فقوله تعالى وسأل القرية والنادي المجلس ومنه قوله وتأتون في ناديكم المنكر ثم قال سندع
الزبانية يعني الملائكة الموكلين بالنار في قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك وقال
أبو عبيدة واحد الزبانية زبنية وقال الكسائي واحدهم زبني وقال الأخفش واحدهم
زابن وقيل زبنية ويجوز أن يكون اسما للجمع مثل أبابيل والزبن الدفع والناقة زبون الحالب أي
تدفعه برجلها قال الشاعر   ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم

ثم قال كلا أي ارتدع وانزجر فلا تطع هذا الكافر فإنه ليس الأمر على ما يظن هذا الكافر وهو
أبو جهل الذي نزلت الآيات فيه واسجد لله تعالى واقترب واطعه واقترب من ثوابه
بطاعته وقيل معناه تقرب إليه بطاعته دون الربا والسمعة والسجود ههنا فرض وهو
من العزائم وهي أربعة مواضع الم تنزيل وحم السجدة والنجم واقرأ باسم ربك وما
عداها من جميع القرآن مسنون ليس بمفروض وفيه خلاف ذكرناه في الخلاف ⁂
سورة القدر مدنية في قول الضحاك وقال عطاء الخراساني هي مكية وهي خمس آيات بلا
خلاف ⁂ بسم الله الرحمن الرحيم قوله سبحانه إنا أنزلناه في ليلة القدر
وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها
بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر ⁂ قرأ الكسائي وخلف مطلع بكسر
اللام على معنى وقت طلوعه الباقون بالفتح على المصدر روي عن ابن عباس وهو شاذ من كل امرئ
يعني من الملائكة الباقون من كل أمر بمعنى الواحد من الأمور يقول الله تعالى مخبرا أنه أنزل القرآن
في ليلة القدر فالهاء كناية عن القرآن وإنما كنى عنه من غير ذكره لأنه معلوم لا يشتبه الحال
فيه وقال ابن عباس أنزل الله القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر وقال الشعبي
إنا ابتدأنا إنزاله في ليلة القدر وليلة القدر هي الليلة التي يحكم فيها ويقضى بما يكون في السنة بأجمعها
من كل أمر في قول الحسن ومجاهد فقال قدر الله هذا الأمر تقديرا فليلة القدر جعله على مقدار ما
تدعو إليه الحكمة وقيل فسره تعالى ليلة القدر بقوله فيها يفرق كل أمر حكيم وقيل
سميت ليلة القدر لعظم شأنها وجلالة موقعها من قولهم فلان له قدر عند الخول الطاهر
وليلة القدر في العشر الأواخر من شهر رمضان بلا خلاف وهي في ليلة الأفراد بلا خلاف
وقال أصحابنا هي إحدى الليلتين إما ليلة إحدى وعشرين أو ليلة ثلاث وعشرين وجوز قوم أن
تكون سائر ليالي الأفراد إحدى وعشرين وثلاث وعشرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين وتسع وعشرين و
جوزوا أيضا تقدمها في سنة وتأخرها في أخرى وإنما أبهم علم هذه الليلة ليتوفر العباد على
العمل في سائر الليالي في القدر لو عين على مساواة عمرو وغيره زيادة ولا نقصان
ليلة القدر عقد الأمور على مقادير ما جعلها الله من الآجال والأرزاق والمواهب
التي جعلها الله للعباد ونفع فيها عمارة السماوات بعظم منزلة الحسنات على ما لا يقع
في ليلة من الليالي فيلتمس العامل عند الله بالمبادرة إلى ما أمر به على ما شرط
فيه والأوقات إنما يفضل بعضها على بعض بما يكون فيها من الخير الجزيل والنفع الكثير فيها
دون غيرها فلما جعل الله تعالى الخير الذي يقسم في ليلة القدر بما لا يكون مثله في ألف

لك
شهر كانت افضل من الف شهر ليس فيها ليلة القدر مما جعل الله فيها من هذا المعنى ولذلك
قال وما ادراك ما ليلة القدر تعظيما لشانها وتفخيما وانك يا محمد لا تعلم حقيقة ذلك
ثم بين فقال ليلة القدر خير من الف شهر والمعنى ان الثواب على الطاعة فيها
تفضل على ثواب طاعة تفعل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر وقيل ان الله سبحانه يفضل على
خلقه في هذه الليلة ويسبغ عليهم ما لا يفعل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر والشهر في ثلثين
الشرع عبارة عما بين هلالين من الايام وسمي شهرا لاشتهاره بالهلال وقد يكون الشهر
يوما وقد يكون تسعة وعشرين يوما اذا كانت هلالية فان لم يكن هلاليه فهي بالشهور وقوله تنزل
الملائكة والروح فيها معناه تنزل الملائكة والروح الذي هو جبريل بكل امر في ليلة القدر
الى سماء الدنيا حتى يعلم اهل سماء الدنيا فيكون لطفا لهم وحسن تصوره العباد بنزولها في الليلة
اليها تنصرف امالهم الى ما يكون فيها فيقوى رجاؤهم بما يتجدد من تفضل الله فيها وقيل
ان نزولها فيها بالسلامة والخير والبركة الى تلك الساعة باذن ربهم من كل امر اي بما
يتنزلون به كله ثم ابتدا ويكون الوقف ههنا تاما على ما اخبرنا به القرا المشهورون وعلى
ما حكيناه عن ابن عباس وهو قول عكرمة والضحاك لا يكون تاما وقوله سلام هي حتى
مطلع الفجر قيل هو سلام الملائكة عليهم السلام بعضهم على بعض الى طلوع الفجر
وقيل الملائكة تنزل بالسلامة من الخير والبركة الى طلوع الفجر وقيل معناه سلام هي
الى حين يطلع الفجر ذكره قتادة وقيل ان فضل الصلاة فيها والعبادات على الف شهر
يراد بها الى ان تطلع الفجر لسنة لسائر الليالي التي فضل العبادة في بعضها على بعض
والمطلع الطلوع والمطلع موضع الطلوع وحتى مطلع يحتمل انها اذا كانت بمعنى
الغاية خفضت الاسم باضمار الى وتنصب الفعل باضمار ان كقولك دخلت الكوفة
حتى مسجدها اي حتى انتهيت الى مسجدها والفعل كقولك اسير حتى ادخلها
بمعنى الى ان ادخلها ◆ سورة لم يكن مدنية في قول ابن عباس والضحاك
وهي ثمان ايات عند البصريين ◆ بسم الله الرحمن الرحيم ◆ قوله سبحانه
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة رسول
من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من
بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم
خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير
البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ◆ عد البصري مخلصين له الدين
ولم يعده الباقون ◆ قرا نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان خير البرية وشر البرية
مهموزتان والباقون بغير همز فمن همز جعله من برا الله الخلق يبرؤهم ومنه البارئ ومن
لم يهمز يجوز ان يكون خففه ويجوز ان يكون من البرى الذي هو التراب ثم قال فعيلة من
ستار القوم البرى ورد لم يستعمل طرح الهمز لم يحسن به نصر الهمز على الاشباع
الباقون بضم الهاء وصلها بواو في الوصل في اللفظ: قوله تعالى لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة قال الحسن وقتادة معناه لم يكونوا
لينتهوا عن كفرهم حتى تاتيهم البينة وقال قوم معناه لم يكونوا منفكين من كفرهم
اي زائلين وقيل معناه لم يكونوا متروكين حتى تقوم الحجة عليهم بالبينة التي تقوم بها
الحجة عليهم وقال الفراء معناه لم يكونوا منفكين حتى تاتيهم صفة النبي عليه السلام انه
في كتابهم وقيل معناه لم يكونوا زائلين عن الدنيا والانفكاك على وجهين على لا يزال ولا
يدل على خبر وحرف الجحد ويكون على الانفصال فلا يحتاج الى خبر لانه نحو قولك انفك
الشيء من الشيء قال ذو الرمة قلائص ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا
فجعله القولين انفك الشيء من الشيء وجعله غيره من ما زال الا انه صورة والانفكاك انفصال
عن شدة اجتماع والتيام استعمل ذلك في النفي فان ما زال ذلك يقول ما انفك من هذا
الامر اي ما انفصل منه لشدة ملابسته له والمعنى ان هؤلاء الكفار من اهل الكتاب يعني
اليهود والنصارى ومن المشركين يعني عبدة الاصنام لا ينفكون من الكفار حتى تاتيهم البينة
يعني الحجة الظاهرة التي يتميز بها الحق من الباطل وهي من البينونة وفصل الشيء من غيره
والنبي عليه السلام حجة وبينة واقامة الشاهد العادل بينة وكل برهان ودلالة فهو
بينة وقوله تعالى رسول من الله هو بيان لتلك البينة تبينها بانه رسول الله يتلوا عليهم
صحفا مطهرة يعني مطهرة في السماء لا يمسها الا الملائكة المطهرون من الانجاس وقوله
مة تعالى فيها كتب قيمة معناه في تلك الصحف كتب جمع كتاب قيمة والقيمة المستقيمة
في جهة الصواب فهو على وجه فيعلة من قام بالامر يقوم به اذا اجراه في جهة الاستقامة
وقال قتادة صحفا مطهرة يعني من الباطل وهو القران يذكره باحسن الذكر ويثني عليه
احسن الثناء وقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة اخبار
من الله تعالى ان هؤلاء الكفار لم يختلفوا في نبوة النبي عليه السلام لانهم كانوا مجتمعين على نبوته

كما وجدوه في كتبهم من صفاته فلما اتاهم البينة الظاهرة والمعجزة القاهرة تفرقوا
واختلفوا فآمن بعضهم وكفر بعضهم وفي ذلك دلالة على بطلان قول من يقول ان
الكفار خلقوا للنار في بطون امهاتهم لانه تعالى بين انهم لم يختلفوا في ذلك قبل مجيء محمد
ئه واله ولا يلزم على ذلك ان يكون مجيء الآيات مفسدة من حيث وقع الفساد
عندها لانه ليس حد المفسدة ما وقع عنده الفساد بل حدها ما وقع عنده الفساد ولو
لاه لم يقع من عنده ان يكون ممكنا وهاهنا المعجزات تمكين فلم يكن مفسدة ثم قال
تعالى وما امروا اي لم يأمرهم الله تعالى الا ليعبدوا الله تعالى وحده لا يشركون بعبادته
غيره مخلصين له الدين اي يخلصون عبادته عبادة سواه وقوله حنفاء جمع حنيف وهو
المائل الى الحق والحنيفية الشريعة المائلة الى الحق واصله الميل ومن ذلك الاحنف المائل
القدم الى جهة القدم الاخرى وقيل اصله الاستقامة وانما قيل للمائل القدم احنف
على وجه التفاؤل ويقيموا الصلاة اي يديموا عليها ويقوموا بحدودها ويخرجوا
الزكاة المفروضة في اموالهم ثم قال وذلك دين القيمة ذلك الذي تقدم ذكره دين
القيمة وتقديره ذلك دين الملة القيمة او الشريعة القيمة وقوله وما امروا الا
ليعبدوا الله دليل على فساد مذهب المجبرة في ان الله تعالى خلق العباد ليكفروا
ه لانه صرح هاهنا انه خلقهم ليعبدوه وليس في الآية دلالة على ان افعال الجوا
رح من الايمان وان الدين لانه يجوز ان يكون المعاد وذلك اشارة الى الدين [illegible]
الدين بذلك هو دين القيمة لان من لا يعتقد جميع ذلك لا يوصف بجميع ما يجب عليه
فليس بمسلم ومتعلم قوله مخلصين له الدين ثم قال وذلك دين القيمة يعني وذلك الدين
القيمة وليس يليق ان يكون راجعا الى الجميع ما تقدم لا دليل على ما ذهبوا في قوله
ومن يفعل ذلك يلق اثاما ان يكون راجعا الى الشرك وقتل النفس والزنا بل عندهم راجع
الى الكل واحتج ذلك [illegible] في كتاب الاصول
وفي الآية دلالة على وجوب النية في الطهارة لانه بين تعالى انه امرهم بالعبادة
على وجه الاخلاص ولا يمكن ذلك الا بالنية والقربة والطهارة عبادة لقوله عليه
السلام الوضوء شطر الايمان وما هو شطر الايمان لا يكون الا عبادة ثم اخبر تعالى عن
حال الكفار والمشركين فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين يعني من جحد
توحيد الله وانكر نبوته ولم يعرف بعثه الى العباد في نار جهنم ماكثين فيها
حكم على هؤلاء خالدين فيها لا يفنى عقابهم ثم قال اولئك هم شر البرية

اي شر الخليقة والبرية فعيلة من برأ الله الا انه ترك فيها الهمز ومن همز فعلى
الاصل ويجوز ان يكون فعيلة من البرى وهو التراب ثم اخبر عن حال المؤمنين فقال ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات اي امنوا بالله واقروا بوحدانيته واعترفوا بنبوته وعملوا
الطاعات اولئك هم خير البرية اي احسنهم حالا وانما اطلق انهم خير البرية لان البرية
هم الخلق فلا يخلو ان يكونوا مكلفين او غير مكلفين فان كانوا غير مكلفين فالمؤمن
خير منهم لحاله وان كانوا مكلفين فاما ان يكونوا مؤمنين او فساقا او مستضعفين فالمؤمن
خير منهم ايضا لانه حاله تامة معهم من الثواب وقوله جزاؤهم عند ربهم يعني جزاء ايمانهم وطاعاتهم
عند الله يوم القيامة ثم فسر ذلك الجزاء فقال جنات عدن اي بساتين
اقامة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم اي رضي افعالهم ورضوا عنه
بما فعل لهم من الثواب والرضا هو الارادة الا انها لا تسمى بذلك الا اذا وقع مرادها
ولم يعقبها كراهة فتسمى حينئذ رضا فاما ما لا ارادة لما يقع في الحال او فيما بعد
فلا تسمى رضا فرضا الله عن العباد ارادته منهم الطاعات التي فعلوها ورضاهم عنه
ارادتهم الثواب الذي فعله لهم ثم قال وذلك لمن خشي ربه اي ذلك الرضا والثواب
والخلود في الجنة لمن خاف الله وترك معاصيه وفعل طاعاته

سورة الزلزلة

مدنية في قول ابن عباس وقال الضحاك مكية وهي ثمان آيات مدني الاول وكوفي تسع فيما
عداه ∴ بسم الله الرحمن الرحيم قوله إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت
الأرض أثقالها وقال الإنسان ما لها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها
يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره ∴ عدد آياتها الا المدني الاول والكوفي فانها ما عداه آية ∴
قرأ عاصم في رواية ابان عنه خيرا يره وشرا يره بضم الياء فيهما بمعنى انه يريه غيره الباقون
بفتح الياء يعني انه يراه بنفسه وقرأ ابن عامر في رواية هشام بن عمار والكسائي عن ابي بكر
بسكون الهاء في يره الباقون بالاشباع فمن اشبع فهو على الاصل وهو الوجه
فانه تقول اكرمهو وضربهو وانما يكون اسكانها في الشعر وقد حكى ابو الحسن انها لغة
ردية فمن سكن فعلى هذه اللغة وقرأ ابو جعفر من طريق ابن العلاف والهاشمي بضم الهاء
من غير صلة نوى فيهما وقد بينا الوجه فيه يقول الله تعالى مخوفا العباد اهوال
يوم القيامة ومعلما لهم بالآيات الباهرة فقال اذا زلزلت الارض زلزالها والزلزلة
شدة الاضطراب بما يهدم البنيان زلزله يزلزله زلزلة وزلزالا لانه مكرر زل

نزلزالا للتكبير والتعظيم والزلزال بالكسر المصدر وبالفتح الاسم وقال الحسن زلزلته ورجفته بمعنى واحد وقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها قال ابن عباس ومجاهد معناه اخرجت موتاها واثقال الارض ما فيها مدفون من الموتى وغيرها فان الارض تلفظ بكل ما فيها عند انقضاء امر الدنيا وتجديد الامر لدار الاخرة وقوله تعالى وقال الانسان ما لها معناه يقول الانسان لاي شيء صارت الى هذه الحال التي نرى بها يقول الانسان ذلك متعجبا من عظم شانها وانه لامر عظيم لفظت بما فيها وعلى هذا جميع الامور التي تستوعد عنها وقوله يومئذ تحدث اخبارها قيل معناه تظهر بالدليل الذي جعله الله فيها ما يقوم مقام اخبارها بان امر الدنيا قد انقضى وامر الاخرة قد اتى فانه لا بد لها من الجزاء فان العود الى الله والنار لمن عصى وقيل معناه تحدث اخبارها بمن عصى عليها اما ان يقلبها الله تعالى حيوانا قادرا على الكلام فيخبر بذلك او يحدث الله تعالى الكلام فيها ونسب اليها مجازا او تظهر فيها ما يقوم مقام الكلام فعبر عنه بالكلام كما قال الشاعر امتلا الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني وقال اخر وقالت له العينان سمعا وطاعة وتقول عيناك تشهد بسهرك وغير ذلك مما يكثر نظائره وقال ابن مسعود الارض تشكو يوم القيامة فتقول امرني الله بهذا وقوله بان ربك اوحى لها معناه ان الارض تحدث بها فيقول ان ربك يا محمد اوحى اليها قال العجاج وحى لها القرار فاستقرت اي وحى اليها بمعنى القى اليها من جهته تخفى بها الوحي ووحى وكلمهم قال تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم اخبار من الله تعالى بان في ذلك اليوم يصدر الناس اشتاتا اي مختلفين ليروا اعمالهم اي ليجازوا على اعمالهم او ليريهم الله جزاء اعمالهم وقيل معنى يرون الاعمال المعذبين عليها مثلا للكمال في الهيئة والقلب ويجوز ان يكون التاويل على رؤية العين بمعنى ليروا صحائف اعمالهم يقرؤونها فيها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقيل ليروا اعمالهم حسنة ما ههنا وقيل يرى الكافر حسناته فيتحسر عليها ويرى المحسن سيئاته مغفورة وحسناته مثبتة ثم قال تعالى على وجه الوعيد فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال ابو عبيدة مثقال ذرة معناه زنة ذرة والذرة من النمل وزنته من الخير يرى ثوابه وجزاءه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اي يرى ما يستحق من العقاب ويمكن ان يستدل بذلك على بطلان الاحباط لان عموم الاية يدل على انه لا يفعل شيئا من طاعة او معصية الا ويجازى عليها وعلى مذهب القائلين بالاحباط بخلاف ذلك فان ما يقع محبطا لا يجازى عليه ولا يدل على انه لا يجوز ان يعفو عن مرتكب كبيرة لان الاية مخصوصة بلا خلاف لانه ان تاب عفي عنه وقد شرطوا

ان لا يكون معصية صغيرة وانما اشترطوا الامرين جاز لنا ان نخص من يعفو الله عنه ❀

سورة والعاديات

مدنية في قول ابن عباس وقال الضحاك هي مكية وهي احدى عشرة اية بلا خلاف ❀ بسم الله الرحمن الرحيم **قوله سبحانه** والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير ❀ هذا قسم من الله تعالى بالعاديات قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء يعني الخيل تضبح ضبحا فضبحها تصهل في المصلت وقال عبد الله بن مسعود يعني الابل فعلى قول ابن عباس لما ضبح الخيل في الجهاد والحرب وقال ابن مسعود اذا ضبحت الابل في طريق الحج وروي عن علي عليه السلم ان المراد به الابل لانه لم يكن يوم بدر خيل للمسلمين والضبح في الخيل اظهر عند العرب وروي عن علي ان الضبح في الخيل الحمحمة عند اهل اللغة عند العدو وقيل الضبح شدة النفس عند العدو فهمهمت الخيل تضبح ضبحا او ضباحا وقال ابو عبيدة ضبح وضبع بمعنى واحد اي تمد اضباعها في السير وقوله فالموريات قدحا معناه الملهبات تسنابكها النار وقدحها بعالى اوري القادح النار يوري ايراء اذا قدح قدحا وسمي تلك النار نار الحباحب لضعفها قال النابغة يقد السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب وهو رجل بخيل كانت ناره ضعيفة لئلا يراها الاضياف وقال قتادة والضحاك وعطاء فالموريات قدحا الخيل حين يوري النار سنابكها وقال ابن عباس هم الذين يورون النار بعد انصرافهم من الحرب وقال مجاهد يعني افكار الرجال وقال عكرمة الالسنة وقوله فالمغيرات صبحا قال ابن عباس يعني الخيل في سبيل الله وقيل انما ذكر صبحا لانهم كانوا يسيرون الى العدو ليلا فياتونهم صبحا وقيل انهم لعظم هو اغاروا نهارا وقيل انما اقسم بالمغيرات صبحا لعظم شانها في الغارة على اعداء الله من المشركين وحمله امر العباد عظيم وانما القسم تنبيها على عظم الشان وتاكيدا للاخبار وقوله تعالى فاثرن به نقعا اخبار منه تعالى ان هذه الخيل تثور الغبار بعدوها وسمي الغبار النقع لانه يغوص فيه صاحبه كما يغوص في الماء يقال نقعه ينقعه نقعا فهو ناقع واستنقع استنقاعا وانتقع انتقاعا وقال قتادة النقع الغبار وقيل الهاء في قوله به عائد الى معلوم اي بالمكان او بالوادي وقوله تعالى فوسطن به جمعا قال قتادة معنى وسطن بذلك المكان جمع العدو وقال مجاهد يعني جمع العدو وقوله تعالى ان الانسان لربه لكنود جواب القسم اي لكفور

وتواصوا بالحق
الناس المؤمنين المصدقين بوحدانية الله باخلاص عبادته العاملين بالطاعات وتواصوا بالصبر على
اي تواصى بعضهم بعضا باتباع الحق واجتناب الباطل وتواصى بعضهم بعضا بالصبر على
تحمل المشاق في طاعة الله تعالى قال الحسن وقتادة الصبر على طاعة الله والصبر على
النفس عما نهاها الله والامر حتى يكون الداعي الى الافعال فقد امر الله تعالى بالصبر والتواضع
والحق ما دعاها الله العقل ❁ **سورة الهمزة** مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي تسع
آيات بلا خلاف ❁ بسم الله الرحمن الرحيم **قوله سبحانه** ويل لكل همزة لمزة
الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك ما
الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة ❁❁
قرأ حمزة والكسائي وخلف وابن عامر وابو جعفر وروح جمع بالتشديد والباقون
بالتخفيف لانه يقع على القليل والكثير ومن شدد اراد جمعه من وجوه شتى
بعد شيء وعدده اي جعله عدة ومن قرأ مخففا اراد جمع مالا وعددا اي قوما ذوي
عدد نصارا وقرأ اهل الكوفة الا حفصا عمد بضمتين جعلوه جمع عمود وعمد
مثل عمد وعمد وقدم وزبور وزبر قال الفراء هي العمود والعمد لانهم قد قالوا في جمع
اديم ادم وفي جمع اهاب اهب ❁ هذا وعيد من الله تعالى وتهديد لكل همزة
لمزة فالهمزة الكثير الطعن على غيره بغير حق العائب له بما ليس فيه عيبا لجهله
وسفهه وشدة اقدامه على مكاره غيره يقال همز الناس يهمزهم همزا
وهو همزة ومثله ضحكة اي كثير الضحك وعيبة اي كثير العيب فكذلك همزة
كثير الهمز بالطعن ومنه الهمزة في الكلام لانها تنبره كالطعنة بقوة اعتماد
وقال ابن عباس الهمزة الطعان واللمزة المغتاب وقال زياد الاعجم تدلي بودي
اذا لاقيتني كذبا وان اغيب فانت الهامز اللمزة وقال ابن عباس الهمزة اللمزة المشاء
بالنميمة المفرق بين الاحبة الباغي للبريء العيب بالمكابرة وقيل نزلت في مشرك
بعينه كان يعيب الناس ويهمزهم ويلمزهم ذكره ابن عباس وقال مقاتل نزلت
في الوليد بن المغيرة وقال السدي نزلت هذه السورة في الاخنس بن شريق وكان
يهمز النبي عليه السلام ويلمزه وقيل نزلت في جميل بن عامر الجمحي وقال مجاهد وورقا
وابن عباس ليست خاصة لاحد بل هي عامة وقوله تعالى الذي جمع مالا وعدده
نعت للهمزة اللمزة الذي تقدم ذكره فبين انه الذي جمع المال وحسبه ولا يخرج حق
الله منه وقوله تعالى يحسب ان ماله اخلده معناه يظن هذا الذي جمع المال

عمود وعمد حامل وحمل

ولا يخرج حق الله منه انه يخلده في الدنيا فقوله اخلده بمعنى يخلده كما يقال هلك
فلان اذا حدث به سبب الهلاك من غير ان يقع هلاكه بعينه وانما ذلك بمعنى يوجب
اخلاده وهلاكه وقيل ليس المراد انه يظن انه لا يموت ولكن يحدث انه يبقى من ماله
الى ان يموت وقيل معناه انه يعمل عمل من يحسب ان ماله اخلده وقال الحسن معناه يحسب
ان ماله اخلده حتى يفنيه وقوله تعالى كلا لينبذن في الحطمة معناه حقا ليقذفن
وليطرحن من وصفناه بجمع المال ومنع حق الله في الحطمة ثم قال وما ادراك ما الحطمة
تعظيما لها ثم فسرها فقال نار الله الموقدة اي هي نار الله الموقدة والحطمة الكثيرة الحطم
الاكل يقال رجل حطمة اكول وحطم الشيء اذا كسره واذهبه وحطم اذا انكسر واصله الكسر المهلك
وقوله تعالى التي تطلع على الافئدة معناه يبلغ المها ووجعها الافئدة اطلعت على
ارض كذا اذا بلغتها وقوله تعالى انها عليهم مؤصدة يعني على الكفار مؤصدة اي
مطبقة يقال اصدت الباب اوصدته اذا اطبقته واوصد ايضا لغتان ومنه
قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وابو عمرو يهمز مؤصدة اذا الهمزة
بلا غوج من لغة الي الغة اخرى وقوله تعالى في عمد ممددة قال العمد جمع عمود وقيل جمع عماد
لقولك اهاب واهب ويكون عمد والعمود عود منته مستطيل قوي
على شدة الاعتماد وقال ابن مسعود معناه ان النار مطبقة بعمد ممددة وقال ابن عباس
في عمد مغللين بها وقال قتادة في عمد يعذبون بها وقيل الاطباق بالعمد الممددة
ليتأكد يأسهم في الخروج عنها ❁ **سورة الفيل** مكية في قول ابن عباس والضحاك
وهي خمس آيات بلا خلاف ❁ بسم الله الرحمن الرحيم **قوله سبحانه** الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل
ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول ❁❁ هذا خطاب من الله تعالى لنبيه
محمد صلى الله عليه وآله يتوجه الى جميع المكلفين يوجه فيه قولهم على وجه التنبيه على عظم
الآية التي اظهرها والمعجزة التي فعلها منبها بذلك على توحيده ووجوب اخلاص
العبادة له فقال الم تر معناه الم تعلم فالرؤية ها هنا بمعنى العلم لا رؤية
البصر لتعلق ما تقضى وعدم كانه قال الم تعلم كيف فعل ربك باصحاب الفيل
الذين قصدوا لهدم البيت وهلاك اهله فاهلكهم الله تعالى وكان الذي قصد لهدم
البيت ابرهة بن الصباح وكان رجلا من اهل اليمن ملكته الحبشة عليهم وذلك انه فعل
ابا ها ليخرب بها انه بنى كنيسة للحبشة وهم نصارى فاراد تخريب الكعبة في مقابلة

عظمه اراد ان يخرب الهادي اللعبة من الحرجان السنة ذلك ان الموت علاه

على عادة في سكون النفس اليه وقوله تعالى رحلة الشتاء والصيف قال ابن زيد والكلبي
كانت لهم رحلتان رحلة الصيف الى الشام ورحلة الشتاء الى اليمن في التجارة والرحلة
حال السير على الراحلة وهي الناقة القوية على السفر ومنه الحديث الموفي الناس كابل
مائة لا تجد فيها راحلة والرحل متاع السفر والارتحال احتمال الرحل للمسير في السفر
والشتاء اوان شدة البرد والصيف زمان شدة الحر وفصول السنة اربعة ربيع وصيف
وخريف وشتاء وقوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت امر الله تعالى للمكلفين ان
يوجهوا عبادتهم الى الله تعالى رب البيت الحرام دون غيره من الاصنام الذي اطعمهم
من جوع بما اعطاهم من الاموال وسببه لهم من الارزاق بالسعي في التجارة في رحلة
الشتاء ورحلة الصيف وامنهم من خوف قال ابن زيد كانوا يقولون نحن اهل حرم
الله لم يتعرض لهم احد وقال قتادة امنهم من خوف قيل اذا لا يغير عليهم اهل الحرم
الا جعل قلوب العرب على تعظيمه وقيل امنهم من الجذام وقال سفين بن عيينة كان لنا امام
بالكوفة يقرأ الم تر ولايلاف ولا يفرق بينهما ❁ **سورة ارايت** ❁ وتسمى سورة
الماعون مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك مدنية وهي سبع ايات عراقي وست فيما عداه
بسم الله الرحمن الرحيم **قوله سبحانه** ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع
اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
الذين هم يراءون ويمنعون الماعون ❁ عن العاصمي اريت بغير همزة الباقون
يجوز ان يقال اريته بحذف الهمزة ولا يجوز ان يقال ريته لان الف الاستفهام يصير
عوضا غيرها وقوله تعالى ارايته خطاب للنبي عليه السلام على وجه التعجب له من الكافر
الذي يكذب بالدين وذهابه عن الايمان مع وضوح الامر فيه وقيام الدلالة على صحته
والمراد بالدين الجزاء من الثواب والعقاب فالتكذيب بالجزاء من اضر شي على صاحبه لانه
يعدم به اكبر الدواعي الى الخير والصوارف عن الشر فهو يتهالك في الاسراع الى الشر الذي
يدعوه اليه طبعه لانه لا يخاف عاقبة الضرر فيه وقوله تعالى فذلك الذي يدع اليتيم
وصفه الذي يكذب بالدين فبين ان من صفته انه يدع اليتيم ومعناه يدفعه عنفا به
وذلك لانه لا يؤمن بالجزاء عليه فليس له رادع عنه كما للمؤمن بانه تعالى عليه دعه
يدعه دعا اذا دفعه دفعا شديدا وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة يدع اليتيم معناه
يدفعه عن حقه وقوله ولا يحض على طعام المسكين خلافه لانه لو كان يحض عليه
لجاز عنه لم يندم وكذلك لو لم يحض عليه من غير قبيح كان ضده لم يذم عليه لان

الذم لا يستحق الا ماله صفة الوجوب اذا اخل به او القبح اذا فعله على وجه مخصوص
وقوله فويل للمصلين تهديد لمن يصلي على وجه الرياء والسمعة وانما اطلق مع انه
والمراد انه يقتضي تمام الجملة لانه معروف بما يدل على انه ليس يريد الامر يصلي على جهة
الرياء والنفاق ثم بين ذلك بقوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال ابن عباس ومسروق
معناه يؤخرونها عن وقتها وقال قتادة معناه غافلون وقال مجاهد لاهون كانهم
يسهون لتهاونهم عنها وانما توجه الذم على تاخيرها عن وقتها لانه قال عن صلاتهم ولم يقل
ساهون فيها الذين هم يراءون معناه انهم يراءون بصلاتهم الناس دون ان يقصدوا
بها الى الله تعالى وانما ذم السهو في الصلاة مع انه ليس من فعل العبد بل هو فعل
الله تعالى لان الذم توجه في الحقيقة على التعرض للسهو بدخوله فيها على وجه
الرياء وقلبه مشغول بغيرها لا يرى لها منزلة تقتضي صرف الهم اليها وقوله
ويمنعون الماعون قال ابو عبيدة كل ما فيه منفعة فهو الماعون وقال الاعشى
باجود منه بماعونه اذا ما سماؤهم لم تغم وقال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا
ماعونهم ويضيعوا التهليلا وقال اعرابي في ناقة انها تعطيك الماعون اي تنقاد
لك وتطيعك واصله القلة من قولهم المعن القليل وقال الشاعر فان هلاكك مالك غير
معن اي غير قليل فالماعون القليل القيمة مما فيه منفعة من آلة البيت نحو الفاس والقدر
حه والابرة والدلو وهو قول ابن مسعود وابن عباس وابراهيم وابي مالك وسعيد
ابن جبير سال عكرمة من منع ذلك فالويل له قال لا ولكن من جمع ذلك فان صلى ساهيا
مرائيا ومنع هذا وقوله تعالى فويل للمصلين وهو يعني المنافقين فيدل على ان السورة
مدنية لانه لم يكن بمكة نفاق وقال معمر السوائي اذا جرت مياهه قليلا قليلا والماء
المعين الجاري قليلا قليلا وروي عن علي عليه السلام انه قال الماعون الزكاة وهو قول ابن
عمر والحسن وقتادة والضحاك وقال الشاعر يمج صبيره الماعون صبا الصبير السحاب
وقال انس بن مالك الحمد لله الذي لم يجعلها في صلاتهم وانما جعلها عن صلاتهم يا ويلها على
من تركها متعمدا والمراد بالصلاة ها هنا الفرض ❁ **سورة الكوثر** مكية
في قول ابن عباس وقال الضحاك مدنية وهي ثلث ايات بلا خلاف ❁ بسم الله الرحمن الرحيم
قوله سبحانه انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ❁
هذا خطاب من الله تعالى لنبيه عليه السلام على وجه تعداد نعمه عليه يقول له انا اعطيناك
الكوثر والاعطاء اخراج الشي الى اخذه وهو على وجهين احدهما اعطاء تمليك واعطاء غير ١٠

سورة الفلق مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك هي مدنية وهي خمس آيات
بلا خلاف ❁ بسم الله الرحمن الرحيم **قوله سبحانه** قل أعوذ
برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات
في العقد ومن شر حاسد إذا حسد ❁ روى فيه إمالة حاسد
هذا أمر من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه ومتوجه إلى جميع المكلفين
أن يستعيذوا من شر ما خلق الله خالق الفلق وأن يقول هذا القول
المخصوص وهو قول أعوذ برب الفلق من شر ما خلق والفلق الصبح في قول
ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وجابر ومجاهد وقتادة وابن زيد
وفي رواية عن ابن عباس أن الفلق الخلق وقال قوم من أهل اللغة الفلق
الخلق لأنه مفطور ومنه فالق الإصباح وفالق الحب والنوى وقيل للداهية
فلقة لأنها تفلق الظهر وأصل الفلق الفرق الواسع من قولهم فلق رأسه
بالسيف يفلقه فلقا إذا فرقه فرقا واسعا وتقول أبين من فلق الصبح
وفرق الصبح لأن عموده ينفلق بالضياء عن الظلام وقيل الفجر لانفجاره
بذهاب ظلامه وقوله تعالى من شر ما خلق عام في جميع ما خلقه الله
تعالى فإنه ينبغي أن يستعاذ من شره مما يمكن أن يحصل منه الشر وليس المراد
من شر خلق الله وأنه تعالى خالق للشر لأن تقديره من شر الأشياء التي خلقها
مثل السباع والهوام والشياطين وغير ذلك وقوله ومن شر غاسق إذا
وقب قال ابن عباس والحسن ومجاهد من شر الليل إذا دخل بظلامه وقيل
الغاسق كل هاجم بضرره كائنا ما كان والغاسق في اللغة هو الهاجم بضرره
وهو هاهنا الليل لأنه يخرج السباع من آجامها والهوام من مكامنها وأصله
الجريان بالضرر من قولهم غسقت القرحة إذا جرى صديدها والغساق
صديد أهل النار لسيلانه بالعذاب وغسقت عينه غسقا إذا جرى
دمعها بالضرر في الخلق والليل غاسق لجريانه بالضرر في إخراج السباع
وقال كعب الغساق بئر في جهنم لو أن صلح جميع أهل النار من شدة
حره ومعنى وقب دخل يقال وقب يقب وقوبا إذا دخل ومنه الوقبة
النقرة لأنه يدخل فيها وقوله ومن شر النفاثات في العقد قال الحسن
وقتادة يعني السحرة اللاتي كلما عقدوا عقدة نفثوا فيه وهو شبيه بالنفخ فأما

التفل فنفخ بريق فهذا الفرق بين النفث والتفل قال الفرزدق
هما نفثا في فيّ من فمويهما على النابح العاوي أشد رجام
وقيل في شر النفاثات قولان أحدهما إيهامهم أنهم يمرضون ويعافون
ويجوز ذلك مما يخيل رأي الإنسان من غير حقيقة لما يدعون من الحيلة بالأطعمة
الضارة والأمور المفسدة الثاني أنه بضرب من خدمة الجن يمتحن الله تعالى بعض
الناس بها دون بعض ولا يجوز أن يكون النبي عليه السلم سحر على ما رواه القصاص
الجهال لأن من وصف بأنه مسحور فقد خبل عقله وقد أنكر الله تعالى ذلك في قوله
وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ولكن يجوز أن يكون بعض اليهود اجتهد
في ذلك فلم يقدر عليه فأطلع الله نبيه على ما فعله حتى استخرج ما فعلوه من
التمويه وكان دلالة على صدقه ومعجزة له وقوله ومن شر حاسد إذا
حسد فالحاسد هو الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها وإن لم يردها لنفسه
والغبطة أن يريد من النعمة لنفسه مثل ما لصاحبه وإن لم يرد زوالها عنه فا
لغبطة محمودة والحسد مذموم وفي السورة ما يستدفع به الشر بإذن
الله على تلاوة ذلك بالإخلاص فيه والاتباع لأمر الله وكان النبي عليه السلم
كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين بهاتين السورتين وقيل إن اللواتي سحرن النبي عليه السلم
بنات لبيد بن أعصم اليهودي سحرنه في إحدى عشرة عقدة فأنزل الله تعالى السورتين
وهما إحدى عشرة آية فحل الله تعالى بكل آية عقدة ❁ **سورة الناس**
مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي ست آيات مكي وشامي وسبع آيات فيما
عداه ❁ بسم الله الرحمن الرحيم **قوله سبحانه** قل أعوذ برب
الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في
صدور الناس من الجنة والناس ❁ عد المكي والشامي الوسواس ولم يعده
الباقون ❁ كان الكسائي في رواية أبي عمر يميل الناس لكسرة السين وهو حسن
الباقون بترك الإمالة وهو الأصل هذا أمر من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله يدخل
فيه المكلفون بأسرهم بأمرهم بأن يستعيذوا برب الناس وخالقهم الذي هو
ملك الناس ومدبرهم وإلههم من شر الوسواس وأن يقولوا هذا القول الذي
هو أعوذ برب الناس إلى آخرها ورب الناس هو الذي خلقهم ودبرهم
على حسب ما اقتضته الحكمة وقوله ملك الناس إنما خص بأنه ملك الناس مع

ملك الخلق اجمعين للبيان ان ملك جميع الناس فيأبى ان يعيذهم من شر ما
استعاذوا منه مع انه لحريا بعظيم منة على ملوك الناس ولا يعرف من ملك و
مالك معنى جاءا جميعا في فاتحة الكتاب ولم يجئ هاهنا الا ملك اي صفة
ملك لان هاهنا ليس من شعرنا السهو وليس كملك مالك لانه يجوز ان يقال
مالك الثوب ولا يجوز ملك الثوب ويجوز ان يقال ملك الروم ولا يجوز ان يقال
مالك الروم فجرت في فاتحة الكتاب على معنى الملك في يوم الجزاء ومالك الجزاء
وجرت في سورة الناس على ملك الناس من يعقل التدبير فكان هذا احسن
واولى وقوله اله الناس معناه انه الذي يجب على الناس ان يعبدوه لانه الذي
تحق له العبادة دون غيره وقوله من شر الوسواس الخناس فالوسواس
حديث النفس بما كان كالصوت الخفي واصله الصوت الخفي من قول الاعشى

تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل

وقال روبه   وسوس يدعو مخلصا رب الفلق سرا وقد اوّن تاويب العنق

والوسوسة كالهمهمة ومنه قولهم فلان موسوس اذا غلبت عليه الوسوسة لما
يعتريه من المرة وسوس يوسوس وسواسا ووسوسة وتوسوس توسوسا
في معنى قوله من شر الوسواس فيه ثلثة اقوال احدها من شر الوسوسة
التي تكون من الجنة والناس وامر بالتعوذ من شر الجن والانس الثاني من شر
ذي الوسواس وهو الشيطان كما قال في الاثر انه يوسوس فاذا ذكر العبد
ربه خنس ويكون قوله من الجنة والناس تبيانا انه منهم كما قال الا ابليس كان
من الجن فاما والناس فعطف عليه كانه قيل من الشيطان الذي هذه صفته
والناس الذي هذه صفتهم الثالث من شر ذي الوسواس الخناس على العموم ثم فسر
بقوله عز وجل من الجنة والناس كما يقال نعوذ بالله من شر كل مارد من الجن
والانس وقوله الخناس معناه الذي يختبي بعد الظهور والمستتر المختفي
بعد الظهور خنس يخنس خنوسا ومنه قوله فلا اقسم بالخنس اي بالنجوم التي
تختفي بعد ما ظهرت بتصريف الحكمة من الحكيم التي اجراها على حسب التدبير
ومنه الخنس في الانف لخفائه باخفاضه عند ما يظهر بنتوه وقال مجاهد
اذا ذكر العبد ربه خنس واذا غفل وسوس اليه وقوله تعالى الذي يوسوس في
صدور الناس فان الشيطان يغوي الانسان بكلام خفي يصل مفهومه الى القلب

من غير سماع صوته كانسان يتكلم من وراء جدار بكلام يصل مفهومه الى
القلب من غير سماع الصوت وهذه حاله مفهومه معقوله تقع عليها
الوسوسة واما الانسان فانما يوسوس غيره بان يدعوه الى الفساد ويحسن
ذلك لديه ويغريه به ويثبطه عن التوبة ويمنيه العفو وقوله من الجنة والناس
بيان انه يكون منه الوسوسة بين الله تعالى انه يكون من قبل الجن ومن قبل الانس
والناس اصله الاناس فحذفت الهمزة التي هي فاء ويدل على ذلك الانس والاناسي
واما في حصره تونيس فان الالف لما كانت ثابتة زائدة اشبهت الف فاعل
كما قلبته واوا لشبهه بالف فاعل فلذلك جازت الامالة في المواضع التي
امليت الاسم فيها لذلك :. ومن سال عن قوله قل اعوذ وقل يا ايها
الكافرون وسبح باسم ربك وما اشبه ذلك من الاوامر المتوجهة الى النبي عليه
السلم فقال كيف جاز من النبي ان يقول لامته قل ولو كان ذلك جائزا ان يقول
الانسان لغلامه قل لزيد كنا فيقول غلامه لزيد قل كنا وهذا اصل العرض
فلنا عنه جوابان احدهما ان الامر وان كان متوجها الى النبي فالمراد به امته
معه فكانه خاطب الجميع بان يقولوا ذلك او ان يسبحوا او غير ذلك فلا سؤال على هذا
الثاني ان الله تعالى امر النبي عليه السلم بالفعل الذي امره وامره ان يتلوا كلامه
عليه كما كان فقوله تعالى قل وسبح من كلام الله تعالى فوجب عليه ان يتلوه على جهته
ولو كان مامورا بالفعل دون التلاوة لما وجب ان ياتي بلفظة قل في هذه المواضع
كلها ❀ تم الكتاب والحمد لله رب العالمين ❀

فرغ الحسين بن محمد بن عبد القاهر بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن الوكيل
المعروف بابن الشطوي من كتابة هذا الجزء الخامس لنفسه وتمامه تم كتاب
البيان بكرة السبت حادي عشر صفر من سنة خمس وسبعين وخمسمائة
وصلى الله على سيدنا محمد النبي واهل بيته الطاهرين وسلم تسليما كثيرا ❀

بلغ المقابلة بجهد الطاقة

انا نا جعفر وابي يزيد   وان احمد وعلي سعيد

اليه عقله اذا رجع ومنه التثويب وقال قوم يقول المؤمنون بعضهم لبعض هل ثوب الكفار

ما كانوا يفعلون تشبيها لما نزل بهم ويجوز ان يكون ذلك من قول الله تعالى في قول [illegible] المؤمنين

سبحانهم على ان يجزي الكفار على كفرهم وسخريتهم بالمؤمنين في هزئهم بهم بانواع

العذاب ليزدادوا بذلك سرورا الى سرورهم

سورة انشقت

مكية قول ابن عباس والضحاك وهي خمس وعشرون اية [illegible] وعشرون [illegible] وبصري

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله سبحانه** اذا السماء انشقت واذنت لربها

وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان

انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا

يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا

ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا

فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم

لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون

فبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون عد

الحجازيون والكوفيون كتابه بيمينه وعدوا وراء ظهره ولم يعده الباقون يقول الله

الله تعالى [illegible] وهو متوجه الى جميع المكلفين على وجه الوعيد لهم والتخويف من عقابه

والتنبيه لهم على قرب اوان مجيئه اذا السماء انشقت وتقديره اذكر اذا السماء انشقت

ومعناه اذا انفطرت السماء وانصدعت وانفرجت فالانشقاق افتراق امتداد عن

الالتئام فكل انشقاق افتراق وليس كل افتراق انشقاقا وقيل الانشقاق والانفطار والا

نصداع والانفراج وقوله واذنت لربها وحقت قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد

وقتادة معناه سمعت واطاعت اي كانها سمعت بالاذن واطاعت بالعمل لربها لان

الله تعالى يقول العرب اذن لك هذا الامر اذنا بمعنى استمع قال علي بن زيد ايها

القلب تعلل بددن ان همي في سماع واذن وقال الاخر صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به

وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا اي سمعوا وقال علي ايضا في سماع ياذن الشيخ له وحديث

مثل ماذي مشار وقيل ان المعنى وحقت وحق لها ان تاذن بالانقياد لامر ربها [illegible]

على هذا الامر وحق جعل ذلك حقا وقوله واذا الارض مدت روي عن النبي صلى الله عليه

انه قال تمد الارض يوم القيامة مد الاديم ومعنى مدت بسطت وقيل ان الله يامر بمد

الارض مد الاديم العكاظي فيزيد في سعتها وقيل معناه انها بسطت باندكاك جبالها

وانما هي تصير كالصحيفة الملساء وقوله تعالى والقت ما فيها وتخلت معناه القت

ما في بطنها من المعادن وغيرها وتخلت منها وذلك مما يؤذن بعظم الامر كما تلقي الحامل ما في بطنها

عند الشدة وقال قتادة ومجاهد اخرجت الارض اثقالها وقوله تعالى اذنت لربها وحقت

وقد فسرناه وليس هذا على وجه التكرار لان الاول في صفة السماء والثاني في صفة الارض وليس

بتكرار وهذا كله من شرائط الساعة وعظائم الامور التي فيها وجواب اذا السماء انشقت محذوف

وتقديره اذا كانت هذه الاشياء التي ذكرها وعددها رأى الانسان ما قدم من خير او شر وقيل جوابه

في انك كادح قال ابن الانباري الفاء مقحمة والتقدير اذا السماء انشقت الى قوله وحقت فيا ايها

الانسان انك كادح وقال البلخي الواو زائدة وجواب قوله اذا قوله اذنت لربها وحقت وهو

كقوله حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها والاول هو الوجه وقوله تعالى يا ايها الانسان

خطاب لجميع المكلفين من البشر من ولد ادم يقول الله تعالى لهم ولكل واحد منهم يا ايها الانسان

انك كادح والكدح السعي الشديد في الامر يقال كدح الانسان في امره يكدح وقد كدح وحدد

اي ابلغ من شدة السعي في الامر ومعنى كادح الى ربك كدحا يا ايها الانسان انك ساع في امرك بشدة

ومشقة الى ان تلقى جزاء عملك عند ربك فانت لا تخلو في الدنيا من سعي فلا تعمل لها واعمل

لغيرها فيما تصير به الى الراحة من الكدح والغنى عن السعي وكل واحد منهما يكدح بما تقتضيه

حاله وقوله فملاقيه يجري لسان الامر الذي يلقى من جهته فجعل لذلك [illegible] له

وهذا من المعاني العجيبة والحكمة البالغة والهاء في فملاقيه يحتمل ان تكون كناية عن الله

وتقديره فملاق ربك اي ملاق جزاء ربك ويحتمل ان تكون كناية عن الكدح وتقديره فملاق كدحك

الذي هو عملك قال الشاعر وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح

اي تارات واسعى في طلب العيش ثم قسم تعالى الخلق يوم القيامة فقال فاما من اوتي كتابه بيمينه

يعني من اعطي كتابه الذي فيه ثبت اعماله من طاعة او معصية بيده اليمنى فسوف يحاسب

حسابا يسيرا اي يواقف على ما عمل من الحسنات والسيئات وما له عليها من الثواب والعقاب

ويحط عنه من الاوزار اما بالتوبة او العفو فالحساب اليسير التجاوز عن السيئات والا

حتساب بالحسنات ومن نوقش الحساب هلك [illegible] روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وقوله

وينقلب الى اهله مسرورا اي فرحا مستبشرا وقيل المراد باهله هاهنا الذين اعد

الله لهم من الحور العين ويجوز ان يكون المراد اقاربه اذا كانوا من اهل الجنة والسرور هو

الاعتقاد والعلم بوصول نفع اليه في المستقبل او دفع ضرر عنه وقال قوم هو معنى

في القلب يلتذ لاجله نيل المشتهى يقال سره يسره [illegible] من مال او ولد وبلوغ امر سره سرورا

وقيل المحفوظ على اربعة اوجه لا رابع لها معنى يعمل عليه فيما يحيي او يبلي وموعظة يلين
القلب للعمل بالحق وحجة تؤدي الى تمييز الحق من الباطل في علم دين او دنيا فعلم الدين
اشرفهما وجميع ذلك موجود في القران وفي قوله تعالى في لوح محفوظ يعني من الشياطين
والتبديل والنقصان والزيادة وقال مجاهد المحفوظ ام الكتاب وقيل انه اللوح الذي كتب
الله تعالى فيه جميع ما كان وما يكون ذكره انس بن مالك اي كتابه مما هو الله من حفظ في لوح
محفوظ وقرا نافع برفع محفوظ جعله نعتا للقران الكاموس المحروس جعله نعتا للوح ❁ الله

سورة الطارق

مكية بقول ابن عباس والضحاك وهي سبع عشرة آية عند المدني الاول وست عشر
عند عداه ❁ بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه

والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا ❁❁ قوله لما بالتشديد
عند الكل بمعنى الا الا المدني الاول وابا عمرو وما بعده الى الكافرين الغرابية ❁
عاصم وحمزة وابن عامر بمعنى الا وقد جا لما مشددا بمعنى الا في موضعين ان والقسم تقول
اقسمت بالله لما فعلت بمعنى الا فعلت وقال عمرو بن قميئة لما الحرب خففت لحسن البيان وانما
هو لاجتماع الامثال وفرا الباقون بالتخفيف جعلوا ما صلة مولده وتقدير لعليها
حافظ واللام لام التوكيد التي تدخل في جواب ان المخففة من الثقيلة :: هذا قسم من الله
تعالى بالسماء والطارق وقد بين العول فيه فالطارق هو الذي يجي ليلا وقد فسره الله تعالى بالله
بانه النجم الثاقب فالنجم هو الكوكب قال الحسن المراد بالنجم جميع النجوم وقال ابن زيد هو زحل
وقوله تعالى وما ادراك معناه انك لم تكن تعلمه وكلما لا يعلمه الانسان فالله اعلمه
بالصورة او بالدليل وقال قتادة طلوع النجوم ظهورها بالليل وخفاؤها بالنهار وقوله
والطارق يسرع معنى وصفه بالطارق وقوله النجم الثاقب يسرع عن ماهية نفسه
بالطرق وفلان اذا اتاك ليلا واصل الطرق الدق ومنه المطرقة لانه يدق بها والطروق لان
المارة تدق فيها ارجلها والطارق لا يحتاج الى الدق للتنبيه والنجم هو الكوكب الطالع في
السماء فقال للطالع طالع لمجيئه بها به نجم السماء اذا طلع وكذلك السن والقرن ويوصف
بالطالع والغارب لانه اذا طلع من المشرق غاب رقيبه من المغرب والثاقب المضيء النير
والعرب تقول ثقب النار اي اشتعلت حتى تضي ونقب لسانها

خروج الشعاع منها والثاقب ايضا العالي الشديد العلو تقول العرب للطائر اذا ارتفع ارتفاعا
شديدا قد ثقب كانه يثقب الجو الاعلى وقال مجاهد وقتادة وابن عباس الثاقب المضيء وقال
ابن زيد هو العالي وهو زحل وقوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ جواب القسم قال قتادة
المحفوظ من البعلة التي يلي بها القسم والمعنى ان كل نفس لعليها حافظ من جعفه ومن شدد
قال ان بمعنى ما يقسره ليس كل نفس عليها الا حافظ وقال قتادة حافظ يحفظون بالليل
يحفظون عمله ورزقه واجله فالحافظ المانع من هلاك الشي حفظه يحفظه حفظا والحفظ
به احتفاظا فاما الحفظة فمعناه اعصيه ويحفظ من الامر اذا امتنع بحفظ نفسه منه وما
فظ عليه اذا واظب عليه الحفظ وقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق امر من الله
تعالى للمكلفين من الناس ان يفكروا ويعتبروا مما اخلقهم فالخلق من ماء دافق والدفق
هو صب الماء الكثير باعتماد قوي ومثله الدفع فالماء الذي يكون منه الولد يكون دفقا وهي نطفة
الرجل التي يخلق الله منها الولد انسانا او غيره وماء دافق معناه مدفوق ومثله سر كاتم و
عيشة راضية بمعنى ذلك ... اي موضع يخرج هذا الماء فقال يخرج من بين الصلب والترائب
فالصلب هو الظهر والترائب جمع تريبة وهو موضع القلادة من صدر المرأة في قول ابن عباس
وهو مأخوذ من تذليل حركتها بالتراب قال المثقب ومن ذهب يسن على تريب كلون العاج
ليس بذي عضون وقال الحسن والترعوان على ترائبها شرقا به اللبات والنحر
وقيل ان نطفة الرجل تخرج من ظهره ونطفة المرأة تخرج من صدرها فاذا علت الرجل
خرج الولد الى شبهه بنته امه واذا علت ما المرأة خرج الى شبهه بنت امه وقوله تعالى
انه على رجعه لقادر قال عكرمة ومجاهد معناه انه تعالى على رد الماء في الصلب قادر وقال
الضحاك انه على رد الانسان ماء كما كان فعلى الرجع الماء وانشد ابو عبيدة للمنخل يصف
سيفا ابيض كالرجع رسوب اذا ما ناخ في محتفل يختلي ومعنى الاية ان الذي ابتدا
الخلق من ماء دافق يخرجه من بين الصلب والترائب قادر على اعادته يوم تبلى السرائر لان
الاعادة اهون من ابتداء النشاة وقال الحسن وقتادة معناه انه على رجع الانسان بالاحياء
بعد المماتة قادر وقوله تعالى يوم تبلى السرائر معناه تختبر باظهارها واظهار ما
[illegible] لان الابتلاء والاختبار والاعتبار كله انما هو باظهار موجب المعنى وتبقى
الطاعة الجد والثواب وفي المعصية الذم والعقاب وأحد السرائر سريرة وهي الطوية
في النفس وهو اسرار المعنى في النفس وقد يكون الاسرار من واحد بعينه مع اطلاع غيره
عليه فلا يكون سريرة وقيل ان الله يفضح العاصي بما كان يستر من معاصيه ويجل المومن

الدخول في الامر بملك العدو الناصب للحرب وقد يكون الفتح بالعدو فقط ولا يكون الفتح بنفي ابن العدو
اللوم صامعا علما على هذا المعنى وقوله تعالى ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا يعني في طاعة الله
وطاعتك من الاسلام والتزام احكامه واعتقاد صحته وتوطين النفس على العمل به واصل الدين
الجزاء يعبر عن الطاعة به التي يستحق بها الجزاء كما قال في دين الملك اي في طاعته والفوج جماعة
من جماعة والافواج جماعات من جماعات وهذا ان الناس يدخلون في الدين جماعة بعد
جماعة من قبيلة القبيلة حتى يكمل اسلام الجميع وقوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه ووجه وجوب
الله تعالى لنبيه ان ينزهه عما لا يليق به من صفات النقص وان يستغفره ووجه
ذلك بالنصر والفتح ان النعمة به تقتضي القيام بحق النعمة المنافي للمعصية فكانه قال
قد حدث امر يقتضي الاستغفار مما جدده الله لك واستغفره بالتوبة يقبل ذلك منك ويخرج
جه مخرج الخطاب للنبي عليه السلام وهو تعليم لجميع امته ومعنى فسبح بحمد ربك نزهه عما
لا يجوز عليه مع شكرك اياه وقيل معناه صل لله على ما جدد لك من نعمه والاستغفار
قد يكون عند ذكر المعصية بما ينافي الاصرار وقد يكون على وجه التسبيح والانقطاع
الى الله عز وجل وقوله انه كان توابا معناه انه يقبل توبة من بقي ممن قامل توبته فيما مضى
والتواب في صفة الله الكثير القبول للتوبة وفي صفة العباد الكثير الفعل للتوبة وقال
قتادة عاش النبي صلى الله عليه وآله بعد هذا سنتين ثم توفي عليه السلام ❁ **سورة تبت**
مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي خمس آيات بلا خلاف ❁ بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ
سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ❁ قرأ
عاصم حمالة الحطب نصبا على الذم الباقون بالرفع على انه خبر المبتدا ويجوز ان يكون الرفع في امراته
على انه فاعل سيصلى فكانه قال سيصلى ابو لهب وامراته نارا ذات لهب وقرأ ابن كثير
ابي لهب ساكنة الهاء الباقون بالتحريك كما قالوا نهر ونهر والشمع والشمع وهما لغتان
قد عوقب على لسان النبي صلى الله عليه وآله فمنعه الله من ذلك فقال تبت يداه للمنع الذي وقع
به ثم قال وتب بالعقاب الذي ينزل به فيما بعد وقيل في قوله تعالى تبت يدا ابي لهب
انه الدعاء عليه كقوله قاتلهم الله اني يؤفكون ما ساواه وتب كانه خبر محض كانه
قال وقد تب وقيل السبب في نزول ابي لهب ان النبي عليه السلام جمع بني
عبد المطلب فلما اجتمعوا قال ان الله بعثني الى الناس عامة واليكم خاصة وان
اعرض عليكم ما ان قبلتموه ملكتم به العرب والعجم قالوا وما ذلك يا محمد قال ان تقولوا

لا اله الا الله واني رسول الله فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فانزل الله
تعالى قوله تبت يدا ابي لهب والتب الخسران المؤدي الى الهلاك تب تبا
والتباب الهلاك وفي تبت يداه مع انه اخبار ذم لابي لهب لعنه الله دائما
قال تبت يداه ولم يقل تب مع ان التباب الهلاك في الحقيقة وابو لهب هو
الهالك في الحقيقة لانه جار مجرى قوله بما كسبت يداه لان العمل لما
كان باليدين اضيف ذلك اليهما على معنى الخسران الذي ادى اليه العمل بهما
وقوله ما اغنى عنه ماله وما كسب معناه ما نفعه ماله ولا الذي كسبه
من الاموال ولا دفع عنه عقاب الله حين نزل به والاغناء عند النفع عنه
فاما الاغناء بالمال ونحوه فهو دفع المضار به وقوله سيصلى نارا ذات
لهب خبر من الله تعالى ان ابا لهب سيصلى نارا ذات لهب وهي نار جهنم الملتهبة
وفي ذلك دلالة على صدق النبي عليه السلام لانه اخبر بانه يموت على كفره وكان
الامر على ذلك وقوله وامراته حمالة الحطب قال ابن عباس والضحاك والربيع
ان امراة ابي لهب كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق النبي عليه السلام اذا خرج
الى الصلاة وقال عكرمة ومجاهد وقتادة انما وصفت بحمالة الحطب لانها
كانت تمشي بالنميمة وقيل حمالة الحطب في النار وفي ذلك ايضا دلالة فانه
قطع على انها تموت على الكفر وامراة ابي لهب ام جميل بنت حرب اخت ابي
سفيان عمة معاوية وقوله في جيدها حبل من مسد فالمسد حبل من
ليف وجمعه امساد وانما وصفت بهذه الصفة تخسيسا لها وتحقيرا
والجيد العنق قال ذو الرمة   فعيناك عيناها ولونك لونها وجيدك الا انها
غير عاطل   وقال ابو عبيدة المسد حبل يكون من صوف قال الراجز
ومسد امر من ايانق   صهب عتاق ذات مخ زاهق
والمسد الليف لانه من شانه ان يفتل للحبل واصل المسد الفتل فمنه
المسد المحور من الحديد لانه يدور بالفتل وقال قوم هو ليف المقل
فان قيل اليس كان يجب على ابي لهب حين سمع هذه السورة ان يجب
عليه ان يؤمن فلو آمن لكان فيه تكذيب خبر الله تعالى بانه سيصلى نارا ذات
لهب وان لم يجب عليه الايمان فذلك خلاف الاجماع قلنا خبر الله مشروط بانه سيصلى
نارا ان لم يؤمن ويجب عليه ان يعلم ذلك وهذا احسن الاجوبة واظهرها ❁

إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم
بمجنون ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان
رجيم فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون
إلا أن يشاء الله رب العالمين خمس عشرة آية بلا خلاف قرأ ابن كثير وأبو
عمرو والكسائي ويعقوب بظنين بالظاء أي ليس على الغيب بمتهم والغيب هو القرآن وما
تضمنه من الأحكام وغيره من أخباره عن الله الباقون بالضاد بمعنى ليس ببخيل لا يمنع أحدا
من تعليمه ولا يكتمه دونه وفي المصحف بالضاد قوله تعالى فلا أقسم بالخنس معناه أقسم
ولا صلة وقد مضى نظائره فيما مضى والخنس جمع خانس وهو الغائب عن طلوع خنس
الوحشية في الكناس إذا غابت فيه بعد طلوع وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الخنس
النجوم لأنها تخنس بالنهار وتبدو بالليل وتخنس في مغيبها بعد طلوعها وبه قال الحسن
ومجاهد وقال ابن مسعود وإبراهيم هي بقر الوحش وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك
هي الظباء وقيل المراد بالنجوم الخنس بهرام وزحل والمشتري وعطارد والزهرة وقوله
الجوار الكنس معناه النجوم التي تجري في مسيرها ثم تغيب في مغاربها على ما دبر الله تعالى
فيها في طلوعها وجريها في مسيرها وغيبها في مواقعها من الآية العظيمة والدلالة
الباهرة المؤدية إلى معرفته تعالى ما لا يخفى على متأمل معرفته وعظيم شأنه فالجارية
النجوم السيارة والجارية السفن في البحار والجارية المرأة الشابة وقوله الكنس يعني
الجوار وهو جمع كانس وهي الغيبة في محل اللياذ وهو كناس الوحش يعني محله وقال
[illegible] طرفة كأن كناسي ضالة يكنفانها وأطر قسي تحت صلب مؤبد
تعالى والليل إذا عسعس معناه اختلف ومعنى عسعس أدبر بظلامه في قول أمير المؤمنين عليه
السلام وابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقال الحسن وهو أحد قولي ابن زيد والفضل وقطرب
وابن عطية أقبل بظلامه تقول العرب عسعس الليل إذا أدبر بظلامه قال علقمة بن قرط
حتى إذا الليل لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا وقيل عسعس دنا من أوله وأ
ظلم والعسس طلبة الشيء بالليل عس يعس عسا وقد اختلف العسس وقال صاحب العين
العسس نفض الليل عن أهل الريبة والعس قدح عظيم من خشب أو غيره وكان
أصله امتلاء الشيء بما فيه فقدح العس مسماه لأنه يمتلئ ويمتلئ الليل بما فيه من الظلام وعسعس
أدبر فانقلب ظلامه وقال الحسن في الليل إذا عسعس معناه إذا أظلم والصبح إذا تنفس
إذا أسفر وقوله والصبح إذا تنفس يعني أخرج بالصبح إذا أتى وامتد ضوءه تنفس الصبح

وتنفس النهار امتد بطوله والتنفس أيضا إذهاب الكرب بالخروج من الغم والحزن تعالى
تنفس الصعداء وقوله تعالى إنه لقول رسول كريم جواب الأقسام التي مضت ومعنى
إنه لقول رسول كريم وهو جبرئيل في قول قتادة والحسن يعني أنه سمعه من جبرئيل ولم
يقله من قبل نفسه وقال غيره يحتمل أن يراد به محمد صلى الله عليه فإنه أتى به من عند الله
وقوله تعالى ذي قوة معناه قوي على أمر الله وقيل معنى ذلك قوي في نفسه في قول [illegible]
ما أعطي به جبرئيل من قوته قلبه قرى لوط بقوادم جناحه وقوله تعالى عند ذي
العرش مكين معناه عند الله صاحب العرش مكين أي متمكن عنده وفي هذا الكلام تعظيم للر
سول عليه السلام بأنه كريم وأنه مكين عند ذي العرش العظيم وأن الله تعالى أكد ذلك بلام التأكيد
وقوله تعالى مطاع ثم أمين من قال المراد بالرسول جبرئيل قال معناه أنه مطاع في
الملائكة أمين على وحي الله تعالى ومن قال المعني به الرسول عليه السلام قال معناه أنه يجب أن
يطاع وأن من أطاعه فيما يدعوه إليه كان فائزا بخير الدنيا والآخرة ويرجو بطاعته
الثواب وما من العقاب وأنه عليه السلام كان يبلغ الأحسن وقيل البعث [illegible] المجنون بأن
يؤمن من خيانته ولا يجوز ولا تقول الرسول الذي ثقة ويعمل بالحق في الأمور ثم خاطب تعالى
جماعة الكفار فقال وما صاحبكم بمجنون يعني ليس صاحبكم الذي يدعوكم إلى الله والطاعة على كنه
بما دونه العقلاء على ما ترمونه به من الجنون والمجنون المغطى على عقله حتى لا يدرك الأمور
على ما هي به للآفة الغالبة له مستور الآفة بمعنى الساتر من غير [illegible] ليس بآفة ولا
عاهة وقوله تعالى ولقد رآه بالأفق المبين معناه النبي عليه السلام رأى جبرئيل على صورته
التي خلقه الله عليها بالأفق المبين قال الحسن مواجهة من السماء قال أهل النحو في الأفق وقالوا
ينظر إلى الفضاء والسماء وقوله المبين أي هو ظاهر لأنه من أفق السماء [illegible] جمع
اليمين وقال الحسن وقتادة الأفق المبين حيث تطلع الشمس وقوله وما هو على الغيب
بظنين فقال ابن عباس وسعيد بن جبير وإبراهيم والضحاك معناه ليس على وحي الله وما
يخبر به من الأخبار بمتهم أي ليس ممن يتهم أن يظن به الريبة لأن أحواله ناطقة بالصدق
والأمانة ومن قرأ بالضاد معناه ليس ببخيل على الغيب وقوله وما هو بقول شيطان
رجيم معناه أنه ليس هذا القرآن قولا لشيطان رجيم قال الحسن معناه رجمه الله
باللعنة وقيل رجيم بالشهب طردا من السماء فعيل بمعنى مفعول وقوله فأين تذهبون
معناه أين تذهبون عن الحق الذي قد ظهر أمره وبانت أعلامه إلى الضلال الذي فيه البوار
والهلاك فهو استبطاء لهم في القعود عن النبي عليه السلام والعمل بما وجب من القرآن والانتهاء

ينظرون قال ابن عباس انها الكبار الاسرة وقال مجاهد هي من اللؤلؤ والياقوت في احد
هاهنا الاريكة وهو سرير في حجلة ينظرون الى ما اعطاهم الله من الملك والكرامة
والحجلة كالقبة على الاسرة ثم قال تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي بهجة وجو
ههم اشراق النعيم والسرور بها وقوله تعالى يسقون من رحيق مختوم يعني الرحيق الخمر الصا
فية الخالصة من كل غش قال الخليل هي افضل الخمر واجودها قال حسان يسقون من
ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل وقوله تعالى ختامه مسك قيل ان هذه الخمر
مختومة في الانية بالمسك وهو غير الذي يجري في الانهار وقوله تعالى ختامه مسك قيل معناه
مزاجه لان مقطعه مسك لمن يوجد في المسك عند خاتمة شربه ذكره ابن عباس والحسن
ومادته والخاتمة التي يختم اناؤه بالمسك بدل الطين الذي يختم بمثله الشراب في الدنيا ذكره
مجاهد وابن زيد وقرأ الكسائي خاتمه مسك اراد آخره مسك وقرأ الباقون ختامه لان العرب
تقول خاتم وخاتم وختام ومعنى ختامه ان آخر شربهم يختم بالمسك والمسك معروف
وقيل هو اجل الطيب سمي مسكا لانه يمسك النفس لطيب ريحه والمسك بالفتح الجلد لامسا
كه ما فيه وقوله تعالى وفي ذلك يعني في ذلك النعيم الذي وصفه الله تعالى فليتنافس المتنافسون
والتنافس هو تمني كل واحد من النفسين مثل الذي للآخر والنفيس الذي ينافس فيه تنافسا
ونافسه منافسة والجليل الذي ينافس مثله النفس ويضن عليه بالا يفوت نفاسته
لذاته وجلالته وقوله تعالى ومزاجه من تسنيم اي مزاج ذلك الشراب الذي وصفه
والمزاج خلط المايع بالمايع كامتزاج الماء الحار بالبارد والشراب بالماء تقول مزجه يمزجه
مزجا وامتزج امتزاجا ومازجه ممازجة وتمازجا تمازجا والتسنيم عين ماء يجري من علو
الى سفل تسنم عليهم من الغرف فهي شرابها والتسنيم السنام وقال ابن عباس التسنيم اشرف
شراب في الجنة وقال عكرمة من شرفه وقيل سنام البعير لعلوه من بدنه وقوله تعالى
عينا يشرب بها المقربون قيل انتصب عينا على وجوه اولها تسنيم معرفة وعينا قطع
منها او حال الثاني ان يكون تسنيم مصدرا يعني يجري او العامل فيه مقدر يعني يسنم تسنيما
الثالث على تقدير اعني عينا مدحا الرابع يسقون عينا والخامس زائدة تقديره يسقون عينا
ويسقون الغير وقد ... في هذا الباب ❁ قوله سبحانه ❁ إن الذين أجرموا
كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا
إلى أهلهم انقلبوا فكهين وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون وما أرسلوا
عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار

ما كانوا يفعلون ❁ ما رايت لللطاف ❁ قرأ حفص فكهين بغير الف بمعنى فرحين
الباقون فاكهين بالالف بمعنى كثير في هو بمنزلة الطامع والطمع والفاكه الطائب ما يتفكه
بعض نوادر الامور والفاكه الناعم المعجب بحاله والفكه التمتع بالماكول من غير لحن
الحرب وقرأ ابو عمرو في رواية هرون وحمزة والكسائي هل ثوب بالادغام لقرب
مخرج اللام من الثاء الباقون واليزيدي عن ابي عمرو بالاظهار قيل ان هذه الاية نزلت
في جماعة من كفار قريش كانوا يعيرون جماعة من المسلمين الذين سبقوا الى الايمان ويهزؤون
منهم فقال الله تعالى مخبرا ان المجرمين كانوا من الذين امنوا بالله ورسوله واخلصوا له العبادة
وصدقوا انبياءه يضحكون على وجه الاستهزاء بهم في دار الدنيا والسخرية منهم واذا مروا
بهم يعني اذا مر بهم المؤمنون وكانوا عليهم غمز بعضهم بعضا عليهم على وجه التعجب منهم
والسخرية واذا انقلبوا الى اهلهم يعني الكفار اذا انقلبوا الى اهلهم واصحابهم انقلبوا فاكهين لا
هين ومعنى فكهين فرحين معجبين بحالهم واذا راوهم يعني الكفار اذا راوا المؤمنين
في دار الدنيا قالوا يعني بعضهم لبعض ان هؤلاء واشاروا الى المؤمنين لضالون عن طريق الحق وعما
دلوا عن الحق باستقامته فقال الله تعالى وما ارسلوا عليهم حافظين اي لم يرسل هؤلاء الكفار حا
فظين على المؤمنين يحفظون ما هم عليه والمراد بذلك الذم لهم بعيبهم المؤمنين بالضلال من غير ان
علموا امتحانهم من المراد ان يطيعوا في ذلك الصواب فحملوا الخطأ في نسبتهم اياهم الى الضلال
فكانوا اللوم منهم لو اخطأوا فاقد وقد تكلفوا الاجنبيات ثم قال تعالى فاليوم الذين امنوا من
الكفار يضحكون معناه ان يوم القيمة الذي يجازي الله تعالى فيه كل احد على عمله ويجازي المؤمن
بالثواب والنعيم ويجازي الكافر بالعقاب والجحيم تفرح لذلك يضحك المؤمنون من الكفار كما كان الكفار
يضحكون منهم في الدنيا وقيل الوجه في ضحك اهل الجنة من اهل النار انهم لما كانوا اعداء الله
تعالى واعداءهم جعل الله لهم سرورا في تعذيبهم ولو كان العفو قد وقع عنهم لم يجز ان يجعل
السرور في ذلك لانه مضي بالعداوة وقد زالت بالعفو وقوله تعالى على الارائك ينظرون
معناه ان المؤمنين على اسرة في الحجال الحجلة هي الاريكة ينظرون ما يفعل الله بهم من الثواب في
النعيم في كل حال وما ينزل بالكفار من اليم العقاب وشديد النكال ثم قال هل ثوب الكفار
ما كانوا يفعلون قيل في معناه قولان احدهما هل جوزي الكفار اذا فعل بهم هذا الذي ذكر ما
كانوا يفعلون لانهم ينظرون هل جوزي الكفار فيكون موضعه نصبا بينظرون والاول
استيناف لا موضع له واما ما هل ثوب لان الثواب في اصل اللغة الجزاء الذي يرجع على العامل
بعمله وان كان الجزاء النعيم على الاعمال في العرف تقول ثاب الماء يثوب ثوبا اذا رجع وثاب

وقوله تعالى وأما من أوتي كتابه وراء ظهره لما ذكر الله تعالى حكم من يعطى كتابه بيمينه
المؤمنين أهل الطاعات وما أعده لهم من أنواع النعيم وانقلابه إلى أهله مسرورا ذكر حكم
الكفار الذين يعطون كتاب أعمالهم وراء ظهورهم وروي أنه تخرج شماله من وراء ظهره يعطى
كتابه فيه والوجه في ذلك ما قدمناه من كون ذلك أمارة للملائكة والخلائق أنه من أهل النار
كما أن إعطاء الكتاب باليمين علامة أنه من أهل الجنة ثم حكى ما يحل به فقال فسوف يدعوا ثبورا
فالثبور الهلاك أن يقول وا هلاكاه والمثبور الهالك وقيل إنه يقول واثبوراه وقال الضحاك
يدعوا بالهلاك وأصل الثبور الهلاك يقال ثبره الله يثبره ثبرا إذا أهلكه ومثبر الناقة الموضع
الذي تطرح ولدها فيه لأنها تشفي به على الهلاك وثبير الحجاز لحزونته كالهلاك لما تقطع به
تعالى ثابرته الحاجة في الحرب إذا تواصلت شغابها على الهلاك بالمواثبة والمثابرة على الشيء
المواظبة عليه لحمله نفسه على الهلاك بسبب المواظبة وثبير جبل معروف والمثبرة
سراته بسببه بالثورة إذا ابلع عن فعل الله ووقفه لأنه يهلكه وإنما يقول واويلاه والهفاه
واهلاكاه لأنه بدا له المكروه لأجله مثل ما نزل به فلم ينفع عليه وقوله ويصلى سعيرا
معناه أن من صفته أنه يلزم اللون في السعير وهي النار المتوقدة على وجه الشدة وقرأ
نافع وابن عامر وابن كثير والكسائي يصلى بضم الياء وتشديد الصاد وفتح اللام الباقون
بإسكان الصاد وفتح الياء وإمالة أهل الكوفة إلا عاصما وقوله تعالى إنه كان في أهله
مسرورا معناه أنه أعطيه السرور بأهله عما يلزمه أن يعمله فهو ذم له بعد النهي
والمؤمن إلا السرور بأهله لم يدم عليه وقيل معناه أنه كان في أهله مسرورا بمعاصي الله
ثم أخبر عنه أنه ظن في دار الدنيا أن لن يحور بل ظن أن لن يبعثه الله تعالى للجزاء ولا يرجع
حيا بعد أن يصير ميتا يحور حورا إذا رجع ويقول كلمته فما أحار جوابا أي ما رد جوابا
وفي المثل نعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من الرجوع إلى النقصان بعد الزيادة والتمام وحوره
إذا رده إلى البياض والمحور البكرة لأنه يدور حتى يرجع إلى مكانه والمعنى أنه ظن أن لن يرجع
إلى دار الحياة في الآخرة فلذلك كان يرتكب المآثم وينتهك المحارم فقال الله تعالى ردا عليه
ليس الأمر على ما ظنه بلى إنه يرجع حيا ويجازى على أفعاله وقوله تعالى إنه كان به بصيرا
معناه أنه يخبر عن أن يحور ويقطع الله عليه بأن يحور على أنه بصير به وبجميع الأمور
وقوله تعالى فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق لتركبن قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
بفتح الباء لتركبن ومعناه لتركبن أيها الإنسان والباقون بضم الباء على أن يكون خطابا
للجميع بقوله الله تعالى فلا أقسم بالشفق وقد بينا أن لا صلة في مثل هذا وأن القسم وقد

[illegible]
تعالى له أن يقسم بما شاء من خلقه وليس للعباد أن يقسموا إلا بالله
الشفق والشفق هو الحمرة التي تبقى عند المغرب في الأفق وقال الحسن الشفق الحمرة وما
بين المغرب والعشاء الآخرة وقال قوم هو البياض والصحيح أن الشفق هو الحمرة المرتفعة في
المغرب بعد مغيب الشمس وأصله الشفقة في العمل وهو الرقة على حال قصد وأشفق على
كذا إذا رق عليه وخاف هلاكه وأشفق إذا رق للخوف في موقعه قال الفراء سمعت بعض
العرب يقول على ثوب كأنه الشفق يريد حمرته والإعشار بالشفق أنه علامة لوقت عشية
لا يحل له أدنى إتيان ما حرمه وقوله تعالى والليل وما وسق قيل قسم آخر بالليل وبما
ساقه وقيل معنى وسق جمع الذي سكنه ما كان منتشرا بالنهار في متصرفه يقال وسقته
أسقه وسقا إذا جمعته وطعام موسوق أي مجموع في الغرائر والأوعية والوسق الطعام
المجتمع بقدر ستين صاعا وقوله تعالى والقمر إذا اتسق قسم آخر بالقمر واتساقه أي اجتماع
عند تكامله وهو افتعال من الوسق وإذا اجتمع نور القمر وله ستة في صبابة قد للاتساق
له وقال الضحاك معناه إذا استدار وقال مجاهد إذا استوى وقوله تعالى لتركبن طبقا
عن طبق جواب القسم ومعناه منزلة عن منزلة وطبقة عن طبقة وذلك أن من كان على صلاح
دعاه إلى صلاح فوقه ومن كان على فساد دعاه إلى فساد فوقه لأن كل شيء يجر إلى شكله وقيل
معنى طبقا عن طبق حالا عن حال وقيل معناه شدة بعد شدة وقيل طبقات السماء تعرج
الأرواح وقيل معناه حالا عن حال من إحياء وإماتة ثم إحياء وقيل معناه لتصيرن إلى الآخرة عن
الدنيا وقال أبو عبيدة معناه لتركبن سنن الأولين ومن كان قبلكم ثم قال على وجه التعجيب
لهم والتقريع فما لهم لا يؤمنون أي أي شيء لأجله لا يصدقون بالله واليوم الآخر لا يخافون
بالثواب والعقاب وقيل معناه ما لهم لا يؤمنون أي ما وجه الحسبان الذي يصرفهم عن
الإيمان وقوله وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون عطفه على قوله ما لهم لا يؤمنون
والمعنى ما الذي يصرفهم عن الإيمان وعن السجود لله والخضوع له والاعتراف بتوحيده
بقية أن الذي عليهم القرآن الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله الذي فيه ما يلين القلب للعمل من
الوعظ والوعد والوعيد والتمييز فيه بين الحق والباطل وهو مع ذلك متعذر عليهم الإتيان
بمثله فهو معجز له عليه السلام ثم قال تعالى بل الذين كفروا يكذبون ومعناه أن الذي يمنعهم من
السجود عند تلاوة القرآن تكذيبهم جهلا بما عليهم وعدولا عن الحق وفي ذلك العجب
من الجهل والحث على طلب العلم وقيل معناه ما لهم لا يؤمنون ولا يبادرون إلى الأعمال
ثم قال بل الذين كفروا جهل منهم يصرفهم عن ذلك وقوله تعالى والله أعلم بما يوعون قال الفراء

قرأ نافع وابن عامر وابن كثير والكسائي بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام وقرأ الباقون بفتح الياء وإسكان الصاد خفيفة
وأمال أهل الكوفة إلا عاصما

الاستدار

وانما قال يوعون لانهم يجعلون من الحق باوعية فلو
ومعناه بما يوعون في صدورهم ووعيته المتاع ووعيته العلم قال الفرا الايعاء جعل الشي
في وعاء فشبه ذلك بالوعا تقول اوعيت المتاع ووعيت العلم قال النبي صلى الله عليه واله فليس
في وعا والقلوب سبه اوعية العمل فيها من خير فذا وجهل في ... تسمى حمله ... فبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا بالله
فبشرهم بعذاب اليم اجعل لهم هم بعذاب ... قوله تعالى الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات فان لهم اجرا غير ممنون اي غير منقوص قال ابن عباس وقال
غير ممنون غير مقطوع وقيل غير منقوص بالمن الذي يكدر اما ... لانه قطع له عن شكر النعمة
قال ابو ... تقول العرب منّنت الحبل اي قطعته قال لبيد ... معفر قهد تنازع شلوه غبس ...
ما يمن طعامها اي ما ... وقيل ما يكتبه وكان ... ابو القاسم الانباري ... فلبس
هم بعذاب اليم ... قوله تعالى الا الذين امنوا قال ابن ... فسالهما عن ذلك فقال الا
الاستثنا منقطع ومعناه لكن

❁ سورة البروج مكية قال ابن عباس والضحاك

❁ بسم الله الرحمن الرحيم ❁ قوله سبحانه والسماء
ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات
الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان
يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ان الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد
انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اتاك حديث
الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قران مجيد
في لوح محفوظ ❁ قوله تعالى والسماء ذات البروج قسم من الله تعالى بالسماء ومنهم من قال
تقديره ورب السماء وقد بينا ما في ذلك في غير موضع ثم وصف السماء بانها ذات البروج فالبروج
المنازل العالية والمراد هاهنا منازل الشمس والقمر في قول المفسرين ... ذلك قوله تعالى في النجوم
... مشيدة اي منازل عالية وقيل السماء اثنا عشر برجا يسير القمر في كل برج منها يومين وثلث يوم
... وعشرون منزلة ثم يستتر ليلتين ... ويسير الشمس في كل برج منها شهرا وقيل
البروج النجوم التي هي منازل الشمس والقمر وقوله واليوم الموعود قسم اخر بهذا اليوم وروي
عن النبي صلى الله عليه واله انه اليوم الذي يجازى فيه الخلائق ويفصل فيه القضا وهو يوم القيمة
وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقوله وشاهد ومشهود قسم اخر بالشاهد والمشهود
فالشاهد النبي عليه السلم والمشهود يوم القيمة في قول الحسن بن علي صلوات الله عليهما ولا قوله

تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله تعالى ذلك يوم مجموع
له الناس وذلك يوم مشهود وهو قول ابن عباس في رواية سعيد بن المسيب وفي رواية عن ابن عباس
ان الشاهد هو الله تعالى والمشهود يوم القيمة وقال قتادة الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة
وروي ذلك في اخبارنا وقال ابن عمر النخعي الشاهد يوم النحر والمشهود يوم عرفة وقال الجبائي
الشاهد هم الذين يشهدون على الخلائق والمشهود هم الذين يشهد عليهم وقال ... يجوز ان يكون
المراد المدركين والمدركات وجواب القسم محذوف وتقديره لترجعن الى الله على الاعمال
وقيل الجواب قوله قتل اصحاب الاخدود وقال الحسن يجوز ان يكون على التقديم والتاخير
وتقديره قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج وقوله تعالى قتل اصحاب الاخدود معناه
لعن وقيل لعنوا بتحريقهم في الدنيا قبل الاخرة وقال الجبائي يحتمل ان يكون المعنى بذلك القاتلين وجميع
ان يكون المقتولين ... حمله على القاتلين فمعناه لعنوا بما فعلوا من قتل المؤمنين وان حمل على
المقتولين فالمعنى انهم احرقوا بالنار وذكر الله هؤلاء المؤمنين تحسينا لهم في تصبيرهم على الصبر
على تعذيبهم حتى احرقوا بالنار لا يعطون التقية بالرجوع عن الايمان والاخدود هو الشق العظيم
في الارض ومنه ما روي في معجز النبي عليه السلم ان الشجرة دعاها النبي عليه السلم فما زالت تخد الارض
خدا حتى اتته ومنه الخد لمجاري الدموع والمخدة لوضع الخد عليها ويقال تخدد لحمه اذا صار فيه
طرائق كالشقوق وقوله تعالى النار ذات الوقود بدل النار على البدل من الاخدود وهو
بدل الاشتمال ووصفها بانها ذات الوقود والوقود الحطب وما يشعل من الحطب وغيره
والوقود بالضم المصدر والاتقاد واما وصفها بانها ذات الوقود مع ان كل نار ذات وقود لامرين
احدهما انه قد يكون نار ليست ذات وقود كنار الحجر ونار الكبد والثاني انه اراد بذلك وقودا
مخصوصا لانه معروف فكانه اراد الوقود بابدان الناس فقال وقودها الناس والحجارة وقوله
تعالى اذ هم عليها قعود اي حين هم عليها قعود اي بالقرب منها وقال الربيع بن انس ان الكفار الذين
كانوا قعودا على النار خرج لسان منها فاحرقتهم عن اخرهم وروي عن امير المؤمنين علي عليه السلم انهم
كانوا من المجوس وقال الضحاك كانوا من بني اسرائيل وقيل كانوا من اليمن ومعناه هم عليها
قعود وحين كان اولئك الكفار قعودا عند النار والقعود جمع قاعد مثل شاهد وشهود
وراكع وركوع والقعود ايضا مصدر قعد يقعد قعودا وقوله وهم على ما يفعلون بالمؤمنين
شهود اي حضور على مشاهدتهم لهم وقيل ... على ما يشاهده اما بسمع او بصر فهو شاهد
والشاهد هو المدرك بحاسة البصر وقوله تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز
الحميد معناه انه لم ينقم هؤلاء الكفار من اولئك المؤمنين الذين احرقوهم بالنار الا لايمانهم بالله تعالى

القاهر الذي لا يقهر الحميد في جميع افعاله والنقمه اعابه مضره على حال مذمومه والنقد
نقيض النعمه فهولا الجهال نقموا حال الايمان لانهم جعلوه اعظم حال مذمومه قال
الشاعر ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا والداعي لهم الى ان نقموا
من الايمان الجهل والخلاف لان ما سبقوا اليه من الجهل يدعوهم الى عداوة من خالفهم
ومعصيته اياهم وان ذلك يفسد عليهم ارائهم وملكهم ويصرف الوجوه عنهم
وقوله تعالى الذي له ملك السموات والارض صفة العزيز الحميد المعنى ان هولا
الكفار نقموا من المومنين ايمانهم بالله تعالى العزيز ومعناه القاهر الذي لا يغالب الحميد
ومعناه المستحق للحمد على جميع افعاله الذي له ملك السموات والارض ومعناه له التصرف
في السموات والارض ولا اعتراض لاحد عليه ثم قال والله على كل شي شهيد اي عالم بجميع
ذلك لا يخفى عليه شي من ذلك وقوله تعالى ان الذين فتنوا المومنين والمومنات قال ابن عباس
ومجاهد والضحاك حرقوهم بالنار ثم لم يتوبوا اي ما نشط علم المومنين ثم لو تابوا لما توجه
اليهم الوعيد وان لم يتوبوا توجه اليهم الوعيد بقوله فلهم عذاب جهنم يعني في الاخرة
ولهم عذاب الحريق في الدنيا في قول الربيع قال الفرا ارتفعت للمومنين الاخاديد
حوافيها النار وطرح فوانيها المومنين فلم تعتنه النار عليهم فاحرقتهم مع والاخاديد
المومنون فقال قوم ان الذين فتنوا المومنين جواب القسم في اول السوره وهذا غير صحيح
لان الكلام قد طال وانقطع بالاخبار ما بينهما وقال الزجاج لهم عذاب بكفرهم وعذاب
باحراقهم المومنين وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها
الانهار اخبر الله تعالى عن صفة المومنين فقال ان الذين امنوا اي صدقوا بتوحيد الله والاخلاص
عبادته وعملوا الصالحات من الاعمال واجتنبوا القبائح لهم جنات تجري من تحتها الانهار اي
لهم بساتين تجري من تحت اشجارها الانهار ذلك الفوز الكبير فالفوز هو النجاة بالنفع الخالص
واصله النجاة وقيل للمهلكة مفازة تفاولا كانه قيل منجاة فاز فلان بكذا اي حصل له نفعه
موفورا ولا يقال الا في عظيم النفع الذي صار له وانما ذكر الكبير هاهنا لان النعيم لهولا العا
ملين كبير بالاضافة الى نعيم من لا عمل له ممن يدخل الجنة لما فيه من الاجلال والاكرام
والمدح والاعظام وقيل الفوز الحظ الواقع من الخير ثم قال متوعدا ومتهددا للكفار
والعصاة ان بطش ربك لشديد اي اخذه والبطش الاخذ بالعنف بطش به يبطش بطشا
وبطش ايضا فهو باطش واذا وصف بالشدة فقد تضاعف مكروهه وتزايد ايلامه
وقوله انه هو يبدئ ويعيد قال ابن عباس معناه انه يبدي العذاب ويعيده لاقتضاء

ما قبله ذلك وقال الحسن والضحاك وابن زيد يبدي الخلق ويعيده لان الاظهر في وصفه تعالى
انه المبدي المعيد العموم في كل مخلوق وهو الغفور يعني الستار على خلقه معاصيهم
الودود اي واد لهم ومحب لمنافع خلقه ذو العرش المجيد معناه صاحب العرش العظيم
المجيد قال ابن عباس معناه الكريم وقرا اهل الكوفة الا عاصما والاعمش عن الكسائي
المجيد بالجر جعلوه نعتا للعرش ومعناه ذو العرش المجيد الرفيع الباقون بالرفع جعلوه نعتا
للغفور الذي هو الغفور الودود المجيد ذو العرش قال المبرد يجوز ان يكون نعتا
لقوله ان بطش ربك لشديد فيكون قد فصل بينهما وفيه بعد لانه قال
لسبيله انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش فيفصل بينهما بما لا يحدث
الا بل مجيد مجودا اذا اعتنيها فرعيت وسعت ولا فعل لك واحد منها انجادا اذا اشبعتها
من العلف وملاته بطونها ولا فعل لها في ذلك وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ وا
لعفار ومعناه لمرتبه لانه ليس في الشجر انتشارا من العفار وقوله تعالى فعال لما يريد
معناه ما يشاوه ويريده من افعال نفسه يفعله لا يمنعه من ذلك مانع ولا يعترض
عليه معترض ولا يجوز ان يكون المراد انه فعال لكل ما يريد لان ذلك يقتضي انه فعال
لكل ما يريد ان يفعله وذلك انه يستحيل ان يفعل ما يريده العصاة لان في ذلك ابطال الامر والنهي
والطاعه والمعصيه والثواب والعقاب اذ لا يامرهم ان يفعلوا ما فعله ولا ينهاهم
عنه ولانه قد اراد من الكفار ان يومنوا لانه قد امرهم بالايمان وما فعل ايمانهم وقد قال
الله تعالى وما الله يريد ظلما للعالمين ولو فعل ظلمهم لكان قد اراد ظلمهم وقوله تعالى هل
اتاك حديث الجنود فرعون وثمود معناه قد اتوك يا محمد حديثهم فاصبر فانك تسمع به وهذا
من الايجاز الحسن والمعجم الذي لا يقوم مقامه شي من التصريح لما يذهب الوهم الى امرهم وتطلب
الاعتبار كل مطلب وقوله بل الذين كفروا في تكذيب معناه بل هولا الكفار الذين كذبوا
بالبعث والنشور اعرضوا عما يوجبه الاعتبار بفرعون وثمود واقبلوا على ما يوجبه الكفر
والتكذيب من التابيد لم يعلموا ان الله من ورائهم محيط بهم عالم بما انزل بفرعون وقبل
المعنى هل اتاك حديث الجنود وما كان منهم الى انبيائهم فاصبر كما صبر الرسل قبلك بل
الذين كفروا في تكذيب لما ارامنهم لاهوائهم واتباعا لسنن ابائهم وقوله والله من
ورائهم محيط اي هم مقهورون عليهم لا يكون فيما احاط بهم وهذه لساعه الواو وقوله
بل هو قران مجيد اي كريم فالمجيد الكريم العظيم الكرم فيما يعطي من الخير فلما كان القران
يعطي المعاني الجليله والدلائل النفيسه كان كريما مجيدا لما يعطي ذلك لا حجة به حكم

بالطهارة فإن لم يستطع أن يكرهه الناس بذلك ويجلوه ثم بين تعالى أنه لا قدرة لهذا
الإنسان الذي يعيده الله ويعاقبه على معاصيه على دفع ذلك عن نفسه ولا ناصر له يدفعه
عنه فالقوة هي القدرة بعينها وقوله تعالى والسماء ذات الرجع قسم من الله تعالى
بالسماء ذات الرجع قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك ذات المطر وقال ابن زيد يعني
شمسها وقمرها ونجومها تغيب ثم تطلع وقيل رجع السماء إعطاؤها الخير الذي يكون من
جهتها حالا بعد حال على مرور الأزمان رجعته يرجعه رجعا إذا أعطيته مرة بعد مرة
وقيل الرجع الماء الكثير يردده بالرياح التي تمر عليه قال المتنخل في صفة السيف أبيض كالرجع
رسوب إذا ما ثاخ في محتفل يختلي وقال القفال سمي المطر رجعا لأنه يرجع في كل عام وقوله
تعالى والأرض ذات الصدع قسم آخر بالأرض ذات الصدع وقال ابن عباس وقتادة والضحاك
وابن زيد ذات الصدع بالنبات فصدع الأرض انشقاقها بالنبات لخروج الزرع والأ
شجار صدع يصدع صدعا وتصدع الشيء تصدعا وانصدع انصداعا وصدعه تصديعا وقوله
تعالى إنه لقول فصل جواب القسم معناه أن ما ذكر من أعاجيب الخلق وإنشائهم النشأة الثانية
قول فصل الحق من الباطل ومثله فصل القضاء وكل معنى فإنه يحتاج فيه إلى فصل حقه من باطله
وقال وما هو بالهزل أي مع أنه فصل ليس بهزل والهزل نقيض الجد ومنه قولهم جد في الأمر
ومثله اللهو واللعب والعبث هذا تفصيل هؤلاء ثم أخبر تعالى عن الكفار فقال إنهم يكيدون
كيدا أي يحتالون في دفع الحجج وإنكار الآيات ويعملون ما يوجب الغيظ بمكائده ويكيده كيدا
والكيد المكايدة [illegible] فقال تعالى وأكيد كيدا أي أجازيهم على كيدهم وسمي
الجزاء على الكيد باسمه لازدواج الكلام وقيل المعنى أنهم يحتالون لهلاك النبي وأصحابه وأنا
أستدرجهم [illegible] فسمى ذلك كيدا من حيث يخفى عليهم
ذلك وقوله تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا خطاب للنبي عليه السلام بأن يمهلهم قليلا
وجاء المصدر على غير لفظه كما قال أنبتكم من الأرض نباتا ورويدا معناه أمهلهم الإمهال
رويدا [illegible] معناه قليلا والمعنى لا تعجل عاجل هلاكهم
بل اصبر عليهم قليلا فإن الله يهلكهم لا محالة بالقتل والأسر في الدنيا وما يرد عليهم في
الآخرة من أنواع العقاب [illegible] عنهم

⁂ سورة الأعلى

مكية [illegible] قال ابن عباس وقال الضحاك مدنية وهي تسع عشرة آية بلا خلاف ⁂ بسم الله الرحمن
الرحيم ⁂ قوله سبحانه سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى
والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى

إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر إن نفعت الذكرى
سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى
قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى
إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى ⁂ [illegible] وهي
حقيقة المأمور بالتسبيح [illegible] على ما فسرناه فيما مضى هذا أمر من الله تعالى للنبي
عليه السلام ويدخل في ذلك جميع أمته يأمرهم بأن يسبحوا الله ومعناه أن ينزهوه عن كل ما
لا يليق به من الصفات المذمومة والأفعال القبيحة والإخلال بالواجب لأن التسبيح هو التنزيه
لله تعالى عما لا يجوز عليه [illegible] بأنه لا إله إلا هو فينفي ما لا يجوز في صفته من شريك في عبا
دته مع الإقرار بأنه الإله الواحد قال ابن عباس وقتادة معنى سبح قل سبحان ربي الأعلى وروي
أنه لما نزلت هذه السورة قال النبي عليه السلام اجعلوها في سجودكم وقيل معناه [illegible] اسم
ربك الأعلى بأن لا يسمى به سواه وقيل معناه نزه ربك عما يصفه به المشركون وأراد بالاسم
المسمى وقيل معناه صل باسم ربك الأعلى وقيل ذكر الاسم والمراد به تعظيم المسمى كما قال لبيد
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر والأعلى معناه القادر
الذي لا قادر أعلى منه وصفة الأعلى منقولة إلى المعنى في الاقتدار حتى لو بطل معنى علو المكان
لم يبطل أن تصفه بها إذ هي غير متضمنة بغيرها ولم ينقل صفة الارتفاع وإنما عرف
في رفعة المكان وقوله تعالى الذي خلق فسوى نعت لقوله ربك وموضعه الجر ومعناه
الذي خلق الخلق فسوى بينهم في باب الإحكام وقيل معنى فسوى أي عدل خلقهم في التسوية [illegible]
الجنس [illegible] والذي قدر فهدى قدر الأشياء على مقدار [illegible] والله تعالى
هدى الخلق وقدرهم على ما اقتضته الحكمة فهدى معناه أرشدهم إلى طريق الرشد من الغي وهدى
كل حيوان إلى ما فيه منفعته ومضرته حتى أنه تعالى هدى الطفل إلى ثدي أمه ومميزه من غيره
وهدى الفرخ حتى يطلب الرزق من أبيه وأمه والعصفور على صغره يطلب مثل ذلك فتبارك الله
تعالى [illegible] ذلك والذي أخرج المرعى معناه الذي أنبت الحشيش من الأرض لمنافع جميع الحيوان
فجعله غثاء أحوى فالغثاء ما يقذف به السيل على جانب الوادي من الحشيش والنبات
والأحوى الأسود والحوة السواد قال ذو الرمة لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات
وفي أنيابها شنب وقيل أحوى معناه يضرب إلى السواد قال الفراء فيه تقديم وتأخير
وتقديره الذي أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء وقيل الغثاء الهشيم اليابس المتفتت
أسود من احتراقه بعد خضرته [illegible] قال ذو الرمة [illegible]

وقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى معناه سنأخذ بقلبك الذهاب وحفظها البراعيم
فيتها الذهاب وحفتها البراغيم
عليك قراءة القرآن فلا تنسى ذلك قال ما لا قرأ اهل القراءة على الغاشى بالاستماع لتقوم
الزلل والقراءة بالتلاوة والقاشي الحالي والنسيان ذهاب المعنى عن النفس بعد ان كان
حاضرا لها ونقيضه الذكر ومثله السهو قال النبي يسمى نسيانا فهو ناس والنبي ملتبس
والتذكير لما نسي والتنبيه لما غفل عنه وقيل فلا تنسى الا ما شاء الله ان ينساه برفع حكمه
وتلاوته في قول الحسن وقتاده وقيل معنى الا ما شاء الله اي ما شئنا نسيانه مما لا يكلفك
القيام باداء لان التكليف مضمن بالذكر وقيل الا ما شاء الله لاستثنا في الايمان وان
لم يقع مسبه النسيان فيصير معناه الا ما شاء الله ان يؤخر انزاله وقال الفراء ان شاء الله
ان ينسى فهو كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ولا يشاء
ونقول القايل لاعطينك كلما سألته الا ما شئت والا ان اشاء ان اعطيك والنيه الا تنفعه
وصله الاستثنا في الايمان وقوله تعالى انه يعلم الجهر وما يخفى معناه ان الله يعلم السر والعلانيه
والجهر رفع الصوت ونقيضه الهمس وهو ضعف الصوت اي يحفظه عليك
ما جهرت به وما اخفيته مما تريد نفسه جهر بالقراءة يجهر جهرا ومنه قوله تعالى ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها وقوله تعالى ونيسرك لليسرى اي نسهل لك العمل المؤدي
الى الجنه فاليسرى عباره عن الجنه هنا والتيسير تسهيل الخير بها والتيسير الفعلي
من السر وهو تسهيله عمل الخير وقوله تعالى فذكر امر للنبي صلى الله عليه وسلم بان يذكر الخلق
ويعظهم ان نفعت الذكرى وانما قال ذلك وهي تنفع لا محاله في عمل الايمان والامتناع
من العصيان كما قال سرابيل تقيكم الحر اي فيما يجوز عندكم وقيل معناه ذكرهم ما
تمسك به فلوا ولم يقبلوا فان الحجه عليهم بعض اعلامهم ويلبسهم وان لم
يقبلوا وقوله تعالى سيذكر من يخشى معناه سيتعظ وينتفع بدعائك وذكرك من يخاف
الله ويخشى عقابه لان من لا يخافه لا ينتفع بها وقوله تعالى ويتجنبها الاشقى
لما امر الله عليه السلام بالتذكير وبين انه ينتفع بها من يخاف عقابه بعد ذكرها هنا
انه يتجنبها اي يتجنب الذكرى الاشقى والتجنب المصير في جانب عن الشيء اي ما يلي لوقته
فهذا الشقي يتجنب الذكرى بان صار يعتزل عنها كما يتقي كونها فالشقوه حاله
تؤدي الى شده العقاب ونقيضها السعاده شقي يشقى شقوه وشقا واشقاه الله
يشقيه اشقاء اي عاقبه بالكفر وسوء عمله ثم بين ان هذا الشقي هو الذي يصلى
النار الكبرى يعني نار جهنم ووصفها بالكبرى لان الحاجه الى اتقائها اشد وذلك في

كمن الشأن ان الكلا البشار فهو المختص بشده الحاجه اليه او الى الهدايه فيهما ان الكبرى ما لحاجة
جه الى اشد وقال الحسن النار الكبرى نار جهنم والنار الصغرى نار الدنيا وقال الفرا النار
الكبرى التي في الطبقه السفلى من جهنم وقوله تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى معناه
ان هذا الشقي لا يموت في النار فيتخلص من العذاب ولا يحيى حياه له فيها لذه بل هو في الوان العذاب
وفنون العقاب وقيل ولا يحيى اي لا يجد روح الحياه وقوله تعالى قد افلح من تزكى معناه
قد فاز من تزكى يعني صار زاكيا بان عمل الطاعات في قول ابن عباس والحسن وقال ابو
الاحوص وقتاده يعني من زكى ماله وقوله تعالى وذكر اسم ربه فصلى اي وصار زاكيا
بالاعمال الصالحات وذكر اسم الله على كل حال فصلى على ما امره الله تعالى به ثم قال تعالى
بل هؤلاء الكفار يؤثرون اي يختارون الحياه الدنيا على الاخره بان يعملوا للدنيا ولا يعملوا
للاخره وذلك على جهه التوبيخ والتعنيف لمن يترك احدى منهما الى الاخرى فقد يترك
العمل للاخره بالعمل للدنيا وذلك على وجه قبيح لما هو الرخصه والاخره حظوه معصيه الله
وقيل ابو عمرو وحده بل يؤثرون الحياه الدنيا بالياء على الخبر عن الغايب الباقون بالتاء على
الخطاب للمواجهين ان اختم الله الحجه والمنازي الاخسه والخلوا عن هشام لكي
موضع ثم قال تعالى والاخره خير وابقى اي منافع الاخره من الثواب وغيره خير من
منافع الدنيا وابقى لانها دائمه باقيه وهذه فانيه منقطعه وقوله تعالى ان هذا
لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى يعني ما ذكره وقصه من حال المؤمن والكافر
وما اعده الله تعالى لكل واحد منهم مذكور في الكتب الاولى في الصحف المنزله
على ابراهيم والتوراه المنزله على موسى وقيل من قوله قد افلح من تزكى الى اخر السورة
هو المذكور فيها وقيل من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فهو ممدوح في الصحف الاولى
كما هو ممدوح في القرآن وقيل كتب الله ان انزلت في شهر رمضان فاما القرآن
فانه انزل سائر الشهور منه وفي ذلك دلاله على ان ابراهيم عليه السلام كان قد انزل
عليه كتاب بخلاف قول من يقول انه لم ينزل عليه كتاب ولا تلاوه من الا
ومعه كتاب يحكي ذلك عن الصابئ انهم قالوا لم يكن ابراهيم نبيا وانما كان رجلا صالحا

سورة الغاشيه

مكيه في قول ابن عباس والضحاك وهي ست وعشرون
اية بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم قوله سبحانه هل اتاك
حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى
لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة

خلقه والى السما اي وينظر الى السما كيف رفعها فوق الارض وجعل بينهما من هذا الفضا
اللتي هو قوام الخلق وحياتهم مما خلقه فيها من عجايب الخلق من النجوم والشمس والقمر
والليل والنهار اللتي يجمع ذلك نفع الخلق وبه تتم عيشهم ومصالحهم والى الجبال كيف
نصبت اي يتفكر في خلق الله تعالى الجبال اوتادا للارض ومثبتة لها ولولاها لمادت
الارض باهلها ولما صلح للخلق التصرف عليها والى الارض كيف سطحت اي ينظرون
الى الارض كيف بسطها الله وسطحها ووسعها ولولا ذلك لما صلح الانتفاع بها ولا
الاستقرار عليها وهذه نعم من الله تعالى على خلقه لا توازيها نعمة منعم ولا تقارنها
احسان محسن فيجب ان يقابل ذلك باعظم الشكر وقوله تعالى فذكر انما انت مذكر
قرا ابو عمرو والكسائي بمسيطر بالسين باختلاف عنهما والباقون بالصاد الا حمزة
فانه يشم الصاد زايا المعنى ان الله تعالى الدلالة على وحدانيته ونبه على الاستدلال
بها قال لنبيه محمد صلى الله عليه واله فذكر بها انما انت مذكر والتذكير التعريف للمعنى
بالبيان الذي يقع به الفهم والعلم والنفع بالتذكير عظيم لانه طريق للعلم بالامور التي يحتاج
اليها ويلزم العلم لها للعمل بها ومكلفون نعم الله تعالى عندهم ويجب عليهم في
مقابلتها من الشكر والعبادة فقد اوضح الله تعالى طريق الحجج في البيان والادلة التابعة
بما لا يبقى معه التعليل لقوله انما انت مذكر في قوله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله
ان في ذلك لاية لقوم يعقلون وانه لقوم يعلمون واية لقوم يذكرون وايات
لاولي الالباب وقوله تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وقوله وجادلهم
بالتي هي احسن وفي محاجة ابرهيم عليه السلم للكافر به وقوله فاعتبروا يا اولي الابصار وقوله
افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها وقوله تعالى لست عليهم بمسيطر
المسيطر المتسلط على غيره بالقهر له يقال تسيطر فلان على فلان وتسلط اذا تسلط عليه
وقد سيطر يسيطر قال ابو عبيدة لا ثالث لهما في كلام العرب وقيل كان هذا قبل فرض
الجهاد ثم نسخ ويجوز ان يكون غير منسوخ لان الجهاد ليس باكراه القلوب وقوله الا من تولى
وكفر ففي هذا قولان احدهما انه منقطع وتقديره لكن من تولى وكفر فيعذبه
الله العذاب الاكبر والثاني الا من تولى وكفر فلست عليه بمسيطر بالجهاد والله يعذبه العذاب
الاكبر وقال الحسن المعنى الا من تولى وكفر فكل امره الى الله وقيل معناه الا من تولى وكفر
فلست تعذبه لانك لا تقدر على ذلك وقوله تعالى ان الينا ايابهم
والاياب الرجوع اب يؤوب اوبا وايابا وتاوب تاوبا واوب تاويبا

وقال ابن جني اياب على فيعال من الاوب وعلى هذا قرئ في الشواذ ايابهم بالتشديد قال
عبيد وكل ذي غيبة يؤوب وغايب الموت لا يؤوب والمعنى ان مرجع الخلق يوم
القيمة الى الله تعالى فيحاسبهم ويجازي كلا منهم على قدر عمله فحساب الكفار مقدار ما
لهم وعليهم من استحقاق العقاب وحساب المؤمن بيان ما له وعليه حتى يظهر استحقاق
الثواب ❁ **سورة والفجر** مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك هي مدنية
وهي ثلثون ايات حجازي وتسع وعشرون ايه بصري ❁ بسم الله
الرحمن الرحيم **قوله سبحانه** والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل
اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي
لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين
طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبا
لمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما
اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون
اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال
حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء
يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيو
مئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة ار
جعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ❁ عد الحجازيون
فاكرمه ونعمه وعدوا فقدر عليه رزقه وعد الشامي يومئذ بجهنم وعد الكوفي وادخلي في عبادي ❁
قرا حمزة والكسائي وخلف والوتر بكسر الواو والباقون بفتحها وهما لغتان قال ابو عبيدة
الشفع الزكا والوتر الخسا وقرا نافع وابو عمرو يسري بالياء في الوصل دون الوقف وابن
كثير في الوصل والوقف وكذلك بالواد الباقون بغير ياء في وصل ولا وقف من اثبت الياء فلا
نها الاصل ومن حذفها فلانها راس اية والفواصل تحذف منها الياءات ❁ اقسم الله تعالى
بالفجر وليال عشر وقسم بعدها بالشفع والوتر والليل اذا يسر وجواب القسم ان ربك لبالمر
صاد قال والفجر يعني به الصبح يفجره الله لعباده يفجر فجرا اذا اظهره في افق المشرق
مبشرا بادبار الليل المظلم واقبال النهار المضي وهما فجران احدهما الفجر المستطيل وهو الذي يصعد طولا
كذنب السرحان ولا حكم له في الشرع والاخر هو المستطير وهو الذي ينتشر في افق السما
وهو الذي يحرم عنده الاكل والشرب لمن اراد الصوم في شهر رمضان وهو ابتداء اليوم قال

عكرمة والحسن الفجر نحو الصبح وقوله تعالى وليال عشر قال ابن عباس والحسن وعبد الله بن الزبير
ومجاهد ومسروق والضحاك وابن زيد هي العشر الأول من ذي الحجة شرفها الله تعالى السابع
الناس فيها إلى أعمال الخير وإنما أقسم على طاعة الله في يعظم ما عظم ويصغر ما صغر هو ملك يحسن
الطاعة الجزاء في الجنة وقال قوم هي العشر من أول المحرم والأول هو المعتمد وقوله والشفع
والوتر قال ابن عباس وكثير من أهل العلم الشفع الخلق بما له من الشكل والمثل والوتر الخالق الذي
لا مثل له وقال الحسن الشفع الزوج والوتر الفرد من العدد كأنه نبه على ما في العدد من عجيب
الضبط لأنه من المقادير التي يقع بها التعديل وقال ابن عباس وعكرمة والضحاك الشفع يوم
النحر والوتر يوم عرفة ووجه ذلك أن يوم النحر يشفع بيوم نفر بعده وينفرد يوم عرفة
بالموقف وفي رواية أخرى عن ابن عباس ومجاهد ومسروق وأبي صالح أن الشفع الخلق والوتر
الخالق تعالى وقال ابن زيد الشفع والوتر كله من الخلق وقال عمران بن حصين الصلاة المكتوبة
منها شفع ومنها وتر وقال ابن الزبير الشفع اليومان الأولان من يوم النحر والوتر اليوم الثالث
وفي رواية أخرى عن ابن عباس الوتر آدم والشفع زوجته قال أبو عبيدة يقال الوتر
والوتر وقوله تعالى والليل إذا يسر معناه يسري ظلاما حتى ينقضي بالضياء المبتدئ
نبه على المقادير المرتبة وعقبه بالضياء عند نقصه في الفصول الأول دلالة على أن فاعله
يختص بالعز والاقتدار الذي يجل عن الأشباه والأمثال وقوله هل في ذلك قسم لذي حجر أي لذي
عقل قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن وقيل للعقل الحجر لأنه يعقل عن المقبحات
ويحجر عن فعلها يقال حجر يحجر حجرا إذا منع من الشيء بالتضييق ومنه حجر الرجل الذي يحجر عليه
ومنه الحجر لامتناعه بصلابته وقوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد
خطاب من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم للاعتبار على ما فعل بالأمم الماضين لما كفروا بوحدانية الله
وإعلامه لهم كيف أهلكهم وقيل عاد الأولى هي إرم وقيل إرم بلد منها الإسكندرية
في قول القرظي وقال المقبري هو دمشق وقال مجاهد هم أمة والأحسن وقال قتادة هم
قبيلة من عاد وقوله تعالى ذات العماد قال ابن عباس ومجاهد معناه ذات الطول
من قولهم رجل معمد إذا كان طويلا وقيل ذات عمد للأبنية ينتقلون من مكان إلى مكان
للانتجاع ذكره قتادة وقال ابن زيد ذات العماد في إحكام البنيان وقال الضحاك معناه ذات
القوة الشداد وقال الحسن العماد الأبنية العظام وقيل إرم هو سام بن نوح
وإرم ولده لم يخلق مثلها وقوله التي لم يخلق مثلها في البلاد يعني في عظم أجسامهم
وشدة قوتهم وقوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد موضع ثمود هو بالحطف

على موضعها أراد وثمود ولكن لأنه أعجمي معرفة ومعنى جابوا الصخر أي قطعوا الصخر من الجبال
لشدة قوتهم يقال جاب يجوب إذا قطع قال النابغة أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل
جواب الفلاة عثمثم وقال مجاهد قطعوا الجبال بيوتا كما قال وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين
وقوله وفرعون ذي الأوتاد قال ابن عباس معناه ذي الجنود الذين كانوا يشدون أمره وقال
مجاهد كان يوتد الأوتاد في أيدي الناس وقال قتادة ملاعب كان يلعب له فيها وتضرب
بها الأوتاد وقيل ذي الأوتاد لكثرة الأوتاد التي كانوا يتخذونها للمضارب يلبس جمعهم
عنهم وكان هذا فيهم الهدى عندهم وقيل إن فرعون كان إذا غضب على الرجل مده بين
أربعة أوتاد حتى يموت وقوله تعالى الذين طغوا في البلاد معناه أن هؤلاء الذين ذكرناهم تجاوزوا
في الظلم الحد في البلاد وخرجوا عن حد العدل وفسر ذلك بقوله فأكثروا فيها الفساد يعني
البلاد بما فعلوا فيها فعاقبهم وصب عليهم ربك يا محمد سوط عذاب أي قسط عذاب كما
يعذب بالسوط الذي يعرف إلا أنه أعظم ويكون أن يكون على قسط عذاب يخالط اللحوم والدماء
كما يخالط بالسوط من قولهم ساطه يسوطه سوطا فهو سايط قال الشاعر أحارث لو أنا تساط
دماؤنا تزايلن حتى لا يمس دم دما وقيل المعنى أنه جعل سوطه الذي صب عليهم به الله صب
عليهم العذاب وقوله إن ربك لبالمرصاد معناه أن ربك يا محمد لا يفوته شيء من أعمال العباد كما لا
يفوته من بالمرصاد والمرصاد مفعال من رصده يرصده فهو راصد إذا راعى ما يكون منه ليقابله
بما يستحقه وقيل لا يضر المؤمنين ظلما لمن كان رسله أن يعلق السموات والأرض
قال ابن سوار العوفي وكان الله ولا مكان وقيل لا يعلى إن ربك أعرابي قال يا لبالمرصاد وقال
ابن عباس معناه أنه يسمع ويرى أعمال العباد وقال الحسن والضحاك لبالمرصاد بإنصاف كل
مظلوم من ظالمه ومعناه لا يجوزه ظلم ظالم حتى ينصف المظلوم منه وقوله فأما
الإنسان إذا ما ابتلاه ربه قرأ ابن عامر وأبو جعفر فقدّر بتشديد الدال وقرأ الباقون بالتخفيف
هو البدء كلا بل لا يكرمون ويحضون بالياء أبو عمرو البلد بالياء الباقون بالتاء فالأول على وجه
الخبر عن الذين تقدم ذكرهم من الكفار والثاني على وجه الخطاب وتقديره قل لهم يا محمد وقرأ
أهل الكوفة تحاضون بالألف الباقون بغير ألف والمعنى جميع ذلك متقارب حضضته
وحاضضته وتحاضون تفاعلون وتحضون تفعلون الذي الفاعلة من اثنين إلا في قراءة الكسائي ويعقوب
فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد على ما لم يسم فاعله الباقون بفتح الذال
أحد والمعنى لا يعذب عذابه أحد فالذال من العذاب لأنه المستحق له فلا يوثق وثاقه أحد عند الحسن
المأمور بكسرهما الذال والثاء وثاقه بفتحه لا يعذب عذاب الله أحد ولا يوثق وثاقه أحد هو قول الحسن

القول يدور ارجعوا من الدنيا الى هذا المرجع ثم بين ما يقال لها وبشرها بانه تعالى [يقول] لها
ارجعي الى ربك اي الى الموضع الذي يختص الله تعالى بالامر والنهي فيه دون خلقه راضية بثواب
الله وجزيل ثوابه مرضية الافعال من الطاعات وانه تعالى لها ادخلي في عبادي الذين
رضيت عنهم ورضيت افعالهم وادخلي جنتي التي وعدتكم بها واعددت نعيمكم فيها
وروي عن ابن عباس انه قرأ ادخلي في عبدي بمعنى في جسم عبدي قال الرجل لوحده وهي قراءة
حسنة قال المبرد تقديره يا ايتها الروح ارجعي الى ربك فادخلي في عبادي في كل واحد من عبادي
مدخل فيه روحي

سورة البلد

مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك [illegible]
[illegible] مكة وهي عشرون آية بلا خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد
أيحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا أيحسب ان لم يره احد الم
نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما
العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا
متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين
كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة قرأ ابو جعفر لبدا
بتشديد الباء الباقون بالتخفيف قوله لا اقسم معناه اقسم ولا صلة كما قال الشاعر
وما الوم البيض ألا تسخرا اي ان تسخرا وقيل هي رد الكلام على طريق الجواب من قد ظهر منه
الكلام اي ليس الامر على ما توهم وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى فاذا ثبت انه قسم فلا بد [ان]
قوله وهذا البلد الامين لان هذا قسم آخر مثله وانما يكون مناقضة لو اراد نفي القسم بقوله
لا اقسم فاما اذا اراد الامر على ما بيناه فلا تنافي بينهما قال ابن عباس ومجاهد وعطاء
وقتادة وابن زيد يعني بالبلد مكة وقوله تعالى وانت حل بهذا البلد معناه في قول ابن
عباس انه حلال لك فعل من اردت من امر القتال فقتل ابن خطل صبرا وهو آخذ
باستار الكعبة ولم يحل لاحد بعده وبه قال مجاهد وقتادة وعطاء وابن زيد والضحاك
وقال عطاء لم يحل الا لنبيكم ساعة من النهار وقال الحسن معناه وانت فيه محسن وانا عنك
راض وقيل معناه وانت حل بهذا البلد اي انت فيه مقيم وهو محلك والمعنى بذلك
التنبيه على شرف البلد بشرف من حل فيه من الرسول الداعي الى تعظيم الله واخلاص
عبادته المبشر بالثواب والمنذر بالعقاب ويقال حل يحل حلا اي حلال وقال واحل
معناه حال اي ساكن وقوله تعالى ووالد وما ولد قسم آخر بالوالد وما ولد وقال

ابن عباس وعكرمة المعني بذلك كل والد وما ولد يعني العاقر وقال الحسن ومجاهد
وقتادة والضحاك وسفيان وابو صالح يعني آدم وولده وقال ابو عمران الجوني
يعني به ابراهيم عليه السلام وولده وقوله لقد خلقنا الانسان في كبد جواب القسم
ومعنى كبد قال ابن عباس والحسن في شدة وقال قتادة معناه بمكابد الدنيا وا
لآخرة وقال مجاهد وابو صالح وابراهيم النخعي وعبد الله بن شداد معناه من انتصاب
قامته فكأنه في شدة قوام مخصوص به لكن سائر الحيوان قال لبيد: يا عين هلا
بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد اي في شدة نصب فالكبد في اللغة شدة الامر
تقول تكبد اللبن اذا اشتد وغلظ ومنه الكبد كأنه دم يغلظ ويشتد وتكبد الدم
اذا صار كالكبد فالانسان مخلوق في شدة امر يكونه في الرحم ثم في القماط والرباط ثم على
خطر عظيم عند بلوغه حال التكليف فينبغي له ان يعلم ان الدنيا دار كلفة ومشقة وان
الجنة هي دار الراحة والنعمة وقوله تعالى أيحسب يعني الانسان ان لن يقدر عليه احد
معناه أيظن هذا الانسان ان لن يقدر على عقابه احد اذا عصى الله تعالى وركب معاصيه
فبئس الظن ذلك وقيل انها نزلت في رجل يقال له ابو الاشدين كان من القوة
بحيث يقف على اديم عكاظي فتجره العشرة من تحته فيتقطع ولا يبرح من عليه فقال
الله تعالى أيحسب لشدته وقوته ان لن يقدر عليه احد ثم حكى ما يقول هذا الانسان في
قوله يقول اهلكت مالا لبدا قال الحسن معناه يقول اهلكت مالا كثيرا فمن يحاسبني عليه جمع لم
يعلم ان الله قادر على محاسبته واللبد الكثير الذي قد تراكب بعضه على بعض ومنه تلبد القطن
والصوف اذا تراكب بعضه على بعض ومنه اللبد [illegible]
فهو جمع لبدة وقوله تعالى أيحسب ان لم يره احد اي أيظن هذا الانسان ان لم يبصره احد
حين انفق هذا المال وفي اي شيء انفقه ذكره قتادة وقيل معناه أيظن ان لم
يره احد في انفاقه لانه كاذب وقال الحسن يقول انفقت مالا كثيرا فمن يحاسبني عليه وقيل
الآية نزلت في رجل من بني جمح يكنى ابا الاشدين وكان قويا شديدا ثم نبهه الله على وجوه النعم
التي انعم بها عليه ليستدل بها على توحيده وخلع الانداد دونه فقال الم نجعل له عينين
يبصر بهما ولسانا وشفتين ينطق بهما وهديناه النجدين يستدل بهما وفي ذلك
دليل واضح على انه صادر من مختار لهذه الافعال التي فعلها على هذه الوجوه فاحكمها الله
الامور فالمحكم المتقن لا يكون الا من عالم وتعلقه بالمعاني لا يكون الا من مختار لانه لا
يكون الفعل بمعاني الارادة وقال ابن مسعود وابن عباس معنى هديناه النجدين

للخبر ونجد الشر وبه قال الحسن ومجاهد والضحاك وقتادة وفي رواية عن ابن عباس
ابنها الدنان والنجدان الطريقان للخير والشر واصله العلو ونجد بلد سمي نجدا لعلوه
عن انخفاض تهامة وكل عال من الارض نجد والجمع نجود ورجل نجد بين النجدة اذا كان
جلدا قويا لاستعلائه على قرنه واستنجدته فلانا فانجدني اي استعنته على خصمي
فاعانني والنجد الكرب والغم والنجاد ما على العاتق من حمالة السيف كعبه طريق الخير
والشر بالطريقين العاليين لظهوره فيهما وقوله تعالى فلا اقتحم العقبة ؛ قرا
ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم في يوم ذي مسغبة بفتح الفاء على انه فعل
ماض والباقون فك رقبة على الاضافة ويكون الى اضافة المصدر الى المفعول او اطعام فوجه
الاول قوله فلا اقتحم العقبة فك رقبة الباقي على انه يجوز ان يكون جوابه وما ادراك ما
العقبة فيكون الجواب بالاسم ويخصصه فلا اقتحم العقبة ولا يكون الصراط الا من كان
بهذه الصفة فك رقبة او يطعم يتيما في يوم ذي مجاعة فلا اقتحم بمعنى لم كما قال فلا
صدق ولا صلى ومعناه لم يصدق ولم يصل وانما لم يكرر لا لان معناه ثم كان من الذين امنوا يدل على
انه لم يقتحم وامن قرا ابو عمرو وحمزة وحفص وخلف مؤصدة بالهمز والباقون
بغير همز وهما لغتان يقال آصدت الباب اوصده ايصادا فهو موصد بالهمز
واوصدته فهو موصد بغير همز والوصيد الباب من اي جهة كان : لما نبه تعالى الانسان
على وحدانيته والهاء على عبادته بقوله الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وما فيهما
من الدلالة على قدرته وعلمه وانه هدى الانسان طريق الخير والشر ورغبه في اتباع
الخير وحثه على اتباع الشر فنال جل جلاله عنه ما فعله من الخير بقوله فلا اقتحم العقبة
قال الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان فلم
يكررها في اللفظ وهي بمنزلة المكرر في المعنى كانه قال فلا اقتحم العقبة ولا امن وروي عن ابن
عباس انه قال فهلا اقتحم العقبة وحكى ايضا عنه انه قال بمعنى افلا اقتحم وحذف
الاستفهام والمراد به التنبيه والاقتحام الدخول على الشدة يقال اقتحم وتقحم اقتحاما
وتقحم تقحما نظيره الادخال والاقلاج والمعنى هلا دخل في الامر على صعوبته
كصعوبة اقتحام العقبة والعقبة الطريقة التي ترتقي على صعوبة ويحتاج فيها الى
معاقبة الشدة بالصبر والمخاطر وقيل العقبة الثنية الضيقة في رأس الجبل يتعاطى
فيها الناس فشبهت بها النفقة في وجوه البر التي ذكرها الله عز وجل وعاقبة الرجل
صاحبه اذا صار في موضعه بدلا منه وقال قتادة فلا اقتحم العقبة انها قحمة شديدة

فاتبعها بطاعة الله وقال ابو عبيدة معناه فلم يقتحم في الدنيا ثم فسر العقبة فقال
وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة وتفسير الاقتحام العقبة
فك رقبة نحو العقبة جنة والفك حلك فلا يكون خيرا من جنة قال ابو علي ولا اذا
كانت بمعنى لم لم يلزم تكرارها ثم بين تعالى ما به يكون اقتحام العقبة فقال فك رقبة
فالفك فرق يزيل المنع ويمكن معه امر لم يكن ممكنا قبل الفك كفك القيد والغل
لانه يزول به المنع ويمكن به التصرف في الارض لم يكن قبل ذلك فقال [illegible]
بينها وبين حال الرق بايجاب الحرية وابطال العبودية وقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة
فالمسغبة المجاعة سغب يسغب سغبا اذا جاع فهو ساغب قال جرير تعلل وهي ساغبة
بنيها بانفاس من الشبم القراح وقوله تعالى يتيما نصبه باطعام في قراءة من نصبه بالمصدر
ومن قرا على الفعل الماضي نصبه به فهو مفعول به في الحالين واليتيم الصبي الذي قد مات ابوه او
امه والاغلب في اليتيم الاب في الناس وقوله ذا مقربة معناه ذا قرابة ولا يقال فلان قرابتي
وانما يقال ذو قرابتي لانه مصدر كما قال الشاعر يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته
في الحي مسرور وقوله او مسكينا عطف على يتيما ذا متربة معناه ذا حاجة شديدة من قولهم
ترب الرجل اذا افتقر قال ابن عباس وقيل المتربة فقيه الثياب اي هو مطروح في التراب
لا يواريه عن الارض شيء قول ابن عباس ايضا ومجاهد ويقال اترب الرجل اذا استغنى وترب
اذا افتقر وقوله ثم كان من الذين امنوا معناه ثم كان الانسان من جملة المؤمنين اذا فعل
ذلك وعقد الايمان ثم اقام على ايمانه وتواصوا بالصبر اي وصى بعضهم بعضا بالصبر على الشدائد
والحزن والمصائب وتواصوا ايضا بالمرحمة اي وصى بعضهم بعضا ان يرحموا الفقراء واهل
المسكنة وقوله اولئك اصحاب الميمنة معناه انهم متى فعلوا ذلك كانوا اصحاب الميمنة الذين
يعطون كتبهم بايمانهم او يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة والميمنة اليمن والبركة
والمرحمة حال الرحمة وقوله تعالى والذين كفروا باياتنا معناه والذين يجحدون نعم الله وبلوا
نون اياته هم اصحاب المشأمة اي اصحاب الشمال يؤخذ بهم الى النار او يعطون كتبهم
بشمائلهم والمشأمة من الشؤم خلاف البركة وقوله عليهم نار مؤصدة قال
ابن عباس ومجاهد والضحاك معناه عليهم مطبقة

سورة الشمس

مكية قول ابن عباس والضحاك وهي خمس عشرة اية ملي ومدني وجمع عشر فيما عداه
بسم الله الرحمن الرحيم قوله سبحانه والشمس وضحاها والقمر اذا تلا
ها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما

وضعت ذنوب الانبيا بهذا الثقل مع انها صغاير مكفرة لشدة اغتمامهم بها وتحسرهم
على وقوعها مع ندمهم عليها وهذا التاويل لا يصح على مذهبنا لان الانبيا عليهم السلم
لا يفعلون شيا من القبايح لا قبل النبوه ولا بعدها لا صغيره ولا كبيره فاذا ثبت هذا فمعنى الايه
هو ان الله تعالى لما بعث نبيه واوحى اليه وانتشر امره وظهر نبوته كان يلقى من كفار قومه
وتتبعهم لاصحابه باذاهم له وتعرضهم اياهم ما كان يغمه ويضيق صدره ويتبعه
ويثقل عليه فازال الله ذلك بان اعلا امته واظهر دعوته وقهر عدوه وكثر عدده
ونصره على قومه وكان ذلك من اعظم المنن واجل النعم فان قيل السوره مكيه
وكان ما ذكرتموه بعد الهجره قيل ليس يمتنع ان يكون الله اخبره بان ذلك سيكون
فيما بعد ليشرح به ويسليه عما هو عليه فجا بلفظ الماضي واراد الاستقبال كما قال
ونادى اصحاب الجنه اصحاب النار وكما قال ونادى اصحاب النار اصحاب الجنه ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك والوزر الثقل في اللغه ومنه اشتق اسم الوزير لتحمله اثقال الملك وانما
سميت الذنوب اوزارا لانها اثقال لمرتكبها في العقاب العظيم وقوله الذي انقض ظهرك نعت للوزر
ووصف له بانه انقض ظهره بمعنى اثقله فالانقاض الاثقال الذي كان ينقض به ما
حمل عليه النقض ينقض انقاضا والنقض والهدم واحد ونقض المذهب ابطله بما يفسده
وقال الحسن ومجاهد وقتاده وابن زيد انقض اثقل وعن بعضهم معناه اثقله السقف
وقوله ورفعنا لك ذكرك قال الحسن ومجاهد وقتاده معناه اني لا اذكر الا ذكرت معي
بلا اله الا الله محمد رسول الله وقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا يدل على
ان التاويل في قوله ووضعنا عنك وزرك ما قلناه لان الله تعالى بشره انه يكون مع
العسر يسرا وروي عن ابن عباس انه قال لن يغلب عسر يسرين لانه حمل العسر الاول
على الواحد للتعريف بالالف واللام واليسر منكر وفي تثنيته الفايده فالثاني غير الاول فاما
العسر فهو صعوبه الامر وشدته واليسر سهولته ثم قال له فاذا فرغت فانصب قال ابن عباس
معناه فاذا فرغت من فرضك فانصب الى ما رغبك الله فيه من العمل وقال قتاده
معناه فاذا فرغت من صلاتك فانصب الى ربك في الدعا وقال مجاهد معناه فاذا فرغت
من امر دنياك فانصب الى عباده ربك ومعنى فانصب فاتعب تقول انا له ناصب اي
ذو نصب وقال انصبني الهم فهو منصب قال الشاعر: تعناك هم من اميمه ناصب
وقال النابغه: كليني لهم يا اميمه ناصب اي فيه نصب كقوله تعالى عيشه راضيه اي ذات
رضى والخطاب وان كان متوجها الى النبي عليه السلم فالمراد به جميع المكلفين من امته

اسالون الشي الفراغ لكون غيره في المحل ونقيضه الشغل وهو كون الشي المضاد في المحل
ومنه اخذ شغل الافعال ولهذا لا يوصف تعالى بانه يشغله شي عن شي لانه تعالى يخترع
ما يشا من الافعال وقوله والى ربك فارغب حثه له على الرغبه في الطلب من الله تعالى
دون غيره ** سورة والتين ** مكيه في قول ابن عباس والضحاك وهي ثمان ايات
بلا خلاف ** بسم الله الرحمن الرحيم ** قوله سبحانه والتين والزيتون وطور
سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل
سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين
اليس الله باحكم الحاكمين ** هذا قسم من الله تعالى بالتين والزيتون وقال الحسن ومجا
هد وعكرمه وقتاده هو التين الذي يوكل والزيتون الذي يعصر وقال ابن زيد التين مسجد دمشق
والزيتون بيت المقدس وقال ابن عباس التين مسجد نوح عليه السلم والزيتون بيت المقدس
وقال الفرا سمعت رجلا من اهل الشام وكان صاحب تفسير قال التين جبال ما بين حلوان
الى همدان والزيتون جبال الشام والاول هو الاظهر وطور سينين هو قسم اخر وقال مجا
هد وقتاده الطور جبل وسينين معناه مبارك فكانه قيل جبل حسن الشجر لانه
اضافه بصفته وقال الحسن طور سينين هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى بن عمران عليه السلم
وهو بطور سينا وقيل سينين بمعنى حسن لانه نابت النبات والشجر في قول عكرمه
وقوله وهذا البلد الامين قسم اخر قال ابن عباس ومجاهد وقتاده وابن زيد وابراهيم
البلد الامين مكه والامين بمعنى امن كما قال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا وقال
الشاعر: الم تعلمي يا اسم ويحك انني حلفت يمينا لا اخون اميني يريد امني وقوله
تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم جواب القسم قال ابن عباس خلق الله تعالى الانسان
في احسن تقويم منتصب القامه وساير الحيوان منكب وقال الفرا معناه انا لنبلغ بالا
دمي احسن تقويم وهو اعتداله واستوا شبابه وهو احسن ما يكون وقال الحسن ومجاهد
وقتاده معناه في احسن صوره والتقويم تصيير الشي على ما ينبغي ان يكون عليه من التا
ليف والتعديل وقومه تقويما فاستقام وتقوم وقوله ثم رددناه اسفل
سافلين قال ابن عباس وابراهيم وقتاده معناه ارذل العمر وقال الحسن ومجاهد وابن
زيد ثم رددناه الى النار في اقبح صوره ثم استثنى من جملتهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
يعني صدقوا بالله تعالى واخلصوا العباده له واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحه ولهم
اجر من صفته لهم اجر اي ثواب على طاعاتهم غير ممنون اي غير منقوص وقيل غير

منقطوع وقال مجاهد غير محسوب وقوله فما يكذبك بعد بالدين معناه اي شي يكذبك ايها الانسان بعد هذه الحجج بالدين الذي هو الجزاء وقال قتادة معناه فمن يكذبك ايها الانسان بعدها بالدين الذي هو الجزاء والحساب وهو قول الحسن وعكرمة وقوله اليس الله باحكم الحاكمين تقرير للانسان على الاعتراف بانه تعالى احكم الحاكمين صنعا وتدبيرا لانه لا خلل فيه ولا اضطراب يخرجه عما تقتضيه الحكمة وفي ذلك دلالة على فساد مذهب المجبرة لان الله يفعل الظلم والفساد والحكمة لا تخلو مما فيه فائدة مما يدعو الله الحكمة واذا قيل حاكم فهو بمنزلة حجة داحضة مجاز بمعنى انه حكم عند صاحبه بما لها حجة عليه وليست حجة في الحقيقة وقيل المعنى اي شي يكذبك بالدين ويحملك على جحد الجزاء يوم القيمة وانا احكم الحاكمين وروي ان ابن عباس كان اذا قرا اليس الله باحكم الحاكمين قال سبحانك اللهم فبلى وروي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا قرا احدكم والتين والزيتون فاتى على آخرها فليقل بلى

سورة اقرأ باسم ربك

مكية في قول ابن عباس والضحاك بسم الله الرحمن الرحيم **قوله سبحانه**

اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب عد اهل الكوفة والبصرة والمدينة الاخير عشرون آية وعد الحجازيون احدى وعشرون آية

روي عن عائشة ومجاهد وعطاء بن يسار ان اول آية نزلت قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق وهو قول اكثر المفسرين وقال قوم اول ما نزل قوله تعالى يا ايها المدثر وقد ذكرناه فيما مضى هذا امر من الله تعالى لنبيه عليه السلام بان يقرأ باسم ربه الذي خلق الخلق وان يدعوه باسمائه الحسنى وفي تعظيم الاسم تعظيم المسمى لان الاسم صفة لذكر المسمى بما لا سبيل الى تعظيمه الا بمعناه فلهذا لا يعظم الله حق تعظيمه الا من هو عارف به ومعتقد لعبادته فهو معتقد تعظيم المسمى ولا وجه له يعتد به الا تعظيم المسمى ولهذا قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال سبح اسم ربك الاعلى وقال تبارك اسم ربك وقال قوم الباء زائدة والتقدير اقرأ اسم ربك وقوله تعالى الذي خلق في موضع جر نعت لربك الذي خلق الخلائق واخرجهم من العدم الى الوجود وقوله

تعالى خلق الانسان من علق خصص لبعض ما ذكره بقوله الذي خلق لانه يشتمل على الانسان وغيره وانما افرد الانسان بالذكر تشريفا له وتنبيها على ما خصه الله به من سائر الحيوان وبين انه مع ذلك خلقه الله من علق وهو القطعة الكاملة من الدم وانما قال علق وهو جمع علقة لان المراد بالانسان الجمع لانه اسم جنس ويسمى قطع الدم التي يعلق لرطوبتها بما يمر به علقا فاذا جفت لا تسمى علقا واحدها علقة مثل شجرة وشجر وعلق في معنى الجمع لان الانسان جمع على طريق الجنس والنطفة تصير في الرحم علقة ثم مضغة ويسمى ضرب من الدود الاسود علقا لانه يعلق على الشفتين كذا اصبهما فيمص الدم وفي خلق الانسان من علق دليل على ما يصح ان يفعله الله بالجوهر وقوله تعالى اقرأ وربك الاكرم معناه اقرأ القرآن وربك الاكرم الذي يستر على عملك بما تعصيه لوجهه ومعنى الاكرم الاعظم كرما وفي صفة الله معناه الاعظم كرما لا ما لا يبلغه كرم كريم لانه يعطي من النعم ما لا يقدر على مثله غيره فكل نعمة من جهته تعالى اما بان اخترعها او سببها وسهل الطريق اليها وقوله الذي علم بالقلم الذي في موضع رفع لانه نعت لقوله وربك والمعنى انه تعالى امتن على خلقه بما علمهم من كيفية الكتابة بالقلم لما في ذلك من كثرة الانتفاع لخلقه فقد نبه الله بذكر القلم اذ ذكره في كتابه وقد وصف ابو تمام القلم فقال

لعابه الافاعي القاتلات لعابه واري الجنا اشتارته ايد عواسل

وقوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم امتنان من الله تعالى على خلقه بان علمهم ما لم يكونوا عالمين به اما بخلق العلوم في قلوبهم من الضروريات او بنصب الادلة لهم على الوصول اليها فيما لم يعلموه ضرورة وذلك من اعظم نعم الله تعالى على خلقه وفي ذلك دلالة على انه تعالى عالم لان العلم لا يقع الا من عالم وقوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ردع وزجر ومعناه ارتدعوا وانزجروا معاشر المكلفين ثم اخبر تعالى ان الانسان ليطغى ويحتمل ان يكون بمعنى حقا على وجه القسم ان الانسان ليطغى اي يتجاوز الحد في العصيان والخروج عن الطاعة ان راه استغنى اذا كثر ماله واستغنى بطر وطغى وخرج عن الحد المحدود له ويجوز ان يكون ان رآه استغنى من رؤية القلب بمعنى العلم ولا يجوز من رؤية القلب ان رآه حتى يقوله راى نفسه لان الذي يصلح الخبر جاز فيها الضمير المتصل للكلام بلزوم المفعول الثاني وقرا ابو عمرو راه بفتح الراء وكسر الهمزة وقرا نافع وحفص بالفتح فيهما الباقون بكسر الراء وبعد الهمزة الف على من رب رعاه على امالة الفتحة وابو عمرو يميل الالف ثم قال على وجه التهديد لهم ان الى ربك الرجعى فالرجعى والرجوع واحد اي مصيرهم ومرجعهم الى الله على وجه مجازيهم على افعالهم على الطاعات بالثواب وعلى المعاصي

هيه أي إنك لا تعلمها على الجملة ولا تعلم تفصيلها وأنواع ما فيها من العقاب والآلام فقوله
ما هيه للتنبيه إلا أنه أجرى الوصل مجرى الوقف ويجوز فيها الحذف ثم فسر
تعالى فقال نار حامية أي هي نار حامية أي حارة شديدة الحرارة ❁ سورة ألهاكم
مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي ثماني آيات بلا خلاف ❁ بسم الله الرحمن الرحيم
قوله سبحانه أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ
كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ
ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ❁ قرأ ابن عباس ألهاكم التكاثر بالمد على الاستفهام
ويكون المراد به الإنكار وقرأ ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء
وبها معقوصة الباقون بالفتح فيهما قال أبو علي وجه الضم أنهم يحشرون إليها فيرونها
ويهلها حسن لهم أنها الهاكم ألكم عن التاتند بالعبادة أراد لترونها ومن فتح فعلى
الظهر لترونها ومن قوله ثم لترونها فيسأل الأول ما نصاب العين فضلا عن هذه السورة نزلت
في حيين من قريش وهما بنو سهم وبنو عبد مناف تفاخروا حتى ذكروا الأموات فقال الله تعالى
مخاطبا لهم ألهاكم التكاثر فالإلهاء الصرف إلى اللهو واللهو الانصراف إلى ما يدعو إليه الهوى
تعالى ألهاكم أي شغلكم عن الشيء لهوا ومنه قوله إذا استأثر الله بشيء فاله عنه ولا
التكاثر التفاخر بكثرة المناقب تقول تكاثر القوم تكاثرا إذا تعادوا مناقبهم والتفاخر
مثله والمعنى شغلكم عن طاعة الله التفاخر والتباهي بكثرة المال والعدد وقيل معناه ألهاكم
بالعدد والكثرة حتى صرتم من أهل القبور ومتم ذاكرين ما أنتم عليه وقوله حتى زرتم المقابر
فالزيارة إتيان الموضع كإتيان الزائر على غير إقامة زاره يزوره زيارة
ومنه تزور تزويرا إذا أشبه الخط بما يوهم أنه خط فلان وليس به والمزورة من ذلك
لسيغنه وقيل معناه حتى أتاكم الموت فصرتم في المقابر زوارا ترجعون منها كرجوع الزائر إلى منزله وقال الحسن معناه حتى
متم وقوله كلا سوف تعلمون معناه ارتدعوا وانزجروا سوف تعلمون في القبر
ثم كلا سوف تعلمون بعد الموت روي ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام وفيه دليل
على عذاب القبر وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين أي علما يقينا على الصحة ومعناه
انزجروا وارتدعوا لو تعلمون علم اليقين وهو الذي يثلج الصدر بعد اضطراب الشك
ولهذا لم يوصف الله تعالى به وقوله لترون الجحيم يعني قبل دخولهم إليها في الموقف
ثم لترونها يعني بعد الدخول إليها وقوله عين اليقين كقولهم هذا محض اليقين والمعنى
المراد لو علمتم ولشغلكم ذلك عن التكاثر والتفاخر إذا علمتم ذلك علم اليقين لشغلكم

عن طلب الكاثر في الأموال في الدنيا ولا يجوز همز لترون لأنها واو الجمع وأول التقاء الساكنين
أموالكم لا يهمز وقوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ثم معناه الكلفين يومئذ عن النعيم
قال الحسن لا يسأل عن النعيم إلا أهل النار وقال سعيد بن جبير وقتادة النعيم في المآكل
والمشارب وغيرهما من الملاذ وقال عبد الله بن مسعود ومجاهد النعيم الصحة والفراغ
وقيل يسألهم الله عن كل نعمة والفرق بين النعيم والنعمة أن النعمة كالإنعام في التضمين
لمعنى منعم بها وأما النعيم فهو نعمة وهما يوجبان الشكر والنعيم ليس كذلك لأنه يدخل فيه نعيما
فلو عمل ذلك فيه لكان نعيما ولا يوجب شكرا والتقدير في السورة ثم لتسألن يومئذ عن النعيم إذا
وقيل المعنى لتسألن يومئذ عن النعيم عن ولاية علي عليه السلام وقيل عن شرب الماء البارد
وقيل عن الأمن والصحة وقيل عن النورة في الحمام روي ذلك عن عمر بن الخطاب ❁
سورة والعصر مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي ثلاث آيات بلا خلاف في جملتها
وتفصيلها خلافه تبيينه ❁ بسم الله الرحمن الرحيم **قوله سبحانه** وَالْعَصْرِ
إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا
بِالصَّبْرِ ❁ عد إسمعيل والعصر الإنسمعيل وعد إسمعيل وتواصوا بالحق ولم يعده الباقون ❁
هذا قسم من الله تعالى بالعصر قال ابن عباس المراد بالعصر هاهنا الدهر وهو قول الكلبي
وقال الحسن وقتادة هو العشي وكلاهما فيه العبرة من جهة مرور الليل والنهار وأصل
العصر عصر الثوب ونحوه وهو فتله لاستخراج ما فيه ومنه العصر الدهر لأنه الوقت الذي
يعتصر فيه الأمور عنه كفتل الثوب قال العجاج عصرا وخضنا عيشه المعذلجا
أي الناعم وقال في العشي تروح بنا عمرو وقد قصر العصر وفي الروحة الأولى الغنيمة
والأجر وبه سميت صلاة العصر لأنها تعصر بالتأخير والعصارة ما يعصر من العنب
وغيره والمعصرات السحاب التي تعصر بالمطر والإعصار غبار يصعد إلى السماء
كالعمود والعصر الالتجاء إلى الملجأ والمعصر الجارية التي قد دنا بلوغها لأنه عصر شبابها
والعصار ما السحاب منها والاعتصار الاستخراج للمال من إنسان لأنه يحلب كما يحلب
ما يعصر والعصران الغداة والعشي والعصران الليل والنهار قال الشاعر ولن يلبث
العصران يوم وليلة إذا طلبا أن يدركا ما تيمما وقوله تعالى إن الإنسان لفي خسر جواب القسم
وقد اختاروا أن الله تعالى أن الإنسان يعني الكافر لفي خسران أي نقصان بارتكاب المعاصي
وكفره بالله تعالى والخسران هلاك رأس المال وللإنسان بارتكاب المعاصي في هلاك نفسه
حسن لأنه وهو أكثر من رأس ماله وقوله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء من جملة

ذلك فاقبل لاجمع كيده معه اقبله فجعل الله كيدهم في تضليل عما قصدوا له
من تخريب الكعبة وارسل عليهم طيرا ابابيل اي جماعات في تفرقة زمرة زمرة
ولا واحد لها في قول ابي عبيدة والفراء قالا لا واحد للعبابيد والشماطيط وعن ابو جعفر
الرواسي انه سمع في واحدها ابالة وقال الكسائي سمعت النحويين يقولون واحده
ابول مثل عجول وقال بعضهم ابيل وقال ابن عباس معنى ابابيل يتبع بعضها بعضا وقال
قتادة معنى ابابيل كثيرة متتابعة وقيل انها كانت سود بحرية تحمل في اكفها ومناقيرها
الحجارة في قول عبيد بن عمير وقيل كانت مع كل طائر ثلاثة احجار اثنان في رجليه وواحد في منقاره
وقال موسى بن ابي عائشة كانت الحجارة اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وقيل كان الحجر يقع
في رأس الرجل فيخرج من دبره وقيل ان المعروف بابرهة الاشرم الذي ملك الحبشة كان
يكنى بابي يكسوم وقيل انه لم يسلم من قومه غيره فولى الى اهله فكلما نزل منزلا تساقط
منه عضو فلما وصل اليهم اخبرهم الخبر ثم هلك وقيل ان الفيل ادا وجهوه نحو مكة وقف
ولم يبرح واذا وجهوه الى جهة غيرها سار انذارا من الله لهم وموعظة وكان من اعظم
المعجزات في ذلك الوقت اظهره الله تعالى ليدل به على وجوب معرفته واخلاص عبادته
وقال قوم انه كان معجزة لنبي كان في ذلك الزمان ويجوز ان يكون ذلك خالد بن سنان
وقيل انه كان ذلك ارهاصا للنبوة نبينا عليه السلام لانه كان ولد في عام الفيل وقوله تعالى
ترميهم بحجارة من سجيل بعد قوله قال ابو عبيدة سجيل هو شديد قال ابن مقبل ضربا
تواصى به الابطال سجينا وقيل هي حجارة من الجحيم وهي سجين ثم ابدلت النون لاما كما قالوا في
اصيلان اصيلال وقيل معنى سجيل من طين مطبوخ كالاجر وقيل هو سنك وكل
بلغة الفرس فاعرب وكذلك روي عن ابن عباس وقوله تعالى فجعلهم كعصف ماكول فالعصف
ورق الزرع في قول ابي عبيدة وهو عصيفة لان الريح تعصفه اي تذهب به يمنا
وشمالا وقيل معنى كعصف ماكول اي ماكول الثمرة كما يقال فلان حسن اي حسن الوجه
فجرى ماكول على العصف من اجل اكل ثمرته لان المعنى معلوم للاعيان وقال قتادة العصف
التبن وهو معنى ما قاله ابن عباس وقال الزجاج معنى ماكول وقع
فيه الاكال وقيل العصف التي بلغة بني حنيفة وبلسان قريش النخالة وقصة اصحاب
الفيل من الادلة الواضحة والحجج اللائحة على الملحدين ومن انكر الصانع لانه لا يمكن ان ينسب
ذلك الى طبيعة ولا موجب كما ما حالوا الزلازل والرياح والخسوف وغير ذلك مما اهلك
الله به الامم لانه ليس في الطبيعة ارسال طير باحجار وقصد اقوام دون غيرهم حتى يهلكهم

بما يهلكهم به ولا يتعدى الى غيرهم فان ذلك من اوضح الادلة على انه من فعل الله تعالى وليس
لاحد ان يضعف ذلك ويشكك فيه لان النبي عليه السلام لما قرا على اهل مكة هذه السورة
كانوا اقرب العهد بالفيل فلو لم يكن كذلك لكذبوه ولانكروه على انه لا ينكره احد ممن ادركه وهم ورخوا
به كما ورخوا ببنيان الكعبة وموت قصي وغير ذلك وقد نظم الشعراء في قصة الفيل
الشعر ونقلته الرواة فلا يمكن جحد ذلك لانه مكابرة ❁

سورة قريش

مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك هي مدنية وهي خمس آيات حجازي واربع فيما عداه ❁ بسم الله
الرحمن الرحيم قوله سبحانه لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا
رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ❁ عد الحجازيون من جوع آية ولم
يعده الباقون ❁ قرا ابن عامر لالاف قريش بغير ياء ولا يجعل بعد الهمزة ياء على
وزن لعلاف ايلافهم بياء بعد الهمزة خلافه لفظ الاول الباقون لايلاف قريش ايلافهم
جميعا بهمزة بعدها ياء وقرا ابو جعفر وابن فليح الافهم بهمزة بلا ياء بعدها
مثل علافهم ورواه ابو الحسن حماد بن سهيل عن الباقون بهمزة بعد
ها ياء ساكنة مثل قوله عيلافهم قال الازهري الايلاف الاجارة بالخفارة يقال
آلفه يولفه والفه يولفه ان اجاره الابل بالخفارة والفه المكان الفه الفا والفته
ايلافا بمعنى واحد وقد قدمنا القول فيما رواه اصحابنا ان الم تر كيف ولايلاف
سورة واحدة مثل الضحى والم نشرح فعلى هذا العامل في لايلاف قريش قوله فجعلهم
كعصف ماكول لايلاف قريش وهو قول الحسن ومن قال انهما سورتان لم يكن ذلك وقال
العامل فيها قوله تعالى فليعبدوا فانه قال لنعمة الانعام فليعبدوا ومثله في تقدم
المعمول قوله تعالى افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون كانه قال افاعبد غير
الله فيما تامروني وقد زاد بعضهم اعتراضا على هذا التفسير وانما جاز ان يعمل ما بعد
الفاء فيما قبله لانها زائدة غير عاطفة كقولك زيدا فاضرب وزيدا فامرر به وهو
على شبه الجواب الذي يجوز فيه تقديم المعمول كقولك ان تاتني زيدا اكرم ولو كانت عاطفة
لم يجز التقديم كما لا يجوز في الواو ولا ثم وقيل العامل فيه اعجبوا لايلاف قريش اي انه حذف لدلالة الكلام عليه وقيل هو على التعجب فعل ربك لايلاف قريش
اي فعل ذلك لايلافهم والايلاف ايجاب الالف بحسن التدبير والتلطف يقال الف
بالف الفا والفه يولفه ايلافا اذا جعله يالف والفه القوم ايلافا والفوا
بالفا والفهم بالفا والايلاف يضمن الخلاص وبطره الاختباس والف التي لزومه

والكو اولادا يعطلوا ولم يعطها اصله البنا الاجر كما عطا
تمليكه واعطنا الكوثر اعطنا تمليكه كما اعطا الاجر وهو نوع من الكثير فالعطا هو حوض النبي عليه
السلم التي ... الكرم والكوثر الخير الكثير وروى عن عائشة ان
السلم التي يلد الناس عليه يوم القيمه قال ابن عباس هو الخير الكثير وقال الحسن الكوثر القران وقال ابن عمر
الكوثر نهر في الجنه جانباه فيه الدر والياقوت وقوله تعالى فصل لربك وانحر امر الله تعالى نبيه
هو نهر يجري في الجنه على الدر والياقوت وقال ابن عباس وانس بن مالك ومجاهد
ويدخل معه جميع المكلفين يامرهم بالصلاه وان ينحروا قال الله تعالى ينحرها احلالا لمن نحرها الا
هو وعطا معنى وانحر اي انحر البدن متقربا الى الله تعالى ينحرها ... وقيل معناه صل
وبانه وقيل معناه فصل لربك صلاه العيد وانحر البدن والاضاحي وقيل معناه فصل
لربك الصلاه المكتوبه واستقبل القبله بنحرك تقول العرب منازلنا تتناحر هذا بنحر
هذا اي يستقبله وانشد بعضهم ابا حكم هل انت عم مجالد وسيد اهل الابطح المتناحر
وروى عن علي عليه السلام معناه ضع اليمنى على اليسرى حذا النحر في الصلاه عند عنز
صحيحه والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله معناه وانحر البدن والاضاحي وقوله ان
شانئك هو الابتر قال ... اي المبغض هو الابتر اسنا اشنا اشنا وشنئا اذا ابغضه
وقال ابن عباس معناه عدوك وقال ... وقال هو العاص بن وائل السهمي
مات فالذي ابتر لا عقب له فقال الله تعالى ان شانئك هو الابتر يعني الذي انقطع عقبه
خير وقيل ابتر اذ لا ولد له على الحقيقه وان من ينسب الينا ليس بولد له والابتر هو
المنقطع عن الخير وقيل هو الذي لا عقب له ذكره مجاهد وقال قتاده معناه الحقير الذليل
المنقطع عن الخير وقيل قوله تعالى ان شانئك هو الابتر جواب لقول قريش انه ابتر
لا ولد له ذكر اذا مات قام مقامه يدعو الى الله وانقطع امره فقيل ان شانئك هو الابتر
الذي ينقطع ما هو عليه من امره ... وقيل الحمار الابتر المنقطع
الذنب فشبه به وفي هذه السوره ... المقاطع للفواصل وسهوله مخارج المردف
بحسن التاليف وتقابل المعاني بما هو اولى فقوله فصل لربك احسن من صل لنا لانه
حث على الصلاه بصفه الربوبيه وانحر هنا احسن من قوله وانسك لانه
على ... والابتر احسن من الاحقر لانه ادل على النقص ... لمن
فهذه الحروف القليله قد جمعت المحاسن الكثيره وما يهدي النفس من المنزله التي
بالفخامه وعظم الفايده التي تعمل عليها وبني البيان ⁂ **سورة الكافرون**
مكيه في قول ابن عباس وقال الحسن هي مدنيه وهي ست ايات بالاختلاف ⁂ بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد
ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين ⁂ قرا
ابو عمرو والكسائي ولي دين بالتسكين الباقون بفتحها ... ملحقه الفتحه ومن اسكنها فانه
كره الحركه على حرف العله وقد ادغم ... في الحالين يعقوب والباقون بلا يا فيهما من الثاني فلا
نها الاصل ومن حذفها اجترا بالكسره الداله عليها :: فان قيل في هذه السوره ... جوابا
لقول جماعه من المشركين دعوا النبي صلى الله عليه واله الى ان يعبد الهتهم سنه ويعبدوا الهه
سنه وفيهم نزل قوله افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون هذا قول ابن عباس وقيل
انهم قالوا نشركك في امرنا فان كان الذي في ايدينا احسن فقد اخذت بحظ منه وان كان
الذي بيدك خيرا كنا قد اخذنا بحظ منه وقيل ان الذين قالوا ذلك الوليد بن المغيره والعاص
ابن وائل والمطلب وامية بن خلف وقيل انهم قالوا استلم الهتنا لنزول ما بيننا من البغضا
والعداوه فامر الله تعالى نبيه عليه السلام ان يقول لهم لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد
معناه لا اعبد ما تعبدون لفساد عبادة الاوثان ولا انتم عابدون ما اعبد لجهلكم بوجوب اخلاص
العباده لله لان الفعل يقتضي انه عليه السلم لهذا امتنع فامتنعوا وانما كرر ذكر العباده
لتصرفها في الفوايد المختلفه وذلك لنفي عبادة المؤمن للاوثان ... تصرفت في الحال في ماض او
حاضر او مستقبل لقبحها ونفي عبادة الكافر لله مع اقامته على الجهل بوجوب اخلاص
العباده له تعالى فقيل ان وجه التكرير في السوره ان ظاهره ذلك وان كان بلي برافلس
في الحقيقه تكريرا اصلا ولا تكرير في اللفظ الا في موضع واحد ... تعنيان الخبر ان
... الله وذلك ان قوما من الشركين ... رسول الله صلى الله عليه واله ان يعبد ما لهم العباده سنه
يعبدون فيها ما يعبده عليه السلم وسنه يعبد هو عليه السلم ما يعبدون ... العباده نوع
العباده على هذه الجهه فجا الجواب على طريق الكلام والجواب على ... وقيل لا اعبد ما
تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد وهذا نفي منه لما يفعلونه في الاستقبال ثم قال ولا انا
عابد ما عبدتم على نفي العباده لما عبدوا في الماضي وهذا واضح في انه لا تكرير في لفظ ولا
معنا وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد يعني التكرير في اللفظ دون المعنى من قبل ان التقابل
يوجب ان معناه ولا انتم عابدون ما عبدت الا انه عدل بلفظه الى اعبد للاشعار
بان ما عبدته هو ما اعبده ليستغنى بما يوجبه التقابل من معنى عبدته عن الايضاح
وعدل عن لفظه ليضمن معنى اخر فيه فكان ذلك اكثر في الفايده واولى بالحكمه لانه دل على
عبدته دلالة التصريح باللفظ فهلا قال ما عبدت ليطابق اللفظ ما قابله

سورة الإخلاص

مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك هي مدنية وهي خمس آيات في عدد البصري وأربع فيما عداه **قوله سبحانه** بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ❁ عدا الشامي لم يلد ولم

قرأ أبو عمرو في رواية هرون عنه أحد الله بغير تنوين بعده الباقون ❁

في الوصل وقراءة الباقون وأبو عمرو في رواية نصر عن أبيه وأحمد بن موسى عنه بالتنوين ووجه ترك التنوين أنه نوى الوقف لأنه رأس آية مع أنه قد يحذف التنوين لالتقاء الساكنين فالوجه تحريكه قال الشاعر

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله إلا قليلا

وقوله كفوا قرأه بسكون الفاء الهمزة حمزة ونافع على خلاف عن نافع والباقون بضم الفاء مهموزا وأما قل في أول هذه السور فهي أوامر من الله تعالى لأن المعنى قال الحسن قل هو الله أحد يحكي النبي عليه السلام ما قيل له وقيل السورة الإخلاص والكافرين المقشقشتان ومعناهما المبرئتان من الكفر والنفاق كما تقشقش الهناء الجرب: هذا أمر من الله تعالى لنبيه عليه السلام أن يقول الجميع المكلفين هو الله الذي تحق له العبادة أحد ومعناه واحد وقوله هو كناية عن اسم الرب لأنهم لما قالوا ما ربك قال هو الله أحد وقال الكسائي هو عماد وقوله الله ابتدا وخبره أحد وأنكر الفراء أن يكون العماد مستأنفا وأصل أحد وحد فقلبت الواو همزة كما قيل وناة وأناة لأن الواو مكروهة أولا فقلبت إلى حرف مناسب لها بأنه أول المخارج كما هي كذلك وأنها حرف علة مع قوة الهمزة أولا وقد جا وحد على الأصل قال النابغة

كأن رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستأنس وحد

وحقيقة الوحدة لا ينقسم في نفسه أو معنى صفته فإذا أطلق واحد من غير تقدم موصوف فهو واحد في نفسه فإذا أجري على موصوف فهو واحد في معنى صفته فإذا قيل الجزء الذي لا يتجزأ واحد فهو في نفسه واحد وإذا قيل هذا الرجل إنسان واحد فهو واحد في معنى صفته فإذا قيل الله تعالى وصف بأنه واحد فمعناه المختص بصفات الأنس وغيره لا يشاركه فيها غيره من كونه قديما وقادرا لنفسه وعالما وحيا وموجودا لذلك وإنه يحق له العبادة ولا يكون لأحد سواه ولا يجوز أن يكون أحد هذه التي تقع

عن صفات

٣٢٦

في النفي لأنها أعم العام على الجملة والتفصيل فلا يصلح ذلك في الإيجاب كقولك ما في الدار أحد أي ما فيها واحد فقط ولا أكثر ويستحيل هذا في الإيجاب وفي قوله تعالى أحد دليل على فساد مذهب المجسمة لأن الجسم ليس بواحد إذ هو أجزاء كثيرة وقد دل الله تعالى بهذا القول على أنه واحد فصح أنه ليس بجسم وقوله تعالى الله الصمد معناه الذي تحق له العبادة هو الموصوف بأنه الصمد وقيل في معناه قولان أحدهما قال ابن عباس وشقيق وأبو وائل إنه السيد المعظم كما قال الأسدي

ألا بكر الناعي بخير بني أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

وقال الزبرقان ولا رهينة إلا السيد الصمد [illegible]

معناه الذي يصمد إليه في الحوائج ليس يوجه أحد يقال صمدت إليه أصمد إذا قصدت إليه لأن في الصفة معنى التعظيم كيف تصرفت الحال ومن قال الصمد بمعنى المصمت فقد جهل الله تعالى لأن المصمت هو المتضاغط الأجزاء وهذا تشبيه وكفر بالله تعالى وقوله لم يلد نفي منه تعالى للعقد والاتخاذ له ولدا وقوله ولم يولد نفي لكونه مولودا له والد لأن ذلك من صفات الأجسام وفيه رد على من قال إن عزيرا والمسيح ابنا الله تعالى وإن الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك وقوله ولم يكن له كفوا أحد نفي من الله تعالى أن يكون له مثل أو شبيه أو نظير فالكفو والكفاء والكفي واحد وهو المثل والنظير قال النابغة

لا تقذفني بركن لا كفاء له ولو تأثفك الأعداء بالرفد

واحد مرفوع لأنه اسم كان ولكونه اسمها رفع وكفوا انتصب لأنه نعت نكرة متقدمة كما تقول عندي ظريفا غلام لما تقدمه على غلام ظريف فلما قدمت النعت على المنعوت نصبته على الحال في قول البصريين وعلى الخلاف في قول الكوفيين ❁ وقيل في التقدير إلا أنه لم يكن له أحد كفوا وأحسن ما قيل إن أصله هو إليه وإنما قدم الظرف الملغى مع أن خبر الملغى أحسن في الكلام لأنه أفضل بذكر الإشارة إلا أنه الأعرف فلما تقدم الظرف الذي هو خبر وموضعه التأخير لهذه العلة في قولهم لزيد مال وله عبد ولا يحسن من الأحسن إلا وله مثل إلا أنه تعالى وإنما قال لم يكن له كفوا أحد وروي أن النبي عليه السلام كان يقف عند كل آخر آية من هذه السورة والله أعلم

يكن م

فقال الذين يكذبون بيوم الدين يعني يوم الجزا وهو يوم القيمه لان من كذب بالباطل وجحد
لا يتوجه اليه الوعيد بل هو ممدوح فلو اطلق كان فيه ايهام فقال وما يكذب به اي
ليس يكذب بيوم الجزا الا كل معتد اثيم فالمعتدي المجاوز للحق الى الباطل تعدى يعتدي اعتدا فهو
معتد والعادي الخارج عن الحق عدا يعدو عدوانا واصله مجاوزة الحق ومن ذلك العداوة
وهي مجاوزة الحد في التباغض والعدو مجاوزة الحد في اسراع المشي والاثيم ملتبس بالقبيح
اثم ياثم اثما فهو اثم واثيم واثمه تاثيما اذا نسبه الى الاثم وتاثم من فعل كذا اذا تحرج
منه للاثم وقال قتادة اثيم بربه ثم وصف المعتدي الاثيم فقال اذا تتلى عليه اياتنا
اي اذا قرئ عليه اياتنا وحجج القرآن وما فيه من الادلة قال اساطير الاولين اي
قال هذا اساطير الاولين وواحد الاساطير اسطورة مثل احدوثة واحاديث وقيل معناه
اباطيل الاولين وقيل معناه هذا ما سطره الاولون اي كتبوه ولا اصل له ثم قال تعالى
كلا بل ران على قلوبهم معناه ليس الامر على قولهم بل غلب على قلوبهم يقال منه رانت
الخمر على عقله ترين رينا اذا سكر وغلبته على عقله فالرين غلبة السكر على القلب قال
ابو زبيد الطائي ثم لما راه رانت به الخمر وان لا ترينه باتقا ترينه كما قد اي لا يبكي
فهو لا ينبعث وقال الراجز لم نرو حتى هجرت ورين بي ورين بالساقي الذي امسى معي
وقال الحسن وقتادة الرين الذنب على الذنب حتى يموت القلب وقال ابن زيد غلبت الذنوب
على القلوب فلا يخلص اليها خير القلوب وقيل معنى ران غطى وغشى وقوله تعالى ما كانوا يكسبون
ما في موضع رفع لانها الفاعلة لران وما يكسبون يعني من المعاصي لان الطاعات وان
كسبوها لما ران على قلوبهم قال البلخي وفي ذلك دلالة على صحة ما نقوله اهل العدل في
تفسير الطبع والختم والاضلال لانه تعالى اخبر انهم الذين جعلوا الرين على قلوبهم
ثم قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اي ارتدعوا وازدجروا اي هؤلاء الذين
وصفهم بالكفر والتكذيب يوم القيمة لمحجوبون قال الحسن وقتادة هم محجوبون عن احسانه
وقيل عن كرامته وقيل ممنوعون واصل الحجب المنع ومنه قولهم الاخوة يحجبون الام عن
الثلث الى السدس ثم بين تعالى ما يفعل بهم فقال ثم انهم لصالوا الجحيم بعد ان منعوا من الثواب
والكرامة لصالوا الجحيم ومعناه لازموا الجحيم يلوحهم فيها لا يغيبون عنها يقال صلي
النار يصلى صليا فهو صال والمصطلي الملازم للنار فيتهيا ثم حكى الله تعالى يقول لهم على
وجه التوبيخ والتبكيت هذا الذي كنتم به تكذبون في دار
التكليف وانما سمي مثل هذا الخطاب تقريعا لانه خبر بما يقرع بشدة الغم على وجه

الذم فكل من على هذا الوصف فهو يقرع ويوبخ ** قوله سبحانه ** كلا ان
كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون
من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون ** اثنتا عشرة اية بلا خلاف ** قرا الكسائي وحده
خاتمه مسك بالف قبل التا الباقون ختامه فالختام مصدر والخاتم صفة ونظيره رجل
كريم الطابع والطباع قال الفرزدق فبتن جنابتي مصرعات وبت افض اغلاق الختام
وقرا ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التا وفتح الرا نضرة بالرفع على ما لم يسم فاعله الباقون
بفتح التا وكسر الرا ونصب نضرة :: لما ذكر الله تعالى حال الفجار وما اعده لهم من انواع
العقاب والم العذاب ذكر الابرار وهم جمع بر مثل جبل واجبال والابرار الذين فعلوا
الطاعات واجتنبوا المعاصي فاخبر انهم لفي عليين اي في مراتب عالية مخصوصة لجلالة قد
عظمها الله تعالى بما يدل على عظم شانها في النعمة وجمعت بالواو والنون تشبيها بما يعقل في فضله
وعظم شانه وقال ابن عباس العليون الجنة وقال كعب وقتادة ومجاهد والضحاك الارواح
المؤمنين في السما السابعة وقال الضحاك في رواية عليون سدرة المنتهى وهي اليها ينتهي
كل شي من امر الله تعالى وقيل عليون علو على علو مضاعف ولهذا جمع بالواو والنون
تفخيما لشانه قال الشاعر فاصبحت المذاهب قد اذاعت به الاعصار بعد الوابلينا
يريد مطرا بعد مطر غير محدود العدد وكذلك تجمع سائر العدد الذي ليس على الواحد كقولهم
الى عشرين حين العشرون عليه وقيل عليون اعلى الامكنة وقال الحسن معنى في عليين في
السما وقال الجبائي معناه في جملة الملائكة العليين ولذلك جمع بالواو والنون ثم قال
تعالى على وجه التعظيم لشان هذه المنزلة وتفخيم امرها وما ادراك ما عليون اي لم تفصلها
لا يمكن العلم بها الا بالمشاهدة دون علم الجملة ثم قال كتاب مرقوم اي الكتاب الذي يثبت فيه طا
عتهم مرقوم اي مكتوب فيه جميع طاعاتهم بما تقر به اعينهم ويوجب سرورهم بضد الكتاب
الذي للفجار لانه يتضمن ما يسوءهم ويسخن اعينهم يشهده المقربون اي يشهد هذا الكتاب
الملائكة المقربون الى يشاهدون حوائجها ويتولونها ومعنى المقربين ها هنا هم الذين
قربوا الى كرامة الله في اجل المراتب ثم اخبر تعالى بان الابرار وهم اهل البر الذين يعلون
لوجهه خالصا من وجوه القبح فالبر النفع الذي يستحق به الشكر والحمد فلان بر والده
فهو بار به وبر به وجمعه ابرار لفي نعيم اي يحصلون في ملاذ وانواع من النفع على الارائك

لحيا ما اسبابه والتقدير ما قلاك فحذف الكاف لدلاله
والمعنى العلى انه لا يجوز ان يقال الله ... على الالف سهوا ومثله فاوى وفى فاغنى
الكلام عليه ولان رؤوس الاى بالياء فلم على الالف ... وقوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى
لان الكاف فى جميع ذلك محذوفه لما قلناه وقوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى
خطاب للنبى عليه السلم يقول الله تعالى لما يرى ثوابه الاخره والنعيم الدائم فيها خير لك من الاولى
يعنى الدنيا والكون فيها للونها فانه قال ابن عباس فى الجنة الف قصر من اللولو ترابه
المسك وقد كلما استهى على ما الوصفه وقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد
الله تعالى له انه يعطيه من النعيم والثواب وفنون النعيم ما يرضى النبى عليه السلم به ويوثره
ثم عدد عليه نعمه فى دار الدنيا فقال الم يجدك يتيما فاوى معناه تعرفه على نعم الله ب
حين مات ابوه والنبى يتيما فاواه بان سخر له عبد المطلب اولا ولما مات عبد المطلب
اولا ولما مات عبد المطلب اواه ابو طالب رحمه الله وسخره للاسعا وعليه ولكن
على حفظه ومراعاته وقوله ووجدك ضالا فهدى قيل فى معناه اقوال احدها او
حلك لا يعرف الحق فهداك اليه بان نصب لك الادله وارشدك اليها حتى عرفته
الحق وذلك من نعم الله تعالى ديانتها ووجدك ضالا عما انت عليه لان حرا النبوه والشريعه
فهداك اليهما وثالثها وجدك فى قوم ضلال اى فكانك واحد منهم ورابعها ووجدك
مطلوبا لا تقدر الا ما دعوا اى مخوف وسره ماى ملئوم فخاصمها انه لما هاجر الى المد
ينه ضل فى الطريق وضل دليله فارشدهم الله الى الطريق الواضح حتى وصلوا البد وهذا قول
السوره مكيه اما ان يقال ان الماضى يكنه الاستقبال والاعلام له انه يكون هنا
على وجه البشاره له به ولم يكن ضلاله معصيه لانه لم يبين فيها عاملا وقوله تعالى
ووجدك عائلا فاغنى فالعائل الفقير وهو ذو العيله من غير جده عال يعيل عيله اذا
كثر عياله وافتقر قال الشاعر وما يدرى الفقير متى غناه وما يدرى الغنى متى يعيل
اى متى يفتقر وقيل ان ذكر النعمه من المنعم يحسن على وجهين احدهما التذكير بها للشكر
وطلب الزياده منها فهذا جود ولومه والاخر عند كفران المنعم عليه فهذا التذكير
على الوجه الاول وقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر اى لا تقهره بظلمه باخذ ماله
وكذلك من لا ناصر له فغلظ فى امره والخطاب متوجه الى النبى عليه السلم وهو يعنى جميع
المكلفين وقيل معناه لا تقهره على ماله وقوله واما السايل فلا تنهر والانتهار
هو الصياح فى وجه السايل الطالب فلا يقال انهره وانتهره بمعنى واحد وهو متوجه
الى جميع المكلفين وقوله تعالى واما بنعمه ربك فحدث معناه اذكر نعمه الله تعالى عليك

[في الهامش:] ... على ... الفقير ... فى الطريق ... لا يعنى ... الى الم ...

والظهر بها وتحدثه بها وقد قيل من شكر النعمه الحديث بها فان قيل ما هذا وتظاهره
مما عدده الله على خلقه من النعمه وامتنانه عليهم كيف يحسن من الله تعالى على خلقه بالنعمه
وذلك من فعل البخلا الا ترى ان الواحد منا لو من على غيره بما يسلفه اليه كان قبيحا قيل انما
يقبح الامتنان اذا كان الغرض الاذى بالمنعم عليه والتعصب فاما اذا كان الغرض
تعريفه النعمه وتعديدها واعلامه وجوب التقابل لها بالشكر فيستحق له الثواب
والمدح فانه نعمه اخرى فى فصل اخر يستحق به الشكر فطل ما قالوه ❁ سوره
الم نشرح مكيه قول ابن عباس والضحاك وهى ثمان ايات بلا خلاف ❁ بسم الله
الرحمن الرحيم **قوله سبحانه** الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك
الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ❁ روى اصحابنا ان الم نشرح مع الضحى سوره
واحده لتعلق بعضها ببعض ولم يفصلوا بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم واوجبوا قراتهما
في الفرائض فى ركعه والا يفصل بينهما ومثله قالوا فى سوره الفيل ولايلاف
وهما فى المصحف سورتان فصل بينهما ببسم الله والمعنى بهذه الايات انما هذه الايات ذكر نعم
الله تعالى على النبى عليه السلم والامتنان بها عليه فقال الم نشرح لك صدرك فالشرح فتح
الشى باذهاب ما يصد عن ادراكه فالله تعالى قد فتح صدر نبيه باذهاب الشواغل التى
تصد عن ادراك الحق وتعظيمه ما يجب له ومنه قول القائل اشرح صدرى بهذا
الامر واشرح فلان كتاب كذا ومنه تشريح اللحم اذا فتحه ورققه ومنه قوله تعالى
افمن شرح الله صدره للاسلام وقال البلخى ان النبى عليه السلم كان ضاق صدره بمناصبه
الكفر والجن له فاتاه الله من ايانه ووعده ما اتسع قلبه لكل شى حمله الله والقه
به وقال الجبائى شرح الله صدره بان فعل له لطفا يسكن معه الى ما كلفه الله وسهل
عليه وكان ذلك ثوابا على طاعاته لا يجوز فعله بالكفار وعكسه ضيق الصدر بما قيل
في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون والصدر
الموضع الارفع الذى فيه القلب ومنه اخذ صدر المجلس تشبيها بمحل الانسان فى صدره
اذا جعلته فى اول كلامك والمصدر الاول يصدر عنه ومادره اذا احدها الصدر عنده والا
صل الانصراف عن الشى وقوله ووضعنا عنك وزرك قال الحسن يعنى بالوزر الذى كان عليه
فى الجاهليه قبل النبوه وقال مجاهد وقتاده والضحاك وابن زيد يعنى ذنبك قالوا وانما

ابن عباس وقتادة والحسن ومجاهد وابن زيد والكنود الكفور ومنه الارض الكنود التي لا
تنبت شيئا واصله منع الخير والخير قال الاعشى احدث لها تحدث لوصلك انها كند
لوصل الوابر المعتاد وقيل انما سميت كنودا لقطعها اياها عن سبيل وقوله وانه على ذلك لشهيد
قال الحسن معناه ان الانسان على ذلك لشاهد وقال قتادة تقديره وان الله على ذلك لشهيد
وقوله وانه لحب الخير لشديد قيل تقديره وانه لشديد الحب للخير وقيل معناه وانه
لشديد الحب للمال فهو يبخل بطلب الناس منعه وقال الحسن لشديد معناه لشحيح يمنع منه
حق الله وقال المبرد والشديد معناه من اجل حب الخير الذي هو المال لبخيل ثم قال على
وجه التكبير على الانسان والوعيد له افلا يعلم اذا بعثر الانسان الذي وصفه اذا بعثر
ما في القبور معناه اثير ما في القبور واخرج ومثله بحثر وقوله وحصل ما في الصدور
قال سفيان معناه ميز الخير من الباطل وقال غيره معناه جمع وابرز وقوله تعالى
ان ربهم بهم يومئذ لخبير اخبار من الله تعالى انه عالم بخلقه ان الذي خلقهم ودبرهم في
ذلك اليوم بهم لخبير باحوالهم لا يخفى عليه شيء من ذلك وكان سبب نزول هذه السورة
ان النبي عليه السلام بعث سرية الى حي من كنانة واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الانصاري
احد النقباء فابطا على النبي عليه السلام لم يعلم لها خبر فانزل الله تعالى هذه السورة واخبره
بحال القوم ❁ **سورة القارعة** مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي
احدى عشرة اية في عدد الكوفي وعشر اية في البصري والشامي ❁ بسم الله الرحمن الرحيم
قوله سبحانه القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة يوم يكون
الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه
فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادراك ما هيه
نار حامية ❁ عد الكوفي القارعة ولم يعدها الباقون وعد الحجازيون ثقلت موازينه وخفت
موازينه ولم يعده البصريون والشاميون ❁ قرا حمزة ويعقوب ما هي بحذف الهاء
في الوصل الباقون باثباتها لانهم لم يختلفوا في الوقف انها بالهاء معنى القارعة البلية التي تقرع
القلوب بشدة المخافة تقول قرع يقرع قرعا وهو الصوت بشدة اعتماد وقيل
سميت المقرعة وتقارع القوم في القتال اذا تضاربوا بالسيوف وقرع راسه اذا
ضربه واصل الشيء [illegible] والقرعة الضربة بالقاف والقارعة
والواقعة والحاقة الطامة وقوله وما ادراك ما القارعة تعظيم لشانها وتحكم
لامرها وتهويل لشدتها ومعناه واي شيء القارعة وقوله وما ادراك ما القارعة

معناه يا محمد انك لا تعلم كنه وصفها وحقيقة امرها على التفصيل وانما تعلمها على
طريق الجملة ثم وصفها تعالى فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث والمعنى
ان القارعة التي وصفها وذكرها تقرع القلوب يوم يكون الناس بهذه الصفة والفراش
الجراد الذي ينفرش ويركب بعضه بعضا وهو غوغاء الجراد في قول الفراء وقال ابو
عبيدة هو طير يتفرش ليس بذباب ولا بعوض وقال قتادة الفراش هو هذا الطير الذي
يتساقط في النار والسراج والمبثوث المتفرق في الجهات كانه محمول على الذهاب
فيها تقال بثثته بثا اذا فرقته وابثثته الحديث اذا القيته اليه كانه فرقته بان
جعلته عنده ابثه وتكون الجبال كالعهن المنفوش العهن الصوف ذو الالوان في قول
ابي عبيدة وقال زهير كان فتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم وقال
غيره العهن وقيل ان الخلائق لعظم ما يرونه من الاهوال ويغشاهم من العذاب يهيم كل فريق
على وجهه ويذهب في غير وجهة صاحبه وقوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في
عيشة راضية قال الفراء الموازين الاوزان والعرب يقولون هل لك في درهم بميزان
درهمك ووزن درهمك قال الحسن في الاخرة ميزان له كفتان هو قول الكسائي من اهل
المفسرين [illegible] قال يجعل الله في كفة الميزان نورا علامة للطاعات
وفي الاخرى ظلمة علامة المعاصي فايهما رجح على الاخر حكم لصاحبه وقال [illegible] انما
توزن صحف الاعمال فما فيها الطاعات تجعل في كفة وما فيها المعاصي في كفة اخرى
فايهما رجح حكم لصاحبه به وقيل الميزان عبارة عن العدل ومقابلة الطاعات بالمعاصي
فايهما اكثر حكم له به وقد [illegible] ذلك بانه لا يصح الا لان الاعمال اعراض لا تبقى
ولا وصفها بالثقل والخفة قال الشاعر قد كنت قبل لقائكم ذا مرة عندي لكل مخاصم ميزانه
يريد كلامه في معارضته [illegible] الله تعالى ان من كانت طاعته اكثر [illegible]
صاحبها في عيشة راضية اي مرضية فاعل هاهنا بمعنى مفعول [illegible] معناه ذو رضى [illegible]
لهم نابل ودارع قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب
اي ذو نصب وقال الحسن وغيره في [illegible] انك [illegible] بالصفة [illegible] اي ذو
وقال مجاهد ثقلت موازينه على وجه المثل [illegible] واما من خفت موازينه اكثر وقلت طاعاته
فانه ان امه هاوية اي ماواه هاوية يعني جهنم وانما سماها امه لانه ياوي اليها
كما ياوي الولد الى امه [illegible] قال قتادة وابو صالح من ان العاصي يهوي على
ام راسه في النار ثم قال على وجه التفخيم والتعظيم لامرها وما ادراك يا محمد ما

المعنى قيل هو في حكم المقابل في الالفاظ وحيث هو دال عليه الا انه عدل عن الا تصاح له للا
سعارا بان معبوده فيما يستقبل وقد يجوز في الماضي والمستقبل ان يقع احدهما موقع الاخر
ونادى اصحاب الجنه اصحاب النار على معنى سينادي ومنه
اذا ان في الكلام ما دل عليه كما قال ... يدعوهم الى النار فليس يعود الى ما كان
يدعوهم اليه رسول الله الى الخوف لا يجيبونه ويدعوهم ابو زياد الى الباطل فيسل
قيل فهلا دل على اختلاف المعنى باختلاف اللفظ اذ هو الاصل في حسن البيان قيل
ان التقابل في ذلك قد صير اللفظ في حكم المختلف لانه مقيد به ودلالة المقيد اقوى
دلالة المطلق نحو زيد عالم بالتدبير على خلاف المعنى في ان زيدا عالم فان قيل فهلا دل على
ذلك من اصول المختلفه اذ هو ادل على خلاف المعنى يصرح الجهه قيل لانه لما اريد نفي
العبادة على التصريف لحوالها صرف لفظ العبادة لتصريف المعنى ولم يصلح فيها صرف
مختلفه لئلا يوهم النفي لجهة غير تصرف عبادة غير الله على الوجوه والاسباب كلها
وكان تصريف لفظ العبادة لتصريف معناها احق واولى من تصريف معناها في
غير لفظها لما فيه من التشاكل المنافي للتنافر ولفظ الكافرين في السورة مخصوص
فيمن علم الله من حاله انه يموت على كفره ولا يجوز ان يكون المراد العموم
لانا علمنا دخول كثير ممن كان على الكفر ثم دخل في الاسلام وقيل ان الالف واللام
في الايه للمعهود لا انه لو صرف الا للجنس خروج اللفظ على الجنس من حيث هو
صفه لحي والدليل المخاطبين من الكفار باعيانهم قال الرماني المعهود في انه يرجع
الى جماعة بعينها نحو ليدخل الرجال الدار فلما امر جميع الرجال والمراد ب
الذين اشهرت اليهم اعمال الكفر عليهم وقيل يجوز ان يكون الصيغة عامة والمعنى ولا انتم
عابدون ما اعبد بالشرط الذي ذكرته من انه اعتد الحكم لان هذا الشرط لا يكون
ابدا ولكن يجوز ان يؤمنوا فيما بعد بتغيير هذا الشرط فان قيل ما فائدة الكلام
قيل الانكار لما لا يجوز من مقابلة العبادة على ما توهمه قوم من اللغات لسوء
الحجة من جهة السمع كما انه من جهة العقل مع الاعجاز الذي فيه فان
قال قائل ما وجه تعين الاعجاز قيل له من جهة الاخبار بما يكون في مستقبل الاوقات
فان مما لا سبيل الى علمه الا بوحي من الله الى من يشاء من العباد فوافق المخبر به ما تقدم
به الخبر وفي ذلك الى الغاية واوضح الدلالة فان قيل ما معنى لكم دينكم ولي دين
قيل معناه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني وحسبكم جزاء دينكم وبالا وعقابا كما حسبكم
جزاء دينه نعيما وثوابا فان قيل لم لا ذكر في الحجة من لم يعبد غير الله لا يجوز قبل له

قيل اذ نفيا الهاهم حيث لا حجة لهم محجوج بمقالة تكفي العلم بفساد حجاجهم مع الاستغناء
في العقول من الدلالة على بطلانها فان قيل فهلا ابان عليه من طمع على ان ما دعوا اليه لا
يجوز للاعتبار قبل لانه انكار مفصل على حد ما سالوا ولو اراد الانكار الجملي لم يحسن
لفصل ما سالوا الاديان على على العبادة ثم يحمل الانكار في تجنيب بعض ما هو معنى المفصل فان
قيل فهلا بين ذكرهم بصفة غير منكر قيل قد بين ذلك بعلم التعريف الدالة بصفات
للذم التي فيها معنى الزجر وهو دال على احوالهم فيما دعوا اليه من الباطل بمجموع الاحوال
انكارا فان قيل فلم قال لكم دينكم ولي دين معنى المعنى ظاهره السلم فيكون مظاهرة في
الانكار كما قال تعالى اعملوا ما شئتم لما صحبه من الدليل على التمكين وشدة الوعيد
بالقبح لانه اذا خرج الكلام مخرج السلم للاقت دل على الصدود لا يلحق الحال المسلم البتة وكانه
قيل له اهلكك نفسك ان كان ذلك احسن الكلام فان قيل ولم قال ولا انتم عابدون ما اعبد
ولم يقل من اعبد قيل لانه مقابل لقوله ولا انا عابد ما عبدتم ولا يصلح هاهنا الا ما
دون من لانه يعني لا انا عابد ما عبدتم من الاصنام فحمل الثاني على الاول للتقابل حتى
لا يتنافر وقيل ان معناه ولا انا عابد عبادتكم ولا انتم عابدون عبادتي لان عبادته متو
جهة الى الله وعبادتهم متوجهة الى الاصنام فما هاهنا مع ما بعدها بمنزلة المصدر فان
قيل فلم تكرر ما لا يكون بحق الحكمة بالبين الكلام مع خروجه الى الحسن الفصل
ليس ذلك بالبين النكتة في المعنى وان خرج لفظه ذلك المخرج لانه انما عومل بتلك المعاملة
ليحصل في جوهر ما يلقى فيه بسمعه حتى يظهر انه افصح فصيح وهو ما يضرب من البلاغة يحسن تفهيم
دلالة له اذ في عقله وفطنته ويعلم موضعه في الحكمة فان قيل ما الدليل على ان تاويل
السوره ما ذكرتم دون غيره من التاويلات على التامل العقل انما يستدل بعلى الدليل الكلام
اذا احتمل وجهين فصاعدا في اللغة وليس الوجهين يجوز والاخر لا يجوز وجب ان يكون
تاويله ما يجوز عليه تعالى في تلاويه دون ما لا يليق به ولا يجوز عليه ❁ **سورة**

النصر مدنية في قول ابن عباس والضحاك وقيل هي اياتها ثلاث بلا خلاف ❁ بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ❁ هذا وعد من الله تعالى لنبيه النصر الذي قبل وقوع
الامر وقال الحسن ومجاهد وعده الله تعالى فتح مكة ونصره على كفار قريش فحمل النصر وعده
على الوقوع له والنصر المعوقة على العدو للظهور عليه لان المعونة قد تكون بالمال على نوائب
الزمان ولا تكون على العدو وهي النصرة والمعونة اخص والفتح الفتوح الذي يمكن معه